



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير

كاتب:

محمد صفاء شيخ ابراهيم حقي

نشرت في الطباعة:

موسسة الرساله

الفهرس

٥	الفهرس
١٣	علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير المجلد ٢
١٣	اشارة
١٣	[تتمه الباب الثاني]
١٣	١٢- البحر المحيط في التفسير
١٣	اشارة
١٣	أولا: التعريف بالمؤلف:
١٣	اشارة
١٥	شيوخه و تلاميذه:
١٥	و من شيوخه:
١٦	مؤلفاته:
١٦	وفاته:
١٧	ثانيا: التعريف بالتفسير و المقدمة:
١٩	ثالثا: عرض موضوعات المقدمة:
٢١	رابعا: منهج أبي حيان في مقدمته:
٢١	خامسا: بيان مدى التزام المصنف في تفسيره بما ذكره في مقدمته:
٢٢	سادسا: مصادره في المقدمة:
٢٣	سابعا: أهم المزايا و أظهر المآخذ:
٢٣	١٣- تفسير القرآن العظيم
٢٣	اشارة
٢٣	أولا: التعريف بالمؤلف:
٢٣	اشارة
٢٤	شيوخه و تلامذته:

٢٥	مؤلفاته:
٢٦	و من مصنفاته:
٢٦	عقيدة الحافظ ابن كثير و مكانته العلمية:
٢٨	وفاته:
٢٨	ثانيا: التعريف بالتفسير و المقدمة:
٣١	ثالثا: عرض موضوعات المقدمة:
٣٢	رابعا: منهج ابن كثير في مقدمته:
٣٢	خامسا: بيان مدى التزام المصنف في تفسيره بما جاء في مقدمته:
٣٣	سادسا: مصادره في مقدمته:
٣٣	سابعا: أهم المزايا، و أظهر المآخذ:
٣٣	الباب الثالث الموضوعات التي تناولتها مقدمات التفاسير
٣٣	إشارة
٣٤	الموضوع الأول نزول القرآن
٣٤	إشارة
٣٤	المسألة الأولى: في اليوم الذي أنزل فيه القرآن «٥»:
٣٥	المسألة الثانية: في كيفية إنزاله:
٣٦	المسألة الثالثة: في مدة نزوله، و سنه صلى الله عليه و سلم في ذلك الوقت:
٣٧	المسألة الرابعة: أول ما نزل من القرآن:
٣٩	المسألة الخامسة: آخر ما نزل من القرآن:
٣٩	إشارة
٤١	أواخر مخصوصة:
٤١	الموضوع الثاني جمع القرآن و ترتيبه
٤١	إشارة
٤٢	القسم الأول: جمع القرآن،

- ٤٢ اشارة
- ٤٢ المسألة الأولى: الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صَلَّى الله عليه و سلم:
- ٤٣ المسألة الثانية: حول جمع ابن مسعود للقرآن:
- ٤٤ المسألة الثالثة: المراحل التي مرّ بها جمع القرآن الكريم:
- ٤٤ اشارة
- ٤٤ المرحلة الأولى:
- ٤٧ المرحلة الثانية:
- ٥٠ المرحلة الثالثة:
- ٥٤ المسألة الرابعة: أن عثمان بن عفان
- ٥٤ المسألة الخامسة: وجه جمع عثمان الناس على مصحف:
- ٥٥ المسألة السادسة: عدد المصاحف التي أمر عثمان بنسخها:
- ٥٥ المسألة السابعة: الآيات المفقودة في الجمعين:
- ٥٦ المسألة الثامنة: حول إثبات النص القرآني:
- ٥٧ المسألة التاسعة: في التأييد الذي لقيه عثمان - رضی الله عنه - لحرقة المصاحف:
- ٥٨ المسألة العاشرة: في حرق المصاحف ردّ على القائلين بقدوم الحروف والأصوات:
- ٥٨ المسألة الحادية عشرة: في اختيار زيد بن ثابت - رضی الله عنه - دون غيره من القراء للجمع:
- ٦٠ المسألة الثانية عشرة: حول ما ورد من كون علي - رضی الله عنه - هو أول من جمع القرآن:
- ٦١ المسألة الثالثة عشرة: حكم مخالفة مصحف عثمان بالزيادة و النقصان:
- ٦٣ القسم الثاني: ترتيب القرآن
- ٦٣ اشارة
- ٦٤ المسألة الأولى: حول ترتيب الآيات:
- ٦٤ المسألة الثانية: حول ترتيب النزول:
- ٦٦ المسألة الثالثة: حول ترتيب السور في المصحف العثماني:
- ٦٦ اشارة

- ٦٩(فائدة):
- ٧٠الموضوع الثالث رسم المصحف و نقطه و شكله و وضع الأخماس و الأعشار
- ٧٠ اشارة
- ٧٠ المسألة الأولى: حول رسم المصحف:
- ٧٢ المسألة الثانية: حول نقط المصحف و شكله:
- ٧٥ المسألة الثالثة: حول الأخماس و الأعشار و فواتح السور و الخواتيم «١»:
- ٧٥ اشارة
- ٧٥ وضع الفواتح و الخواتيم للسور:
- ٧٦ الموضوع الرابع سور القرآن و آياته و كلماته و حروفه
- ٧٧ اشارة
- ٧٧ المسألة الأولى: معنى السورة:
- ٧٩ المسألة الثانية: معنى الآية:
- ٨١ المسألة الثالثة: عدّ آى القرآن «١»:
- ٨٣ المسألة الرابعة: كلمات القرآن:
- ٨٤ المسألة الخامسة: حروف القرآن:
- ٨٥ المسألة السادسة: أجزاء القرآن:
- ٨٦ الموضوع الخامس أسماء القرآن و أسماء سوره
- ٨٦ اشارة
- ٨٦ المسألة الأولى: أسماء القرآن الكريم:
- ٨٩ المسألة الثانية: أسماء سور القرآن:
- ٩٢ الموضوع السادس فضائل القرآن و خواصه و آداب تلاوته
- ٩٢ اشارة
- ٩٢ المسألة الأولى: فى التنبيه على أحاديث ضعيفة وضعت فى الفضائل «١»:
- ٩٤ المسألة الثانية: فى ذكر شىء من فضائل القرآن:

٩٤	اشارة
٩٤	المطلب الأول: فضل الاعتصام بكتاب الله: -
٩٤	المطلب الثاني: في ذكر شيء مما جاء في فضل تعلم القرآن و تعليمه:
٩٧	المطلب الثالث: ذكر شيء مما جاء في فضل حامل القرآن:
٩٩	المطلب الرابع: ذكر شيء مما جاء في فضل بعض سور القرآن:
١٠٠	المسألة الثالثة: ما يلزم قارئ القرآن الأخذ به و عدم الإغفال عنه:
١٠٤	المسألة الرابعة: آداب القرآن و آداب تأليه:
١٠٨	المسألة الخامسة: كيفية التلاوة لكتاب الله:
١٠٨	اشارة
١٠٨	المطلب الأول:
١٠٨	المطلب الثاني:
١٠٩	المطلب الثالث:
١٠٩	المسألة السادسة: ذكر شيء من خواص القرآن «١»:
١١٠	الموضوع السابع المكي و المدني
١١٠	اشارة
١١٠	المسألة الأولى: في تعريف المكي و المدني:
١١١	المسألة الثانية: في سمات يعرف بها المكي و المدني:
١١١	اشارة
١١١	أولاً: سمات السور المكية:
١١١	ثانياً: سمات السور المدنية:
١١١	المسألة الثالثة: في أقسام سور القرآن باعتبار المكي و المدني:
١١٣	المسألة الرابعة: في بيان أهمية معرفة المكي و المدني:
١١٣	الموضوع الثامن التفسير و التأويل
١١٧	الموضوع التاسع بيان شرف التفسير و الحاجة إليه

١١٩	الموضوع العاشر أوجه التفسير و طرقه و أنواعه
١١٩	اشارة
١٢٠	المسألة الأولى: أوجه التفسير:
١٢٠	اشارة
١٢١	الوجه الأول:
١٢١	الوجه الثاني:
١٢٢	الوجه الثالث:
١٢٢	المسألة الثانية: طرق التفسير:
١٢٢	اشارة
١٢٢	أولا: التفسير بالأثر (الرواية):
١٢٤	ثانيا: التفسير بالرأى (الدراية):
١٣٢	المسألة الثالثة: أنواع التفسير:
١٣٣	الموضوع الحادى عشر العلوم التى يحتاجها المفسر
١٣٣	اشارة
١٣٣	الفن الأول: التفسير:
١٣٣	الفن الثانى: القراءات:
١٣٣	اشارة
١٣٣	النوع الأول: القراءات المشهورة:
١٣٤	و النوع الثانى: القراءات الشاذة:
١٣٤	اشارة
١٣٤	شروط القراءة الصحيحة:
١٣٥	اختلاف القراء:
١٣٧	الفن الثالث: أصول الفقه
١٣٧	الفن الرابع: النسخ:

- الفن الخامس: الحديث، ١٣٨
- الفن السادس: القصص القرآني، ١٣٨
- الفن السابع: أصول الدين، ١٣٩
- الفن الثامن: علم اللغة، ١٣٩
- الفن التاسع: أحكام القرآن، ١٤٠
- الفن العاشر: علم النحو، ١٤٠
- الفن الحادي عشر: الفصاحة و البلاغة و أدوات البيان «٢»، ١٤١
- الفن الثالث عشر: معرفة الألفاظ التي يقتضى الإيجاز استعمالها فى تفسير كتاب الله: ١٤٦
- الموضوع الثانى عشر مراتب المفسرين ١٤٧
- الموضوع الثالث عشر الاختلاف بين المفسرين و قواعد الترجيح ١٥٣
- إشارة ١٥٣
- المسألة الأولى: الاختلاف بين المفسرين، ١٥٤
- المسألة الثانية: قواعد الترجيح عند المفسرين: ١٥٤
- الموضوع الرابع عشر الأحرف السبعة التى أنزل عليها القرآن ١٦٤
- إشارة ١٦٤
- المسألة الأولى: ذكر بعض الآثار الواردة فى نزول القرآن على سبع أحرف «٦». ١٦٤
- المسألة الثانية: المراد بالأحرف السبعة: ١٦٨
- إشارة ١٦٨
- القول الأول: أن المراد سبع لغات متفقه المعانى مختلفه الألفاظ ١٦٨
- القول الثانى: أن الأحرف السبعة هى سبع لغات من لغات العرب نزل عليها القرآن. «١» ١٧٣
- القول الثالث: أن الأحرف السبعة هى سبع لغات لمضر خاصة: ١٧٥
- القول الرابع: أن المراد بالأحرف السبعة وجوه التغاير السبعة التى وقع فيه الاختلاف. ١٧٧
- القول الخامس: أن المراد بالأحرف السبعة معانى كتاب الله تعالى ١٧٩
- القول السادس: أن المراد خواتيم الآى، فيجعل مكان غفور رحيم: ١٨١

١٨٢	القول السابع: أن المراد بالأحرف السبعة التوسعة و التسهيل، و لم يقصد به الحصر. «٢»
١٨٣	القول الثامن: أن المراد بالأحرف السبعة سبع قراءات.
١٨٦	الموضوع الخامس عشر الظهر و البطن و الحد و المطلع
١٨٩	الموضوع السادس عشر ما وقع في القرآن بغير لغة العرب
١٨٩	إشارة
١٩٠	القول الأول: عدم وقوع المعرّب في القرآن:
١٩٢	القول الثاني: وقوع المعرّب في القرآن:
١٩٢	القول الثالث: وجود كلمات أصولها غير عربية لكن العرب استعملتها و عربتها:
١٩٣	الموضوع السابع عشر الوقف و الابتداء «١»
١٩٥	الموضوع الثامن عشر إعجاز القرآن
١٩٥	إشارة
١٩٦	المسألة الأولى: تعريف المعجزة:
١٩٦	المسألة الثانية: شروط المعجزة:
١٩٧	المسألة الثالثة: معجزات الرسول صلى الله عليه و سلم:
١٩٨	المسألة الرابعة: وجوه إعجاز القرآن الكريم «٢»:
٢٠٢	المسألة الخامسة: القول بالصرفة و المنع:
٢٠٤	الخاتمة
٢٠٥	[فهارس الكتاب]
٢٠٥	فهرس الآيات القرآنية
٢١٢	فهرس الأحاديث و الآثار
٢٢٦	فهرس الأعلام المترجم لهم
٢٣٩	فهرس المصادر و المراجع
٢٤٢	المحتويات

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير المجلد ٢

إشارة

نام كتاب: علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير

نويسنده: محمد صفاء شيخ ابراهيم حقى

موضوع: علوم قرآنى

تاريخ وفات مؤلف: معاصر

زبان: عربى

تعداد جلد: ٢

ناشر: مؤسسة الرسالة

مكان چاپ: بيروت

سال چاپ: ٢٠٠٤ / ١٤٢٥

نوبت چاپ: اول

[تتمه الباب الثانى]

١٢- البحر المحيط فى التفسير

إشارة

لأبى عبد الله محمد بن يوسف بن على بن حيان الغرناطى الشهير بأبى حيان الأندلسى المتوفى سنة ٧٤٥ هـ

أولاً: التعريف بالمؤلف:

إشارة

مؤلف البحر المحيط هو الإمام أبو عبد الله أثير الدين محمد بن يوسف بن على بن حيان الغرناطى الجيانى النفزى «١» الشهير بأبى حيان المولود سنة (٦٥٤) «٢».

تلقى أبو حيان البدايات فى الكتاتيب و حلقات التعليم فى دياره ثم التقى الشيوخ و ارتحل بعد أن عرف قدر العلم و فضل أهله، فانتقل من بلد إلى آخر، و من عالم إلى آخر، يختار الأجلاء، و يتتقى الفضلاء، و كان ذلك فى وقت مبكر كما يصرح بذلك المصنف نفسه، حين يقول: (و ما زلت من لدن ميزت أتلמד للعلماء، و أنحاز للفهماء، و أرغب فى مجالسهم، و أنافس فى نفائسهم، و أسلك طريقهم، و أتبع فريقهم، فلا أنتقل إلا من إمام إلى إمام،

(١) الجيانى، نسبة إلى جيان- بالفتح ثم التشديد، مدينة بالأندلس. معجم البلدان لياقوت:

٢/ ١٩٥- و النفزى، نسبة إلى نفرة- بكسر النون و سكون الفاء- قبيلة من البربر. انظر:

طبقات المفسرين للداودى: ٢/ ٢٨٧- و شذرات الذهب لابن العماد: ٦/ ١٤٥.

(٢) انظر: نفح الطيب للمقرئ: ٢٨٨ / ٣- و الدرر الكامنة لابن حجر: ٣٠٢ / ٤- و طبقات المفسرين للداودي: ٢٨٧ / ٢- و شذرات الذهب لابن العماد: ١٤٥ / ٦.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٦
و لا أتوقّل إلا ذروةً علّام). «١»

و هكذا جمع من العلم ما حواه صدور شيوخه و أودعها صدره، و إن لقي في ذلك التعب و النصب (فكم صدر أودعت علمه صدرى، و حبر أفنيت في فوائده حبرى، و إمام أكثرت به الإلام، و علّام أطلت معه الاستعلام ... إلى أن يقول: فجعلت العلم بالنهار سحيرى، و بالليل سميرى، ... أتوسد أبواب العلماء، و أتقصّد أمائل الفهماء، و أسهر في حنادس الظلام، و أصبر على شظف الأيام و أوثر العلم على الأهل و المال و الولد، و أرتحل من بلد إلى بلد، حتى ألقيت بمصر عصا التسيار، و قلت: ما عبادان من دار. «٢»
يقول الصفدى «٣»: لم أر في أشياخى أكثر اشتغالا منه، لأنى لم أره إلا

(١) انظر: البحر المحيط لأبى حيان: ١ / ١١، و يقال: توقّلا: صعدا، قال ابن فارس: الواو و القاف و اللام كلمة تدل على علو في جبل، و توقل في الجبل: علا، و كل صاعد في شىء متوقّل. انظر: أساس البلاغة للزمخشري (و قل): ٦٨٦- و معجم مقاييس اللغة (و قل):
١٣٠ / ٦- و القاموس المحيط (و قل): ١٣٨٠ و علّام: مبالغه في الوصف بالعلم.

(٢) المصدر السابق: ١ / ١١.

(٣) هو خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدى، أديب مؤرخ مهتم بالتراجم، رسام خطاط، كتب كثيرا، له الوافى بالوفيات و غيره. توفى (٧٦٤هـ). انظر: الدرر الكامنة لابن حجر:

٨٧ / ٢- و الأعلام للزركلى: ٣١٥ / ٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٧
يسمع أو يشتغل أو يكتب، و لم أره على غير ذلك. «١»

ارتحل من دياره (غرناطة) حين وقعت بينه و بين شيخه أبى جعفر بن الزبير واقعة، فنال أبو حيان منه، و تصدى للتأليف فى الرد عليه و تكذيب روايته، فرفع أمره إلى السلطان، و أمر بإحضاره و التنكيل به، فاخفى و ركب البحر و لحق بالمشرق. «٢»

أجمع المترجمون له على إمامته فى فنون عديدة، فهو أستاذ المفسرين و شيخ النحاة بالديار المصرية، و الإمام المطلق فى النحو و الصرف، خدم هذا الفن أكثر عمره، حتى صار لا يدركه أحد، و له اليد الطولى فى التفسير و الحديث الذى واكب على طلبه حتى أتقنه، و غدا شيخ المحدثين بالمدرسة المنصورية، و شرع فى القراءات و الأدب و التاريخ و التراجم، و اشتهر اسمه و طار صيته، و كان- رحمه الله- شافعيًا فى الفروع، سالم العقيدة من البدع الفلسفية و الاعتزال و التجسيم، يميل إلى مذهب أهل الظاهر، كبير الخشوع عند قراءة القرآن. «٣»

نعتة الصفدى بقوله: الإمام العالم العلامة الفريد الكامل، حجة

(١) انظر: الوافى بالوفيات للصفدى: ٢٦٧ / ٥.

(٢) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ٢٨٨ / ٢- و شذرات الذهب لابن عماد: ١٤٦ / ٦.

(٣) انظر: نفح الطيب للمقرئ: ٢٩٥ / ٣- و الدرر الكامنة لابن حجر: ٣٠٢ / ٤- و طبقات المفسرين للداودي: ٢٨٧ / ٢- و شذرات الذهب لابن العماد: ١٤٥ / ٦.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٨

العرب، مالك أزمّة الأدب. «١»

وقال لسان الدين الخطيب: كان نسيج وحده في ثقبو الذهن و صحه الإدراك بعلم العربية، و الاضطلاع بعلم العربية و التفسير و طريق الرواية، إمام النحاء في زمانه غير مدافع. «٢»

شيوخه و تلاميذه:

سبقت الإشارة أن أبا حيان تنقل من شيخ إلى شيخ، و ارتحل من قطر لآخر، فلقى العلماء، و انتقى الفهماء و قال عن شيوخه: و عدة من أخذت عنهم أربعمائاً و خمسون شخصاً، و أما من أجازني فكثير جداً. «٣»
و ذكر الرعيني «٤» أن أبا حيان قال: سمعت بغرناطة و مالقة و بلش و المرية و بجاية و تونس و الإسكندرية و مصر و القاهرة و دمياط و المحلة و ...
و فصل من لقي في كل بلد، ثم قال: و هذه نبذة من شيوخى، و جملة من

(١) انظر: الوافى بالوفيات للصفدى: ٢٦٧ / ٥ - و نفع الطيب للمقرى: ٢٨٩ / ٣.

(٢) انظر: الإحاطة فى أخبار غرناطة للخطيب: ٤٣ / ٣.

(٣) انظر: نفع الطيب للمقرى: ٣ / ٣٠٥ - و الدرر الكامنة لابن حجر: ٤ / ٣٠٢ - و شذرات الذهب لابن العماد: ١٤٥ / ٦.

(٤) هو أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطى، نحوى حسن الخلق حلو المحاضرة، له اقتطاف الأزهار و التقاط الجواهر، توفى (٧٣٠ هـ). انظر: غاية النهاية لابن الجزرى:

١ / ١٥١ - و شذرات الذهب لابن العماد: ٢٦٠ / ٦.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٩

سمعت منهم نحو خمسمائاً، و المجيزون أكثر من ألف. «١»

و قد فصل الصفدى فى كتابه الوافى بالوفيات «٢» الحديث عن شيوخ أبى حيان، كما ذكر أبو حيان نفسه ثلثه منهم فى الخطبة التى قدمها بين يدي تفسيره البحر المحيط «٣»، و نقل المقرى نصاً طويلاً عن الصفدى فى ذلك. «٤»

و من شيوخه:

أبو على الحسين بن عبد العزيز بن أبى الأَحوص ت (٦٧٩ هـ) «٥» و أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى ت (٧٠٥ هـ) «٦»، و غيرهم

(١) انظره: نفع الطيب للمقرى: ٣١٥ / ٣.

(٢) انظره: ٢٦٦ / ٥.

(٣) انظر: البحر المحيط لأبى حيان: ١ / ١٥ و ما بعده.

(٤) انظر: نفع الطيب للمقرى: ٢٨٩ / ٣.

(٥) هو الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أبى الأَحوص القرشى، و المعروف بابن الناظر، قاض حافظ نحوى من فقهاء المحدثين القراء النحاء الأدباء، له شرح المستصطفى، توفى (٦٧٩ هـ). انظر: غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى:

١/ ٢٤٢- و طبقات المفسرين للداودي: ١/ ١٥٣.

(٦) هو عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف الدمياطي، مقرر محدث نسابه إخباري، اشتهر بحفظه وإتقانه، له مصنفات نفيسة منها السيرة النبوية، توفي (٧٠٥هـ).

انظر: غايه النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: ١/ ٤٧٢- و شذرات الذهب لابن العماد: ٦/ ١٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٠

كثير. «١»

و أقرأ أبو حيان الناس، و ألحق الصغار بالكبار، و صارت تلامذته أئمة و شيوخا في حياته، و اشتهر اسمه، و طار صيته، و أخذ عنه أكابر عصره، و تقدموا في حياته، و قد كان يرحمه الله يختار الأذكياء من طلابه و يوليهم عناية خاصة، و يعظمهم و ينوه بقدرهم.

و من جملة تلامذته: الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي بن تمام السبكي ت (٧٥٦) «٢»، و أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي المعروف بالسمين ت (٧٥٦هـ) و خلائق لا يحصون كثرة «٣».

مؤلفاته:

مؤلفات أبي حيان كثيرة، انتشرت في حياته و بعد مماته، يقول الحافظ ابن حجر: له التصانيف التي سارت في آفاق الأرض و اشتهرت في حياته. «٤»

(١) انظر: نفع الطيب للمقري: ٣/ ٢٨٩-٣٠٧- و الدرر الكامنة لابن حجر: ٣/ ٣٠٢- و شذرات الذهب لابن العماد: ٦/ ١٤٥.

(٢) هو تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي السبكي الشافعي، مفسر أصولي حافظ لغوي نحوي مقرر نظار، أخذ عنه كثيرون، له نحو مائة و خمسين كتابا مطولا، توفي (٧٥٦هـ). انظر: غايه النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: ١/ ٥٥١- و شذرات لابن العماد: ٦/ ١٨٠.

(٣) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ٢/ ٢٨٨- و شذرات الذهب لابن العماد: ٦/ ١٤٦.

(٤) انظر: الدرر الكامنة لابن حجر: ٤/ ٣٠٨.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١١

و لأبي حيان أكثر من خمسين تصنيفا في فنون العلم المختلفة، و قد سرد المقري أسماءها في كتابه نفع الطيب «١»، أذكر منها:

(١) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب.

(٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب.

(٣) عقد اللاكلى، منظومة في القراءات السبع.

(٤) الأثير في قراءة ابن كثير، قيل: إنه مفقود.

(٥) التذليل و التكميل في شرح كتاب سيويه.

وفاته:

مات أثير الدين شيخ الوري فاستعر البارق و استعبرا توفي أبو حيان- رحمه الله تعالى- بعد أن عمر طويلا، فتجاوز التسعين، و ذلك سنة (٧٤٥هـ)، و قد رثاه الشعراء بمراثي مبكية، كما مدحه الشعراء في حياته و بعد مماته. «٢»

- (١) انظر: نفع الطيب للمقرى: ٣/ ٣٠٥- وانظر البحر المحيط، تحقيق الدكتور عبد السميع حسنين: ١/ ١٣٦-١٥٤.
- (٢) انظر: نفع الطيب للمقرى: ٣/ ٢٩١- و ٣/ ٢٩٧- الدرر الكامنة لابن حجر: ٤/ ٣١٠- و شذرات الذهب لابن العماد: ٦/ ١٤٧ و ينظر للمزيد في ترجمته: الإحاطة في أخبار غرناطة للخطيب: ٣/ ٤٣- و البحر المحيط لأبي حيان (مقدمة المحقق)، تحقيق الدكتور عبد السميع محمد أحمد حسنين: ١/ ١٣٦-١٥٤- و البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٢

ثانيا: التعريف بالتفسير و المقدمة:

كان تصنيف هذا التفسير أمنية طالما اختلج في ذكر المصنف، و اعتلج في فكره، و طمح إليه، فكم رجا الله أن يوفقه في ذلك، و يبلغه الأمد الذي يتفصد فيه الأديم و يتنغص من رؤيته النديم «١»، قاصدا به وجه الله، محتسبا الأجر عليه (فما لمخلوق بتأليفه قصدت، و لا غير وجه الله به أردت). «٢»

و حين بلغ السابعة و الخمسين من العمر، و انتصب مدرسا للتفسير في قبة السلطان الملك المنصور، شرع في التأليف و تحقيق المراد، فهو إذا من أواخر ما صنف أبو حيان من التأليف، بل لعله آخر تصانيفه.

و قد اشتهر البحر في حياة المصنف و لقي العناية و الاهتمام بعد وفاته من أهل العلم و طلاب المعرفة على شتى العصور، مذ ألفه أبو حيان إلى يومنا هذا، و لا زال مرجعا هاما للمشتغلين بالتفسير و اللغة و القراءات، و لا غرو في ذلك ما دمنا علمنا أن تصنيفه كان بعد أن نضج الفكر، و اكتمل

- السابع للشوكاني: ٢/ ٢٨٨- و بغية الوعاة للسيوطي: ١/ ٢٨٠- و شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٦/ ١٤٥- و طبقات المفسرين للدوادى ٢/ ٢٨٧- مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لليافعي: ٨/ ٩٠- و النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة لابن تغرى بردى: ١/ ٥٣٤- و نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب للمقرى: ٣/ ٢٨٨- ٣٣٩- و الوافى بالوفيات للصفدى: ٥/ ٢٦٦.

(١) كناية عن كبر السن.

(٢) البحر المحيط: ١/ ١١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٣

العقل و استوى على سوجه.

و لأهميته اختصره تلميذه تاج الدين أحمد بن عبد القادر بن مكتوم «١» و سماه (الدر اللقيط من البحر المحيط).

سلك أبو حيان في تفسيره مسلك أسلافه الأندلسيين في اعتماد التفسير بالمأثور مع اعتماد الرأى شريطة ألا يخضع للهوى و الميل، و شريطة أن لا يخلو من اعتماد أقوال العلماء ضمن قوانين العلم كالنحو و اللغة و الأصول و غيرها، مع المعرفة التامة باللغة.

و أودع في تصنيفه هذا خلاصة فكره، و حصيلة علمه (عكفت على تصنيف هذا الكتاب، و انتخاب الصفو و اللباب، أجيل الفكر فيما وضع الناس في تصانيفهم، و أنعم النظر فيما اقترحوه من تأليفهم، فألخص مطولها، و أحل مشكلها، و أقيد مطلقها، و أفتح مغلقها، و أجمع مبددها، و أخلص منقدها، و أضيف إلى ذلك ما استخرجته القوة المفكرة من لطائف علم البيان، المطلع على إعجاز القرآن).

«٢»

و يلاحظ القارئ في تفسير أبي حيان تأثره الواضح بثلة من المفسرين،

(١) هو أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي، فقيه نحوي لغوي مفسر، تصانيفه كثيرة، توفي (٧٤٩ هـ). انظر: الدرر الكامنة لابن حجر: ١/١٨٦- و طبقات المفسرين للداودي: ١/٥٢.

(٢) انظر: البحر المحيط: ١/١٠.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٤

و أكثرهم تأثيراً فيه الزمخشري و ابن عطية، و قد أشار إليهما، و ذكر تصنيفهما في الخطبة التي قدمها بين يدي تفسيره، و أثنى عليهما ثناء عاطراً، و وصفهما بأنهما فارسا علم التفاسير، و ممارسا تحريره و التحرير، و أنزل تفسيرهما منزلة الإنسان من العين، و الذهب الإبريز من العين، و ليلة القدر من الليالي. «١»

و ألمح بأنه استدرك عليهما، و وضع تفسيرهما محك النظر و أنه أرى فيهما نار الفكر، حتى خلص دسيسهما، و برز نفيهما. «٢» كما تأثر بابن جرير الطبري و الرازي.

و بالرغم من تصدى المصنف للزمخشري في اعتراضاته، و الحمل عليه في انحرافاته، حيث كان له رسدا في تأويلاته، و نصرته لمذهبه، و تقحم مرتكبه، و تجشم حمل كتاب الله عز و جل عليه، بالرغم من ذلك فقد أنصفه أبو حيان، و لم يغمضه حقه، و لعمري إن الإنصاف حق، و العدل فضيلة حتى مع الخصوم، فرحم الله أبا حيان، و أجزل له المثوبة.

هذا و ربما يعد البحر المحيط المرجع الأول من بين التفاسير للوقوف على وجوه الإعراب و اللغة و إظهار بلاغة القرآن و إعجازه، فقد اهتم المصنف اهتماما بالغا بالمسائل اللغوية و الخلافات، كما يعد مرجعا هاما للمشتغلين بالقراءات و توجيهها، المتواترة منها و الشاذة.

(١) انظر: البحر المحيط: ١/٢٠.

(٢) انظر: البحر المحيط: ١/٢١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٥

و لأبي حيان موقف حميد من الإسرائيليات، فقد دعا إلى تركها، و حذر القارئ في مواطن كثيرة من الاغترار بها، و صرح بذلك في مقدمته، و أن أكثرها خرافات و أباطيل لا تتفق مع العقل السليم، و النظر السديد.

أما المقدمة فقد جاءت مع الخطبة التي قدمها المصنف بين يدي تفسيره في ثمان عشرة صفحة من القطع المتوسط، صاغها المصنف صياغة أديب بليغ مجبول على إنشاء النثر، متمكن في اللغة، عارف بأساليب العرب في الكتابة، ذكر فيها منهجه في التأليف، و مصادره و بعض شيوخه في جملة من الفنون، كما تعرض للحديث عن عدة موضوعات من علوم القرآن، أخذ بيان ما يحتاج إليه المفسر من العلوم، و الوجوه التي ينبغي النظر منها في كتاب الله، الأهمية الأولى، قدم المصنف نفسه من خلالها إلى قرائه، فأثبت أن إقدامه على تصنيف البحر إنما هو إقدام متبحر متسلح، قد ألم بما يحتاجه المفسر، و ذلك بذكر شيوخه في كل فن - وجه - و المصنفات التي قرأها في الفن نفسه حتى تمكن منها.

و تلك كانت غاية أبي حيان من ذكره لتلك الوجوه، و إلا فالبحث في هذه المسألة على الخصوص يحتاج إلى مزيد من العناية و الاهتمام، و ضرب الأمثلة، و بيان مسيس الحاجة للمفسر إلى التعمق في كل وجه من تلك الوجوه، و هو ما لم يفعله المصنف، و لعل ذلك كان وراء التباين بين شهرة التفسير و شهرة المقدمة التي لا تكاد تذكر عند المهتمين بعلوم القرآن.

و قد طبعت المقدمة فيما أعلم ثلاث طبعات:

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٦

(١) الأولى كانت في مصر سنة ١٣٢٨ هـ بمطبعة السعادة على نفقة سلطان المغرب الأقصى عبد الحفيظ ابن السلطان الحسن، و هي كثيرة

الأخطاء و التحريف و صورت هذه الطبعة عدة مرات.

- (٢) طبعة دار الفكر - بيروت - عام ١٤١٢ هـ بعناية عرفان العشا حسونه و صدقى محمد جميل، و هى الأخرى كثيرة الأخطاء.
- (٣) طبعة جيدة و محققة تحقيقا علميا دقيقا للأجزاء الأولى لأستاذنا الدكتور عبد السميع محمد أحمد حسنين، عام ١٤١٣ هـ.

ثالثا: عرض موضوعات المقدمة:

أثنى المصنف على الله بما هو أهله، و حمده على توالى نعمائه، ثم صلى على النبى الأكرم الذى صدع بالحق فأرشد إلى الخير، و على آله و صحابته.

و صرح أن أهم المعارف هو علم كتاب الله، و أن غيره من العلوم كالأدوات، ثم ذكر الدافع إلى التصنيف، بعدها أخذ يفاخر بالأندلسيين لبراعتهم فى علم كتاب الله، و لافرادهم بالإقراء منذ أعصار دون غيرهم من ذوى الآداب، و ذكر أن أفضل كتاب يعين على فهم كتاب الله هو الكتاب لسيبويه.

عقب ذلك تحدث المصنف عن حياته العلمية و كيف كان يختار الشيوخ، و ينتقى الفضلاء من أهل العلم، و ما لقيه فى ذلك من تعب

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٧

و نصب و صبر على شظف العيش، و إثثار للعلم على المال و الأهل و الولد.

ثم شرع فى عرض المنهج الذى سلكه، و الطريقة التى سار عليها، و الجوانب التى اهتم بها فى تفسيره لأهميتها، و تلك التى أعرض عنها لنكارتها و بعدها، و أشار إلى ما حوته تفاسير كثير من السابقين عليه من حشو و تطويل كذكر علل النحويين و دلائل مسائل أصول الفقه و أصول الدين، و اهتمام بأمور لا ينبغى الاهتمام بها كالأحاديث الواردة فى الفضائل و الحكايات التى لا تناسب التفسير و تواريخ بنى إسرائيل و غيرها مما لا يصح، فعابهم على ذلك، و أكد أن الإحاطة بمعرفة مدلول الكلمة و أحكامها قبل التركيب، و كيفية تركيبها هو المعين على فهم الآيات، أراد بذلك الرد على من ينكر تفسير القرآن بالرأى موقفا فهمه على المنقول و المروى عن السلف، فخطأ المدعى و انتصر لرأيه فى جواز ذلك بالأدلة.

انتقل بعدها ليستعرض مع القارئ العلوم التى يحتاجها علم التفسير، و لينبه على أحسن التأليف فيه، فقال: النظر فى تفسير كتاب الله تعالى يكون من وجوه «١» و ذكر سبعة وجوه:

الأول: علم اللغة اسما و فعلا و حرفا.

الثانى: معرفة الأحكام التى للكلم العربية، من جهة أفرادها و من جهة

(١) انظر البحر المحيط: ١ / ١٤.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٨

تركيبها.

الثالث: كون اللفظ - أو التركيب - أحسن و أفصح، و يؤخذ ذلك من علم البيان و البديع.

الرابع: تعيين مبهم و تبين مجمل، و سبب نزول، و نسخ.

الخامس: معرفة الإجمال و التبين، و العموم و الخصوص، و الإطلاق و التقييد، و دلالة الأمر و النهى، و ما أشبه ذلك.

السادس: الكلام فيما يجوز على الله تعالى، و ما يجب له، و ما يستحيل عليه.

السابع: اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص أو تغيير حركة أو إتيان بلفظ بدل لفظ، و ذلك بتواتر و آحاد.

و ذكر تحت كل وجه أهم التصانيف فيه، كما صرح باسم من تتلمذ عليه من الشيوخ في كل وجه من تلك الوجوه. وقال: فهذه سبعة وجوه لا ينبغي أن يقدم على تفسير كتاب الله تعالى إلا من أحاط بجملة غالبها، من كل وجه منها. (١) و عاد ليؤكد من جديد أن المعرفة بتلك الوجوه لا تكفي لمن أراد

(١) انظر البحر المحيط: ١٧/١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٩

التعمق في فهم غوامض الكتاب، إذ يستدعي التبحر في علم اللسان.

انتقل بعدها للحديث عن إعجاز القرآن و قرر أن إعجاز القرآن هو كونه في غاية الفصاحة و نهاية البلاغة، ورد زعم من ادعى وقوع الإعجاز بالصرفة، ففند مقولتهم، و أكد أنهم لم يرزقوا من الدوق ما به يفرقون بين كلام الخلق و كلام الحق، و بين أن عددا من العرب أسلموا حين سمعوا القرآن و أقروا بإعجازه، و أنه من عند الله كآبى ذر الذى سمع من رسول الله صلى الله عليه و سلم أوائل (فصلت) فأسلم للوقت، و أذعن للدين الجديد، و أن بعضهم عاندوا و لجوا في عنادهم بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده، كعتبة بن ربيعة، و الوليد بن المغيرة، و أن ثلثة لم تدر ك إعجازه، أو أدرك و عاند كمسيلمة الكذاب و غيره. عقب ذلك نقل مقطعا أدبيا من الكشاف للزمخشري يبهر بحسنه الأدباء- كما قال- و يقهر بفصاحته البلغاء، و جعل ذلك شاهدا للزمخشري بأهلية النظر في تفسير القرآن.

ثم استعرض مفسرين أحدهما مشرقى و هو الزمخشري نفسه، و الآخر أندلسى هو ابن عطية، فأشاد بهما و أطرى عليهما و على تفسيرهما الثناء، و قال: هما من كتب التفسير بمنزلة الإنسان من العين، و ليلة القدر من الليالي، ذكر أنه عرضهما على محك النظر، و أورى فيهما نار الفكر حتى استخلص دسيسهما و برز نفيسهما، و بذلك بين المصنف أنه اعتمد عليهما مصدرين أساسيين له في تفسيره، و هو ما صرح به عقب ذلك.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٠

ثم ذكر أنه اعتمد مصدرا ثالثا، فأكثر النقل عنه هو التفسير الذى جمعه شيخه ابن النقيب «١» غير أنه لم يثنى عليه بل و صممه بأنه كثير التكرير، قليل التحرير، مفرط الإسهاب.

بعد هذا انتقل المصنف ليسند قراءته للقرآن، و الطرق التى قرأ بها، و أعلى سند وقع له.

ثم ذكر جملة من المروى في فضائل القرآن و ذكر أن أبا عبيد القاسم بن سلام هو من جملة من صنف فيه، أتبعها بروايات تبين فضيلة علم التفسير، و ذكر التفسير بالرأى و حمل المروى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم في كونه لم يفسر إلا آيا بعدد، على مغيبات القرآن، و تفسير مجمله و ما لا سبيل إليه بتوقيف من الله تعالى، كما حمل تخطئه من قال بالرأى و لو أصاب، على تسور القرآن دون النظر في أقوال العلماء و قوانين العلوم.

و انتقل عقب ذلك إلى بيان مراتب المفسرين فذكر من مفسرى الصحابة على ابن أبى طالب، و ابن عباس، و ابن مسعود، و أبى بن كعب، و زيد بن ثابت، و عبد الله ابن عمرو بن العاص- رضى الله عنهم أجمعين- و ذكر من التابعين الحسن البصرى، و مجاهد، و سعيد بن جبير،

(١) هو محمد بن سليمان بن الحسن البلخى المقدسى، فقيه مفسر حنفى، له التحرير و التحبير لأقوال أئمة التفسير، توفى (٦٩٨ هـ) انظر:

الوافى بالوفيات للصفدى: ٢/٢١٥- و شذرات الذهب لابن العماد: ٥/٤٤٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢١

وعلقمة، والضحاك، وابن مزاحم، والسدي، وأبي صالح- رحمهم الله- ثم ذكر مسيرة التفسير من بعدهم. وجاء الختام ببيان معنى التفسير في اللغة والاصطلاح، شارحا التعريف الاصطلاحي الذي أطلقه. وهذا التعريف الاصطلاحي الذي أطلقه أبو حيان اعتمده ثلثه من أهل العلم، ولم زالوا يتناقلوه في كتبهم كالألوسي وغيره.

رابعاً: منهج أبي حيان في مقدمته:

بين المصنف منهجه في التفسير، والترتيب الذي سار عليه في الخطبة التي سبقت الموضوعات التي تعرض لها في مقدمته، وفصل القول في منهجه تفصيلاً دقيقاً، غير أن منهجه في معالجة الموضوعات التي تعرض لها في المقدمة مختلف، ففي العلوم التي يحتاجها المفسر، أو الوجوه التي ينبغي للنظر في كتاب الله الإلمام بها، كان منهج المصنف أنه يذكر الفن بعبارة واضحة، ثم يبين بعض المصادر الهامة فيه وأفضل من صنف فيه، يعقب ذلك بذكر شيوخه الذين تلقى عنهم ذلك الفن ليبين أن إقدامه هو إقدام ملام مسلح بما تحتاجه صناعة التفسير (١).

ومن منهج المصنف الاعتماد على المعقول في بعض المسائل، و ضرب

(١) انظر البحر المحيط: ١ / ١٥ و ينظر الوجوه الستة الأخرى.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٢

الأمثلة لتقريب المسألة وذلك لإقناع القارئ بما يريد التأكيد عليه. (١)

ومن منهج المصنف أيضاً بيان مصادره- المكتوبة والمسموعة- التي استقى منها مادة كتابه، كما يذكر من تلقى عنهم العلم وأسانيده في القرآن والقراءات. (٢)

و حين يسوق المصنف الأحاديث والآثار الدالة على فضائل القرآن وتفسيره، فإنه يسردها دون أسانيدها، كما أنه لا يذكر من أخرجها من الأئمة، وقد يعقب على إحداها لبيان معنى مفردة، أو بيان تأويل عبارة. (٣)

بقي أن أشير إلى أن المصنف اعتمد في المقطع الأخير من مقدمته الذي كان عن بيان معنى التفسير كلام ابن دريد و ثعلب فيما يخص اللغة، و حين عرّف التفسير في الاصطلاح شرح مفردات التعريف.

خامساً: بيان مدى التزام المصنف في تفسيره بما ذكره في مقدمته:

لقد نهج أبو حيان في البحر نهجاً قوياً، و رسم لطيفه رسماً دقيقاً، و التزم ما ألزم به نفسه في الغالب، فقد بين أنه يبتدأ بالكلام على مفردات الآية لفظاً لفظاً، و يبين ما يحتاج إليه من اللغة و الأحكام النحوية، و التزم

(١) انظر: البحر المحيط: ١ / ١٣- ١٨.

(٢) انظر البحر المحيط: ١ / ٢١- ٢٢- ٢٣.

(٣) انظر البحر المحيط: ١ / ٢٤- ٢٥.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٣

ذلك (١)، و يتكلم في التفسير فيذكر سبب النزول للآيات التي لها سبب نزول مع بيان مناسبتها و ارتباطها بما قبلها، و التزم ذلك أيضاً (٢)، مثبتاً القراءات شاذها و مستعملها، مع توجيهها و الترجيح بينها عدا المتواتر فإنه لا يرجح بينها لاعتبارها على درجة واحدة ما دامت صادرة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، و يتحدث عن الواضح و الخفي من الكلمات، و هذا الشرط أيضاً التزمه المصنف، فقلما

تجد موضعا من كتاب الله في أكثر من قراءة إلا و ذكر ذلك المصنف، و أورد القراءة «٣»، حتى الألفاظ المشهورة يذكرها، غير أنه لا يكرر الكلام في لفظة أو آية سبق الحديث فيها، فيكتفى بالإحالة إلى الموضوع الذي تم البيان فيه «٤»، كما ينقل أقوال الفقهاء الأربعة في الأحكام الفقهية دون التعمق في ذلك، معتمدا الإحالة إلى كتب الفقه في الغالب، و قد التزم ذلك في التفسير «٥»، مختتما بالكلام في جملة من الآيات التي فسرت أفرادا و تركيبا بما ذكر أهل العلم فيها من علم البيان و البديع، يتبع آخر الآيات بكلام منشور يشرح مضمون تلك الآيات في عبارة حسنة «٦»، و تجنب أقاويل

(١) انظر أمثلة ذلك: ١/ ٢٥٨-٢٩٣-٥٤٠-٦٣٤-٢/ ٢٧٤-٣١٥-٦٢٢.

(٢) انظر أمثلة ذلك: ١/ ٧٧-١٦٦-١٩٣-٢٤٥-٤٣٧-٥٦١-٢/ ٣٦٤-٤٢١-٧١١.

(٣) انظر أمثلة ذلك: ١/ ٩٥-٣١٣-٤٤٥-٥٨٦-٢/ ٤٤٥-٤٥٨.

(٤) انظر أمثلة ذلك: ١/ ٢٩٢-٦٢٧-٦٧٥-٧١٢-٢/ ١٨٤.

(٥) انظر أمثلة ذلك: ١/ ٢٦١-٢٦٤-٥٨٥-٢/ ٣٩٢-٥١٨.

(٦) انظر أمثلة ذلك: ١/ ٢٢١-٣٩٩-٤٣٢-٤٧٥-٢/ ٢٧١-٣٦٠-٥١٠.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٤

الصوفية التي يحملونها كلام الله، و ربما أورد شيئا من ذلك إن وجد لذلك مناسبة، كما عدل عن ترك كلام الباطنية الملحدين، و كذلك أعرض عن ذكر كثير من الإسرائيليات و الحكايات التي لا تتناسب و تواريخ بني إسرائيل «١». و هكذا يظهر للقارئ أن المفسر قد التزم في تفسيره بما ذكره في مقدمته، و لم يخل بذلك في الجملة.

سادسا: مصادره في المقدمة:

ذكر المصنف في مقدمته أسماء و عناوين مصادر كثيرة، غير أن النقول التي أوردتها في المقدمة هي من عشرة مصادر فقط، فهو لم يكثر من النقل، و الذين نقل عنهم هم:

أبو جعفر بن الزبير، و هو شيخه، و ما أوردته هو شيء سمعه منه. «٢»

و أبو بكر الباقلائي من كتابه الانتصار في إعجاز القرآن، هكذا سماه المصنف، و اسمه الصحيح: الانتصار في صحة نقل القرآن. «٣»

(١) انظر أمثلة ذلك: ١/ ٢٦٠-٣٦٦-٥٢٨.

(٢) انظر البحر المحيط: ١/ ١٧.

(٣) انظر البحر المحيط: ١/ ١٩.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٥

و الزمخشري من الكشاف. «١»

و ابن عطية من تفسيره. «٢»

و محمد بن وهب القشيري. «٣»

و ابن النقيب من كتابه التحرير و التحرير لأقوال أئمة التفسير. «٤»

و أبو عبد الله القاسم بن سلام، و المصنف لم يصرح بالنقل عنه و إن كان قد أوردته في معرض النقل عنه «٥»

و الإمام البخاري. «٦»

(١) انظر البحر المحيط: ١ / ١٩.

(٢) انظر البحر المحيط: ١ / ٢٠.

(٣) انظر البحر المحيط: ١ / ١٩.

(٤) انظر البحر المحيط: ١ / ٢٢.

(٥) انظر البحر المحيط: ١ / ٢٣.

(٦) انظر البحر المحيط: ١ / ٢٤.

(٧) انظر البحر المحيط: ١ / ٢٦.

(٨) انظر البحر المحيط: ١ / ٢٦.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٦

سابعاً: أهم المزايا و أظهر المآخذ:

لا- يستطيع المرء الحكم على مقدمه أبي حيان ذلك لأن المصنف لم يرد منها ما أراده غيره من جعلها مقدمه تشتمل على ما يلزم المفسر من العلوم و الأدوات التي تعينه على تفسير كتاب الله، أو تلك التي يلزم القارئ الإمام بها و معرفتها قبل قراءة التفسير ليكون على درايه و معرفه.

و ما جاء في هذه المقدمة من الوجوه التي ذكرها المصنف و التي ذكر لزوم معرفتها للناظر في كتاب الله، و ذكرها المصنف كما سبق أن قلت ليبين أنه آخذ بها قبل الإقدام على طرق باب التفسير.

و على العموم فإن من أهم مزايا هذه المقدمة أنها المقدمة الأولى من بين المقدمات التي درستها تقدم تعريفا اصطلاحيا لعلم التفسير، و هو ما لم يفعله السابقون كما صرح بذلك المصنف نفسه. هذ ما قلته في مقدمه أبي حيان و أستغفر الله من التقصير و الزلل.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٧

١٣- تفسير القرآن العظيم

إشارة

للمحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ.

أولاً: التعريف بالمؤلف:

إشارة

مصنف هذا السفر العظيم هو: الإمام القدوة أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن عمر بن كثير بن ضو بن كثير بن ضو بن درع الشافعي الدمشقي «١».

ولد بقرية شرقى بصرى الشام، على رأس المائة الثامنة للهجرة (٧٠٠ هـ «٢» في أسرة عرفت بالعلم و مدارس الكتاب، و تربى في حجر

أمه الحافظة، وأخيه المعلم كمال الدين عبد الوهاب فكان به وبأخوته رفيقا، ولهم شقيقا، بعد أن تيّموا عام (٧٠٣هـ) بفقد والدهم الذي عرف بالعلم

(١) (درع) بالدال المعجمة، وفي بعض المصادر: (ذرع)، وفي بعضها (زرع). انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢٣٧/٤ رقم (٦٣٨) - وطبقات المفسرين للداودي:

١/ ١١١- و شذرات الذهب لابن العماد: ٦/ ٢٣١- والإمام ابن كثير المفسر للزهراني: ١/ ٣١ (رسالة علمية).

(٢) المصادر التي ترجمت للمصنف اختلفت في تحديد ميلاد ابن كثير، فعند الداودي أنه ولد عام (٧٠١هـ) وذكر ابن حجر و السيوطي وابن العماد أن مولده كان على رأس المائة الثامنة (٧٠٠هـ)، وقيل سنة (٦٩٩هـ) وهذا مستنبط من كون المصنف انتقل إلى دمشق مع أخيه وله سبع سنين سنة ٧٠٦هـ.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٨

واشتهر بالخطابة وقول الشعر، وكان تلميذا تلقى العلم عن النووي والفزاري وغيرهما. «١»

ولشغف العائلة بالعلم، شدت الأسرة الرحيل إلى حاضرة العلم، ومأوى العلماء، إلى دمشق - وكان قد سبقهم قبل وفاة والدهم أخ لهم يقال له إسماعيل، وتوفي بها وهو يطلب العلم فسمى المصنف باسمه لحب الوالد لولده - واستقرت الأسرة هناك بعد وفاة والدهم بأربع سنين عام (٧٠٦هـ)، وكان أبو الفداء حتى ذلك العهد يتلقى أجدديات العلم على يد أخيه وأستاذه عبد الوهاب، حتى إذا اشتد عوده دفعه الأخ إلى حلقات العلم فانتظم فيها، وعرفته أزقة دمشق طالب علم مجتهد ومثابر، كما عرفته المساجد ودور المعرفة عابدا ومجتهدا.

حفظ القرآن الكريم وهو لم يتجاوز الحادية عشرة من العمر، «٢» وأقبل على حفظ المتون ومعرفة الأسانيد والعلل والرجال والتاريخ حتى برع في ذلك وهو لا يزال في ريعان الشباب، فحفظ التنييه وله ثمان عشرة سنة «٣» وحفظ مختصر الحاجب «٤» وسمع بدار الحديث الأشرفية نحو من خمسمائة

(١) انظر: البدايه والنهيه للمصنف: ٣٢/١٤.

(٢) انظر: البدايه والنهيه لابن كثير: ١٤/١٥٠.

(٣) انظر: البدايه والنهيه لابن كثير: ١٤/١٠٧.

(٤) انظر: شذرات الذهب لابن العماد: ٦/٢٣١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٩

جزء بالإجازات والسماع في الحديث على الشيخ ابن الشحنة «١»، وصنف في صغره كتاب (الأحكام على أبواب التنييه) «٢» و لنبوغه - يرحمه الله - تصدر أقرانه، وفاق خلانته، حتى أعجب الشيوخ به وترجموا له وأثنوا عليه في حياته، وتلك مكرمة لا تحصل إلا لقلّة من الناس.

شيوخه وتلامذته:

لقد اختير للحافظ ابن كثير - يرحمه الله - حاضرة من حواضر العلم، ومرتعا من مراتع المعرفة وأرضا بورك فيها، يشد العلماء الرحال إليها، والمقام بها، ويأنس الطلبة بسكناها، ويحلو لهم العيش بين أحضانها، فلا غرو أن تحفل تلك الدوحة (دمشق) بجمع غفير من

أهل العلم كالذهبي و المزى و ابن عساكر و غيرهم من الذين علت همتهم، و عرفوا فضل المدينة و سكانها. لقد تلقى الحافظ أبو الفداء العلم على يد صفوة من علماء دمشق فى وقت نشطت فيه الحركة العلمية نشاطاً ملموساً فى شتى الفنون و المعارف، و من هؤلاء:

عبد الرحمن بن إبراهيم الفزارى الشهير بابن الفركاح «٣»، و أحمد بن

(١) انظر: البداية و النهاية: ١٤ / ١٥٠.

(٢) انظر: طبقات المفسرين للداودى: ١ / ١١٢.

(٣) هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزارى، عالم بالعربية و الفقه و الأصول، انتهت -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٠

أبى طالب الحجار، المعروف بابن الشحنة «١»، و غيرهم كابن عساكر و ابن قاضى شهبه، و المزى. «٢»

أما تلاميذه فقد ذكر فى البداية و النهاية «٣» أنه كان للحافظ ابن كثير فى اليوم الواحد ستة مواعيد تقرأ عليه، أولها بمسجد هشام بكرة قبل طلوع الشمس، ثم تحت النسر «٤»، ثم بالمدرسة النورية، و بعد الظهر بجامع تنكز، ثم بالمدرسة العزية، ثم بالكوشك ... إلى أذان العصر، ثم بعد العصر بدار ملك الأمراء أمير على، بمحلة القضاة إلى قريب الغروب، و يقرأ صحيح مسلم بمحراب الحنابلة. و هذا النص خير دليل على كثرة التلاميذ الذين وردوا هذا النبع الصافى حتى ارتووا و شنفوا الأذان بالسمع، و من أولئك المشاهير الذين

- إليه معرفة المذهب الشافعى، له التعليقة على التنبيه، توفى (٧٢٩ هـ). انظر: البداية و النهاية: ١٤ / ١٤٦ - و شذرات الذهب لابن العماد: ٨٨ / ٦

(١) هو أحمد بن أبى طالب بن نعمه بن حسن الحجار بن الشحنة، محدث انفرد بالرواية عن الحسن الزبيدى، قيل: كان بين سماعه للصحيح و موته مائة سنة، توفى (٧٣٠ هـ). انظر:

البداية و النهاية: ١٤ / ١٥٠ - و الدرر الكامنة لابن حجر: ١ / ١٤٢.

(٢) انظر البداية و النهاية لابن كثير: ١٤ / ١٣١ - ١٨٥ - ١٩١ - ٢٢٥ - و طبقات المفسرين للداودى: ١ / ١١٢ - و شذرات الذهب لابن العماد: ٦ / ٢٣١.

(٣) البداية و النهاية: ١٤ / ٣١٢.

(٤) اسم قبة فى الجامع الأموى فى دمشق.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣١

تلقوا عن ابن كثير:

الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجبى الحسينانى ت (٨١٦ هـ) «١»، و بدر الدين محمد بن بهادر الزركشى ت (٧٩٤ هـ) «٢»، و محمد بن محمد بن محمد الجزرى صاحب النشر ت (٨٣٣ هـ) «٣» و غيرهم.

مؤلفاته:

يقول ابن حبيب عن الحافظ ابن كثير: سمع و جمع و صنف .. و طارت أوراق فتاويه إلى البلاد «٤». و يقول الحافظ ابن حجر: سارت تصانيفه فى حياته، و انتفع بها الناس بعد وفاته. «٥»

لقد صنف ابن كثير العديد من المصنفات اشتهرت فانتشرت حتى اعتمد عليها في بابها كالتفسير و التاريخ و الحديث و السيرة و غير ذلك.

- (١) هو أحمد بن علاء الدين حجي بن موسى الحسباني، محدث حافظ مؤرخ، و يضرب به المثل في جودة ذهنه و حسن أبحاثه، له الدارس في أخبار المدارس و غيره، توفي (٥٨١٦هـ).
- انظر: الضوء اللامع للشوكاني: ١ / ٢٧٠- و شذرات الذهب لابن العماد: ٧ / ١١٦.
- (٢) انظر: الدرر الكامنة لابن حجر: ٣ / ٣٩٧- و شذرات الذهب لابن العماد: ٦ / ٣٣٥.
- (٣) انظر: الضوء اللامع للشوكاني: ٩ / ٢٥٥- و شذرات الذهب لابن العماد: ٧ / ٢٠٦.
- (٤) انظر: شذرات الذهب لابن العماد: ٦ / ٢٣١.
- (٥) انظر: الدرر الكامنة لابن حجر: ١ / ٣٧٤.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٢

و من مصنفاته:

- (١) البداية و النهاية، موسوعه تاريخيه ضخمة تابع المصنف فيها الأخبار، و طبعت مرارا و تكرارا.
- (٢) التفسير، و هو موضوع الباب.
- (٣) تهذيب الكمال لابن الصلاح، طبع باسم (الباعث الحثيث) علق عليه الأستاذ أحمد محمد شاكر.
- (٤) السيرة النبوية: ذكر أنها صغيرة، غير أن الأستاذ مصطفى عبد الواحد انتزع السيرة من البداية و النهاية و أخرجها محققه، و أخبر أن المصنف قد ضمها إليه - أي إلى التاريخ - «١».
- (٥) أحاديث التوحيد و الرد على أهل الشرك. «٢»
- (٦) الاجتهاد في طلب الجهاد. و غير ذلك «٣»

- (١) انظر: مقدمة السيرة النبوية لمصطفى عبد الواحد: ١ / ١٢.
- (٢) انظر: الإمام ابن كثير المفسر للزهراني: ٧٢، رسالة علمية جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- (٣) لمعرفة المزيد من مصنفات الحافظ يراجع: البداية و النهاية: ١٠ / ٢٥١- و الدرر الكامنة لابن حجر: ١ / ٣٧٣- و طبقات المفسرين للداودي: ١ / ١١٢- و كشف الظنون لحاجي خليفة: ٢ / ١١٠٥- و الإمام ابن كثير المفسر للزهراني: ٥٨- ٨٥- و شذرات الذهب - علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٣

عقيدة الحافظ ابن كثير و مكانته العلمية:

الحافظ ابن كثير علم من أعلام السلف المشهود لهم بحفظ المتون و كثرة الاستحضار، و سلامة العقيدة، و نصره مذهب السلف في الأصول و الفروع، و ارتضاء ذلك قولاً- و عملاً، و الأدلة على ذلك كثيرة امتلأت بها مصنفات الحافظ- يرحمه الله- و لا يعجز الباحث من الوقوف على المزيد منها بيسر و سهولة.

و قد كانت لعلاقة الحافظ بشيخ الإسلام ابن تيمية و تلمذته على يده الأثر البالغ في توجهه السلفي، و تصديه لأهل الزيغ و الضلال من

الملل و النحل فى تلك الفترة التى ظهرت فيها البدع و المنكرات، و كثرت حتى افتن الناس فى دينهم، فقيض الله لنصرة الحق علماء عاملين، بالحق ناطقين، نافحوا عن دين الله، و بينوا انحراف الضالين و تأويل المبطلين، و كان منهم الحافظ ابن كثير، فقد نافح عن شيخه ابن تيمية- الذى كان رمزا للتصدي للباطل- و ارتضى كثيرا من آرائه حتى امتحن بسبب ذلك و أودى. «١»
و لقد حظى الحافظ بمكانة مرموقة عند أهل عصره، فشهدوا له بعلو

- لابن العماد: ٢٣١ / ٦- و مقدمة السيرة النبوية للدكتور مصطفى عبد الواحد: ١٢ / ١.

(١) انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢٣٨ / ٤- و طبقات المفسرين للداودي:

١ / ١١٣- و شذرات الذهب لابن العماد: ٢٣٢ / ٦.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٤

الكعب، و لقيت أقواله القبول عند أهل العلم، و أجمعوا على حبه، و الثناء عليه و على علمه و سلامته عقيدته، و لهذا تسلم مشيخة دور العلم المشهورة فى دياره كدار الحديث الأشرفية و غيرها «١» و التدريس فى مدارس عديدة كالتكزية الكبرى «٢» و النورية الكبرى «٣» و المدرسة النجيبية «٤» و الجامع الأموى «٥»، كما اسندت إليه الخطابة فى جوامع عديدة «٦».

كل هذا الأمر دفع شيخه الذهبى ليرجم له و يثنى عليه ثناء حسنا، و هل هناك شرف يعدل هذا الشرف، شيخ يترجم للتلميذ و يقول عنه: إمام محدث بارع، فقيه متفنن، و مفسر نقاد، له تصانيف مفيدة «٧».

لقد كثرت النصوص التى بينت مكانة الحافظ ابن كثير و تواترت، و من تلك النصوص: ما نعت به تلميذه الوفى الحافظ ابن حجبى بقوله: كان أحفظ من أدر كناه لمتون الحديث و أعرفهم بتخريجها و رجالها، و صحيحها و سقيمها، و كان أقرانه و شيوخه يعترفون له بذلك، و كان يستحضر شيئا

(١) انظر: طبقات المفسرين للداودي: ١ / ١١٢.

(٢) انظر: البداية و النهاية: ١٣٣ / ١٤.

(٣) انظر: البداية و النهاية: ٣١٢ / ١٤.

(٤) انظر: البداية و النهاية: ١٧٣ / ١٤.

(٥) انظر: البداية و النهاية: ٣٢١ / ١٤.

(٦) انظر: البداية و النهاية: ٢٦٣ / ١٤.

(٧) انظر: الدرر الكامنة لابن حجر: ١ / ٣٧٤- و إنباه الغمر له: ١ / ٤٦.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٥

كثيرا من الفقه و التاريخ، قليل النسيان، و كان فقيها صحيح الذهن يحفظ التنبيه إلى آخر وقت، و شارك فى العربية مشاركة جيدة. «١»

كما وصفه ابن حبيب بقوله: اشتهر بالضبط و التحرير، و انتهت إليه رئاسة العلم فى التاريخ و الحديث و التفسير. «٢»

و نعتة الداودي: بقودة العلماء و الحفاظ، و عمدة أهل المعانى و الألفاظ. «٣»

ناهيك عن ثناء الأعلام المتأخرين الذين وقفوا على خلاصة علم المتقدمين فأقروا للحافظ بالفضل و الرسوخ فى المعقول و المنقول، و كتب التراجم تزخر بكم هائل من النصوص التى تبين علو كعب المصنف، و سمو فكره، و سلامته عقيدته.

فى يوم الخميس، السادس والعشرين من شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمئة (٧٧٤هـ) سلم الحافظ ابن كثير الروح إلى بارئها، وفاضت بعد حياة مليئة بالجد والاجتهاد والجهاد، ونشر النور والعلم وتبديد الظلمات،

(١) انظر: طبقات الشافعية لابن شهبه: ٢٣٨/٤ - وطبقات المفسرين للداودى: ١/١١٢.

(٢) انظر: إنباه الغمر بأبناء العمر لابن حجر: ٣/٤٦ - وشدرات الذهب لابن العماد:

٢٣١/٦.

(٣) انظر: طبقات المفسرين للداودى: ١/١١٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٦

فقد فيها البصر غير أنه بقى بصيرا يذكر الله إلى آخر نفس، ودفن إلى جانب شيخه وقدوته شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمهما الله رحمة واسعة، وجزاهما عنا وعن المسلمين خير الجزاء «١».

ثانيا: التعريف بالتفسير والمقدمة:

يعد تفسير الحافظ ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) من أكثر التفاسير انتشارا واعتبارا فى عصرنا الراهن، عند الخاصة والعامة، فقد حبا الله المصنف قوة فى الفهم، و سدادا فى الرأى، واعتبارا فى الحجج، إضافة إلى سلامة المنهج و وضوح الطريقة و جزالة العبارة، كل ذلك كانت أسبابا جعلت لهذا التفسير الاعتبار والقبول والاستمرارية.

فحين تعددت ألوان التفسير، و سلك المتقدمون فيه مذاهب متنوعة، و وجدت التفاسير الطوال التى امتلأت بالخلافات فى شتى الألوان،

(١) انظر: الدرر الكامنة لابن حجر: ١/٣٧٤ - وطبقات المفسرين للداودى: ١/١١٣.

و ينظر للمزيد فى ترجمته: إنباه الغمر بأبناء الغمر لابن حجر: ١/٤٥ - و البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكانى: ١/١٥٣ - والدارس فى تاريخ المدارس للنعمى: ٣٦ - و الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر: ١/٣٧٣ - و ذيل تذكرة الحفاظ، للسيوطى: ٤/٣٦١ - و السيرة النبوية لابن كثير: ١/٤ - ١١ - و شدرات الذهب لابن العماد الحنبلى: ٦/٢٣١ - و طبقات الشافعية لابن قاضى شهبه: ٤/٢٧٣ - و طبقات المفسرين للداودى: ١/١١١ - ١١٣ - و النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى: ١/١١٣.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٧

وعجزت الهمم عن متابعة ذلك، اتجه جماعة من أهل العلم استشعروا و عورة الطريق، إلى سلوك طريق مختصر لتأويل كتاب الله، و بيان معانى ألفاظه، متوسطين فى ذلك، جامعين بين المأثور والرأى، فكان الحافظ واحدا من هؤلاء الذين ارتضوا هذا النهج، بل يعد فارس هذه الحلبة، و رائد هذه الكتبية. «١»

لقد قدم الحافظ ابن كثير تفسيراً جمع فيه المأثور من بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم و صحابته و التابعين، و بين ما توصل إليه من إعمال الرأى، المعتمد على اللغة و فهم السلف، فى مباحث هامة تحدث عنها العلماء، فقهية كانت أو نحوية أو لغوية، أو غيرها من المسائل التى لها صلة بتوضيح الآيات و المعانى، بعبارة سلسة، و ألفاظ مختارة، و لعله هو الأمر الذى دفع السيوطى ليقول: له تفسير لم

وهو الأمر الذي جعل الشوكاني يقول: جمع فيه فأوعى، ونقل المذاهب والأخبار والآثار وتكلم بأحسن كلام وأنفسه، وهو من أحسن التفاسير إن لم يكن أحسنها. (٣) ولأهميته عند أهل العلم اتجهت الأنظار قديما وحديثا لاختصاره

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، مقدمة التحقيق: ٦/١.

(٢) انظر: ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي: ٣٦١/٤.

(٣) انظر: البدر الطالع للشوكاني: ١٥٣/١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٨

وتجريده من بعض ما ينبغي، ففي النصف الثاني من القرن الثامن اختصره سعيد بن محمد بن مسعود الكازروني، وسماه (البدر المنير) (١)، وفي عصرنا الحالي وجدت ثلاثة مختصرات للكتاب، اختصره الأستاذ أحمد شاكر وسماه (عمدة التفسير من الحفاظ ابن كثير) غير أنه لم يتمه (٢)، واختصره الشيخ محمد علي الصابوني، ولقى شهرة واسعة، غير أن موقف المختصر من بعض المسائل العقدية جعل طلبة العلم يصدون عنه، ويفضلون اختصار الشيخ نسيب الرفاعي المسماه (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير). ولأهميته أيضا لقي هذا التفسير عناية خاصة من الأكاديميين في الجامعات فسجلت فيه وحواله عدة رسائل علمية. بقي أن أشير إلى أن الحفاظ ابن كثير قد تأثر بشيخ هذا الفن ابن جرير الطبري تأثرا ملحوظا وإن اختار منهجا مغايرا، ورد على بعض آرائه وناقشها مناقشة جادة، كما تأثر بالحافظ جل المفسرين الذين جاءوا من بعده كأبي السعود والآلوسي والقاسمي والشنقيطي وسيد قطب وغيرهم.

(١) هو سعيد بن محمد بن مسعود الكازروني، محدث، شرح صحيح البخاري وغيره، توفي (٧٨٥هـ) انظر: الأعلام للزركلي: ١٠١/٣-١٠١-

ومعجم المؤلفين لرضا كحالة: ٢٣١/٤- و بروكلمان: ٦٠/٢.

(٢) طبع في مصر و صدر عن دار المعارف في خمسة أجزاء.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٩

ويمتاز هذا التفسير بأن الحفاظ يفسر القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بأقوال الصحابة والتابعين، فإن لم يجد التجأ إلى إعمال الرأي المؤيد باللغة، وهو يمحص الروايات والأخبار في كل ذلك، وينتقد البعيد المتكلف، كما يحكم على الأحاديث والآثار و يبين درجتها في الغالب.

ينتصر المصنف لمذهب السلف، ويعرض عن الإسرائيليات وإن ذكر بعضا من القسم المسكوت عنه فإنه إنما يذكرها للاستشهاد لا للاعتقاد، ويصرح بأن غالب ما في هذا النوع لا فائدة فيه يعود إلى أمر ديني. (١)

كما أنه لا- يتوانى عن ذكر أسباب النزول، فيسرد الروايات، ويختار الراجح منها، ويذكر المسائل الفقهية بإيجاز دون إسراف أو تطويل.

وقد نبه الحفاظ في خطبة كتابه إلى أهمية تفهم كتاب الله مصداقا لقوله تعالى (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) [النساء: ٨٢] وعليه فإن العلماء مطالبون بالكشف عن معاني كلام الله، وتفسيره وتعليمه وتعلمه، وتصوير الناس بها، وهو أمر يستدعي معرفة أحسن الطرق الموصلة إلى السداد في القول، لأجل هذا خص المصنف مقدمته لبيان تلك الطرق.

وقد جاءت المقدمة مع خطبة الكتاب في سبع صفحات من القطع

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١٤/١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٠

الكبير، و هي ليست طويلة إذا ما قورنت بمقدمات أسلافه الطبري و ابن عطية و غيرهما، على خلاف ما ذكر الذهبي من أنه قدم لتفسيره مقدمة طويلة هامة. «١»

كما أنها ليست شاملة كمقدماتهم، و لعل المصنف لم يرد ما أراده السابقون من تقديم أبحاث بين يدي تفاسيرهم تتضمن ما يجب على طالب التفسير معرفته قبل البدء في التفسير، فقد اكتفى الحافظ ببيان أحسن طرق التفسير، و ما يتعلق بذلك من المسائل.

كما رأى الحافظ أن يلحق بالتفسير كتابا ألفه في فضائل القرآن، مقتديا بالبخاري - رحمه الله - الذي أخرج كتاب الفضائل عن كتاب التفسير في «صحيحه»، ثم عدل عن رأيه و وجد أن تقديم الفضائل على التفسير هو الأولى، و هو ما عمد إليه في آخر نسخة مخطوط من كتابه، و هي في مكتبة الحرم المكي برقم [٩٠] تفسير] كتبت في عصر المؤلف و قبل وفاته كما هو ثابت في التاريخ الذي في أواخر الأجزاء «٢».

يقول المصنف في «ص ١١» من المخطوط المذكور على ما ذكره الأستاذ الزهراني:

و ذكر البخاري - رحمه الله - كتاب فضائل القرآن بعد كتاب التفسير

(١) انظر: التفسير و المفسرون للذهبي: ١/٢٤٤.

(٢) انظر: الإمام ابن كثير المفسر للزهراني: ١٨٧.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤١

لأن التفسير أهم، و لهذا بدأ به، و نحن قدمنا الفضائل قبل التفسير، و ذكرنا فضائل كل سورة قبل تفسيرها ليكون باعنا على حفظ القرآن و فهمه، و العمل بما فيه، و الله المستعان. «١»

و أعود إلى المقدمة فأقول: إن الذهبي ذكر أن الحافظ ابن كثير اعتمد في مقدمته كتاب شيخه ابن تيمية، فقال: و أغلب هذه المقدمة مأخوذ بنصه من كلام شيخه ابن تيمية الذي ذكره في مقدمته في أصول التفسير. «٢». و ما قاله حقيقة فما جاء في هذه المقدمة هو بتمامه من كلام شيخه، و لا غرو في ذلك فإن الحافظ - كما سبق أن ذكرت - قد تأثر بابن تيمية في كثير من آرائه حتى أودى بسبب ذلك، كما أن ما كتبه ابن تيمية في مقدمته يعتبر من أهم ما كتب في هذا الباب على الإطلاق «٣».

و قد طبعت المقدمة مع أصل الكتاب طبعات عديدة أذكر منها:

(١) طبع بهامش تفسير (فتح البيان في مقاصد القرآن) لأبي الطيب صديق حسن القنوجي - المطبعة الأميرية ببولاق ١٣٠١ هـ في ستة مجلدات.

(٢) طبعة دار إحياء التراث العربي، عيسى البابي الحلبي، قوبلت على

(١) انظر: الإمام ابن كثير المفسر للزهراني: ١٩٠-١٩١.

(٢) انظر: التفسير و المفسرون للذهبي: ١٨٧.

(٣) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، مقدمة المحقق الأستاذ عدنان زرزور: ١٦.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٢

عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية، و صححها نخبة من العلماء، في أربعة أجزاء، و قد صورت هذه الطبعة مرارا.

- (٣) طبع بعناية الأستاذ محمد رشيد رضا، و بأسفله تفسير البغوى، عام ١٣٤٣ هـ و صدر بمطبعة المنار على نفقة الملك عبد العزيز آل سعود- رحمه الله- فى تسعة مجلدات.
- (٤) طبعة مطابع الفجالة الجديدة- مصر ١٣٨٤ هـ بعناية و نشر الشيخ عبد الشكور فدا، صاحب مكتبة النهضة الحديثة بمكة، فى أربعة مجلدات.
- (٥) طبعة دار الفكر- بيروت ١٣٨٥ هـ فى سبعة مجلدات، و أعيد طباعتها عام ١٣٨٩ هـ الطبعة الثانية، و ألحق بها فضائل القرآن. علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ج ٢ ٤٢٢ ثانيا: التعريف بالتفسير و المقدمة: ص : ٣٦
- طبعة دار المعرفة- بيروت ١٣٨٨- و ١٤٠٦ هـ فى أربعة مجلدات و هى الأكثر انتشارا بين الناس.
- (٧) طبعة دار الشعب- القاهرة ١٣٩١ هـ- فى أربعة مجلدات بتحقيق: عبد العزيز غنيم، و محمد أحمد عاشور، و محمد إبراهيم البناء، و هى من أجود الطباعات.
- (٨) طبعة دار الأرقم للنشر و التوزيع فى أربعة مجلدات- الكويت ١٤٠٥ هـ، خرج أحاديثه الشيخ مقبل بن هادى الوادعى.
- (٩) طبعة مكتبة العبيكان بالرياض، قدم له أستاذى القدير الدكتور محمد بن عبد الرحمن الشائع.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٣

ثالثا: عرض موضوعات المقدمة:

ذكرت فيما سبق أن الحافظ حصر مقدمته على بيان أحسن طرق التفسير، و أنه أخذها برمتها من كتاب شيخه ابن تيمية (مقدمة فى أصول التفسير)، و إن كان قد أسقط منها بعض الجمل.

أسبق المصنف المقدمة بخطبه بين يدى تفسيره، حمد فيها الله منزل الكتاب على خاتم النبيين، المرسل إلى جميع الثقلين بشيرا و نذيرا، فندبهم إلى تدبر معانى كلامه و تفهمه (أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) [النساء: ٨٢]

و مقتضى هذا الندب أن ينصرف العلماء إلى الكشف عن تلك المعانى، و تعلمه و تعليمه، و إلا- كانوا كمن ذمهم الله من أهل الكتاب فى قوله (وَ إِذِ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) [آل عمران: ١٨٧].

و لفهم كتاب الله على الوجه الصحيح كان على المفسر أن يعلم أحسن الطرق المؤدية لذلك، و هو الموضوع الذى ضمّنه المفسر مقدمته.

يرى الحافظ ابن كثير تبعاً لشيخه ابن تيمية- رحمه الله- أن أصح الطرق هو تفسير القرآن بالقرآن، يليه تفسير القرآن بالسنة لكونها شارحة و موضحة له، فإن لم يجد المفسر مراده فى الكتاب و لا فى السنة رجع إلى علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٤

أقوال الصحابة- رضى الله عنهم- و اعتمد فهمهم له، نظرا لما شاهدوه من القرائن و الأحوال، و لما لهم من الفهم التام و العلم الصحيح، و خاصة كبارهم كابن عباس و ابن مسعود و غيرهم. و أورد لذلك الأدلة و الأمثلة.

بعدها عرج المصنف على ما نقل عن بعضهم فى كونهم حكوا بعض أقاويل أهل الكتاب التى أباحها رسول الله صلى الله عليه و سلم بقوله: «بلغوا عنى و لو آية، و حدثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج...» الحديث. (١) فبين أن الرواية الإسرائيلية ثلاثة أقسام، بينها و بين الموقف منها قبولاً و رفضاً.

انتقل الحافظ بعد ذلك ليبين حكم تفسير التابعى، فذكر أولاً أن كثيرا من الأئمة يرجعون إلى أقوال التابعين كمجاهد الذى عرض المصحف على ابن عباس ثلاثا يسأله عن كل آية، و كسعيد بن جبيرة و عكرمة و غيرهم، مؤكداً أن اختلافهم فى كثير من الأحيان هو

اختلاف تنوع لا اختلاف تباين، وقرر عقب ذلك أن قول التابعي لا يكون حجة على من خالفهم إلا إذا أجمعوا على الشيء فحينئذ لا يرتاب في يكونه حجة.

ثم تعرض للتعليق بالرأى، وأوضح أن التفسير بمجرد الرأى، والتكلم في كتاب الله بما لا علم له به حرام غير جائز، وهو الذى ورد فيه التحذير والوعيد فى أحاديث كثيرة، وتخرج السلف من القول فى كتاب الله

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب: الأنبياء، باب: ما ذكر عن بنى إسرائيل. البخارى مع الفتح: ٤٩٦/٦.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٥

لذلك، أما التكلم من الذى يعلم اللغة و الشرع فواجب لقوله تعالى:

(لَتَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَ) [آل عمران: ١٨٧] ولقوله صلى الله عليه وسلم: «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» «١»، ولهذا رأينا لأولئك الذين تخرجوا من القول فى بعض المواطن أقوالا عديدة.

وقبل أن يختم ضعّف المروى عن السيدة عائشة- رضى الله عنها- فى كون النبى صلى الله عليه وسلم لم يفسر إلا آيا بعدد. وقال: حديث منكر غريب. وختم بيان أوجه التفسير الأربعة المنسوبة للحبر ابن عباس رضى الله عنه.

رابعاً: منهج ابن كثير فى مقدمته:

من مناهج ثلثة من القدماء فى التأليف أنهم إذا وقفوا على تحرير لأحد السابقين من أهل العلم فى مسألة من المسائل العلمية، وارتضوا ذلك و تبوه، نقلوه بنصه فى تأليفهم و كتبهم، سواء أشاروا إلى ذلك كما فعل القرطبى الذى رأى أن من بركة العلم عزو القول إلى قائله، أم لم يشيروا كما فعل المصنف الحافظ ابن كثير فى مقدمته التى بين أيدينا، ولا نشك أن منهج الأول أسلم، وإن كان المنهج الآخر لم يلق النكير من أهل العلم، وبخاصة إذا كان المنقول عن شخص له اتصال مباشر بالناقل، كما هو الحال بالنسبة للحافظ و شيخه ابن تيمية، حينئذ يكون الأمر غير خاف على الذين وضع الحافظ ابن كثير كتابه لهم.

(١) سبق تخريجه.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٦

مهما يكن الأمر فإن الحافظ ابن كثير اتبع المنهج الثقلى فى مقدمته، فنقل جلاً ما جاء فى مقدمته شيخه فى هذا الموضوع، وإن أعمل قلمه فى حذف اليسير من الآثار، كما أضاف إضافات خفيفة رأى أن من الأهمية ذكرها.

ومن الذى أسقطه أثران أوردهما ابن تيمية فى معرض حديثه عن تفسير التابعى، الأول منهما ورد عن قتادة، و جاء معترضاً أخبار مجاهد، فربما أسقطه الحافظ لأجل ذلك.

والآخر كان من أخبار مجاهد نفسه.

أما الإضافات، فقد أضاف بعض الروايات الدائرة حول التفسير بالرأى، واستدرك على شيخه ابن تيمية ما رواه ابن جرير بسنده عن السيدة عائشة- رضى الله عنها- قالت: ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يفسر شيئاً من القرآن إلا آيا تعد علمهن إياه جبريل عليه السلام. «١» و تكلم عن سند الرواية، كما نقل كلام ابن جرير عنها.

خامساً: بيان مدى التزام المصنف فى تفسيره بما جاء فى مقدمته:

لم يتحدث ابن كثير فى مقدمته عن المنهج الذى سيسلكه فى تفسيره، ولا ألزم نفسه بشيء حتى يستطيع المرء الحكم عليه، و بيان

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١/١٠٣١٨ و سيأتي تخريج الأثر.
علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٧

سادسا: مصادره في مقدمته:

المصدران المعتمدان للحافظ ابن كثير في مقدمته هما كتاب شيخه ابن تيمية (مقدمة في أصول التفسير) الذي لم يصرح بالرجوع إليه والتعويل عليه، والمصدر الثاني تفسير ابن جرير الطبري الذي نقل عنه يسيرا.
وقد أملى ابن تيمية مقدمته من فؤاده، دون الرجوع إلى مرجع محدد- كما ذكر ذلك «١»- غير أنه أورد أقوالا- لأهل العلم في المسائل التي عالجهما، وكان جلّ اعتماده على ابن جرير «٢» و أبي عبيد القاسم بن سلام «٣» وغيرهما.

سابعا: أهم المزايا، وأظهر المآخذ:

لعل من أهم مزايا مقدمة الحافظ ابن كثير أنها عالجت الموضوع المطروق معالجة جادة، وجاءت وافية كافية في بابها.
أما أظهر المآخذ عليها، فتكمن في أنها لم تعالج إلا موضوعا واحدا من موضوعات علوم القرآن الكثيرة التي يحتاج المفسر الوقوف عليها والإلمام بها، كما أن الحافظ ابن كثير لم يأت بشيء جديد يضيفه إلى كلام شيخه ابن

(١) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ٣٥.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١/١٣-١٥-١٦-١٧.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١/١٦-١٧.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٨
تيمية في الموضوع نفسه، عدا تلك الإضافة اليسيرة التي ذكرتها من قبل.
هذا ما علمته، والله أعلم.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٩

الباب الثالث الموضوعات التي تناولتها مقدمات التفاسير

إشارة

الموضوع الأول: نزول القرآن

الموضوع الثاني: جمع القرآن و ترتيبه

الموضوع الثالث: رسم المصحف و نقطه و شكله و وضع الأحماس و الأعشار

الموضوع الرابع: سور القرآن و آياته و كلماته و حروفه

الموضوع الخامس: أسماء القرآن و أسماء سوره

الموضوع السادس: فضائل القرآن و خواصه و آداب تلاوته

الموضوع السابع: المكي والمدني
الموضوع الثامن: التفسير والتأويل
الموضوع التاسع: بيان شرف التفسير والحاجة إليه
الموضوع العاشر: أوجه التفسير وطرقه وأنواعه
الموضوع الحادي عشر: العلوم التي يحتاجها المفسر
الموضوع الثاني عشر: مراتب المفسرين
الموضوع الثالث عشر: الاختلاف بين المفسرين وقواعد الترجيح
الموضوع الرابع عشر: الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن
الموضوع الخامس عشر: الظهر والبطن والحد والمطلع
الموضوع السادس عشر: ما وقع في القرآن بغير لغة العرب
الموضوع السابع عشر: الوقف والابتداء
الموضوع الثامن عشر: إعجاز القرآن
علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥١

الموضوع الأول نزول القرآن

إشارة

تناول هذا الموضوع في مقدمته تفسيره عبد الرزاق الصنعاني (١)، وابن الجوزي (٢)، والخازن (٣)، وابن جزى (٤).
وفيه مسائل:

المسألة الأولى: في اليوم الذي أنزل فيه القرآن «٥»:

- (١) انظر: تفسيره: ١ / ٦٠.
- (٢) انظر: تفسيره: ١ / ٥ - ٦.
- (٣) انظر: تفسيره: ١ / ١٠.
- (٤) انظر: تفسيره: ١ / ٦.
- (٥) ذكر ابن القيم وغيره أن القرآن نزل يوم الاثنين، من غير خلاف بين العلماء في ذلك، وزاد البلقيني فقال: نهاراً، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب: استحباب صيام ثلاثة أيام: ١٩٩ / ٢، عن صوم يوم الاثنين، فقال: ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت «أو أنزل عليّ» فيه.
- أما الشهر الذي أنزل فيه فقد اختلف العلماء في تحديده، فقيل: رمضان، وقيل: رجب، وقيل: ربيع الأول. والراجح أنه رمضان، قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) [البقرة: ١٨٥] وقال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) [القدر: ١] وقال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ) [الدخان: ٣]، قال العلماء: كان ابتداء نزول القرآن في - علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٢

روى عبد الرزاق بسنده قال: حدثنا معمر عن أبان بن أبي عياش عن أبي العالية قال: نزلت الصحف في أول يوم من شهر رمضان، و نزلت التوراة لست، و نزل الزبور لاثني عشر منه، و نزل الإنجيل لثمان عشرة، و نزل الفرقان لأربع و عشرين من شهر رمضان. «١»

المسألة الثانية: في كيفية إنزاله:

أنزل الله القرآن المجيد من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر

- ليلة القدر من شهر رمضان. انظر في ذلك: طبقات ابن سعد: ١/١٩٤- و زاد المعاد لابن القيم: ١/٧٧- و السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي: ١/٢٣٧- و السيرة الشامية للصالحى: ٢/٣٠٣- و فتح البارى لابن حجر: ١٢/٣٥٦- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة المكي: ١/٢٥٠ تحقيق محمد صفاء حقي.

(١) تفسيره: ١/٦ و أبان بن أبي عياش هو (أبان بن فيروز) متروك الحديث، قاله أحمد و النسائي و غيرهما، انظر: الضعفاء الكبير للعقيلي: ١/٣٨- و تهذيب الكمال للمزى:

٢/١٩- و ميزان الاعتدال للذهبي: ١/١٠- و تهذيب التهذيب لابن حجر: ١/٩٧ و الأثر أخرجه ابن جرير بإسناده عن واثله بن الأسقع، و ليس فيه ذكر «الزبور»، و فيه:

«الإنجيل لثلاث عشرة خلت» قال أحمد شاكر: هو إسناد صحيح. تفسير الطبري بتحقيق شاكر: ٣/٤٤٦- و أخرجه أحمد في المسند: ٤/١٠٧- و أبو عبيد في فضائل القرآن:

٣٤٤- و محمد بن نصر في قيام الليل كما في المختصر للمقرئى: ٣٢١- و البيهقي في الشعب: (ح ٢٧٧- ٢/٥١٠)- و انظر الإتقان للسيوطي: ١٣٣ ط البغا.

قال الحافظ ابن كثير في السيرة (١/٣٩٣): و هو الراجح، و إليه ذهب جماعة من الصحابة و التابعين فقالوا: إن ليلة القدر ليلة أربع و عشرين.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٣

جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك مفردا على لسان جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه و سلم مدة رسالته عند الحاجة و حدوث ما يحدث على ما يشاء الله تعالى «١».

فقد أخرج عبد الرزاق بسنده عن سعيد بن جبير قال: نزل جبريل بالقرآن جملة واحدة ليلة القدر [...] «٢» النجوم من السماء في بيت العزة، فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى الله عليه و سلم رتبا «٣».

و روى عكرمة عن ابن عباس- رضى الله عنه- قال: أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر إلى بيت العزة، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة. «٤»

(١) انظر: تفسير الخازن ١/١٠.

(٢) بياض في الأصل، و المطبوع ..

(٣) أخرجه في تفسيره: ١/٦٠، و هذه الرواية و إن كانت موقوفة إلا أن لها حكم الرفع.

(٤) ذكره ابن الجوزى في تفسيره: ١/٥- و أخرجه الحاكم في المستدرک: ٢/٢٢٢ و قال:

حديث صحيح و لم يخرجاه، و أقره الذهبي-. و البيهقي في الأسماء و الصفات: ٢٣٥- و في الشعب: (ح ٢٧٧- ٢/٥١٠)- و ابن جرير في تفسيره ٣٠/٢٥٨- و انظر المسألة في الزيادة و الإحسان لابن عقيلة المكي: ١/٢١٤ تحقيق محمد صفاء حقي.

و قد اختلف العلماء في كيفية إنزال القرآن من اللوح المحفوظ على أربعة أقوال:
الأول: أنه نزل إلى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك منجما، وهذا القول هو أصح الأقوال وأشهرها، و به قال جماعة من العلماء منهم الزركشي و ابن -
علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٤

- حجر و السيوطي.

الثاني: أنه نزل إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة القدر، أو ثلاث و عشرين أو خمس و عشرين، في كل ليلة ما يقدر الله تعالى إنزاله في كل السنة، ثم ينزل بعد ذلك منجما في جميع السنة. و هذا منسوب إلى مقاتل بن حيان و الحلبي و الماوردي. قال الطبري: و هو خلاف ما نقل عن الإجماع.

الثالث: أن ابتداء إنزاله في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة. و بهذا قال الشعبي و غيره، و قال القسطلاني: و هذا هو المعتمد.

الرابع: أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة، و أن الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة، و جبريل نجمه على النبي في مدة البعثة. قال القسطلاني: و هذا غريب.

انظر: تفسير الطبري: ٢٥٨ / ٣٠ - و النكت و العيون للماوردي: ٤ / ٤٨٩ - و المرشد الوجيز لأبي شامة: ١٤ - و البرهان للزركشي: ١ / ٢٢٨ - و لطائف الإشارات للقسطلاني: ١ / ٢٢ - و فتح الباري لابن حجر: ٩ / ٤ - و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة المكي: ١ / ٢١٤ تحقيق محمد صفاء حقي.

و جاء في التنزيل (وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَ رَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً) [الفرقان: ٣٢] فقد ثبت أن لنزول القرآن منجما حكما، منها إثبات قلب النبي و تقويته، ففي تجدد الوحي في كل حادثة تقوية للقلب، و عناية بالمرسل إليه، و تيسير للحفظ و هذا كله من الثبات.

و من الحكم أيضا التدرج في تربية الأمة، تقول السيدة عائشة - رضي الله عنها - «و لو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر. لقالوا: لا ندع الخمر أبدا. و لو نزل: لا تنوا. لقالوا: لا ندع الزنى أبدا». أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: تأليف القرآن: ١٠٠ / ٦ -.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٥

المسألة الثالثة: في مدة نزوله، و سنه صلى الله عليه و سلم في ذلك الوقت:

اختلف في مدة نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه و سلم على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه نزل في ثمانين سنة، و هو اختيار الحسن على ما ذكره ابن الجوزي، فقد نقل عنه أنه قال: ذكر لنا أنه كان بين أوله و آخره ثمانين سنة، أنزل عليه بمكة ثمانين سنين. «١»

القول الثاني: أنه نزل في عشرين سنة، ورد عن ابن عباس و عكرمة و الشعبي، و هو اختيار ابن جزي «٢»، فقد أخرج الحاكم عن عكرمة عن ابن عباس قال: أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر إلى بيت العزة، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة «٣».

و قال الشعبي: فرق الله تنزيل القرآن فكان بين أوله و آخره عشرون

- و من الحكم مسايرة الحوادث فمن القرآن ما هو جواب لسؤال، أو إنكار على قول قيل، أو فعل أو إقرار أو غير ذلك. و منها التيسير على الأمة في الحفظ و الفهم و العمل بمقتضى ذلك. انظر: المرشد الوجيز لأبي شامة: ٢٧- و البرهان للزركشي: ١ / ٢٣١- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: ١ / ٢٢٠ تحقيقى. و مناهل العرفان للزرقانى: ١ / ٥٣.

(١) تفسير ابن الجوزى: ٥ / ١.

(٢) تفسير ابن جزى: ١ / ٦ و ٤ / ٢١٠.

(٣) انظر: تفسير ابن الجوزى: ١ / ٥- و قد سبق تخريج الأثر.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٦

و قال الشعبي: فرق الله تنزيل القرآن فكان بين أوله و آخره عشرون سنة «١».

القول الثالث: أنه نزل في ثلاث و عشرين سنة، ذكره ابن جزى «٢».

و قد عزا ابن جزى الكلبي الخلاف إلى الاختلاف فى سنه صلى الله عليه و سلم يوم توفى، هل كان ابن ستين أو ثلاث و ستين سنة. «٣»

(١) انظر: تفسير ابن الجوزى: ١ / ٥.

(٢) انظر: تفسير ابن جزى: ١ / ٦.

(٣) انظر: تفسير ابن جزى: ١ / ٦.

قلت: الخلاف هو نتيجة الاختلاف فى مدة إقامته صلى الله عليه و سلم بمكة بعد أن أنزل عليه الوحي، فمن العلماء من عدّ من ابتداء النبوة، و منهم من عدّ من ابتداء الرسالة، و منهم من اعتبر فى العدّ الرؤيا الصالحة، و الاختلاف دائر بين ثمان سنين و خمسة عشر سنة. فعن الحسن: أنه أنزل عليه بمكة ثمانى سنين. و عن ابن عباس و عائشة رضى الله عنهم، أنه صلى الله عليه و سلم لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن. و المشهور عند الجمهور، أن القرآن المكي استمر طيلة ثلاث عشرة سنة.

و على مذهب من يرى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم عاش خمسا و ستين سنة، يكون مدة نزول الوحي عليه بمكة هو خمسة عشر عاما، إذ لا خلاف أن مقامه صلى الله عليه و سلم بالمدينة هو عشر سنين، فيكون هذا قولاً رابعاً.

و الصحيح الراجح، و الله أعلم، أنه أوحى إليه ثلاثاً و عشرين سنة، عشر منها بالمدينة، و أنه أوفى و له ثلاث و ستون سنة. يقول أبو شعبة: و لو راعينا التدقيق و التحقيق تكون مدة نزول القرآن اثنتين و عشرين سنة، و خمسة أشهر و نصف شهر تقريباً. المدخل لدراسة

القرآن الكريم: ٥٥-.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٧

و كان سنه صلى الله عليه و سلم حين نزل عليه الوحي أربعون سنة. «١»

المسألة الرابعة: أول ما نزل من القرآن:

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ربما تنزل عليه سورة كاملة، و ربما نزل عليه آيات مفترقات فيضم عليه السلام بعضها إلى بعض حتى تكتمل السورة «٢».

و قد اختلف فى أول القرآن نزولاً على أربعة أقوال، فالمشهور أنه صدر سورة العلق: اقرأ. و قيل: المدثر. و قيل: الفاتحة. و قيل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*

فأما الأول: فهو قول عائشة- رضى الله عنها- و به قال قتادة و أبو صالح، و هو اختيار ابن الجوزى و الخازن و ابن جزى، و أغلب أهل

العلم، و هو الصحيح الثابت «٣»، فقد روى البخارى بسنده عن عائشة- رضى الله عنها- أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه و سلم من الوحي الرؤيا

- انظر: سنن الترمذى: ٥ / ٢٥١- و صحيح مسلم: ٤ / ١٨٢٥- و السيرة النبوية لابن كثير: ٤ / ٥١٣- و فتح البارى لابن حجر: ١ / ٢٧.

(١) انظر: تفسير ابن جزى: ١ / ٦، و هو الراجح المعتمد، و المشهور الذى أطبق عليه العلماء.

انظر: شرح مسلم للنووى: ١٥ / ٩٩.

(٢) انظر: تفسير ابن جزى: ١ / ٦.

(٣) انظر: تفسير ابن الجوزى: ١ / ٥- و الخازن: ١ / ١٠- و ابن جزى: ١ / ٦- و الإتقان للسيوطى: ١ / ٦٨- و الزيادة و الإحسان لابن

عقيلة: ١ / ٢٢٧.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٨

الصالحه فى النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا- جاءت مثل فلق الصبح، ثم حجب إليه الخلاء، فكان يختلى بغار حراء فيتحنث فيه- و هو التعبد- الليالى ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله، و يتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجه- رضى الله عنها- فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق و هو فى غار حراء، فجاءه الملك، فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. قال: فأخذنى فغطنى «١» حتى بلغ منى الجهد «٢»، ثم أرسلنى، فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلنى، فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ.

فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) [العلق الآيات: ١- ٥]. فرجع بها رسول الله صلى الله عليه و سلم يرجف فؤاده. «٣» فقال: زملونى، فزملوه حتى ذهب عنه ما يجد من الروع. «٤»

(١) الغطّ: العصر الشديد و الكبس، قال ابن الأثير: و إنما غطّه ليختبره هل يقول من تلقاء نفسه شيئاً. النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير (غطط): ٣ / ٣٧٣.

(٢) الجهد: قال الحافظ ابن حجر: الأ- كثر بالفتح، و لبعضهم بالضم، و هو المشقة، و يجوز نصب الدال و رفعها، فعلى نصب: بلغ جبريل منى الجهد. و على الرفع: بلغ الجهد منى مبلغه و غايته. فتح البارى: ١ / ١٠٠.

(٣) صحيح البخارى: كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي: ١ / ٣ و كتاب التفسير سورة اقرأ: ٦ / ٨٧ و كتاب التعبير: باب: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه و سلم: ٨ / ٦٧.

(٤) انظر: تفسير ابن جزى: ١ / ٦.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٩

القول الثانى: أن أول ما نزل سورة المَدَّثُرُّ، و هو مروى عن جابر بن عبد الله- رضى الله عنه- «١»، فقد روى مسلم عنه أن أول ما نزل يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. «٢»

و من حديثه فى الصحيحين قال: سمعت النبى صلى الله عليه و سلم و هو يحدث عن فترة الوحي فقال فى حديثه: فينا أنا أمشى سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسى، فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء و الأرض فجثت منه رعباً، فرجعت فقلت: زملونى، فزملونى، فذثرونى، فأنزل الله تعالى يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ «٣».

قال ابن الجوزى: و معنى: (جثت): فرقت، يقال: رجل مجنوث و مجنوث، و قد صحّفه بعض الرواة فقال: جبت، من الجبن «٤».

و قد جمع العلماء بين القولين، فنقل ابن الجوزى أنه لما نزل على

(١) انظر: تفسير ابن الجوزي: ٥/١ - و تفسير ابن جزى: ٦/١.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ١/١٤٤، و انظر: تفسير ابن الجوزي: ٥/١.

(٣) أخرجه البخارى في صحيحه: كتاب: التفسير سورة المدثر، باب: قوله قُمْ فَأَنْذِرْ:

٦/٧٥ - و مسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ١/١٤٣، و انظر: تفسير ابن الجوزي: ٥/١.

(٤) انظر: تفسير ابن الجوزي: ٥/١، قال في النهاية: (جثت): فزعت. و (جثت) أى ذعرت و خفت. النهاية (جثت): ١/٢٣٩ و (جأث) ١/٢٣٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٦٠

رسول الله صلى الله عليه وسلم صدر سورة العلق، رجع فتدثر فنزل يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ «١».

القول الثالث: أن أول القرآن نزولا فاتحة الكتاب، ذكر ذلك ابن جزى «٢».

القول الرابع: أنه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*، و هو مروى عن الحسن و عكرمة كما ذكر ابن الجوزي «٣».

(١) انظر: تفسير ابن الجوزي: ٥/١؛ و يجمع بينهما - أيضا - كما نقل الزركشى أن جابرا سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر قصة بدء الوحي فسمع آخرها و لم يسمع أولها فتوهم أنها أول ما أنزل و ليس الأمر كذلك. البرهان: ١/٢٠٦، و قيل: إن جابرا سئل عن نزول سورة كاملة فبين أن سورة المدثر نزلت بكما لها قبل تمام سورة العلق و قيل غير ذلك. انظر: الإتيان للسيوطي: ١/٧٦.

(٢) انظر: تفسير ابن جزى: ٦/١ و هذا القول أورده الزمخشري في تفسيره: ٤/٢٢٣، و نسبه لأكثر المفسرين، و قال: و ذهب ابن عباس و مجاهد إلى أن أول سورة نزلت اقرأ، و أكثر المفسرين إلى أن أول سورة نزلت فاتحة الكتاب. و قد رد عليه أهل العلم فقال ابن حجر: و الذى ذهب إليه أكثر الأئمة هو الأول، و أما الذى نسبه إلى الأكثر فلم يقل به إلا عدد أقل من القليل بالنسبة إلى من قال بالأول. انظر فتح البارى (سورة اقرأ):

٨/٧١٤ - و نقل عن أبى بكر الباقلانى فى الانتصار قوله: إن القول بأن الفاتحة أول ما نزل خبر منقطع. انظر الإتيان: ١/٢٠٧.

(٣) انظر: تفسير ابن الجوزي: ١/٤٣ و قد نسب السيوطى هذا القول لابن النقيب فى مقدمته، و قال: هو قول زائد، ثم قال: و عندى أن هذا لا يعد قولاً برأسه فإنه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها، فهى أول آية نزلت على الإطلاق.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٦١

و أول سورة نزلت بالمدينة البقرة ثم الأنفال، كذا قال الخازن «١».

المسألة الخامسة: آخر ما نزل من القرآن:

إشارة

و اختلفوا فى آخر ما نزل من القرآن على الإطلاق على ستة أقوال، فالمشهور أنها آيات الربا التى فى آخر البقرة. و قيل: آية الربا يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا [البقرة: ٢٧٨] و قيل: آخر آية نزلت وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ [البقرة: ٢٨١]. و

قيل: آية الدين التي في البقرة. وقيل: آية الكلاله التي في النساء يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ [النساء: ١٧٦]. وقيل: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ [التوبة: ١٣٨] إلى آخر السورة. وقيل: سورة النصر.
القول الأول: أنها آية الربا يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا [البقرة: ٢٧٨]، فقد روى البخارى في أفراده من حديث ابن عباس قال: آخر آية أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربا. «٢»

- والإتقان: ٨٠ / ١.

(١) انظر: تفسير الخازن: ١١ / ١، وقد نقل الحافظ ابن حجر الاتفاق على ذلك. (فتح البارى: ١٦٠ / ٨، قال السيوطى: فى دعوى الاتفاق نظر لقول على بن الحسن أن العنكبوت أول سورة نزلت بالمدينة. الإتقان: ٨١ / ١.
(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب: التفسير، سورة البقرة، باب: وَاتَّقُوا يَوْمًا - علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٦٢

القول الثانى: أنها قوله تعالى وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ [البقرة: ٢٨١] وهو مذهب سعيد بن جبير و أبى صالح، فقد روى الضحاك عن ابن عباس قال: آخر آية أنزلت وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ «١».
القول الثالث: أنها آية الدين، وهى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى [البقرة: ٢٨٢] «٢».
القول الرابع: أنها آية الكلاله وهى قوله تعالى: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ [النساء: ١٧٦] فقد روى أبو إسحاق عن البراء بن عازب أنه قال: آخر آية أنزلت يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ

- تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ: ١٦٤ / ٥ - وانظر: تفسير ابن الجوزى: ٦ / ١.

(١) أخرجه ابن جرير فى تفسيره: ١١٥ / ٣ و إسناده صحيح، وانظر: تفسير ابن الجوزى:

١ / ٦- و ابن جزى: ١ / ٦- وانظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبى شهبه: ١١٨.

(٢) انظر: تفسير ابن جزى: ١ / ٦ و دليله ما أخرجه أبو عبيد فى فضائله عن ابن شهاب قال:

آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا و آية الدين. و أخرجه ابن جريج عن سعيد بن المسيب أنه بلغه أن أحدث القرآن عهدا بالعرش آية الدين. قال السيوطى: مرسل صحيح الإسناد. ثم قال: و لا منافاه عندى بين هذه الروايات فى آية الربا، و وَاتَّقُوا يَوْمًا و آية الدين، لأين الظاهر أنها نزلت دفعه واحده كترتيبها فى المصحف، و لأنها فى قصه واحده، فأخبر كل عن بعض ما نزل بأنه آخر ما نزل، و ذلك صحيح. الإتقان: ٧٨ / ١.

و قال أبو شهبه: هذه آخر ما نزل فى باب المعاملات، فهى آخرية مقيدة. المدخل لدراسة القرآن الكريم: ١٢٠.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٦٣

[النساء: ١٧٦] و آخر سورة أنزلت براءة «١».

القول الخامس: أنها قوله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ [التوبة: ١٣٨] إلى آخر السورة، روى عن أبى بن كعب: أن آخر آية نزلت لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ [التوبة: ١٣٨] إلى آخر السورة. «٢»
القول السادس: أن آخر سورة أنزلت سورة إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ فقد أخرج مسلم عن ابن عباس - رضى الله عنهما - آخر سورة نزلت إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ «٣».

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب: التفسير، سورة النساء، باب: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ١٨٥ / ٥ - وانظر: تفسير ابن

الجوزى: ٦/١- قال السيوطى: أى فى شأن الفرائض. الإتيان: ٨٧/١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند: ١١٧/٥ و فى سنده على بن زيد بن جدعان، قال الهيثمى فى المجمع: ٣٦/٧. و هو ثقة سيئ الحفظ، و بقيه رجاله ثقات.

و أخرجه ابن مردويه، و ابن جرير فى تفسيره: ٧٨/١١- و البيهقى فى الدلائل: ١٣٩/٧- و الحاكم فى المستدرک: ٣٣٨/٢ و انظر: تفسير ابن الجوزى: ٦/١.

(٣) صحيح مسلم: كتاب: التفسير: (ح ٣٠٢٤- ٢٣١٩/٤) و انظر: تفسير ابن الجوزى:

٦/١- و تفسير ابن جزى: ٦/١.

و أما القول بأن آخر القرآن نزولا هو قوله تعالى الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ [المائدة]:

[٣] فلم يذكره أحد من العلماء المعبرين، فلا يعتد به. و انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبى شهبه: ١٢٥- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٦٤

أواخر مخصوصة:

آخر ما نزل بمكة عن ابن عباس أنها «سورة العنكبوت»، و قال الضحاك و عطاء: آخر سورة هي «المؤمنون». و عن مجاهد: أنها وئيل للمطفيين.

و آخر سورة نزلت بالمدينة «المائدة» و قيل: «التوبة» (١).

- و الراجح و الله أعلم، هو قوله تعالى وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ، و المرجحات لهذا عديده كما ذكر ذلك الزرقانى و أبو شهبه و غيرهما، و منها:

أ- أنه لم يحظ قول من الأقوال بجمله من الآثار و أقوال أئمة التفسير مثل ما حظى به هذا القول.

ب- ما تشير إليه الآية فى ثناياها من التذكير باليوم الآخر، و الرجوع إلى الله.

ج- ما ظفر به من الوقت بين تحديد نزولها، و بين وفاة النبى صلى الله عليه و سلم، و هو ما لم يظفر به قول آخر، فقد نصت رواية ابن أبى حاتم أن النبى صلى الله عليه و سلم عاش بعد نزولها تسع ليال ثم مات ليلتين خلتا من ربيع الأول. انظر: مناهل العرفان للزرقانى: ٩١/١- و المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبى شهبه: ١١٩.

(١) انظر: تفسير الخازن: ١١/١- و البرهان للزركشى: ١٩٤/١- و الإتيان للسيوطى:

٣٢/١ و ٨٠/١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٦٥

الموضوع الثانى جمع القرآن و ترتيبه

إشارة

عرض لهذا الموضوع فى مقدمة تفسيره عبد الرزاق الصنعانى «١»، و ابن جرير الطبرى «٢» و ابن عطية «٣»، و القرطبى «٤»، و الخازن «٥»، و ابن جزى «٦».

و هذا الموضوع يحتوى على قسمين رئيسين:

الأول: جمع القرآن.
والثاني: ترتيب القرآن.

القسم الأول: جمع القرآن،

إشارة

وقد تفاوت المفسرون الذين سبق ذكرهم في عرضه و أوجز ذلك في ثلاث عشرة مسألة:

المسألة الأولى: الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم:

(١) انظر تفسيره: ٥٧ / ١.

(٢) انظر تفسيره: ٥٩ / ١.

(٣) انظر تفسيره: ٤٧ / ١ - ٥٠ - ٥٤.

(٤) انظر تفسيره: ٤٩ / ١ - ٥٦ - ٥٩ - ٨٠.

(٥) انظر تفسيره: ٧ / ١ - ١٠.

(٦) انظر تفسيره: ٦ / ١ - ٧.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٦٦

أخرج الشيخان عن قتادة عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال: جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة، كلهم من الأنصار: معاذ بن جبل، وأبي بن كعب «١»، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قال قتادة: قلت لأنس:

من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتى. «٢»

وفي البخارى عنه أنه قال: مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة:

أبو الدرداء «٣»، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قال: نحن ورثناه «٤» - أى أبا زيد - وفي رواية قال: مات أبو زيد ولم يترك عقبا، وكان

(١) هو أبى بن كعب بن قيس بن عبيد، من بنى النجار، من كتاب الوحي، وأحد من جمع المصحف بأمر عثمان، توفي (٢١ هـ). انظر الاستيعاب لابن عبد البر: ١ / ٤٧ - ومعرفة القراء الكبار للذهبي: ١ / ٢٨.

(٢) أخرجه البخارى: كتاب مناقب الأنصار، باب: مناقب زيد بن ثابت: البخارى مع الفتح: ٧ / ١٢٧ - ومسلم فى صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبى بن كعب وجماعته من الأنصار: ٤ / ١٩١٤. وانظر تفسير القرطبي: ١ / ٥٦ - والخازن: ١ / ٩.

(٣) هو عويمر بن مالك، وقيل عامر، اشتهر بكنيته، أسلم يوم بدر، وشهد أحدا، قال عنه صلى الله عليه وسلم: نعم الفارس عويمر، توفي (٣٢ هـ). انظر: الإصابة لابن حجر: ٣ / ٤٥ - وتهذيب التهذيب لابن حجر: ٨ / ١٧٥.

(٤) صحيح البخارى: كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: البخارى مع الفتح: ٩ / ٤٧.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٦٧

بدرىا. «١» أه، واسم أبى زيد: سعد بن عبيد «٢».

فظاهر هذه الآثار أن الذين جمعوا القرآن - بمعنى حفظوه - على عهد النبي صلى الله عليه وسلم هم خمسة نفر، والأمر بخلاف ذلك كما يقول أبو بكر بن الطيب الباقلاني، فقد ثبت بالطرق المتواترة أن عثمان بن عفان، وعلی بن أبی طالب، و تميم الداری، و عبادة بن الصامت «٣»، و عبد الله بن عمرو بن العاص - رضی الله عنهم أجمعين - و غیرهم قد جمعوا القرآن و حفظوه و لهذا یحتمل أن أنسا أراد أن یجمع القرآن و يأخذه تلقینا من فی رسول الله صلى الله عليه وسلم غیر تلك الجماعة، لكون بعضهم أخذ بعض القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و بعضه عن غیره صلى الله عليه وسلم. «٤»

- (١) صحيح البخارى: كتاب: المغازى، باب: مات أبو زيد: البخارى مع الفتح: ٣١٣ / ٧ - وانظر: تفسير القرطبي: ٥٦ / ١.
- (٢) انظر: تفسير القرطبي: ٥٧ / ١، و بذلك جزم الطبراني، كما فى الفتح لابن حجر: ١٢٨ / ٧، و قد اختلف فى اسمه، و الراجح أنه قيس بن السكن بن زعوراء. انظر: الإصابة لابن حجر: ٢٥٠ / ٣ - و ٧٨ / ٤ - و فتح البارى له: ١٢٨ / ٧ و ٣١٤.
- (٣) هو عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الأنصارى، شهد العقبة الأولى و الثانية و بدرا و المشاهد كلها، كان يعلم الناس القرآن، توفي (٣٤ هـ). انظر: الإصابة لابن حجر: ٢٦٨ / ٢ - و أسد الغابة لابن الأثير: ١٦٠ / ٣.
- (٤) انظر: نكت الانتصار لنقل القرآن للباقلاني: ٦٧ - ٧٠ - و فيه غير هذا الاحتمال - و الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٣٥ / ٢ - و تفسير القرطبي: ٥٧ / ١ - قال ابن حجر فى الفتح: ٤٧ / ٩: و ذكر العلماء لذلك عدة أوجه. ثم ذكر منها ثمانية.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٦٨
- كما أفاد القرطبي - يرحمه الله - أن الروايات تضافرت بأن الخلفاء الأربعة جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأجل سبقهم إلى الإسلام، و إعظام الرسول صلى الله عليه وسلم لهم. «١»
- و قد أخرج مسلم و الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو أنه قال:
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، و أبى بن كعب، و معاذ بن جبل، و سالم مولى أبى حذيفة. و قال: حديث حسن صحيح. «٢» و فى رواية مسلم: خذوا القرآن من أربعة: من ابن أمّ عبد - فبدأ به - ... الحديث «٣».
- فابن مسعود و سالم هما أيضا ممن جمعوا القرآن فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم «٤».

- (١) تفسير القرطبي: ٥٧ / ١.
- (٢) سنن الترمذى: كتاب: المناقب، باب: مناقب عبد الله بن مسعود: ٦٧٤ / ٥.
- (٣) صحيح مسلم: كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبد الله بن مسعود و أمه:
- ١٩١٣ / ٤ - و انظر تفسير القرطبي: ٥٨ / ١.
- (٤) قلت: و الذى يظهر أن المقصود من الروايات ليس الحصر، فقد ثبت أن عددا كبيرا من الصحابة حفظوا القرآن زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ففى وقعة بئر معونة التى كانت فى السنة الرابعة للهجرة قتل من القراء على ما أخرجه البخارى فى صحيحه سبعون قارئاً. صحيح البخارى كتاب: المغازى، باب: غزوة الرجيع و رعل و ذكوان و بئر معونة: البخارى مع الفتح: ٣٨٥ / ٧.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٦٩

المسألة الثانية: حول جمع ابن مسعود للقرآن:

لقد اختلف في جمع ابن مسعود- رضى الله عنه- للقرآن كاملا في حياة النبي صلى الله عليه و سلم، فذهب جماعة و منهم أبو بكر ابن الطيب الباقلانى، و ابن الأنبارى، أن عثمان أتم الحفظ بعد وفاته صلى الله عليه و سلم، فقد روى ابن الأنبارى في كتابه «الرد على من خالف مصحف عثمان» عن أبي إسحاق قال: قال عبد الله بن مسعود: قرأت من في رسول الله صلى الله عليه و سلم اثنتين و سبعين سورة- أو ثلاثا و سبعين سورة- و قرأت عليه من البقرة إلى قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ

- و يقول أبو شامة: و قد أشيع القاضي أبو بكر محمد بن الطيب في الانتصار الكلام على حملة القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم و أقام أدلة كثيرة على أنهم كانوا أضعاف هذه العدة المذكورة، و أن العادة تحيل خلاف ذلك، و يشهد لذلك كثرة القراء المقتولين يوم مسيلمة باليمامة ... إلى أن قال: و قد قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما:-

جمعت القرآن فقرأته كله في ليلة، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اقرأه في شهر ...؛ الحديث. و عبد الله غير مذكور في هذه العدة، فدل على أنها ليست للحصر، و ما كان من ألفاظ للحصر فله تأويل، و من تأويلاته: أنه لم يجمعه على جميع وجوهه، و الأحرف و القراءات التي نزل بها، و أخبر الرسول صلى الله عليه و سلم أنها كلها شاف كاف، إلا أولئك نفر فقط، و منها أنه لم يجمع ما نسخ منه و أزيل رسمه بعد تلاوته مع ما ثبت رسمه و بقى فرض حفظه و تلاوته إلا تلك الجماعة، إلى أن قال: قال المازرى: و كيف يعرف النقلة أنه لم يكمله سوى أربعة، و كيف تتصور الإحاطة بهذا و أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم متفرقون في البلاد؟! ثم قال: و إن لم يكمل القرآن سوى أربعة، فقد حفظ جميع أجزائه مئون لا- يحصون، و ما من شرط كونه متواترا أن يحفظ الكلّ الكلّ، بل الشيء الكثير إذا روى كلّ جزء منه خلق كثير علم ضروره، و حصل متواترا. المرشد الوجيز لأبى شامة: ٣٨- ٤٠.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٧٠

يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ [البقرة: ٢٢٢]، قال أبو إسحاق:

و تعلم عبد الله بقية القرآن من مجمع «١» بن جارية الأنصارى. «٢»

و ذكر عن أبي إسحاق أنه قال: سألت الأسود «٣»: ما كان عبد الله يصنع بسورة الأعراف؟ فقال: ما كان يعلمها حتى قدم الكوفة؛ قال: و قد قال بعض أهل العلم: مات عبد الله بن مسعود قبل أن يتعلم المعوذتين، فلهذه العلة لم توجد في مصحفه. «٤»

(١) هو مجمع بن جارية بن عامر بن مجمع الأنصارى، أحد من جمع القرآن عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، توفي في خلافة عثمان. انظر: الإصابة لابن حجر: ٣/ ٣٦٦- و تهذيب التهذيب لابن حجر: ١٠/ ٤٧.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٥٨ و أخرجه البخارى بلفظ: و الله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه و سلم بضعا و سبعين سورة ... البخارى مع الفتح: ٩/ ٤٦.

(٣) هو الأسود بن هلال المحاربى الكوفى، له إدراك، روى عن ابن مسعود و غيره، وثقه النسائى و غيره، قيل توفي (٨٤ هـ). انظر تهذيب الكمال للمزى: ٣/ ٢٣١- و تهذيب التهذيب لابن حجر: ١/ ٣٤٢.

(٤) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٥٨.

قلت: و قوله: «مات و لم يتعلم المعوذتين» مخالف للحقيقة، فالمشهور أن ابن مسعود لم يكتبها في مصحفه، لا أنه لم يتعلمها، إذ كيف يقال ذلك، و ابن مسعود يقول فيما أخرجه مسلم و غيره: و الذى لا إله غيره ما فى كتاب الله سورة إلا و أنا أعلم حيث نزلت، و ما من آية إلا و أعلم فيما نزلت، و لو أعلم أحدا هو أعلم بكتاب الله منى-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٧١

و عن محمد بن كعب القرظى قال: كان ممن ختم القرآن و رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى عثمان بن عفان، و على بن أبى

طالب، و عبد الله بن مسعود. قال ابن الأنباري: حديث ليس بصحيح عند أهل العلم، وإنما هو مقصور على محمد بن كعب فهو مقطوع لا يؤخذ به، ولا يعول عليه. «١»

فالشائع المعروف عند أهل الرواية والنقل أن عبد الله بن مسعود تعلم بقیة القرآن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قال بعض الأئمة: مات عبد الله بن مسعود قبل أن يختم القرآن. قال يزيد بن هارون «٢»: المعوذتان بمنزلة البقرة وآل عمران من زعم أنهما ليستا من القرآن، فهو كافر بالله العظيم. فقيل له: فقول عبد الله بن مسعود؟! فقال: لا خلاف بين المسلمين في أن عبد الله بن مسعود مات وهو لا يحفظ القرآن كله. قال القرطبي: في هذا نظر. «٣»

– تبليغ الإبل لركبت إليه. صحيح مسلم: ١٩١٣/٤.

(١) و عقب القرطبي على هذا وقال: وقوله صلى الله عليه وسلم: خذوا القرآن من أربعة، من ابن أم عبد الحديث يدل على صحته. تفسير القرطبي: ١/ ٥٨ أى صحه ما يتعلق بابن مسعود.

(٢) هو يزيد بن هارون بن زاذان السلمي، كان رأساً في العلم والعمل، ثقة حجة، كبير الشأن، قيل: كان أحفظ من وكيع، توفي (٢٠٦ هـ) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي:

٣٣٧/١٤- و تاريخ بغداد للخطيب: ٣٣٧/١٤.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٣٥.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٧٢

و ذهب فريق آخر ومنهم القرطبي إلى كونه رضى الله عنه، جمع القرآن و أتم حفظه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فعن كميل «١» قال: قال عمر بن الخطاب:

كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و معه أبو بكر و من شاء الله، فمررنا بعبد الله بن مسعود و هو يصلى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من هذا الذى يقرأ القرآن؟

فقيل له: هذا عبد الله بن أمّ عبد؛ فقال: إن عبد الله يقرأ غصاً كما أنزل. «٢»

و روى وكيع و جماعة معه عن الأعمش عن أبي ظبيان قال: قال لى عبد الله بن عباس: أى القراءتين تقرأ؟ قلت: القراءة الأولى، قراءة ابن أمّ عبد؛ فقال: بل هى القراءة الآخرة، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل فى كل عام مرة، فلما كان العام الذى قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضه جبريل عليه مرتين، فحضر ذلك عبد الله فعلم ما نسخ من ذلك و ما بدّل «٣».

(١) هو كميل بن زياد بن نهيك الصّبّهاني، كان شريفاً مطاعاً فى قومه، تابعى ثقة، قتله الحجاج سنة (٥٨٢هـ). انظر: طبقات ابن سعد: ١٦/ ١٧٩- و تهذيب الكمال للمزى:

٢١٨/٢٤.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٥٧- و سيرد تخريج الحديث إن شاء الله.

قال بعض العلماء: معنى قوله: «غصاً كما أنزل» أى: أنه كان يقرأ الحرف الأول الذى أنزل عليه القرآن دون الحروف السبعة التى رخص لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى قراءته عليها بعد معارضة جبريل عليه السلام القرآن إياه فى كل رمضان، تفسير القرطبي: ٥٧/١.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ٥٧/١ - وأخرجه الإمام أحمد في المسند: (ح ٣٤٢٢ - ١٤١/٥) قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. وقد روى ابن سعد بإسناده عن القاسم بن عبد-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٧٣

و يدل عليه ما سبق قبل قليل عن عبد الله بن عمرو، قال القرطبي بعد أن سرد جملة من الأقوال في تأييد مذهبه: هذه الأخبار تدل على أن عبد الله جمع القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما تقدم. «١»

قال الخطابي: و مما يبين ذلك أن أصحاب القراءات من أهل الحجاز و الشام و العراق كل منهم عزا قراءته التي اختارها إلى رجل من الصحابة قرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستثن من جملة القرآن شيئاً، فأسند عاصم «٢» قراءته إلى علي و ابن مسعود، و أسند ابن كثير قراءته إلى أبي، و كذلك أبو عمرو بن العلاء «٣» أسند قراءته إلى أبي، و أما عبد الله بن عامر «٤» فإنه أسند

- مرة حتى إذا كان العام الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل جبريل فأقرأه القرآن مرتين؛ قال عبد الله: فقرأت القرآن من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك العام.... الحديث الطبقات الكبرى لابن سعد: ١٩٥/٢. و هذا صريح و حاسم في حفظ ابن مسعود للقرآن كله، و الله أعلم.

(١) تفسير القرطبي: ٥٧/١ - ٥٨.

(٢) هو عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي، أحد القراء السبعة، و شيخ القراء بالكوفة، توفي (١٢٧ هـ). انظر: غاية النهاية لابن الجزري: ٣٤٦/١ - و معرفة القراء الكبار للذهبي: ٨٨/١.

(٣) هو أبو عمرو زبانه بن العلاء المازني البصري، ثقة و أحد القراء السبعة، توفي (١٥٤ هـ). انظر غاية النهاية لابن الجزري: ٢٨٨/١ - و معرفة القراء الكبار للذهبي:

١٠٠/١.

(٤) هو عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي، إمام مقرئ من أهل الشام، و أحد القراء-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٧٤

قراءته إلى عثمان، و هؤلاء كلهم يقولون: قرأنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم و أسانيد هذه القراءات متصله، و رجالها ثقات. «١»

المسألة الثالثة: المراحل التي مر بها جمع القرآن الكريم:

إشارة

إن جمع القرآن الكريم بمعنى كتابته مر في الصدر الأول بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:

جمع النبي صلى الله عليه وسلم بإشارة من جبريل عليه السلام:

نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفرقا في نحو ثلاث و عشرين سنة، فكان كلما نزل عليه شيء منه قرأه صلى

اللَّه عليه و سلم على أصحابه- رضى الله عنهم- ليحفظوه فى صدورهم، و أمر كتاب الوحى بكتابتة و تسجيله بين يديه، محددًا لهم موضع الآية أو الآيات و مكانها فى السورة، فحفظ فى الصدور و السطور معًا، و كان المكتوب مفرقا فى الصحف و الجريد و الطَّرر و اللخاف و الخزف و الكرايف و العسب «٢» و غير ذلك، و لم يجمع فى

- السبعة، قيل: عرض على عثمان نفسه، توفى (١١٨ هـ). انظر: غاية النهاية لابن الجزرى: ١/ ٤٢٣- و معرفة القراء الكبار للذهبي: ١/ ٨٢. (١) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٥٨.

(٢) الجريد: السعف، واحدها: جريدة. انظر: النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير «جرد»: ١/ ٢٥٦.

قال الأصمعى: اللخاف: حجارة بيض رقاق، واحدها لخفة. انظر: النهاية فى غريب-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٧٥

مصحف واحد روى ابن جرير بسنده عن سفيان بن عيينة عن الزهري قال: قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يكن القرآن جمع و إنما كان فى الكرايف و العسب. «١»

يقول الخازن: و إنما ترك رسول الله صلى الله عليه و سلم جمعه فى مصحف واحد لأن النسخ كان يرد على بعضه، و يرفع الشىء بعد الشىء من التلاوة، كما كان ينسخ بعض أحكامه فلم يجمع فى مصحف واحد، ثم إنه لو رفع بعض تلاوته أدى ذلك إلى اختلاف و اختلاط أمر الدين، فحفظ الله كتابه فى القلوب إلى انقضاء زمن النسخ ثم وفق لجمعه الخلفاء الراشدين- رضى

- الحديث لابن الأثير «لخف»: ٤/ ٢٤٤- و انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٤٩- و قال الخازن فى تفسيره: ١/ ٨: قال بعض الرواة: اللخاف يعنى الخزف.

و الطَّرر: حجر له حدّ كحد السكين، و الجمع طرار؛ مثل رطب و رطاب، و ربع و رباع، و طَّران أيضا مثل صرد و صردان. انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٤٩- و النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير «طرر»: ٣/ ١٥٦.

الكرايف: أصل السعفة الغليظة، واحدها: كرنف. انظر: النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير «كرنف»: ٤/ ١٦٨.

العسب: أى جريدة النخل، و هى السعفة مما لا يثبت عليه الخوص. انظر: النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير: «عسب»: ٣/ ٢٣٤- و فتح البارى لابن حجر: ٩/ ١٤.

(١) أخرجه ابن جرير فى تفسيره: ١/ ٦٣ قال أحمد شاكر: ذكر ابن حجر فى الفتح: ٩/ ٩ رواية سفيان عن الزهري عن عبيد عن زيد بن ثابت، و أتمها فى ص ١١ باختلاف فى اللفظ.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٧٦

الله عنهم «١»-.

المرحلة الثانية:

جمع أبى بكر بإشارة من عمر- رضى الله عنهما- «٢»:

أخرج ابن جرير بسنده عن خارجة بن زيد «٣» بن ثابت عن أبىه زيد، قال: لما قتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم باليمامة «٤» دخل عمر بن الخطاب

(١) انظر: تفسير الخازن: ١٠ / ١ وقيل: إنه لم يجمع في مصحف واحد زمن النبي صلى الله عليه وسلم لأن القرآن لم ينزل مرة واحدة بل نزل منجماً في مدى عشرين سنة أو أكثر، وقيل: لأنه لم توجد دواعي لكتابته وجمعه في مصحف أو مصاحف مثل تلك الدواعي التي وجدت فيما بعد، ولهذا يقول الزرقاني في المناهل: ١ / ٢٤٠: إن القرآن لو جمع في مصحف أو مصاحف لكان عرضة لتغيير الصحف و المصاحف كلما وقع نسخ، أو حدث سبب مع أن الظروف لا تساعد و أدوات الكتابة ليست متوفرة، و التعويل كان على الحفظ قبل كل شيء.

(٢) وضع أبو بكر رضى الله عنه طريقه دقيقة محكمة، و نظاماً عظيماً انتهجه للجمع، فقد اعتمد على أمرين: الأول: ما كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. و الثانى: ما كان محفوظاً في صدور الرجال، و لهذا وردت في بعض الروايات أن زياداً ما كان يقبل المكتوب إلا و معه شاهدان عدلان يشهدان أنه كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم و الأدلة على ذلك متواترة. انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ١ / ٢٤٥.

(٣) هو خارجة بن زيد بن ثابت الأنصارى، ثقة توفى (٩٩ هـ). انظر: التاريخ الكبير للبخارى: ٣ / ٢٠٤- و تهذيب التهذيب لابن حجر: ٣ / ٧٤.

(٤) و كان ذلك في السنة الثانية عشرة من الهجرة، بقيادة خالد بن الوليد، لقتال مسيلمة الكذاب.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٧٧

على أبى بكر- رحمه الله- فقال: إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمامة تهافتوا تهافت الفراش في النار، و إنى لأخشى أن لا يشهدوا موطننا إلا فعلوا ذلك حتى يقتلوا- و هم حملة القرآن- فيضيع القرآن و ينسى، فلو جمعته و كتبته! فنفر منها أبو بكر و قال: أفعل ما لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم! فتراجعا في ذلك.

ثم أرسل أبو بكر إلى زيد بن ثابت، قال زيد: فدخلت عليه و عمر محزئلاً «١» فقال أبو بكر: إن هذا قد دعانى إلى أمر فأبيت عليه، و أنت كاتب الوحي، فإن تكن معه اتبعكما، و إن توافقنى لا- أفعل. قال: فاقصص أبو بكر قول عمر، و عمر ساكت، فنفرت من ذلك و قلت: نفعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم! إلى أن قال عمر كلمته: «و ما عليكم لو فعلتما ذلك؟» قال:

فذهبنا نظراً، فقلنا: لا شيء و الله! و ما علينا في ذلك شيء!

قال زيد: فأمرنى أبو بكر، فكتبته في قطع الأدم و كسر الأكتاف و العسب. «٢»

و روى عبد الرزاق بسنده أن زيد بن ثابت- رضى الله عنه-

- قال القرطبي: و قد قيل قتل من القراء في ذلك اليوم سبعمائة. تفسير القرطبي: ١ / ٥٠.

(١) احزأ الرجل: اجتمع و تحفّز و رفع صدره كالمتهيب لأمر، فهو محزئل: منضم بعضه إلى بعض، جالس جلسة المستوفز. لسان العرب «حزل»: ١ / ٦٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ١ / ٥٩. و لم أجده بلفظه عند غيره.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٧٨

قال: أرسل إلى أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر- رضى الله عنه-: إن عمر أتانى فقال: إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقراء القرآن، و إنى أخشى إن استحرّ القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، و إنى أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! قال عمر: هذا و الله خير.

فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك، و رأيت في ذلك الذى رأى عمر.

قال زيد: قال أبو بكر: «إنك رجل شاب عاقل لا تنهمك، و قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن

فاجمعه». فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! قال: هو والله خير.

فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبي بكر وعمر -رضى الله عنهما- فتبعت القرآن أجمعه من العسب والخاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحد غيره لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم [التوبة: ١٢٨] حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٧٩

بنت عمر. (١)

وفي رواية البخاري: وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري (٢).

وقال الليث (٣): حدثني عبد الرحمن بن غالب عن ابن شهاب وقال:

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره: ٥٧/١ - وابن أبي داود في المصاحف: ١٤- وأورده القرطبي في تفسيره: ٥٠/١ - والخازن في تفسيره: ٧/١ وعزه للبخاري، وهو في البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن. البخاري مع الفتح: ١١/٩.

قال الخازن: ٨/١: قوله: «بعث إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة» أي: لأوان قتلهم، وأراد به الواقعة التي كانت باليمامة في زمن أبي بكر الصديق -رضى الله عنه- وهي وقعة الردة مع أصحاب الردة فقتل فيها خلق كثير من قراء القرآن.

قال: واليمامة مدينة باليمن على يومين من الطائف وعلى أربعة أيام من مكة، ولها عمائر، وهي مقدار أرض نجد. اه. قلت: وهذا هم من المصنف، فاليمامة من أرض نجد، وهي اليوم تعتبر من غرب مدينة الرياض وتبعد إمارتها. وانظر: معجم البلدان لياقوت: ٥/٤٤١.

وقوله «استحر القتل» أي: كثر، وينسب المكروه إلى الحر، والمحجوب إلى البرد. و«شرح الصدر»: سعته وقبوله للخير. تفسير الخازن: ٩/١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن. البخاري مع الفتح: ١١/٩.

(٣) هو الليث بن أبي سليم بن زعيم القرشي، صدوق عابد صالح في نفسه، اختلط أخيراً ولم يتميز حديثه فترك، توفي (١٣٨ هـ). انظر المجروحين: ٢/٢٣١ - والتقريب لابن حجر: ٢/١٣٨.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٨٠

مع أبي خزيمة الأنصاري. (١)

قال أبو ثابت: حدثنا إبراهيم (٢) وقال: مع خزيمة أو أبي خزيمة فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم [التوبة: ١٢٩] (٣).

وقال الترمذي في حديثه: فوجدت آخر سورة براءة مع خزيمة بن ثابت لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم [التوبة: ١٢٨] وقال: حديث حسن صحيح. (٤)

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٥٠/١.

(٢) هو إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع بن يزيد الأنصاري، ضعيف، قال ابن معين: ليس بشيء. استشهد به البخاري وقال: كثير الوهم.

انظر تهذيب الكمال للمزي: ٢/٤٥ - وفتح الباري لابن حجر: ٩/١٢.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٥٠.

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره: ١ / ٥١ و هو عند الترمذى، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة التوبة: ٥ / ٢٨٣.

و عن تردد أبي بكر و زيد عن المبادرة إلى رأى عمر يقول ابن بطال: إنما نفر أبو بكر أولاً ثم زيد ثانياً لأنهما لم يجدا رسول الله صلى الله عليه و سلم فعله فكرها أن يحللاً أنفسهما محل من يزيد احتياطه للدين على احتياط الرسول صلى الله عليه و سلم، فلما نبههما عمر على فائدة ذلك، و أنه خشيء أن يتغير الحال فى المستقبل إذا لم يجمع القرآن فيصير إلى حالة الخفاء بعد الشهرة رجعا إليه. ا ه و مثل ذلك قال الباقلانى فى نكت الانتصار: ٣١٨-.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٨١

و فى رواية البخارى قال ابن شهاب: و أخبرنى خارجة بن زيد أنه سمع زيد بن ثابت يقول: فقدت آية من سورة الأحزاب حين نسخت المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمه بن ثابت الأنصارى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه [الأحزاب: ٢٣] فألحقناها فى سورتها. «١»

و أبو خزيمه الذى وجد عنده آخر التوبة هو غير خزيمه بن ثابت «٢» الذى وجد عنده آية الأحزاب، قال الخازن: هو أبو خزيمه بن أوس بن زيد بن أصرم بن ثعلبه بن عمر بن مالك بن النجار الأنصارى، شهد بدر و ما بعدها، و توفى فى خلافة عثمان و هو الذى وجدت عنده آخر سورة التوبة، قال: كذا ذكره ابن عبد البر. «٣» و هو الذى عرفه أنس بقوله: نحن ورثناه. «٤» و فى رواية الطبرى أن آية التوبة سقطت فى جمع عثمان. قال: ابن عطية:

- و قال ابن حجر: و ليس ذلك من الزيادة على احتياط الرسول صلى الله عليه و سلم بل هو مستمد من القواعد التى مهدها الرسول صلى الله عليه و سلم. فتح البارى: ٩ / ١٣.

(١) انظر: تفسير الخازن: ١ / ٨- و فتح البارى: ٩ / ١١.

(٢) هو خزيمه بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبه بن ساعدة الأوسى. انظر ترجمته فى الإصابة لابن حجر: ١ / ٤٢٥.

(٣) انظر: تفسير الخازن: ١ / ٩- و الاستيعاب لابن عبد البر: ٤ / ٥٠ بهامش الإصابة.

(٤) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٥٦.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٨٢

و الأول أصح. «١» يعنى أنه فى جمع أبى بكر. قال: و هو الذى حكاه البخارى إلا أنه قال فيه: مع أبى خزيمه الأنصارى. و بقيت الصحف التى جمعها زيد بأمر أبى بكر عند أبى بكر ثم عند عمر بن الخطاب من بعده، ثم عند حفصه بنته فى خلافة عثمان، و انتشرت فى خلال ذلك صحف فى الآفاق كتبت عن الصحابة، كمصحف ابن مسعود و ما كتب عن الصحابة بالشام، و مصحف أبى، و غير ذلك و كان فى ذلك اختلاف حسب السبعة الأحرف التى أنزل القرآن عليها. «٢»

المرحلة الثالثة:

جمع عثمان بإشارة من حذيفة- رضى الله عنهما «٣»:

بقيت الصحف التى جمعت من قبل زيد فى مأمّن عن المخاطر عند حفصه أم المؤمنين- رضى الله عنها- إلى خلافة عثمان- رضى الله عنه- كما بقيت المصحف الخاصة بالصحابة فى جوزتهم حسب ترتيبهم و حسب حرفهم، و انتشرت فى البلدان و الآفاق معهم، كمصحف ابن

(١) انظر: تفسير الطبري: ١ / ٦٠- و تفسير ابن عطية: ١ / ٥١- و تفسير القرطبي: ١ / ٥١.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٥١.

(٣) يرى بعض أهل العلم أن جمع عثمان انصبَّ على ترتيب السور. انظر المستدرک للحاكم: ٢ / ٢٢٩ و هو أمر مخالف للسبب الذي دفع عثمان للجمع، فقد ذكرت الروايات و اتفقت على أن السبب كان الخلاف في القراءة الذي حدث في عدة وقائع، و قد تعاضم الأمر حتى خيفت الفتنة، فالقصد و الغاية هي جمع الناس على قراءة واحدة، و إن كان روعى فيه الترتيب. و انظر: فتح الباري لابن حجر: ٩ / ٢١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٨٣

مسعود و ما كتب عن الصحابة في الشام، و كمصحف أبي و غيرها.

و إذا كان أبو بكر قد أمر بجمع المصحف خشيةً ذهاب شيء منه بموت القراء الذين تهافتوا على القتال، فإن ما حدث في عهد عثمان لا يقل شأواً بأية حال عن ذلك، إنه الاختلاف في القراءة، الذي ظهر بوضوح بين المسلمين، في مواطن كثيرة، إلى أن كفر بعضهم بقراءة بعض، و كان الخلاف حسب السبعة الأحرف الذي أنزل عليها القرآن. «١»

و قد جاءت روايات عدة تدل على الرغبة في جمع الناس على مصحف واحد، و برسم واحد، و إنهاء الخلاف قبل استفحال أمره، يقول ابن عطية: فتجرد عثمان -رضى الله عنه- للأمر و استناب الكفاءة العلماء الفصحاء في أن يكتبوا القرآن و يجعلوا ما اختلفت القراءة فيه على أشهر الروايات عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، و أفصح اللغات «٢»، و من ذلك:

ما رواه ابن جرير بسنده عن أبي قلابه، قال: لما كان في خلافة عثمان، جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، و المعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين - قال أيوب: فلا أعلمه إلا قال -: حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان بن

(١) انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٥١- و بمثل ذلك قال ابن التين و غيره. انظر الإتيان: ١ / ١٨٨.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية ١ / ٤٧.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٨٤

عفان، فقام خطيباً فقال: أنتم عندي تختلفون فيه و تلحنون، فمن نأى عنى من أهل الأمصار أشد اختلافاً و أشد لحناً. اجتمعوا يا أصحاب محمد، فاكتبوا للناس إماماً.

قال أبو قلابه: فحدثني أنس بن مالك قال: كنت فيمن يملئ عليهم، قال: فربما اختلفوا في الآية فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله صلى الله عليه و سلم، و لعله أن يكون غائباً أو في بعض البوادي فيكتبون ما قبلها و ما بعدها، و يدعون موضعها، حتى يجيء أو يرسل إليه. فلما فرغ من المصحف، كتب عثمان إلى أهل الأمصار: إني قد صنعت كذا و كذا، و محوت ما عندي، فامحوا ما عندكم.

«١»

و روى سويد بن غفلة «٢» عن علي بن أبي طالب -رضى الله عنه- أن عثمان قال: ما ترون في المصاحف؟ فإن الناس قد اختلفوا في القراءة حتى إن الرجل ليقول: قراءتي خير من قراءتك، و قراءتي أفضل من قراءتك، و هذا شبيه بالكفر. قلنا: ما الرأي عندك يا أمير المؤمنين؟

قال: الرأي عندي أن يجتمع الناس على قراءة، فإنكم إذا اختلفتم اليوم كان

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ١ / ٦١، و ابن أبي داود في المصاحف: ٢٨- و ابن أشتة.

انظر الإتيان للسيوطي: ١ / ١٨٧.

(٢) هو سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر الجعفي، أدرك الجاهلية، و قدم المدينة حين نفضت الأيدي من دفن رسول الله صلى الله عليه و سلم، ثقة معمر، توفي (٨٠ هـ)، انظر: تهذيب الكمال للمزى: ١٢ / ٢٦٥- و تهذيب التهذيب لابن حجر: ٤ / ٢٧٨.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٨٥

من بعدكم أشد اختلافاً؛ قلنا: الرأي رأيك يا أمير المؤمنين؛ فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلني إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها إليه، فأمر زيد بن ثابت، و عبد الله بن الزبير، و سعيد بن العاص، و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف.

و قال عثمان للرهط القرشيين: إذا اختلفتم أنتم و زيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل القرآن بلسانهم. ففعلوا حتى نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، و أرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، و أمر بما سوى ذلك من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. «١»

قال القرطبي: و كان هذا من عثمان رضي الله عنه بعد أن جمع المهاجرين و الأنصار و جله أهل الإسلام، و شاورهم في ذلك، فاتفقوا على جمعه بما صحح و ثبت في القراءات المشهورة عن النبي صلى الله عليه و سلم و إطراح ما سواها، و استصوبوا رأيه، و كان رأياً سديداً موفقاً، رحمه الله عليه و عليهم أجمعين. «٢»

و أخرج البخاري عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- أن حذيفة ابن اليمان قدم على عثمان، و كان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٥٢.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٥٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٨٦

و أذربيجان «١» مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود و النصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها إليه، فأمر زيد بن ثابت و عبد الله بن الزبير، و سعيد بن العاص، و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها.... الأثر. «٢»

قال ابن شهاب: و أخبرني خارجة بن زيد أنه سمع زيد بن ثابت يقول: فقدت آية من سورة الأحزاب حين نسخت المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمه بن ثابت الأنصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها في

(١) إرمينية: بكسر الهمزة و تخفيف الياء، سميت بأرمين بن لطان بن لومن بن يافث بن نوح، و هو أول من نزلها سميت باسمه، و هي

اليوم بيد طائفة الأرمن. انظر: تفسير الخازن:

١ / ٩- و معجم البلدان لياقوت: ١ / ١٥٩.

و أذربيجان: بفتح الهمزة و سكون الذال، و موضع في بلاد العجم من مدائنها تبريز، و هي اليوم دولة مستقلة، انفصلت عن ما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي. انظر: تفسير الخازن:

١ / ٩- و معجم البلدان لياقوت: ١ / ١٢٨.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه: كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن: ١١ / ٩، و أخرجه ابن جرير بنحوه فى تفسيره: ١ / ٦٢- و ابن أبى داود فى المصاحف: ٢٥- و أورده ابن عطية فى تفسيره: ١ / ٤٧- و الخازن فى تفسيره: ١ / ٨. قلت: فكان هذا تأييدا لتوجس عثمان من وقوع الاختلاف بين البعدين عنه.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٨٧
سورتها فى المصحف. «١»

و فى رواية أخرى قال ابن شهاب: اختلفوا يومئذ فى التابوت، فقال زيد: (التابوة) و قال عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص: (التابوت). فرفع اختلافهم إلى عثمان فقال: اكتبوه (التابوت) فإنه بلسان قريش. «٢»

و فى رواية أخرى عند ابن جرير أن حذيفة بن اليمان قدم من غزوة كان غزاها بمرج إرمينية فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان بن عفان فقال: يا أمير المؤمنين أدرك الناس! فقال عثمان: و ما ذاك؟ قال: غزوت مرج إرمينية فحضرها أهل العراق و أهل الشام، فإذا أهل الشام يقرءون بقرأة أبى بن كعب، فيأتون بما لم يسمع أهل العراق، فتكفرهم أهل العراق، و إذا أهل العراق يقرءون بقرأة ابن مسعود، فيأتون بما لم يسمع به أهل الشام فتكفرهم أهل الشام. قال زيد: فأمرنى عثمان بن عفان أن أكتب له مصحفا، و قال: إنى مدخل معك رجلا ليبيا فصيحاً، فما اجتمعنا عليه فاكتهاه، و ما اختلفتما فيه فارفعاه إلى. فجعل معه أبان بن سعيد بن العاص.

قال: فلما بلغنا إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت [البقرة: ٢٤٨] قال زيد:

فقلت: (التابوة)، و قال أبان بن سعيد: (التابوت)، فرفعنا ذلك إلى عثمان فكتب: (التابوت).

(١) صحيح البخارى مع الفتح: كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن: ١١ / ٩.

(٢) هذه من رواية الترمذى: كتاب: تفسير القرآن، باب: و من سورة التوبة: ٥ / ٢٨٤.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٨٨

قال: فلما فرغت عرضته عرضة، فلم أجد فيه هذه الآية: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا [الأحزاب: ٢٣] قال: فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها، فلم أجدها عند أحد منهم، ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنها، فلم أجدها عند أحد منهم، حتى وجدتها عند خزيمه بن ثابت، فكتبتها.

ثم عرضته عرضة أخرى، فلم أجد فيه هاتين الآيتين: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ. فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ [التوبة ١٢٨-١٢٩] فاستعرضت المهاجرين فلم أجدها عند أحد منهم، ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم، حتى وجدتها مع رجل آخر يدعى أيضا خزيمه، فأثبتها فى آخر براءة، و لو تمت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة «١».

ثم عرضته عرضة أخرى، فلم أجد فيه شيئا، ثم أرسل عثمان إلى حفصة يسألها أن تعطيه الصحيفة، و حلف لها ليردنها إليها فأعطته إياها،

(١) قوله: «و لو تمت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة» توحى بأن الصحابة تصرفوا حسب اجتهادهم، و أن تحديد و تعيين السور باجتهاد منهم، و أنه غير توقيفى، و هو خلاف الصحيح الثابت عند أهل العلم. و انظر: مساعد النظر للبقاعى: ١ / ٤٣٣ حاشية (٤).

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٨٩

فعرض المصحف عليها، فلم يختلفا فى شىء، فردها إليها و طابت نفسه، و أمر الناس أن يكتبوا مصاحف، فلما ماتت حفصة، أرسل إلى عبد الله بن عمرو فى الصحيفة بعزمه، فأعطاهم إياها، فغسلت غسلا.

و ذكر من طريق آخر بنحوه سواء. (١)

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ٦٠ / ١.

وقد علق الأستاذ أحمد شاكر على هذين الأثرين فقال: قال ابن حجر في فتح الباري:

٩ / ٩ - ١٩، و ذكر رواية الطبري مفرقة في شرح الباب في أول «باب جمع القرآن» في شرح حديث جمع القرآن الذي رواه البخاري من طريق ابن شهاب عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت: «هذا هو الصحيح عن الزهري، أن قصة زيد بن ثابت مع أبي بكر و عمر، عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت، و قصة حذيفة مع عثمان عن أنس بن مالك، و قصة فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب في رواية عبيد بن السباق عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه، و قد رواه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن الزهري، فأدرج قصة آية سورة الأحزاب في رواية عبيد بن السباق»، ثم قال عن هذا الخبر الذي رواه الطبري: «و أغرب عمارة بن غزوة فرواه عن الزهري فقال: عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه، و ساق القصص الثلاثة بطولها: قصة زيد مع أبي بكر و عمر، ثم قصة حذيفة مع عثمان أيضا، ثم قصة فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب. أخرجه الطبري، و بين الخطيب في (المدرج)، أن ذلك و هم منه، و أنه أدرج بعض الأسانيد على بعض».

و قال العيني في شرحه عمدة القارئ: ١٩٨ / ١٦: وقع في رواية عبد الرحمن بن مهدي عن إبراهيم بن سعد مع «خزيمة بن ثابت»، أخرجه أحمد و الترمذي. و رواية من قال: مع أبي خزيمة. أصح.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٩٠

المسألة الرابعة: أن عثمان بن عفان

- رضى الله عنه - جعل الصحف التي عند حفصة إماما في هذا الجمع الأخير، و أنه قرن بزيد بن ثابت فيما رواه البخاري و الترمذي و غيرهما ثلاثة من قريش: سعيد بن العاص، و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، و عبد الله بن الزبير.

و في رواية الطبري أنه قرن بزيد أبان بن سعيد بن العاص وحده.

و قد رجح العلماء القول الأول، و ضعفوا الآخر. (١)

و قال القرطبي: و ما ذكره البخاري و الترمذي أصح. (٢)

المسألة الخامسة: وجه جمع عثمان الناس على مصحف،

و قد سبقه إلى ذلك أبو بكر و فرغ منه.

يقول القرطبي: إن عثمان - رضى الله عنه - لم يقصد بما صنع جمع الناس على تأليف المصحف، ألا ترى كيف أرسل إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالمصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك.

- قال: و الذي وجد معه آخر سورة التوبة أبو خزيمة، بالكنية، و الذي وجد معه الآية من الأحزاب خزيمة، و اسم أبي خزيمة لا يعرف، و هو مشهور بكنيته، و هو ابن يزيد ابن أصرم.

(١) انظر: تفسير ابن عطية: ٥٢ / ١.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٥٢ / ١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٩١

و إنما فعل ذلك عثمان لأن الناس اختلفوا في القراءة بسبب تفرق الصحابة في البلدان، و اشتد الأمر في ذلك و عظم اختلافهم و تشبههم، و وقع بين أهل الشام و العراق ما ذكره حذيفة - رضي الله عنه - «١»

المسألة السادسة: عدد المصاحف التي أمر عثمان بنسخها:

ذكر ابن عطية أن عثمان بن عفان نسخ من المصحف نسخا و وجه بها إلى الآفاق، و أمر بما سواها من المصاحف أن تحرق أو تحرق - تروى بالحاء غير المنقوطة، و تروى بالحاء على معنى ثم تدفن - و رواية الحاء غير المنقوطة أحسن. «٢»
قال القرطبي: و قال غيره - أي غير ابن عطية -: قيل: سبعة «٣».
و قيل: أربعة. و هو الأكثر «٤»، فوجه للعراق و الشام و مصر بأمهات «٥»،

(١) تفسير القرطبي: ١ / ٥١ و قال الحافظ ابن حجر في الفتح: ٩ / ٢١ و جمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القرآن حين قرءوا بلغاتهم على اتساع اللغات.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٥٢ و تفسير القرطبي: ١ / ٥٤ و انظر المصاحف لابن أبي داود: ٤٣ -.

(٣) و هو قول أبي حاتم السجستاني. المصاحف لابن أبي داود: ٣٤، و انظر الزيادة و الإحسان في علوم القرآن: ٢ / ٥١٩ بتحقيقى. و أشار مكى في الإبانة إلى قول السجستاني، و قال: و رواه أكثر. الإبانة: ٤٩.

(٤) و هو قول أبي عمرو. انظر: المقنع: ٩، قال: و هو الذى عليه الأئمة. و قال ابن حجر و العيني و السيوطى: المشهور أنها خمسة. انظر: فتح البارى: ٩ / ٢٠ - و عمدة القارى:

١٦ / ١٩٩ - و الإبتقان: ١ / ١٨٩.

(٥) و بقى الرابع فى المدينة، و من قال: إنها سبعة، قال: و أرسل إلى مكة، و إلى الشام، و إلى -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٩٢

فاتخذها قراء الأمصار معتمدا اختياراتهم، لم يخالف أحد منهم مصحفه على النحو الذى بلغه. «١»

المسألة السابعة: الآيات المفقودة فى الجمعين:

ورد فى رواية الطبرى أن زيد بن ثابت فقد آية الأحزاب من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما يدلون تبدلا [الأحزاب: ٢٣] و وجدها مع خزيمه بن ثابت، و أنه فقد فى نفس الجمع آية التوبة لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتكم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم. فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت و هو رب العرش العظيم [التوبة ١٢٨ - ١٢٩] و أنه وجدها مع رجل آخر يدعى خزيمه أيضا.

و فى رواية البخارى: عن زيد بن ثابت قال: لما نسخت الصحف فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرؤها، لم أجدها إلا مع خزيمه الأنصارى الذى جعل رسول الله شهادته بشهادة رجلين من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه «٢».

- اليمن و إلى البحرين، و إلى البصرة، و إلى الكوفة، و حبس بالمدينة واحدا. و انظر فتح البارى لابن حجر: ٩ / ٢٠ - و عمدة القارى

للعيني: ١٩٩ / ١٦.

(١) تفسير القرطبي: ٥٤ / ١.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٥١ / ١ و الرواية في البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب:-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٩٣

و عند الترمذي: فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرأها من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالتمسها فوجدتها مع خزيمه بن ثابت، أو أبي خزيمه فألحقها في سورتها. «١»

و يظهر من الأدلة أن الآية الأولى - آية التوبة - فقدت في الجمع الأول، و هو جمع أبي بكر، قال ابن عطية: و هو أصح. «٢»

و في جمع عثمان فقدت الآية التي في الأحزاب.

و أبو خزيمه الذي وجدت معه آية التوبة، هو غير خزيمه بن ثابت الذي وجدت معه آية الأحزاب، فهذا هو المعروف بذي الشهادتين «٣»، شهد

- جمع القرآن: ١١ / ٩.

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٥١ / ١.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية: ٥١ / ١ - و تفسير القرطبي: ٥١ / ١ - و عمدة القارى للعيني:

٢٠٠ / ١٦.

(٣) سمى بذي الشهادتين لكونه شهد بتصديق رسول الله صلى الله عليه و سلم و ذلك حين اتباع صلى الله عليه و سلم فرسا من أعرابي، و قبل أن يقبض رسول الله صلى الله عليه و سلم الأعرابي ثمن الفرس ساومه آخرون، فأنكر الأعرابي أن الرسول صلى الله عليه و سلم قد ابتاعه منه، و طلب الشهود، فشهد خزيمه بتصديق رسول الله صلى الله عليه و سلم. و خزيمه لم يشهد البيع، فجعل صلى الله عليه و سلم شهادته بشهادة رجلين. أخرجه أبو داود في سننه: كتاب: الأفضيه، باب: إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز أن يحكم به: ٣٠٨ / ٣ - قال ابن القيم: كان فرضا على كل من سمع هذه القصة أن -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٩٤

بدرًا و ما بعدها، و قتل يوم صفين مع علي - رضى الله عنه. «١»

المسألة الثامنة: حول إثبات النص القرآني:

إن قول زيد - رضى الله عنه - : «فقدت آية من سورة الأحزاب ...

إلى قوله: فوجدتها مع خزيمه»، و قوله: «فلم أجد فيه هاتين الآيتين: لقد جاءكم رسول من أنفسكم يوحى بإثبات النص القرآني بقول الواحد، و هو ما ينعق به بعض المبتدعة و الملحدين، و يطعنون به في القرآن العظيم، و قد تصدى لهم أهل العلم، و بينوا زيف مقولتهم، و من أوجه الرد عليهم:

أن خزيمه - رضى الله عنه - لما جاء بهما تذكرهما كثير من الصحابة، و قد كان زيد يعرفهما، و لذلك قال: فقدت آيتين من آخر سورة التوبة و لو لم يعرفهما لم يدر هل فقد شيئًا أو لا، فالآية إنما ثبتت بالإجماع لا بخزيمه وحده.

و من ذلك: أنها ثبتت بشهادة خزيمه وحده لقيام الدليل على صحتها

- يشهد أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قد بايع الأعرابي، و ذلك من لوازم الإيمان، و الشهادة بتصديقه صلى الله عليه و سلم و

هذا مستقر عند كل مسلم، ولكن خزيمة تفتن لدخول هذه القضية المعينة تحت عموم الشهادة لصدقه في كل ما يخبر به، فلا فرق بين ما يخبر به عن الله، وبين ما يخبر به عن غيره في صدقه في هذا و هذا، ولا يتم الإيمان إلا بتصديقه في هذا و هذا، فلما تفتن خزيمة دون من حضر لذلك، استحق أن تجعل شهادته بشهادتين.

أعلام الموقعين لابن القيم: ١٣٨ / ٢.

(١) انظر: تفسير الخازن: ٩ / ١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٩٥

في صفة النبي صلى الله عليه و سلم، فهي قرينة تغني عن طلب شاهد آخر بخلاف آية الأحزاب فإن تلك ثبتت بشهادة زيد و أبي خزيمة لسماعهما إياها من النبي صلى الله عليه و سلم. «١»

و من ذلك: أن زيدا صرح بأنه كان يسمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرأ بها- آية الأحزاب- فهو قد سمعها و علم موضعها من السورة بتعليم رسول الله صلى الله عليه و سلم، و هو إنما تتبع الرجال للاستظهار لا لاستحداث علم. و الله أعلم. «٢»

المسألة التاسعة: في التأييد الذي لقيه عثمان - رضى الله عنه - لحرقه المصاحف:

حين نسخ عثمان المصاحف، و أرسل بها إلى النواحي، أمر ما سواها أن تحرق أو تحرق سعيًا منه إلى جمع الناس على مصحف واحد، و قد وافقه الصحابة على فعله فكان إجماعاً.

ذكر أبو بكر الأنباري في كتاب (الرد) عن سويد بن غفلة «٣»، قال:

سمعت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول: يا معشر الناس اتقوا

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٥٧ / ١.

(٢) انظر: تفسير الخازن: ٩ / ١.

(٣) قال ابن حجر في التقریب ١ / ٣٤١: غفلة، بفتح المعجمة و الفاء، مخضرم من كبار التابعين توفي سنة (٨٠هـ).

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٩٦

الله! و إياكم و الغلو في عثمان، و قولكم: حرق المصاحف، فو الله ما حرقها إلا على ملاء من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم. «١»

و عن عمير بن سعيد «٢» قال: قال علي بن أبي طالب: لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف مثل الذي فعل عثمان. «٣» و عن قتادة قال: قال ابن مسعود: من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب رسول الله، فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً، و أعمقها علماً، و أقلها تكلفاً، و أقومها هدياً، و أحسنها حالاً، اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه و سلم، و إقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، اتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم. «٤»

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٥٤ / ١- و الرواية في المقنع: ١٨- و انظر: نكت الانتصار لنقل القرآن للباقلاني: ٣٥٩- و مساعد النظر للبقاعي: ٤٣٧ / ١.

(٢) هو عمير بن سعيد النخعي الصهباني، ثقة، روى عن علي و أبي موسى و ابن مسعود و غيرهم، توفي سنة (١٠٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤٤٣ / ٤- و تهذيب التهذيب لابن حجر: ١٤٦ / ٨.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ٥٤ / ١- و المصاحف لابن أبي داود: ٣٠- و نكت الانتصار لنقل القرآن للباقلاني: ٣٥٩- و فضائل القرآن

لأبي عبيد: ١٩٤ ط غاوجي و المرشد الوجيز لأبي شامة: ٥٣.

(٤) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٥٩. و المصاحف لابن أبي داود: ١ / ٥٩- و هكذا صار فعل -- عثمان - رضى الله عنه - سنة متبعة في التخلص من المصاحف التالفة.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٩٧

المسألة العاشرة: في حرق المصاحف ردّ على القائلين بقدّم الحروف والأصوات:

قول علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - في الحديث: «و أمر - أى عثمان - بما سوى ذلك من القرآن أن يحرق» و قول عثمان: «إني قد صنعت كذا و كذا و محوت ما عندي فامحوا ما عندكم» فيه ردّ على الحلوليه و الحشويه القائلين بقدّم الحروف و الأصوات، و أن القراءة و التلاوة قديمه، و أن الإيمان و الروح قديم «١» كما أن في فعل عثمان - رضى الله عنه - و إقرار الصحابة له بيان لكيفية التخلص من تالف أوراق المصاحف و كتب العلم.

المسألة الحادية عشرة: في اختيار زيد بن ثابت - رضى الله عنه - دون غيره من القراء للجمع:

نصت الروايات السابقة أن أبا بكر و عمر و عثمان - رضى الله عنهم - كلّفوا زيد بن ثابت لجمع القرآن، مع وجود غيره من الحفاظ الجامعين و السابقين إلى الإسلام، كابن مسعود و أبي بن كعب، و من هم في

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٥٥ و قد بسط الحديث و ردّ على القائلين بقدّم الحروف و الأصوات.

قال ابن حجر في الفتح: ٩ / ٢١: استدل بتحريق عثمان الصحف على القائلين بقدّم الحروف و الأصوات؛ لأنه لا يلزم من كون كلام الله قديماً أن تكون الأسطر المكتوبة في الورق قديمة، و لو كانت هي عين كلام الله لم يستجز الصحابة إحراقها، و الله أعلم.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٩٨

منزلة أعظم من منزلة زيد بن ثابت، الأمر الذى جعل بعض من وجد في نفسه أنه أحق من زيد للقيام بهذا العمل الجليل، و نيل هذا الشرف العظيم، أن يكره لزيد ذلك، و أن لا ينقاد لأمر الخليفة عثمان، باعتماد المصحف الإمام، و حرق ما سواه.

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال: «أقرأ أمتي أبي بن كعب.» «١» و قال: من سرّه أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ بقراءة ابن أم عبد «٢».

و لمكانة ابن مسعود - رضى الله عنه - عند أهل العراق خاصة، و لما

(١) أخرجه البخارى في صحيحه بلفظ: «أقرأنا أبي»، كتاب: التفسير، باب: قوله: ما ننسخ من آية، البخارى مع الفتح: ٨ / ١٦٧- و الترمذى في السنن، كتاب: المناقب، باب:

مناقب معاذ و زيد ... ٥ / ٦٦٥ بلفظ: و أقرؤهم لكتاب الله أبى، و قال: حديث حسن صحيح. و ابن ماجه في سننه، المقدمة: ١ / ٥٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند من رواية عمر: ١ / ٧- ٢٦- ٣٨- ٤٤٥- و ابن ماجه في سننه: ١ / ٤٩- و قال الهيثمى في المجمع: ٩ / ٢٨٧: رواه أحمد و الطبرانى و فيه عاصم بن أبى النجود و هو على ضعفه حسن الحديث، و بقيه رجال أحمد رجال الصحيح، و رجال الطبرانى رجال الصحيح غير فرات بن محبوب و هو ثقة ... و قال الحافظ العراقى: أخرجه أحمد و النسائى فى الكبرى من حديث عمر، و الترمذى و ابن ماجه من حديث ابن مسعود، و قال الترمذى: حسن صحيح. تخريج الأحياء: ١ / ٢٨٠ و قد روى هذا الحديث من عدة

طرق، و من عدد من الصحابة، انظر في ذلك مجمع الزوائد:

٢٨٧ / ١٠ - ٢٨٨.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٩٩

رأى من أولويته للقيام بهذا الأمر، أشار على أهل العراق برفض هذا العمل، والاحتفاظ بالمصاحف التي في أيديهم.

قال ابن شهاب في الحديث الذي أخرجه الترمذي: أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن عبد الله ابن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف، وقال: يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ المصاحف و يتولاه رجل، والله لقد أسلمت و إنه لفي صلب رجل كافر- يريد زيد بن ثابت- و لذلك قال: يا أهل العراق، اكتبوا المصاحف التي عندكم، و غلّوها فإن الله عزّ و جلّ يقول: وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [آل عمران: ١٦١] فالقوا الله بالمصاحف. (١)

و يعلل أبو بكر الأنباري هذا العمل من ابن مسعود رضي الله عنه، و ما بدا منه من نكير بأن ذلك كان نتيجة الغضب، و هو أمر لا يؤخذ به، بدليل أنه رضي الله عنه حين زال الغضب عرف حسن اختيار عثمان و من و معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، و بقي على موافقتهم، و ترك الخلاف معهم. (٢)

(١) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح، كتاب: التفسير، باب: و من سورة التوبة: ٥ / ٢٨٥ و قال: هذا حديث حسن صحيح- أخرجه ابن أبي داود في المصاحف: ١٧- و أبو عبيد في الفضائل: ١٥٥ ط غاوجي- و أورده الذهبي في السير: ١ / ٤٨٧- و انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٥٤- و فتح الباري لابن حجر: ٩ / ١٧.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٥٣- و نكت الانتصار لنقل القرآن للباقلاني: ٣٦٤.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٠٠

و قد جاء اختيار زيد بن ثابت نتيجة حفظه للقرآن بمحض من رسول الله صلى الله عليه و سلم، و لكونه من أزم الناس كتابةً للوحي عند رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم لما كان يتمتع به من الشباب و النشاط، و هي الخصال التي ذكرتها الرواية الواردة في جمع أبي بكر السابقة، فكونه شابا يكون أنشط لما يطلب منه، و كونه عاقلا يكون أوعى له، و كونه لا يتهم تركن النفس إليه، و كونه كان يكتب الوحي يكون أكثر ممارسة، و هي الصفات التي أهلته لجمعه زمن عثمان «١»، و لهذا يقول ابن الأنباري: لم يكن الاختيار لزيد من أبي بكر و عمر و عثمان على عبد الله بن مسعود في جمع القرآن، و عبد الله أفضل من زيد، و أقدم في الإسلام، و أكثر سوابق، و أعظم فضائل إلا لأن زيد أحفظ للقرآن من عبد الله، إذ وعاه كله و رسول الله صلى الله عليه و سلم حيّ، و الذي حفظ منه عبد الله نيف و سبعون سورة، ثم تعلم الباقي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم، فالذي ختم القرآن و حفظه و رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى أولى بجمع المصحف. (٢)

ثم إن الموضوع يتعلق بالكتابة و زيد هو كاتب النبي صلى الله عليه و سلم و إذا أطلق الكاتب انصرف إليه.

(١) انظر: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية لغانم قدوري: ١٠٤.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٥٣ و المقنع للداني: ١٢١- و قد سبق الخلاف في حفظ ابن مسعود القرآن كاملا زمن النبي صلى الله عليه و سلم.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٠١

و الحق أن ما أوكل إلى زيد بن ثابت شرف عظيم، غير أنه ليس مقياسا للخيرية، كما أنه ليس طعنا في الذين لم يوكل إليهم العمل، و لا أدل على ذلك من تقديم زيد على أبي بكر و عمر رضي الله عنهما، لكونه أحفظ منهما و ليس هو خير منهما و لا مساويا لهما في

الفضائل و المناقب، و لهذا فتقديم زيد على ابن مسعود لم يكن طعنا فيه و لا انتقاصا منه. (١)

المسألة الثانية عشرة: حول ما ورد من كون علي - رضى الله عنه - هو أول من جمع القرآن:

ذهب ابن جزى من بين المفسرين إلى كون علي - رضى الله عنه - هو أول من جمع القرآن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم. (٢)

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٥٣- و نكت الانتصار لنقل القرآن للباقلاني: ٣٦٧- و قد قيل: قدّم زيد لكونه شهد العرضة الأخيرة. و قيل: إنما أوكل العمل إلى زيد و هو بالمدينة، و عبد الله يومها بالكوفة، فلم يؤخر عثمان رضى الله عنه ذلك إلى أن يرسل إلى ابن مسعود و يحضره. و قيل غير ذلك. انظر: فتح الباري لابن حجر: ٩/ ١٩- و المستدرک للحاكم: ٢/ ٢٢٩- و جوامع السيرة لابن حزم: ٢٦.

(٢) و معتمده في ذلك ما رواه ابن أبي داود في المصاحف بسنده عن أشعث عن محمد بن سيرين قال: لما توفي النبي صلى الله عليه و سلم أقسم علي أن لا يرتدى برداء إلى لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف، ففعل. فأرسل إليه أبو بكر بعد أيام: أكرهت إمارتي يا أبا الحسن؟

قال: لا إلا أنى أقسمت ألا أرتدى برداء إلا لجمعة. فبايعه ثم رجع.

المصاحف لابن أبي داود: ١٠ قال: لم يذكر (المصحف) إلا أشعث و هو لين الحديث، و إنما رواه: حتى أجمع القرآن؛ بمعنى أتم حفظه، فإنه يقال للذي يحفظ القرآن أنه جمع-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٠٢

و يقول: كان القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم متفرقا في الصحف و في صدور الرجال، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم قعد علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - في بيته فجمعه على ترتيب نزوله، و لو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير و لكنه لا يوجد. (١)

- القرآن. اه. قال ابن عقيلة المكي: و الحمل على جمعه في الصدر ينافيه ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصاحف عن ابن سيرين و فيه: أنه كتب في مصحفه الناسخ و المنسوخ... الزيادة و الإحسان: ٢/ ٥٨٦.

ثم أخرج عن عبد بن خير عن علي بسند حسن أنه قال: أعظم الناس في المصاحف أجرا أبو بكر - رحمه الله على أبي بكر - هو أول من جمع كتاب الله. المصاحف: ٥.

و لضعف الرواية الأولى لم يذكرها المفسرون في مقدماتهم، كما ضعّفها ابن حجر لانقطاعها، و رجح رواية عبد بن خير هذه لأنها أصح. فتح الباري: ٩/ ١٢ و أخرجها ابن الضريس في فضائله: ٣٦ و أوردها ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق في ترجمة الإمام علي: ٢٨ و في الزيادة و الإحسان لابن عقيلة المكي: ٢/ ٥٨٦: عن جمع علي أنه جمع خاص له و لأهل العلم مثله، و هو أنه جمع القرآن و ضم إليه تفسير آياته، و الناسخ و المنسوخ منها فصار نفعه خاصا بأهل العلم، بخلاف جمع سيدنا أبي بكر بأنه أول ما جمعه جمعا عاما يتداوله كل أحد.

و يقول الزرقاني عن رواية جمع علي السابقة: «فقصارها أن ثبت أن عليا أو بعض الصحابة كان قد كتب القرآن في مصحف، لكنها لا تعطى هذا المصحف تلك الصفة الإجماعية، و لا- تخلع عليه تلك المزايا التي للمصحف المجموع في عهد أبي بكر، بل هي مصاحف فردية. مناهل العرفان: ١/ ٢٥٤.

المسألة الثالثة عشرة: حكم مخالفة مصحف عثمان بالزيادة والنقصان:

أجمعت الأمة الإسلامية أن القرآن اسم لكلام الله الذي جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم معجزة خالدة له، وأنه محفوظ في الصدور، مقروء باللسان، مكتوب في المصاحف، معلومة سورة وآياته، مبرأة من الزيادة والنقصان حروفه و كلماته، ومن ادعى زيادة عليه أو نقصاناً منه فقد أبطل الإجماع، و رد ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن المنزل، و رد قوله تعالى قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً [الإسراء: ٨٨]، و أبطل آية رسول الله صلى الله عليه وسلم الدالة على صدقه، لأنه إذ ذاك يصير القرآن مقدوراً عليه، فلا يكون حججاً و لا آية. «١»

وقد زعم بعض من زاغ عن الملة، و خرج عن إجماع المسلمين متبعاً هواه حتى ضلَّ به عن سواء السبيل، فادعى أن مصحف عثمان لم يشتمل على جميع القرآن، كما ادعى أن فيه زيادة في مواضع، و إسقاطاً في مواطن، و أنه اشتمل على تصحيف حروف مفسدة مغيرة، و أن عثمان أخطأ و لم يصب في إسناد الجمع إلى زيد بن ثابت، و غير ذلك مما أجاز به لنفسه مخالفة مصحف عثمان، و القراءة بما يراه، مدعياً أن من الصحابة من قرأ بما يخالف

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٨٠ / ١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٠٤

به مصحف عثمان ... إلى غير ذلك مما أوحاه إليه شياطين الإنس و الجن.

وقد انبرى له و لأمثاله ثلث من أهل العلم، فتصدوا لافتراءاتهم، و بينوا زيف مقولاتهم الفاسدة، حتى انجلى الحق و بان، كابن الأنباري و الباقلاني و غيرهما من أئمة الإسلام، حيث أوضحوا حكم الشرع فيهم، و أنزلوهم منزلة من يدعى أن الصلوات المفروضة هي خمسون صلاة، و أن تزويج تسع من النساء حلال، و غير ذلك مما لم يثبت في الدين، و يحكم على معتقده بالكفر المبين، و قد نقل القرطبي بعض مقولات هذا الزائف، فكان مما قال:

- أن المصحف الذي جمعه عثمان - رضى الله عنه - لا يشتمل على جميع القرآن، إذ كان قد أسقط منه خمسمائة حرف، و ذكر أن من القرآن (و العصر و نوائب الدهر) فادعى أن جماعة المسلمين أسقطوا «و نوائب الدهر» «١». و ذكر أن منه (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها و ازينت و ظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس، و ما كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها) فادعى أنه سقط على أهل الإسلام من القرآن (و ما كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها) و ذكر غير ذلك.

قال أبو بكر الأنباري: و ذكر هذا الإنسان أن أبي بن كعب هو الذي قرأ (كأن لم تغن بالأمس و ما كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها) و ذلك

(١) هي قراءة شاذة. انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: ١٧٩.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٠٥

باطل، و لأن عبد الله بن كثير قرأ على مجاهد، و مجاهد قرأ على ابن عباس، و ابن عباس قرأ القرآن على أبي بن كعب حصياً كَأَنَّ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ، و في رواية: و قرأ أبي القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

و هذا الإسناد متصل بالرسول عليه السلام، نقله أهل العدالة و الصيانة، و إذا صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر لم يؤخذ

بحدِيثِ يَخَالِفُهُ.

وقال يحيى بن المبارك اليزيدي: قرأت القرآن على أبي عمرو بن العلاء، وقرأ أبو عمرو على مجاهد، وقرأ مجاهد على ابن عباس، وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب، وقرأ أبي على النبي صلى الله عليه وسلم، وليس فيها (وما كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها) قال: فمن جحد أن هذه الزيادة أنزلها الله تعالى على نبيه عليه السلام فليس بكافر ولا آثم «(١)».

- كما ادعى أن عثمان و الصحابة - رضى الله عنهم - زادوا في القرآن ما ليس فيه، فقرأ في صلاة الفرض والناس يسمعون: (الله الواحد الصمد) فأسقط قل هو و غير لفظ أحد، مدعياً أن ما قرأ به هو الصواب «(٢)».

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٨٣ / ١

(٢) قال أهل التفسير: نزلت الآية جواباً لأهل الشرك، لما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: صف لنا ربك. أ من ذهب أم من نحاس أم من صفر؟ فقال عز وجل رداً عليهم: قل هو الله أحد ففيه دلالة على موضع الردّ ومكان الجواب، فإذا أسقط بطل معنى الآية.

تفسير القرطبي: ٥٨ / ١ - وفي القراءة انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: ١٨٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٠٦

- وذكر دليلاً لافتراءه بأن مصحف عثمان اشتمل على حروف مفسدة مغيرة قوله تعالى: **إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** [المائدة: ١١٨]، وادعى أن الحكمة والعزة لا يشاكلان المغفرة، وأن الصواب: «وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم» «(١)». وأدخل في آية من القرآن ما لا يضاهاى فصاحة رسول الله ولا يدخل في لسان قومه وادعى أنه من القرآن، و غير ذلك مما لا يعرف في نحو المعربين، ولا يحمل على مذاهب النحويين «(٢)».

- وذكر هذا القائل أن له أن يخالف مصحف عثمان كما خالفه أبو عمرو بن العلاء، فقرأ «إن هذين» «فأصدق وأكون» «و بشر عبادى الذين» بفتح الياء و غير ذلك.

و كما خالف ابن كثير و نافع و حمزة و الكسائى مصحف عثمان فقرأوا كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين [يونس: ١٠٣] بإثبات نونين، يفتح الثانية بعضهم و يسكنها بعضهم. و كما قرأ حمزة (ألا إن ثمودا كفروا ربهم) بغير تنوين و إثبات الألف يوجب التنوين، و هو مما شنع به على القراء، إلى غير ذلك من الادعاءات و الافتراءات التى افترى بها على كتاب الله الذى

(١) يقول العلامة صديق خان: قال ذلك على وجه التسليم لأمر الله و الانقياد له، و لهذا عدل عن الغفور الرحيم إلى العزيز الحكيم، و قيل: قاله على وجه الاستعفاف كما يستعطف السيد بعده. فتح البيان: ٣ / ١٢٣.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٨٢ / ١

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٠٧

لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ [فصلت: ٤٢].

قال أبو عبيد: ما يروى من الحروف التى تخالف المصحف الذى عليه الإجماع من الحروف التى يعرف أسانيدنا الخاصة دون العامة فيما نقلوا فيه عن أبي و عن ابن عباس و ما حكوه عن عمر بن الخطاب، لم ينقلها أهل العلم على أن الصلاة بها تحل، و لا - أنها معارض بها مصحف عثمان؛ لأنها حروف لو جحدتها جاحد أنها من القرآن لم يكن كافراً؛ و القرآن الذى جمعه عثمان بموافقة الصحابة له لو أنكر بعضه منكر كان كافراً، حكمه حكم المرتد يستتاب؛ فإن تاب و إلا ضربت عنقه. علوم القرآن من خلال مقدمات

التفاسير ج ٢ ١٠٧ المسألة الثالثة عشرة: حكم مخالفة مصحف عثمان بالزيادة و النقصان: ص: ١٠٣

قال أبو بكر الباقلانى: و فى قوله تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [الحجر: ٩] دلالة على كفر هذا الإنسان؛ لأن الله عز و جلّ قد حفظ القرآن من التغيير و التبديل، و الزيادة و النقصان «١».

قال: و فيه إبطال الإجماع الذى به يحرس الإسلام، و بثباته تقام الصلوات، و تؤدى الزكوات و تتحرى المتعبّدات. و فى قوله تعالى: الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ [هود: ١] دلالة على بدعه هذا الإنسان، و خروجه إلى الكفر؛ لأن معنى أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ منع الخلق من القدرة على أن يزيدوا فيها، أو ينقصوا منها، أو يعارضوها بمثلها.

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٨٤ / ١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٠٨

و هذا الإنسان قد زاد فيها، و أسقط منها، و الإسقاط نفى له و كفر به، و من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله و أبطل معنى الآية «١».

و قد ضرب الأئمة أمثلة تؤكد فساد مقولة هذا المدعى و نحلته، و تبين زيف دعاويهم، كأن يقال لهم: أخبرونا عن القرآن الذى نقرؤه و لا نعرف نحن و لا من كان قبلنا من أسلافنا سواه؛ هل هو مشتمل على جميع القرآن من أوله إلى آخره، صحيح الألفاظ و المعانى، عار عن الفساد و الخلل؟ أم هو واقع على بعض القرآن، و البعض الآخر غائب عنا كما غاب عن أسلافنا و المتقدمين من أهل ملتنا؟ فإن أجابوا بأن القرآن الذى معناه مشتمل على جميع القرآن لم يسقط منه شىء، صحيح الألفاظ و المعانى، سليمها من كل زلل و خلل؛ فقد قضوا على أنفسهم بالكفر حين زادوا فيه «فليس له اليوم هاهنا حميم، و ليس له شراب إلا من غسلين، من عين تجرى من تحت الجحيم» فأى زيادة فى القرآن أوضح من هذه، و كيف تخلط فى القرآن و قد حرسه الله منها و منع كل مفتر و مبطل من أن يلحق بها مثلها، و إذا تؤمّلت و بحث عن معناها وجدت فاسدة غير صحيحة، لا تشاكل كلام البارى تعالى و لا تخلط به، و لا توافق معناه، و ذلك أن بعدها لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ [الحاقة: ٣٧] فكيف يؤكل الشراب، و الذى أتى به قبلها: «فليس له اليوم هاهنا حميم،

(١) المصدر السابق.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٠٩

و ليس له شراب إلا من غسلين من عين تجرى من تحت الجحيم لا يأكله إلا الخاطئون». فهذا متناقض يفسد بعضه بعضا، لأن الشراب لا يؤكل، و لا تقول العرب: أكلت الماء. لكنهم يقولون: شربته، و ذقته، و طعمته؛ و معناه فيما أنزل الله تبارك و تعالى على الصحة فى القرآن الذى من خالف حرفا منه كفر. و لا- طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ لا- يَأْكُلُ الْغَسْلِينَ إلا- الخاطئون، أو لا يأكل الطعام إلا الخاطئون. الغسلين: ما يخرج من أجوافهم من الشحم و ما يتعلق به من الصديد و غيره؛ فهذا طعام يؤكل عند البلية و النعمة، و الشراب محال أن يؤكل.

فإن ادعى هذا الإنسان أن هذا الباطل الذى زاده من قوله «من عين تجرى من تحت الجحيم» ليس بعدها لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ، و نفى هذه الآية من القرآن لتصحّ له زيادته، فقد كفر لما جحد آية من القرآن.

و أما ما ورد عن بعض الصحابة و التابعين- رضى الله عنهم- أنهم قرءوا بكذا و كذا فهو على جهة البيان و التفسير، لا أن ذلك قرآن يتلى، و كذلك ما نسخ لفظه و حكمه أو لفظه دون حكمه ليس بقرآن. «١»

القسم الثانى: ترتيب القرآن

إشارة

و فيه ثلاث مسائل و فائدة:

المسألة الأولى: حول ترتيب الآيات:

(١) المصدر السابق: ٨٥ / ١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١١٠

يقول الخازن: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يلقي أصحابه و يعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف من جبريل عليه السلام إياه على ذلك، و إعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقيب آية كذا في سورة كذا «١».

روى أبو بكر بن العياش «٢» بسنده عن ابن عباس قال: آخر ما نزل من القرآن وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ [البقرة: ٢٨٠] فقال جبريل للنبي عليه السلام: يا محمد ضعها في رأس ثمانين و مائتين من البقرة. «٣» و نقل ابن عطية عن مكي قوله: إن ترتيب الآيات في السور و وضع البسملة في الأوائل هو من النبي صلى الله عليه و سلم، و لما لم يأمر بذلك في أول سورة براءة تركت بلا بسملة. قال القرطبي: هذا أصح ما قيل في ذلك. «٤»

(١) انظر: تفسير الخازن: ١٠ / ١.

(٢) هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي، قيل اسمه شعبة، شيخ الإسلام، فقيه، محدث، مقرئ، وثقه ابن معين و غيره، و توفي سنة (١٩٣ هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي:

٨ / ٥٠٧- و شذرات الذهب لابن العماد: ١ / ٣٣٤.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٦٠.

(٤) انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٥٣- و تفسير القرطبي: ١ / ٥٩.

و قد أجمع أهل العلم أن ترتيب الآيات في السور توقيفي، و نقل الإجماع على ذلك الزركشي في البرهان، و أبو جعفر بن الزبير في مناسباته، و عبارته: ترتيب الآيات في -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١١١

كما حذر أهل العلم الأعراض عن ترتيب المصحف العثماني، و محاولته اتخاذ ترتيب آخر لآياته أو سوره، و في ذلك يقول القرطبي نقلا عن ابن الأنباري: من عمل على ترك الأثر، و الإعراض عن الإجماع، و نظم السور على منازلها بمكة و المدينة، لم يدر أين تقع الفاتحة لاختلاف الناس في موضع نزولها، و يضطر إلى تأخير الآية التي في رأس خمس و ثلاثين و مائتين من البقرة إلى رأس الأربعين، و من أفسد نظم القرآن فقد كفر به، و ردّ على محمد صلى الله عليه و سلم ما حكاه عن ربه تعالى. «١»

المسألة الثانية: حول ترتيب النزول:

قال الخازن: كان القرآن ينزل على رسول الله صلى الله عليه و سلم مدة رسالته نجوما عند الحاجة و حدوث ما يحدث، فكان صلى الله عليه و سلم يلقيه أصحابه، مبينا لهم موضعه و مكانه من التنزيل، فكانوا يحفظون موضعه كما يحفظون نصه، و كان أول

- سورها واقع بتوقيفه عليه السلام و أمره، من غير خلاف في هذا بين المسلمين. و قال القاضي أبو بكر الباقلاني: ترتيب الآيات أمر واجب و حكم لازم، فقد كان جبريل يقول: ضعوا آية كذا في موضع كذا. انظر: البرهان في تناسب سور القرآن لابن الزبير: ٧٣ و البرهان للزركشي: ١/ ٢٥٦، و الإتقان للسيوطي: ١/ ١٩٣- و انظر فتح الباري لابن حجر: ٩/ ٤٠- و النصوص الدالة على ذلك كثيرة مبسوطه في مظانها، ينظر في المستدرک للحاكم: ٢/ ٢٢٩ و المصاحف لابن أبي داود: ٧- و شرح السنة للبعوي: ٤/ ٩١- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: ٢/ ٥٦٤- ٥٧١.

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٦٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١١٢

ما نزل بمكة: اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم ن والقلم ثم يا أيها المزمل ثم المديثر ثم تبت يدا أبي لهب ثم إذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الأعلى ثم الليل إذا يغشى ثم والفجر ثم والصبحي ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم إنا أعطيناك الكواثر ثم ألهاكم التكاثر ثم رأيت الذي ثم قل يا أيها الكافرون ثم الفيل ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم سورة القدر ثم البروج ثم والتين ثم لإيلاف قريش ثم القارعة ثم القيامة ثم الهزرة ثم الرسائل ثم قاف ثم سورة البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم صاد ثم الأعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم فاطر ثم مريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بنى إسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الأنعام ثم والصفات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم المؤمن ثم السجدة ثم حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم نوح ثم إبراهيم ثم الأنبياء ثم المؤمنون ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم إذا السماء انقطرت ثم إذا السماء

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١١٣

انشقت ثم الروم ثم العنكبوت «١» و هي ثلاث و ثمانون سورة على ما استقرت عليه روايات الثقات «٢».

و أما ترتيب المدني من السور و هي واحد و ثلاثون سورة، فهي على ترتيب الآتي:

سورة البقرة ثم الأنفال ثم آل عمران ثم الأحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم إذا زلزلت الأرض ثم الحديد ثم سورة محمد ثم الرعد ثم الرحمن ثم هل أتى على الإنسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم الفلق ثم الناس ثم إذا جاء نصر الله و الفتح ثم التور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة ثم المائدة. قال الخازن: و منهم من يقدم المائدة على التوبة، كما اختلف في سور هل هي مكية أو مدنية. «٣»، و لا يعنى هذا أن السورة بتمامها نزلت قبل التي تليها، بل المراد أن فاتحتها نزلت قبل فاتحة التي تليها.

هذا و ترتيب المصحف الذي بين أيدينا ليس حسب النزول، إذ لو كان

(١) انظر: تفسير الخازن: ١/ ١٠.

(٢) انظر: تفسير الخازن: ١/ ١١- و البرهان للزركشي: ١/ ١٩٣.

(٣) انظر: تفسير تفسير الخازن: ١/ ١١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١١٤

كذلك لوجب أن ينتقض ترتيب الآيات داخل السورة، فقد صح و ثبت أن الآيات كانت تنزل بالمدينة فتوضع في السورة المكية، كما كان صلى الله عليه و سلم يأمر بذلك، و يبين موضعها بإشارة من جبريل، تقول السيدة عائشة- رضى الله عنها-: و ما نزلت سورة البقرة و النساء إلا و أنا عنده- تعنى بالمدينة- و قد قدمت في المصحف على ما نزل قبلها بمكة «١».

المسألة الثالثة: حول ترتيب السور في المصحف العثماني:

إشارة

اختلف السلف في ترتيب السور، فمنهم من كتب في مصحفه السور على تاريخ نزولها، و قدم المكي على المدني، و منهم من جعل في أول مصحفه الحمد، و منهم من جعل في أوله أقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ و منهم من فعل غير ذلك، مما أحدث إشكالا لدى الناظر في حكم ترتيب السور في المصحف العثماني، و حصيلته أقوال أهل العلم في ذلك ثلاثة أقوال: ذهب القاضي أبو بكر الباقلاني - كما ذكر ابن عطية - و ابن جزى أنه توفيقى وقع باجتهاد من الصحابة، و ذهب آخرون إلى أنه توفيقى من الشارع و منهم القرطبي و الخازن، و توسط غيرهم فقالوا أكثره توفيقى و أقله توفيقى باجتهاد الصحابة و منهم ابن عطية. و تفصيل ذلك:

الرأى الأول: أنه توفيقى باجتهاد من الصحابة: و قد انتصر لهذا الرأى من المفسرين ابن جزى فقال: ترتيب السور على ما هو الآن من فعل

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٦١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١١٥

عثمان و زيد بن ثابت و الذين كتبوا معه المصحف، و قد قيل: إنه من فعل رسول الله صلى الله عليه و سلم؛ و ذلك ضعيف ترده الآثار الواردة في ذلك «١».

و هو رأى القاضي أبى بكر الباقلاني الذى قال: و ترتيب السور اليوم هو من تلقاء زيد و من كان معه، مع مشاركة من عثمان - رضى الله عنه - كما ذهب إليه مكي - رحمه الله - فى تفسير سورة براءة. «٢» و قد ذكر ابن عطية أن جمع زيد بأمر أبى بكر لم تكن السور فيه مرتبة «٣»، و على ذلك جاء ترتيب مصحف عثمان - الذى اتخذ المصحف الذى فى حوزة حفصة أم المؤمنين إماما - باجتهاد من زيد و عثمان و من معهم.

الرأى الثانى: أن ترتيب أكثر السور توفيقى من الشارع: و انتصر لهذا الرأى ابن عطية فقال: و ظاهر الآثار أن السبع الطوال و الحواميم و المفصل كان مرتبا فى زمن النبى صلى الله عليه و سلم، و كان فى السور ما لم يرتب، فذاك هو الذى رتب وقت الكتب «٤».

(١) انظر: تفسير ابن جزى: ١ / ٧.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٥٣ - و تفسير القرطبي: ١ / ٥٩.

(٣) انظر تفسيره: ١ / ٥١.

(٤) انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٥٣.

و ممن انتصر لهذا الرأى أيضا أبو جعفر بن الزبير الغرناطى، فقال مضيفا لقول ابن عطية:

الآثار تشهد بأكثر مما نص عليه ابن عطية، و يبقى منها - أى من السور - قليل يمكن أن يجرى فيه الخلاف. انظر البرهان: ١ / ٢٧٥. و فيه إشارة إلى الأنفال و براءة -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١١٦

- و هو ما ذهب إليه البيهقى. و قال السيوطى: و هو ما ينشر له الصدر: أن ترتيب جميع السور توفيقى إلا براءة و الأنفال. دلائل النبوة:

١٥٢/٧- و الإتيان: ١/ ١٩٨ و عن الحافظ ابن حجر: ترتيب بعض السور على بعض أو معظمها لا- يمتنع أن يكون توقيفا، و إن كان بعضه جاء من اجتهاد الصحابة. فتح الباري: ٢/ ٩.

و قد استدل من ارتضى هذا رأى بما أخرجه الحاكم- وغيره- بسنده إلى أبي يزيد الفارسي قال: قال لنا ابن عباس: قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال و هي من المثاني و إلى براءة و هي من المثين، فقرنتم بينهما و لم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم* و وضعتوها في السبع الطوال، ما حملكم على ذلك؟ فقال عثمان: إن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يأتي عليه الزمان تنزل عليه السور ذوات عدد، فكان إذا أنزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتبه فيقول: ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا و كذا، فكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، و براءة من آخر القرآن، و كانت قصتها شبيهة بقصتها، و قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يبين لنا أنها منها فظننا أنها منها، فمن ثم قرنت بينهما و لم أكتب بسم الله الرحمن الرحيم*. المستدرک: ٢/ ٢٢١، و أخرجه البيهقي في الدلائل: ١٥٢/ ٧. كما استشهدوا بأدلة أخرى ليس هذا مكان بسطها.

قلت: قال تعالى: وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ [النحل: ٤٤] و قول عقماني في الأثر «و لم يبين لنا» صريح في تعارضه مع نص الآية و لهذا طعن في الأثر من جهة سنده و متنه، و قد استفاض الدكتور عبد السميع حسنين في التعليق عليه في تحقيقه لكتاب مصاعد النظر للبقاعي: ١/ ٤٤٣-٤٤٨، و خلاصة ما ذكره: أن في إسناده نظرا كبيرا، بل إن الأستاذ المحقق أحمد شاكر ذكر أنه ضعيف جدا بل لا أصل له، و ساق الأدلة الدامغة على ذلك، هذا من جهة السند، أما من جهة المتن فقد ذكر عن أستاذه أحمد محمد يوسف القاسم في كتابه «الإعجاز البياني في ترتيب-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١١٧

الرأى الثالث: أن ترتيب السور توقيفي من الشارع: و هو رأى القرطبي و الخازن، صرحا بذلك في مقدمتيهما.

قال القرطبي: و قال قوم من أهل العلم إن تأليف سور القرآن على ما

- القرآن الكريم و سوره» قوله: و هذا- أى ضم براءة إلى الأنفال بغير بيان رسول الله صلى الله عليه و سلم- غير مسلم إذ كيف نثبت في المصحف أمرا على مجرد الظن و من عثمان وحده. ثم إن قوله «إن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان مما يأتي عليه الزمان ... الخ» يدل في الجملة على التوقيف في القرآن. و قوله «فقبض رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يبين لنا أنها منها» بعيد إذ الأنفال نزلت في السنة الثانية عقب غزوة بدر، و سورة التوبة نزلت في أواخر التاسعة بعد غزوة تبوك، و بعد خروج أبي بكر على رأس المسلمين إلى الحج، فكيف يعقل أن يظل رسول الله صلى الله عليه و سلم زهاء خمسة عشر شهرا و لا يبين للناس أنها منها أو غيرها؟ إنه بذلك يكون قد تأخر عن البيان في وقت الحاجة إليه، بل و ما تقبل البيان، و حاشاه صلى الله عليه و سلم أن يفعل ذلك، ثم إن إطلاق الاسم على كل منهما و اختلافه فيهما يعين أن هذه غير تلك، فقد سمى النبي صلى الله عليه و سلم كلا منهما.

إلى أن قال: ثم إن عثمان- رضى الله عنه- يقول: «فظننت أنه منها» و ظنه هذا ليس حجة في أمر القرآن، فإنه و إن لم يقف على ما يفيد القطع في براءة و الأنفال و فعل ما فعل بناء على ظنه إلا أن غيره وقف، و قبل ما فعله و لم يتوقف. اهـ.

قلت: النصوص التي جاءت تشهد أن أغلب السور كانت مرتبة بتوقيف النبي صلى الله عليه و سلم، و ليس معنى هذا أن السور الأخرى لم تكن مرتبة، أو ليس لها أدلة عند الصحابة الذين رتبوا مصاحفهم، حتى جاءت تلك المصاحف شبيهة في الترتيب إلى حد بعيد. بل قد يكون غاب عن بعضهم ما لم يرغب عن الآخرين. و الله أعلم.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١١٨

هو عليه في مصاحفنا كان عن توقيف من النبي صلى الله عليه و سلم «١».

و قال الخازن: أمر- أبو بكر- بجمع المصحف في موضع واحد باتفاق من جميع الصحابة، فكتبوه كما سمعوه من رسول الله صلى الله

عليه و سلم من غير أن قدموا و أخرجوا شيئا، أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذه من رسول الله صلى الله عليه و سلم ... إلى أن قال: فثبت أن سعى الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه، فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على النحو الذي هو في مصاحفنا الآن. «٢»

و قد استدلل القائلون بهذا الرأي بعده أدلة منها:

ما رواه يونس عن ابن وهب قال: سمعت مالكا يقول: إنما أَلَّفَ القرآن على ما كانوا يسمعون من رسول الله صلى الله عليه و سلم «٣». و بما صح عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة في رمضان، و أنه عرضه العام الذي توفي فيه مرتين «٤».

(١) تفسير القرطبي: ٦٠ / ١.

(٢) تفسير الخازن: ١٠ / ١.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ٦٠ / ١٠.

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر: ٤٣ / ٩.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١١٩

و لا شك أن عرض جبريل للقرآن كان مرتبا سورة و آياته، و لهذا كَلَّفَ أبو بكر زيدا بالجمع و هو من شهد العرصة الأخيرة، و قرأ على النبي صلى الله عليه و سلم في العام الذي توفي فيه مرتين، فلا شك أنه رتب على نحو ما سمعه من النبي صلى الله عليه و سلم «١».

و بما ذكره ابن وهب في «جامعه» قال: سمعت سليمان بن بلال يقول:

سمعت ربيعة يسأل: لم قَدِّمَت البقرة و آل عمران، و قد نزل قبلهما بضع و ثمانون سورة، و إنما نزلتا بالمدينة؟! فقال ربيعة: قد قَدِّمَتا و أَلَّفَ القرآن على علم ممن أَلَّفَه، و قد اجتمعوا على العلم بذلك، فهذا مما تنتهي إليه و لا نسأل عنه «٢».

و قد ذكر ابن الأنباري في كتابه الرد على من خالف مصحف عثمان:

أن الله تعالى أنزل القرآن جملة إلى السماء الدنيا، ثم فَرَّقَ على النبي صلى الله عليه و سلم في عشرين سنة، و كانت السورة تنزل في أمر يحدث، و الآية جوابا لمستخبر يسأل، و يوقف جبريل، رسول الله صلى الله عليه و سلم على موضع السورة و الآية، فأتساق السور كاتساق الآيات و الحروف، فعله عن محمد خاتم النبيين عليه السلام عن رب العالمين.

و قال: فمن آخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخره فهو كمن أفسد

(١) انظر: تفسير الخازن: ١٠ / ١.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٥٩ / ١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٢٠

نظم الآيات، و غير الحروف و الكلمات، و لا حجة على أهل الحق في تقديم البقرة على الأنعام، و الأنعام نزلت قبل البقرة لأن رسول الله صلى الله عليه و سلم أخذ هذا الترتيب و هو كان يقول: ضعوا هذه السورة موضع كذا و كذا من القرآن «١».

و أما ما روى من اختلاف في ترتيب مصاحف ثلثة من الصحابة، فإنما كان قبل العرض الأخير، و أن رسول الله صلى الله عليه و سلم رتب لهم تأليف السور بعد أن لم يكن فعل ذلك «٢».

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٥٩ / ١.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٦٠ / ١.

قلت: و الذي يظهر لي بعد استعراض الأدلة أن الراجح هو القول بأن ترتيب السور تم بتوقيف من الرسول صلى الله عليه و سلم. و أن ما فعله زيد حين الجمع كان لعلمه بترتيب رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم عرض القرآن عليه، فهو مرتب من قبل الله تعالى، و من قبل رسول الله صلى الله عليه و سلم على الوجه الذي نقل.

و إضافة إلى ما ذكر من الأدلة يقول صاحب المباني، ردا على القائلين بأن الترتيب كان باجتهاد الصحابة: فأى عقل يوجب تأخير سورة اقرأ إلى أخريات الكتاب و هو من أوله نزولاً و تقديم قوله و اتقوا يوماً تزعجون فيه إلى الله إلى أول الكتاب و هو من آخره نزولاً؟! و كيف كان يوجب تأخير السور المكية و هي من أوائلها نزولاً، و تقديم السور المدنية و هي من أواخرها نزولاً؟! فعلمت بهذا أن هذا الأمر لا يهتدى إليه بعقل دون أن يكون له توقيف من سمع. مقدمتان في علوم القرآن: ٦١.

و قال الكرمانى: ترتيب السور هكذا هو من عند الله تعالى فى اللوح المحفوظ. انظر:-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٢١

(فائدة):

من قال بأن ترتيب القرآن توقيفى لا يلزم تلاوته فى الصلاة و الدرس

- البرهان فى مشابهة تنزيل القرآن: ٢٣. و قال ابن الحصار: ترتيب السور و وضع الآيات موضعها إنما هو بالوحى. انظر: تناسق الدرر للسيوطى: ٥٧.

و قال الزركشى: لترتيب وضع السور فى المصحف أسباب تطلع على أنه توقيفى من حكيم، إحداهما بحسب الحروف كما فى الحواميم، و ثانيها لموافقة أول السورة لآخر ما قبلها كآخر الحمد فى المعنى و أول البقرة، و ثالثها للوزن فى اللفظ كآخر تبت و أول الإخلاص. البرهان: ٢٦٠ / ١.

و يضيف السيوطى: و ما يدل على أنه توقيفى كون (الحواميم) رتبت ولاء، و كذا (الطواسين)، و لم يرتب (المسبحات) ولاء بل فصل بين سورها، و فصل بين طسم الشعراء، و طسم القصص، ب طس مع أنها أقصر منها، و لو كان الترتيب اجتهاديا لذكرت المسبحات ولاء، و أخرت طس عن القصص. الإتيان:

١٩٨ / ١.

و ثمرة الخلاف أن الذين يرون أن الترتيب توقيفى من عند الرسول صلى الله عليه و سلم يتلمسون الحكم و الفوائد و المناسبات بين السور، و يولون اهتماما خاصا لمعرفة تلك المناسبات، و الربط بين السور.

و يحسن ختم هذه المسألة بما قاله الأستاذ محمد عبد الله دراز فى هذا الشأن: إن كانت- أى السور و الآيات- بعد تنزيلها قد جمعت عن تفريق، فلقد كانت فى تنزيلها مفرقة عن جمع، كمثل بنيان كان قائما على قواعده، فلما أريد نقله بصورته إلى غير مكانه، قدّرت أبعاده، و رقمت لبناته، ثم فرق أنقاضا، فلم تلبث كل لبنه منه عرفت مكانها المرقوم، و إذا البنيان قد عاد مرصوفا يشد بعضه بعضا كهيئته أول مرة. انظر: النبأ العظيم:

١٤٩.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٢٢

على الترتيب ذاته، بل يوجب تأليف سورة في الرسم و الخط خاصة، و لا يعلم أن أحدا منهم قال بوجوب ذلك في الصلاة و في قراءة القرآن و درسه، و لا أنه لا يجوز لأحد أن يتلقن الكهف قبل البقرة و لا الحج قبل الكهف، و قد سئلت عائشة- رضى الله عنها- عن ذلك فقالت: لا يضررك أية قرأت قبل؛ و قد كان النبي صلى الله عليه و سلم يقرأ في الصلاة السورة في ركعته، ثم يقرأ في ركعته أخرى بغير السورة التي قبلها، و أما ما روى عن ابن مسعود و ابن عمر أنهما كرها أن يقرأ القرآن منكوسا، و قالوا: ذلك منكوس القلب «١»؛ فإنما عنينا بذلك من يقرأ السورة منكوسة، و يبتدئ من آخرها إلى أولها لأن ذلك حرام محظور؛ و من الناس من يتعاطى هذا في القرآن و الشعر ليدلل لسانه بذلك و يقدر على الحفظ، و هذا حظّره تعالى و منعه في القرآن لأنه إفساد لسوره و مخالفة لما قصد بها. «٢»

(١) انظر: الإتيان للسيوطي: ٣٠٨/١- و الأثر أخرجه عبد الرزاق في المصنف: (ح ٧٩٤٧-٤٣٢٣)- و البيهقي في الشعب: (ح ٣٣٤-٢/٢-٦٠٠)- و ابن أبي شيبة في المصنف: ٥٦٤/١٠- و أبو عبيد في فضائله: (ح ١٣١-٥٧) و ابن أبي داود في المصاحف: ١٥١- و ذكره النووي في التبيان: ٦٩ و قال: إسناده صحيح.- قال الهيثمي في المجمع: ١٦٨/٧ رواه الطبراني و رجاله ثقات.
(٢) قاله أبو الحسن بن بطال، انظر: تفسير القرطبي: ١/٦١- و في هذا المعنى ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد: ١٠٣/٤- و النهاية في غريب الحديث (نكس): ١١٥/٥.
علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٢٣

الموضوع الثالث رسم المصحف و نقطه و شكله و وضع الأخماس و الأعراس

إشارة

تناول هذا الموضوع في مقدمته تفسيره ابن جرير الطبري «١» و ابن عطية «٢» و القرطبي «٣» و الخازن «٤» و ابن جزى «٥»، مع تفاوت بينهم، و فيه عدة مسائل:

المسألة الأولى: حول رسم المصحف:

لم يتعرض المفسرون الذين سلف ذكرهم لرسم المصحف في مقدماتهم تصريحاً غير أن ظاهر بعض الآثار التي أوردوها حول جمع المصحف زمن أبي بكر و عثمان- رضى الله عنهما- تبين أن الرسم تم على يد الرهط التي تولت الجمع إلا مواضع محدودة اختلفوا فيها فكان لرأى عثمان- رضى الله عنه- على لغة قريش، و من تلك الآثار ما جاء عند الطبري و غيره أن زيادا جمع المصحف في قطع الأدم و كسر الأكتاف

(١) انظر: تفسيره: ٥٩/١.

(٢) انظر: تفسيره: ٤٨-٥٤.

(٣) انظر: تفسيره: ٥٣-٦٣.

(٤) انظر: تفسيره: ٨/١.

(٥) انظر: تفسيره: ٧/١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٢٤

و العصب «١». و قد بقيت تلك الصحف عند أبي بكر ثم عند عمر ثم عند حفصة بنته في خلافة عثمان، و جعلت من ثم إماما في جمع عثمان «٢».

و عند الطبري و غيره أيضا عن ابن شهاب من حديث جمع عثمان للمصاحف: ففزع- أي عثمان- لذلك- أي للاختلاف في القرآن- فزعا شديدا، فأرسل إلى حفصة فاستخرج الصحف التي كان أبو بكر أمر زيدا بجمعها، فنسخ منها مصاحف، فبعث بها إلى الآفاق. «٣»

و في رواية الطبري و البخاري و التي ذكرها ابن عطية و القرطبي أن عثمان- رضى الله عنه- قال للرهب الذي أوكل إليه مهمة كتابة المصحف: إذا اختلفتم في شيء فاجعلوه بلغة قريش. قال ابن شهاب:

فاختلفوا يومئذ في (التابوت) فقال زيد: (التابوة). و قال ابن الزبير و سعيد بن العاص: (التابوت). فرفع اختلافهم إلى عثمان فقال: اكتبوه بالتاء (التابوت)، فإنه نزل بلسان قريش. «٤»

(١) انظر: تفسير الطبري: ١ / ٥٩، و قد سبق.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٥١-٥٢.

(٣) انظر: تفسير الطبري: ١ / ٦٢- و هو في فتح الباري لابن حجر: ٩ / ١٤.

(٤) انظر: تفسير الطبري: ١ / ٦١- و ابن عطية: ١ / ٤٨-٥٢ و القرطبي: ١ / ٥٣- و الخازن: ١ / ٨ و قد سبق.

و قد لقي رسم المصحف من أهل العلم عناية واضحة، و أفردت لذلك مؤلفات خاصة، درست غرائب الرسم، و استخلصت منها الحكم و الفوائد، كما بينت حكم اتباع-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٢٥

- الرسم و أقوال الأئمة في ذلك.

و تباينت الآراء حول وجوب اتباع الرسم العثماني الذي لقي القبول التام من الصدر الأول- رضوان الله عليهم- و هي في جملتها أربعة أقوال:

أ- أنه لا- يجوز كتابة المصحف على الرسوم الأولى لاصطلاح الأئمة، لثلا يوقع في تغيير من الجهال، و هو قول تفرد به العز بن عبد السلام، و حجته التيسير على العامة.

ب- أن الرسم العثماني تم بجتهاد من الرهب الذين تم اختيارهم من قبل الخليفة عثمان- رضى الله عنه- بقيادة زيد بن ثابت، و لهذا لا- مانع من كتابته برسم آخر، و بهذا قال الباقلاني و ابن خلدون، و حجته أن الله لم يفرض على الأمة رسوما معينة لكتابه العظيم، كما أنه ليس هناك ثمة دليل يوجب اتباع رسم المصحف الإمام.

ج- أن الرسم اصطلاحى من الصحابة، غير أنه لقي القبول بإجماع الصدر الأول، و لم يخالفه أحد و لهذا يجب اتباعه باتفاق الأئمة، و هذا مذهب جمهور أهل العلم كالإمام مالك و الإمام أحمد و الداني و غيرهم.

د- أن الرسم توقيفى من رسول الله صلى الله عليه و سلم لا- يجوز مخالفته، لكونه كتب بين يدي رسول الله، و أنه صلى الله عليه و سلم كان يملئ على الكاتب ما نزل من آيات الذكر الحكيم، كما كان يعلمه بعض الأمور الكتابية. و ممن قال بهذا الشيخ عبد العزيز الدباغ.

و الذى يترجح عندى بعد النظر فى الأدلة هو القول الثالث، و هو مذهب الجمهور و ذلك لأمر:

أولاً: أن الرسم العثماني أصبح سنة متبعة إلى يومنا هذا، و في إخضاعه للتطور الإملائي عبر القرون مراعاةً للجاهلين أمر يعرضه للتغيير والتبديل المستمر، و كما قال الزركشي:

شئ أحكمه السلف لا يترك مراعاةً لجهل الجاهلين.

ثانياً: أن للرسم العثماني دوراً كبيراً في تصحيح القراءات، فالمعروف عند أهل العلم أن من شروط قبول القراءة موافقتها لرسم المصحف، و يترتب على تغيير رسمه، ذهاب-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٢٦

- كثير من القراءات.

ثالثاً: أن لنا الاقتداء بما فعله صحابي واحد، فكيف و قد أجمع على الرسم العثماني نحو من اثني عشر ألفاً من الصحابة، و لهذا الأمر حرّم الإمام أحمد و غيره مخالفة الرسم العثماني، و لأجله لم يجوز الإمام مالك كتابته بغير هذا الرسم، و قال: إلى على الكتبة الأولى. فهو- أي الرسم العثماني- أثر من أيدي الصحابة الذي هم أول من تلقى القرآن و سمعه من النبي صلى الله عليه و سلم، و أول من خطّه في المصاحف.

رابعاً: أن الأمة أجمعت أنه لا- يجوز زيادة حرف في القرآن و لا- إنقاص حرف منه، و بينت أن ما بين الدفتين هو كلام الله، و في كتابته برسم آخر زيادة حروف إليه، و إنقاص حروف منه.

خامساً: أن من يتبنى كتابة المصحف برسم آخر يخالف الرسم العثماني، عاجز عن كتابة فواتح السور: مثل كهيعص و طسم و حم عسق و غير ذلك.

هذا و قد كثرت الصيحات المنادية بمخالفة الرسم العثماني في عصرنا الحالي، مدعية التسهيل على الجيل، و هي دعوة إلى العبث بالنص القرآني الذي بقي مصاناً طيلة القرون الماضية من أيدي العابثين، يتولى كبرها دعاة المعاصرة، يقول الأستاذ عدنان زرزور في معرض رده على المنهزمين:

لا- تخلوا لغة حية اليوم من حروف تكتب و لا تلفظ، أو من حروف تكتب على وجه و تلفظ- في بعض الكلمات- على وجه آخر الخ، و هي أمور يصيبها التلميذ عن طريق التعلم و القرآن عماد العربية و كتابها و الأمر في لغته التعليم، و في القرآن الكريم نفسه المشافهة و التلقى.

أما الدعوة إلى تغيير هذا الرسم تحت شعار المعاصرة و التسهيل فأعجب ما فيها- و عجائبها كثيرة- أن تكون في عصر الوسائل التعليمية المتنوعة الكثيرة و المتقدمة!! و قد حفظ القرآن الكريم، و تعمم رسمه، و بقي اللسان العربي و قواعد الإملاء ...-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٢٧

المسألة الثانية: حول نقط المصحف و شكله:

أورد القرطبي عن يحيى بن كثير أنه قال: كان القرآن مجرداً في المصاحف، فأول ما أحدثوا فيه النقط على الباء و التاء و الثاء و قالوا: لا بأس به هو نور له، ثم أحدثوا نقطا عند منتهى الآي، ثم أحدثوا الفواتح و الخواتيم. (١)

قال ابن عطية: روى أن عبد الملك بن مروان أمر بشكل المصحف و نقطه، و عمله، فتجرد لذلك الحجاج بواسط، و جدّ فيه و زاد تحزيبه، و أمر و هو والي العراق الحسن- أي البصري- و يحيى بن يعمر بذلك. (٢)

- و قواعد النحو طيلة هذه القرون الخمسة عشر!! و بدون تلك الوسائل التعليمية الحديثة ... فهل يستقيم عند دعاة المعاصرة هذه- لا

مطلق المعاصرة- أن يقال فيهم وفي أبناء جيلهم ما لا نرتضيه لهم من الكسل والغباوة وغير ذلك.

وقد أصدرت مراكز الإفتاء في عدد من الديار الإسلامية فتاوى تؤكد الوقوف عند المأثور من رسم المصحف وهجائه، وتحذر من مغبة تغييره و تبديله.

انظر: المقنع في معرفة رسوم مصاحف أهل الأمصار للداني: ٩- و البرهان للزركشي:

١/ ٣٧٦- ٣٧٩- والإتقان للسيوطي: ١٤٥/ ٤ ط أبو الفضل إبراهيم- والمدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبه: ٣٤٦- والمدخل إلى علوم القرآن والتفسير لفاروق حمادة: ٩٣- علوم القرآن لعدنان زرزور: ٩٩- ١٠١- دراسات قرآنية لعدنان زرزور: ١٠٩- و رسم المصحف لغانم قدوري: ٢٠١- و الزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي، تحقيق فهد العندس: ٢/ ٢٢٩- ٢٣٤ هامش: (٤).

(١) تفسير القرطبي: ١/ ٦٣- و انظر المحكم في نقط المصاحف للداني: ١٧.

(٢) تفسير ابن عطية: ١/ ٥٤- و انظر تفسير القرطبي: ١/ ٦٣- والإتقان للسيوطي: ٢/ ١١٨٢-.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٢٨

قال ابن جزى: فأول من فعل ذلك الحجاج بن يوسف بأمر عبد الملك بن مروان. «١»

و أسند الزبيدي «٢» في الطبقات إلى المبرد «٣»: أن أول من نقط المصحف هو أبو الأسود الدؤلي «٤» «٥». ثم ذكر أن ابن سيرين كان له مصحف نقطه له يحيى بن يعمر «٦».

- أما الحسن فقد روى الداني أنه كان يكره نقط المصاحف. المحكم في نقط المصاحف: ١١.

و أما ابن يعمر فقد ألف إثر ذلك كتابا في القراءات جمع فيه ما روى من اختلاف الناس فيما وافق خط المصحف، و مشى الناس على ذلك زمنا. تفسير ابن عطية: ١/ ٥٤.

(١) تفسير ابن جزى: ١/ ٧.

(٢) هو محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي الشامي الأندلسي، إمام النحو، و صاحب التصانيف، له الطبقات في النحو، توفي (٣٧٩ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي:

١٦/ ٤١٧- و ذرات الذهب لابن العماد: ٣/ ٩٤.

(٣) هو محمد بن يزيد بن عبد الأ- كبر الأزدى المبرد، إمام النحو، و صاحب الأخبار، قيل أن المازني أعجبه جوابه، فقال له: قم فأنت المبرّد. أي المثبت للحق. ثم غلب عليه بفتح الزاء.

له الكامل، توفي (٢٨٦ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٣/ ٥٧٦- و البدايه و النهايه لابن كثير: ١١/ ٧٩.

(٤) اسمه على الأرجح ظالم بن عمرو، علامة فاضل، ولد أيام النبوة، و حدّث عن الصحابة، ثقة، قيل هو أول من تكلم في النحو، مات في طاعون الجارف سنة (٦٩ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٨١- و وفيات الأعيان لابن خلكان: ٢/ ٥٣٥.

(٥) انظر: تفسير ابن عطية: ١/ ٥٥- و تفسير القرطبي: ١/ ٦٣- و تفسير ابن جزى: ١/ ٧- و انظر: المحكم في نقط المصاحف للداني: ٣- و كتاب النقط له: ١٢٤.

(٦) انظر: تفسير ابن عطية: ١/ ٥٥- و تفسير القرطبي: ١/ ٦٣- و تفسير ابن جزى: ١/ ٧-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٢٩

و عن أبي الفرج «١» صاحب «الأغانى»: أن زياد بن أبي سفيان «٢» أمر أبا الأسود بنقط المصحف. «٣»

و في كتاب «الأمصار» للجاحظ أن نصر بن عاصم «٤» هو أول من نقط المصاحف و كان يقال له: نصر الحروف. «٥»

- وانظر: المحكم في نقط المصاحف للداني: ٥- و كتاب "النقط له: ١٢٥.

(١) هو علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني الكاتب، علامة، أديب، أخباري، بصير بأنسب العرب، له الأغاني وغيره، توفي (٣٥٦ هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي:

١٦ / ٢٠١- و شذرات الذهب لابن العماد: ٣ / ١٩.

(٢) هو زياد بن أبيه، و هو زياد بن عبيد الثقفي، و هو ابن سميء، و هو زياد بن أبي سفيان الذي استلحقه معاوية بأنه أخوه، ولد عام الهجرة، و أسلم زمن الصديق، اشتهر بالحزم و الدهاء و الفطنة و رجاحة العقل، و ضرب به المثل في النبل و السؤدد، و قيل كان أفتك من الحجاج لمن يخالفه هواه، توفي (٥٣ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣ / ٤٩٤- و شذرات الذهب لابن العماد: ١ / ٥٩.

(٣) انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٥٥- و تفسير ابن جزى: ١ / ٧- و انظر: الأغاني لأبي الفرج: ١٢ / ٣٤٦- و المحكم في نقط المصاحف للداني: ٣.

(٤) هو نصر بن عاصم بن عمرو بن خالد الليثي البصري، ثقة، قيل: كان علي رأى الخوارج. ذكر خليفه في طبقاته أنه مات بعد الثمانين. انظر: طبقات خليفه: ٢٠٤ و ٢٠٦- و تهذيب التهذيب لابن حجر: ١٠ / ٤٢٧.

(٥) انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٥٥- و انظر: المحكم في نقط المصاحف للداني: ٦- و كتاب النقط له: ١٢٥- و الإتقان للسيوطي: ٢ / ١١٨٢ قال الأستاذ صبحي الصالح: لا يستبعد أن يكون عمله- أي نصر بن عاصم- امتدادا لعمل أستاذه أبي الأسود و ابن- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٣٠-

- يعمر، فإنه أخذ عنهما. مباحث في علوم القرآن: ٩٣.

قلت: المشهور الذي ذهب إليه أكثر العلماء كما قال الداني، أن المبتدئ هو أبو الأسود الدؤلي. و يحتمل أن يكون يحيى و نصر- و هما تلميذا أبي الأسود- أول من نقطها للناس بالبصرة، و أخذ ذلك من أبي الأسود، إذ كان السابق.

يقول أبو شهبه: و يمكن التوفيق بأن أبا الأسود أول من نقط المصاحف بصفة شخصية، و تبعه في ذلك ابن سيرين، و أما عبد الملك فأول من أمر بنقط المصحف بصفة عامة رسمية شاعت و ذاعت بين الناس قاطبة. انظر: المحكم في نقط المصاحف للداني: ٦- و النقط له: ١٢٥- و المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبه: ٣٨٩.

و قد كان ثلثه من السلف قد كره نقط المصحف و شكله كابن مسعود و قتادة و الشعبي و النخعي و غيرهم، مبالغة في الحفاظ على القرآن، غير أن العهد تغير حين دخل اللحن و التغيير و التصحيف لسان العرب، مع كثرة المعتنقين للدين، يقول الداني في هذا المعنى: اعلم أيديك الله بتوقيفه أن الذي دعا السلف- رضى الله عنهم- إلى نقط المصاحف بعد أن كانت خالية من ذلك و عاريه منه وقت رسمها و حين توجيهها إلى الأمصار

ما شاهدوه من أهل عصرهم مع قربهم من زمن الفصاحة و مشاهدة أهلها، من فساد ألسنتهم، و اختلاف ألفاظهم، و تغير طباعهم، و دخول اللحن على كثير من خواص الناس و عوامهم، و ما خافوه من مرور الأيام ... المحكم: ١٨.

لقد أصبح النقط و الشكل أمرا ضروريا و مستحبا، و فى ذلك يقول النووى: قال العلماء:

و يستحب نقط المصحف و شكله فإنه صيانته من اللحن فيه و تصحيفه، و أما كراهة الشعبي و النخعي للنقط فإنما كرها ذلك فى ذلك الزمان خوفا من التغيير فيه، و قد أمن ذلك اليوم فلا منع، و لا يمنع من ذلك لكونه محدثا، فإنه من المحدثات الحسنه، فلا يمنع منه كظائره مثل تصنيف العلم و بناء المدارس و الرباطات و غير ذلك و الله أعلم. انظر:

المحكم فى نقط المصاحف للداني: ١٠- و التبيان للنووى: ١٢٢ ط دار النفائس تحقيق-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٣١

المسألة الثالثة: حول الأخماس والأعشار وفواتح السور والخواتيم «أ»:

إشارة

اختلف أهل العلم من الصدر الأول في حكم تخميس المصاحف و تعشيرها، وإحداث الفواتح و الخواتيم للسور، فكرها قوم كابن مسعود و مجاهد و النخعي «٢» و أبي رزين «٣»، و أباحها الإمام مالك في غير الأمهات و بغير الألوان، و أجازها سائر المسلمين إجازة مطلقة. و كان أول من أمر بوضع الأعشار في المصاحف على ما قال ابن عطية و تبعه القرطبي و ابن جزى هو المأمون العباسي، و قيل تم ذلك على يد الحجاج «٤».

– السيروان.

- (١) التخميس: كتابة لفظ (خمسة) عند رأس كل خمس آيات، و التعشير: كتابة لفظ (عشر) عند رأس كل عشر آيات، و منهم من يكتفى بكتابة حرفي (خ) و (ع) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبه: ٣٩٠.
 - (٢) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي، إمام حافظ، و فقيه الكوفة و مفتيها، قال الشعبي: ما ترك بعده أعلم منه. توفي (٩٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٥٢٠ / ٤ و تهذيب التهذيب لابن حجر: ١ / ١٧٦.
 - (٣) هو لقيط بن عامر بن صبرة العقيلي، روى عن النبي أ، و عنه ابنه عاصم و غيره، أخرج له البخاري و جماعة. انظر: الإصابة لابن حجر: ٣ / ٣٣٠ و أسد الغابة لابن عبد البر: ٤ / ٢٦٦.
 - (٤) انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٥٦ و القرطبي: ١ / ٦٣ و ابن جزى: ١ / ٧.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٣٢
- و قد ذكر أبو عمرو الداني في كتاب البيان له عن ابن مسعود- رضى الله عنه- أنه كره التعشير في المصحف، و أنه كان يحكّه. «١»
- و عن مجاهد أنه كره التعشير و الطيب في المصحف. «٢»
- و قال أشهب «٣»: سمعت مالكا سئل عن العشور التي تكون في المصحف بالحمرة و غيرها من الألوان، فكره ذلك و قال: تعشير المصحف بالحبر لا بأس به. «٤»
- و عن قتادة، قال: بدوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا. و كان كالإنكار. «٥»

وضع الفواتح و الخواتيم للسور:

- (١) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٦٣ و المحكم في نقط المصاحف للداني: ١٤.
- (٢) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٦٣ و المحكم في نقط المصاحف للداني: ١٥.
- (٣) هو أشهب بن عبد العزيز بن داود العامري، قيل اسمه مسكين، و أشهب لقب له، إمام علامة، مفتي مصر، قال عنه الإمام الشافعي: ما أخرجت مصر أفقه من أشهب. توفي (٢٠٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٥٠٠ / ٩ و ترتيب المدارك للقاضي عياض: ٢ / ٤٤٧.
- (٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) انظر: تفسير ابن عطية: ١/ ٥٦ و في المحكم للداني: ١٥ (و كان كالاتكار)، حيث قال بعد أن ذكر الرواية: و هذا يدل على الترخيص في ذلك و السعة فيه. ١٥٠. و بينهما فرق واضح. و انظر تفسير القرطبي: ١/ ٦٣.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٣٣

روى أبو عمرو عن أبي حمزة قال: رأى إبراهيم النخعي في مصحفى فاتحة سورة كذا و كذا، فقال: امحه، فإن ابن مسعود قال: لا تخلطوا في كتاب الله ما ليس منه «١».

و عن أبي بكر السراج قال: قلت لأبي رزين: أ أكتب في مصحفى سورة كذا و كذا؟ فقال: إني أخاف أن ينشأ قوم لا يعرفونه يظنونهم من القرآن «٢».

و قال أشهب: سئل الإمام مالك عن المصاحف يكتب فيها خواتم السور في كل سورة ما فيها من آية فقال: إني أكره ذلك في أمهات المصاحف أن يكتب فيها شيء، أو يشكل، فأما ما يتعلم به الغلمان في المصاحف فلا أرى بذلك بأسا. قال أشهب: ثم أخرج إلينا مصحفا لجدّه، كتبه إذ كتب عثمان المصاحف فرأينا خواتمه من حبر على عمل السلسلة في طول السطر، و رأيت معجوم الآي بالحبر. «٣»

و قال يحيى بن كثير: كان القرآن مجردا في المصاحف، فأول ما أحدثوا فيه النقط على الباء و التاء و الثاء و قالوا: لا بأس به هو نور له، ثم أحدثوا

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٦٣، و المحكم في نقط المصاحف للداني: ١٦.

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٦٣- و المحكم في نقط المصاحف للداني: ١٧.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٣٤

نقطا عند منتهى الآي، ثم أحدثوا الفواتح و الخواتيم. «١»

قال القرطبي: قال الداني- رضى الله عنه-: و هذه الأخبار كلها تؤذن بأن التعشير و التخميم و فواتح السور و رءوس الآي من عمل الصحابة- رضى الله عنهم- قادم إلى عمله الاجتهاد؛ و أرى أن من كره ذلك منهم و من غيرهم إنما كره أن يعمل بالألوان كالحمره و الصفره و غيرهما؛ على أن المسلمين في سائر الآفاق قد أطبقوا على جواز ذلك و استعماله في الأمهات و غيرها، و الحرج و الخطأ مرتفعان عنهم فيما أطبقوا عليه إن شاء الله. «٢».

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٦٣، و المحكم في نقط المصاحف للداني: ١٧، و فيه: على التاء و الياء. قال أبو عمرو عقب ذلك: و هذا يدل على التوسعة في ذلك.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٦٤- و كتاب النقط للداني: ١٢٥.

قلت: و من كره ذلك خشى أن يحدث إدخال عناصر جديدة إلى كتاب الله ظنا عند العامة أن ما أدخل هو من كتاب الله، و هو ليس منه، فلهذا تخرج من تحرج في ذلك، أما بعد أن أحدثت الفواتح و الخواتيم، و تلقى ذلك أهل العلم بالقبول، و لم تلق منهم النكير، فالأمر جائز و لا مانع من ذلك، و هو المعمول به إلى يومنا هذا. و الله أعلم.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٣٥

الموضوع الرابع سور القرآن و آياته و كلماته و حروفه

تناول هذا الموضوع من المفسرين في مقدمته تفسيره ابن جرير الطبري «١» و الماوردي «٢»، و ابن عطية «٣»، و القرطبي «٤»، و ابن جزى «٥»، مع تفاوت بينهم، و فيه عدة مسائل:

المسألة الأولى: معنى السورة:

قال أبو جعفر الطبري: تسمى كل سورة من سور القرآن «سورة» و تجمع «سورا»- يفتح الواو- على تقدير «خطبة و خطب» و «غرفة و غرف» «٦».

(١) انظر: تفسيره: ١٤-١٦.

(٢) انظر: تفسيره: ٢٧-٢٨.

(٣) انظر: تفسيره: ٧٠ / ١.

(٤) انظر: تفسيره: ٦٤-٦٥.

(٥) انظر: تفسيره: ٨ / ١.

(٦) انظر: تفسير الطبري: ١ / ١٠٤، قال الطبري: و من ذلك سور المدينة، غير أن السورة من سور المدينة لم يسمع في جمعها «سور». و

انظر الصحاح للجوهري: ٢ / ٦٩٠- و اللسان لابن منظور «سور»: ٤ / ٣٨٦.

قال ابن عطية: جمع سورة البناء: «سور» بسكونها. ثم ذكر عن أبي عبيدة قوله: إنما

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٣٦

قال الشاعر:

سود المحاجر لا يقرآن بالسور «١» قال القرطبي: و يجوز أن يجمع على سور و سورات. «٢»

و فيها لغتان:

إحداهما: بالهمز (سورة) و هي لغة تميم «٣».

و الأخرى: بغير همز (سورة) قال ابن عطية: و هي لغة قريش كلها و من جاورها من قبائل العرب كهذيل و سعد بن بكر و كنانة «٤».

فأما التي بغير همز: فهي المنزلة من منازل الارتفاع، و منه سور المدينة للحائط الذي يحويها، و ذلك لارتفاعه على ما يحويه، يقول

نابغة بنى ذبيان «٥»:

- اختلفا في هذا فكأن سور القرآن هي قطعة بعد قطعة حتى كمل منها القرآن، و يقال:

أيضا للرتبة الرفيعة من المجد و الملك: سورة. انظر: تفسير الطبري: ١ / ١٠٤- و تفسير ابن عطية: ١ / ٧٠.

(١) عجز بيت قاله الشاعر الراعي، و صدر البيت: عن الحرائر لا ربات أخمرة. انظر تفسير القرطبي: ١ / ٦٦ و هو في البحر لأبي حيان: ٢ /

٢٥٢ و ٢٥٥ / ٧.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٦٦.

(٣) انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٧٠- و الدر المصون للسمين: ١ / ٢٠١.

(٤) انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٧٠- و تفسير ابن جزى: ٨ / ١.

(٥) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني، شاعر جاهلي مشهور، قصده-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٣٧ لم تر أن الله أعطاك سورة تری كل ملك دونها يتذبذب «١» یعنی بذلك أن الله أعطاه منزلة من منازل الشرف التي قصرت عنها منازل الملوك، ولهذا سميت السورة لارتفاعها وعلو قدرها. «٢»
وقال ابن عطية: ومنهم من يراها مشبهة بسورة البناء: أي القطعة منه؛ لأن كل بناء فإنما يبني قطعة بعد قطعة، وكل قطعة منها سورة. «٣»

وقيل: سميت بذلك لأن قارئها يشرف على ما لم يكن عنده كسور البناء. وقيل: لتمامها وكمالها من قول العرب للناقاة التامة: سورة. «٤»

وأما السورة بالهمز، فهي القطعة التي فصلت من القرآن عما سواها وأبقيت منه؛ لأن سؤرا كل شيء بقيته، وعليه سمي ما فضل في الإناء بعد الشرب منه سؤرا «٥»، وقيل: جاء في أسأرا الناس. أي بقاياهم. «٦»

– الشعراء يعرضون عليه أشعارهم، عمر طويلا، توفي (١٨ ق ه). انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٧٠–٨١، و خزائن الأدب للبغدادي: ٢/١٣٥.

(١) هو في ديوانه: ٧٣، تحقيق أبو الفضل إبراهيم – وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة: ١/٤ – و نكت الانتصار للباقلاني: ٥٧.

(٢) انظر: تفسير الطبري: ١/١٠٥ – و تفسير الماوردي: ١/٢٧ – و تفسير القرطبي: ١/٦٥ – و انظر: مفردات الراغب (سور): ١/٢٤٧.

(٣) انظر: تفسير ابن عطية: ١/٧٠ – و الدر المصون للسمين: ١/٢٠١.

(٤) انظر: تفسير القرطبي: ١/٦٦.

(٥) انظر: تفسير الطبري: ١/١٠٤ – و تفسير الماوردي: ١/٢٧ – و انظر: مفردات الراغب (سور): ١/٢٤٨ – و الدر المصون للسمين: ١/٢٠١.

(٦) انظر: تفسير القرطبي: ١/٦٦.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٣٨

و في الحديث قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا شربتم فأسئروا» «١»، و من ذلك قول أعشى بنى ثعلبة «٢» يصف امرأة فارقت، فأبقت في قلبه من وجدها بقية:

فبانة و قد أسأرت في الفؤاد صدعا، على نأيتها مستطيرا «٣» و قال الأعشى في مثل ذلك:

بانة و قد أسأرت في النفس حاجتها بعد ائتلاف؛ و خير الود ما نفعنا «٤» قال القرطبي: الأصل (سورة) بالهمز ثم خففت فأبدلت التاء واوا لانضمام ما قبلها. «٥»

قال الماوردي: و الأول من القولين أصح «٦». أي كونها بغير همز،

(١) انظر: تفسير الماوردي: ١/٢٧ – و الحديث ذكره العجلوني في كشف الخفاء: ١/٥٨، و ابن الأثير في النهاية: ٢/٣٢٧.

(٢) هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل، أبو بصير، يقال له صناجة العرب، شاعر جاهلي فحل، و هو أحد أصحاب المعلقات العشر، أدرك الإسلام و لم يسلم، توفي (٧) ه. انظر: الأغاني لأبي الفرج: ٩/١٢٧ – و طبقات الشعراء لابن سلام: ١٥/١٩.

(٣) هو في ديوانه ٦٧ – و انظر: تفسير الطبري: ١/١٠٤ – و تفسير الماوردي: ١/٢٨.

(٤) هو في ديوانه: ٧٣ – و انظر: تفسير الطبري: ١/١٠٦.

(٥) انظر: تفسير القرطبي: ١/٦٦ – و انظر: تفسير ابن عطية: ١/٧٠.

(٦) انظر: تفسير الماوردي: ١/٢٨.

و السورة من القرآن في اصطلاح الشرع، كما قال الجعبري: قرآن يشتمل على أى ذى فاتحة و خاتمة، و أقلها ثلاث آيات. و قال غيره: السورة الطائفة المترجمة توقيفا أى المسماة-
 علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٣٩
 و أنها بمعنى الارتفاع و علو القدر.

المسألة الثانية: معنى الآية:

اختلف النحويون في أصل لفظه (آية) على أقوال:
 فقال سيبويه، (آية) على وزن (فعله)، بفتح العين، أصلها (أبيّة) مثل (أكمة) و (شجرة)، تحركت الياء الأولى، و ما قبلها مفتوح فجاءت (آية) بهمزة بعدها مدّة.
 و قال الكسائي، هى على وزن (آبيّة) على وزن (فاعلة) مثل (آمنة) فقلبت الياء ألفا لتحركها و انفتاح ما قبلها، ثم حذفت لالتباسها بالجمع. «١»
 قال مكى: سكنت الأولى، و أدغمت فجاءت (آيئة) على وزن دابة، ثم سهلت الياء المثقلة. «٢»
 و قال الفراء، أصلها (أبيّه) بتشديد الياء الأولى على وزن (فعله)

- باسم خاص من النبي صلى الله عليه و سلم.

انظر: كثر المعاني شرح حرز الأمانى للجعبري، مخطوط: (و ٩٤)- و الإتقان للسيوطي:

١/ ١٥٠ ط أبو الفضل- و التبصرة لمكى: ١٠٩ و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة، بتحقيقى: ٢/ ٤٢٧.

(١) انظر: تفسير ابن عطية: ١/ ٧١- و تفسير القرطبي: ١/ ٦٦- و القاموس المحيط للفيروزآبادى: ١٦٢٨- و التيسير فى قواعد علم التفسير للكافيحي: ١٦٧.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية: ١/ ٧١- و تفسير القرطبي: ١/ ٦٦.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٤٠

بسكون العين، فأبدلت الياء الساكنة ألفا استقالا للتضعيف. «١»

و هذا القول حكاه أبو على الفارسي فى ترجمه و كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ [آل عمران: ١٤٦]. «٢»

قال ابن عطية: و قال بعض الكوفيين: أصلها (أبيّة) على وزن (فعله)، بكسر العين، أبدلت الياء الأولى ألفا، لثقل الكسر عليها، و انفتاح ما قبلها.

و تجمع الآية على: (آى)، و (آيات) و (آياء)، و أنشد أبو زيد:

لم يبق هذا الدهر من آياته غير أثافيه و أرمدائه «٣» و الآية فى كلام العرب لها عدة معانى:

فالأية: (العلامة)، قال الطبرى: لأنها علامة يعرف بها تمام ما قبلها و ابتداؤها، قال تعالى: رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لَأُولِنَا وَ آخِرِنَا وَ آيَةً مِنْكَ [المائدة: ١١٤] يعنى علامة منك لإجابتك

(١) انظر: تفسير ابن عطية: ١/ ٧١- و تفسير القرطبي: ١/ ٦٦- و انظر: الكتاب لسيبويه:

٣٩٩ / ٤

(٢) انظر: تفسير ابن عطية: ١/ ٧١.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٦٦- وانظر نكت الانتصار للباقلاني: ٥٨، و ينظر في (آية):

الكتاب لسيبويه: ٤/ ٣٩٨- و تاج العروس للزبيدي: ١٠/ ٢٦- ٢٧، و لسان العرب لابن منظور: ١٤/ ٦١- ٦٣، و بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي: ١/ ٨٦.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٤١

دعاءنا، و إعطائك إيانا سؤلنا «١».

و قال تعالى: إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ [البقرة: ٢٤٨]، أى: علامة ملكه.

و قال سحيم عبد بنى الحساس «٢»:

ألكنى إليها عمر ك الله يا فتى بآية ما جاءت إلينا تهاديا يعنى: علامة ذلك «٣».

و قال النابغة:

توهمت آيات لها فعرفتها الستة أعوام و ذا العام سابع «٤» و تقول العرب: بينى و بين فلان آية. أى: علامة. «٥»

(١) انظر: تفسير الطبري: ١/ ١٠٦- و تفسير الماوردي: ١/ ٢٨.

(٢) هو سحيم، كان عبدا اشتراه بنو الحساس، و نشأ فيهم، له شعر رقيق، تغزل فى نساء بنى الحساس فقتلوه عام (٤٠ هـ). انظر: الشعر

و الشعراء لابن قتيبة: ٢٤١- و خزانه الأدب للبغدادى: ٢/ ١٠٢.

(٣) انظر: تفسير الطبري: ١/ ١٠٦- و تفسير الماوردي: ١/ ٢٨- و انظر ديوان الشاعر: ١٩- و خزانه الأدب للبغدادى: ٢/ ١٠٤- قال

الزمخشري: ألكنى إلى فلان، و احمل إليه ألوكى، و مألكتى، و هى الرسالة. أى: أبلغ رسالتى إليها. أساس البلاغة للزمخشري (ألك):

٢٠.

(٤) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٦٦.

(٥) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٦٦.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٤٢

قال ابن عطية:- و فى قول بعضهم- لما كانت الجملة التامة من القرآن علامة على صدق الآتى بها، و على عجز المتحدى بها سميت

آية. «١»

و الآية (القصة و الرسالة):

قال كعب بن زهير بن أبى سلمى «٢»:

ألا أبلغنا هذا المعرض آية أ يقظان قال القول إذ قال أم حلم يعنى بقوله: (آية) رسالة منى و خبرا عنى.

قال الطبري: فيكون معنى الآيات: القصص، قصة تتلو قصة، بفصول و وصول. «٣»

و الآية (الجماعة):

فقد قالت العرب: جئنا بآيتنا. أى: بجماعتنا.

(١) انظر: تفسير ابن عطية: ١/ ٧١- و انظر: تفسير ابن جزى: ١/ ٨- قال ابن عقيل: الآية أصلها العلامة، إما العلامة على الفصل، أو

الصدق، أو عجز المتحدى به. الزيادة و الإحسان بتحقيقى: ٢/ ٦١٠. قلت: و هذا هو الراجح و الأظهر و الله أعلم.

(٢) هو كعب بن زهير بن أبى سلمى المزنى، شاعر عريق، و صاحب اللامية المشهورة التى مدح بها النبى صلى الله عليه و سلم: بانت

سعاد أسلم بعد أن أهدر النبى صلى الله عليه و سلم دمه، توفى (٢٦ هـ).

انظر: الشعر و الشعراء لابن قتيبة: ٦٧- و الأغاني لأبي الفرج: ٨٧ / ١٧.

(٣) انظر: تفسير الطبري: ١٠٦ / ١- و الماوردي: ٢٨ / ١- و انظر ديوان الشاعر: ٦٤.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٤٣

و قالت: خرج القوم بآياتهم. أي: بجماعتهم.

قال برج بن مسهر الطائي «١»:

خرجنا من التقيين لا حىّ مثلنا بآيتنا نزجى اللقاح المطافلا قال القرطبي: و سميت أية لأنها جماعة حروف من القرآن و طائفه منه. «٢»
و الآية (الأمر العجيب):

سميت بها لأنها عجيب يعجز البشر عن التكلم بمثلها. «٣»

(١) هو برج بن مسهر بن جلاس بن الأرت الطائي، شاعر من معمرى الجاهلية، له شعر اختار أبو تمام فى الحماسة منه، توفى نحو (٣٠ ق ه). انظر الأعلام للزركلى: ٤٧ / ٢.

و من مراجعه بلوغ الأرب للآلوسى: ٢٩٩ / ٣.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٦٦- و انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٧١- و البيت فى خزنة الأدب للبغدادى: ٥١٥ / ٦- و معناه أنهم خرجوا بجماعتهم و بما يستدل به عليهم من متاعهم.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٦٦- و انظر فى معنى الآية: غرائب القرآن للنيسابورى:

١ / ٢٨- و مقدمات شمس الدين الأصفهاني - المقدمة الثالثة: و (١٠)، مخطوط باستانبول - تركيا - مكتبة كوبرلى - و خزنة الأدب للبغدادى: ٥١٢ / ٦.

و الآية (المعجزة)، قال تعالى: سَلِّبْنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ [البقرة: ٢١١] أى: معجزة واضحة.

و الآية: (البرهان و الدليل) قال تعالى: وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ [الروم: ٢٢].

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٤٤

المسألة الثالثة: عدّ آى القرآن «١»:

أجمع العادون لآى القرآن على أنه ستة آلاف آية، ثم اختلفوا فى الزيادة على ذلك:

فعدّ المدنى الأول، فى قول محمد بن عيسى: ستة آلاف آية. «٢»

و فى عدّ المدنى الأخير، فى قول إسماعيل بن جعفر «٣»: ستة آلاف آية

- قال الزرقانى: و كلها إطلاقات لغوية، و قد يستلزم بعضها بعضا. مناهل العرفان: ١ / ٣٣١.

و الآية فى اصطلاح الشرع: طائفة ذات مطلع و مقطع مندرجة فى سورة من القرآن.

مناهل العرفان للزرقانى: ١ / ٣٣٢.

(١) علم معرفة الآيات علم توقيفى لا مجال للقياس فيه، و لذلك عد العلماء الم* آية حيث وقعت، و المص، و لم يعدوا المر و الر*، و عدوا حم* آية فى سورها، و طه و يس و لم يعدوا طس.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٦٤- و فنون الأفتان لابن الجوزى: ٢٣٧- و هو عند هشام بن عمار ستة آلاف و مائة و سبع عشرة آية، و

به قال نافع. انظر: فنون الأفتان لابن الجوزى: ٢٤٢- و بصائر ذوى التمييز للفيروزآبادى: ١ / ٥٦٠- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: ٢ /

(٣) هو إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير المدني، ثقة قرأ على شيبه بن نصاح وغيره، توفي سنة (١٨٠ هـ). انظر: غاية النهاية لابن الجزري: ١/١٦٣- و سير أعلام النبلاء للذهبي: ٨/٢٢٨.
 علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٤٥
 و مائتا آية و أربع عشرة آية. «١»
 و في عدّ المكي، في قول الفضل: ستة آلاف آية و مائتا آية و تسع عشرة آية. «٢»
 و في عدّ الكوفي، في قول محمد بن عيسى: ستة آلاف آية و مائتا آية و ثلاثون و ست آيات. «٣»، و هو العدد الذي رواه سليم بن عيسى الكوفي «٤»، و الكسائي عن حمزة، و أسنده الكسائي إلى علي بن أبي

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١/٦٥- و الإتيان للسيوطي: ١/١٨٩ ط أبو الفضل- و فنون الأفتان لابن الجزري: ٢٤٣- و جمال القراء للسخاوي: ١/٢٣١ و بشير اليسر: ٢٠ و هذا العد منسوب إلى أبي جعفر بن يزيد بن القعقاع، و صهره شيبه بن نصاح. انظر: فنون الأفتان لابن الجزري: ٢٣٧.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١/٦٥- و الإتيان للسيوطي: ١/١٨٩ ط أبو الفضل- و هذا العد منسوب إلى مجاهد بن جب ر، و عبد الله بن كثير. انظر: فنون الأفتان لابن الجزري: ٢٣٧.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ١/٦٥- و الإتيان للسيوطي: ١/١٨٩ ط أبو الفضل- و فنون الأفتان لابن الجزري: ٢٤٣- و جمال القراء للسخاوي: ١/٢٣١- و بصائر ذوى التمييز للفيروزآبادي: ١/٥٥٩.

(٤) هو سليم بن عيسى بن سليم الكوفي المقرئ، شيخ القراء، عرض القرآن على حمزة، و اشتهر بضبطه للقرآن، توفي (١٨٨ هـ) انظر: غاية النهاية لابن الجزري: ١/٣١٨- و سير أعلام النبلاء للذهبي: ٩/٣٧٥.
 علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٤٦
 طالب- رضى الله عنه- «١».

و في عدّ البصري، في قول محمد بن عيسى: ستة آلاف و مائتان و أربع آيات. «٢»
 و في عدّ أهل الشام، في قول يحيى بن الحارث الذمّارى «٣»: ستة آلاف و مائتان و ست و عشرون. «٤» و في رواية: ستة آلاف و مائتان و خمس و عشرون. نقص آية، قال: ابن ذكوان «٥»: فظننت أن يحيى لم يعد بِسْمِ اللَّهِ*

(١) انظر: المصادر السابقة- و هو منسوب إلى أبي عبيد الرحمن السلمي عن علي ابن أبي طالب، و قد نسبه قوم إلى ابن مسعود، و الأول أصح. انظر: فنون الأفتان لابن الجزري: ٢٣٩.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١/٦٥- و فنون الأفتان لابن الجزري: ٢٤٣- و بصائر ذوى التمييز للفيروزآبادي: ١/٥٦٠- و هذا العد منسوب إلى عاصم بن ميمون الجحدري، انظر: فنون الأفتان لابن الجزري: ٢٣٧.

(٣) هو يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى الغساني الذمّارى، إمام الجامع الأموى و شيخ القراءة بدمشق، معدود في التابعين، توفي (١٤٥ هـ). انظر: غاية النهاية لابن الجزري: ٢/٣٦٧- و معرفة القراء الكبار للذهبي: ١/١٠٥.

(٤) انظر: تفسير القرطبي: ١/٦٥- و بصائر ذوى التمييز للفيروزآبادي: ١/٥٦٠- و في كتاب الحجّة في المحجّة لقوام السنة: و (٢٤٦): و سبعة و ثلاثون آية. و انظر: الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: ٢/٦١١؛ و هذا العد منسوب إلى عبد الله بن عامر اليحصبي.
 انظر: فنون الأفتان لابن الجزري: ٢٤١.

(٥) هو عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان القرشي، إمام في القراءة، ثقة، وحيد دهره في -
 علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٤٧
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*». (١)

قال أبو عمرو بعد أن ذكر ما سبق: فهذه الأعداد التي يتداولها الناس تأليفاً، و يعدّون بها في سائر الآفاق قديماً و حديثاً. (٢)

المسألة الرابعة: كلمات القرآن:

عرف القرطبي الكلمة بقوله: هي الصورة القائمة بجميع ما يختلط بها من الشبهات. أي الحروف. (٣)
 ثم قال: و أطول الكلم في كتاب الله ما بلغ عشرة أحرف، نحو قوله تعالى: لَيْسَ تَخْلِفْنَهُمْ [النور: ٥٥] و نحو أَنْزَلْنَا مُكُومَهَا [هود: ٢٨]، و أقصرهن ما كان على حرفين نحو (ما) و (لا)، و قد تكون الكلمة وحدها آية تامّة نحو قوله تعالى: وَالْفَجْرِ وَالصُّحَى وَالْم* و طه

- علمه، توفي (٢٤٢ هـ) انظر: غاية النهاية لابن الجزرى: ١/ ٤٠٤- و معرفة القراء الكبار للذهبي: ١/ ١٩٨.

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٦٥- و الإتقان للسيوطي: ١/ ١٨٩ ط أبو الفضل- و الزيادة و الإحسان لابن عقيل: ٢/ ٦١٢- و في جمال القراء للسخاوي: ١/ ٢٣١: و سبعا و عشرين آية.

(٢) قال أبو عمرو في كتاب البيان، و ذكره القرطبي في تفسيره: ١/ ٦٥، و السيوطي في الإتقان: ١/ ١٨٩ ط أبو الفضل.

(٣) تفسير القرطبي: ١/ ٦٧.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٤٨

و غيرها، و ذلك في فواتح السور وحدها دون حشوها.

قال أبو عمرو: و لا أعلم كلمة هي وحدها آية- أي في حشو السور- إلا قوله تعالى في الرحمن: مُدْهَامَتَانِ [الرحمن: ٦٤] لا غير.

و الكلمة تطلق على الآية التامة، و على الكلام القائم بنفسه، قال تعالى: وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسَيْنِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا [الأعراف: ١٣٧] قيل: المراد بالكلمة هاهنا قوله تعالى: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ [القصص: ٨].

و في الحديث: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله و بحمده، سبحان الله العظيم». (١)

و قد تسمى العرب القصيدة بأسرها و القصّة كلها كلمة.

فتسمى جملة الكلام كلمة إذا كانت الكلمة منها، على عادتهم في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه، و ما قاربه و جاوره، و كان بسبب

منه مجازاً و اتساعاً. ا. هـ. (٢)

(١) الحديث أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: إذا قال: و الله لا أتكلم:

٧/ ٢٢٩، و في غيره.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٦٧.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٤٩

و أما عدد كلمات القرآن فقد ذكر القرطبي أن الفضل بن شاذان (١) أفاد أن: جميع كلمات القرآن- في قول عطاء بن يسار- سبعة و

سبعون ألفاً و أربعمائة و سبع (٢) و ثلاثون كلمة. (٣)

(١) هو الفضل بن شاذان بن عيسى الرازى، شيخ القراء بالرى، قيل: لم يكن في دهره مثله في علمه و فهمه و عدالته، و حسن اطلاعه،

توفى (٢٩٠ هـ) انظر: غاية النهاية لابن الجزرى: ٢ / ١٠- و معرفة القراء الكبار للذهبي: ١ / ٢٤٣.

(٢) فى القرطبي: (تسع) و هو خطأ، و الصحيح ما أثبتته و هو موافق لما فى البرهان للزركشى:

١ / ٢٤٩، و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: ٢ / ٦٣٧ و غيرهما.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٦٥، و هو مروى عن مجاهد و ابن جبير. الإتيان للسيوطى:

١ / ١٩٧.

قلت: و ذكر ابن الجوزى أن المنهال بن عمرو روى عن عطاء بن يسار أنه تسع و سبعون ألف كلمة و مائتان و سبعة و سبعون كلمة. فنون الأفتان: ٢٤٥، و هو أمر بعيد، إذ يكون الفرق بين العادين أكثر من ألفى كلمة، و هو فرق لا يمكن أن يتفق و قول أهل العلم أن سبب الاختلاف فى عد الكلمات لأن الكلمة لها حقيقة و مجاز و لفظ و رسم، و اعتبار كل واحد منها جائز، و كل من الصحابة اعتبر أحد الجوائز. و انظر: جمال القراء للسخاوى:

١ / ٢٣١- و الإتيان للسيوطى: ١ / ١٩٧- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: ٢ / ٦٣٨- و مناهل العرفان للزرقانى: ١ / ٣٣٧.

ثم إن معرفة عدد كلم القرآن مع الاختلاف فيه لا فائدة مرجوة منه، إذ الفائدة متحققة لو كان هناك اتفاق، و كذا فى حروفه، و لهذا الأمر لم يهتم الحافظ السيوطى بعدد الكلم و الحروف فى كتابه، و قال: و فيه أقوال أخر و الاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل تحته، و قد استوعبه ابن الجوزى فى فنون الأفتان، و عد الأنصاف و الأثلاث إلى الأعشار،-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٥٠

المسألة الخامسة: حروف القرآن:

الحرف هو الشبهة القائمة وحدها من الكلمة، و قد يسمى الحرف كلمة و الكلمة حرفا، اتساعا و مجازا.

قال الدانى: فإن قيل: فكيف يسمى ما جاء من حروف الهجاء فى الفواتح على حرف واحد، نحو ص* و ق و ن حرفا أو كلمة؟

قلت: كلمة لا- حرفا، و ذلك من جهة أن الحرف لا يسكت عليه، و لا ينفرد وحده فى الصورة، و لا ينفصل مما يختلط به؛ و هذه الحروف مسكوت عليها منفردة منفصلة كأنفراد الكلم و انفصالها، فلذلك سميت كلمات لا حروفا.

و قال: و قد يكون الحرف فى غير هذا المذهب و الوجه، قال الله عز و جل: وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ [الحج: ١١] أى على

- و أوسع القول فيه، فراجع منه، فإن كتابنا موضوع للمهمات لا لمثل هذه البطالات!! الإتيان: ١ / ١٩٧.

و قال السخاوى: ما أعلم- لعدد الكلمات و الحروف- من فائدة، لأن ذلك إن أفاد فإنما يفيد فى كتاب تمكن فيه الزيادة و النقصان منه، و القرآن لا يمكن ذلك فيه.

ثم إن ما يمكن أن يزداد فيه و ينقص منه، لا يفيد فيه حصر كلماته و حروفه، فقد تبدل كلمة موضع أخرى، و حرف مكان حرف، و القرآن بحمد الله محفوظ من جميع ذلك.

جمال القراء للسخاوى: ١ / ٢٣١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٥١

وجه و مذهب. «١»

و أما عدد حروف القرآن فقد روى سلام أبو محمد الحمانى أن الحجاج بن يوسف جمع القراء و الحفاظ و الكتاب، فقال: أخبرونى عن القرآن كله، كم حرفا هو؟ قال: و كنت فيهم، فحسبنا فأجمعنا على أن القرآن ثلاث مائة ألف حرف و أربعون ألف حرف و

سبعمائة حرف و أربعون حرفا. «٢»

و عن الفضيل بن شاذان: أن حروف القرآن ثلاث مائة ألف و ثلاثه و عشرون ألفا و خمسة عشر حرفا.
و عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال: أحصينا من القرآن، و هو ثلاثمائة ألف حرف و أحد و عشرون ألف حرف و مائة و ثمانون حرفا.

قال القرطبي: و هذا مخالف لما تقدم عن الحماني. «٣»

المسألة السادسة: أجزاء القرآن:

روى سلام الحماني أن الحجاج بن يوسف قال للقراء و الحفاظ و الكتّاب: أخبروني إلى أي حرف ينتهي نصف القرآن؟ فإذا هو في الكهف

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٦٧.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٦٤.

(٣) المصدر السابق: ١ / ٦٥ و الإتيان للسيوطي: ١ / ٢٢٠ ط البغا.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٥٢

وَ لِيَتَلَطَّفَ [الآية: ١٩] في الفاء. قال: فأخبروني بأثلاثه؛ فإذا الثلث الأول رأس مائة من براءة، و الثلث الثاني رأس مائة أو إحدى و مائة من (طسم الشعراء) و الثلث الثالث ما بقي من القرآن. قال: فأخبروني بأسباعه على الحروف؛ فإذا أول سبع في النساء فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّدَ [الآية: ٥٥] في الدال، و السبع الثاني في الأعراف حَبِطَتْ [الآية: ١٤٧] في التاء، و السبع الثالث في الرعد أَكُلُّهَا دَائِمٌ [الآية:]

[٣٥] في الألف من آخر «أكلها» السبع الرابع في الحج وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسِيكَاً [الآية: ٣٤] في الألف، و السبع الخامس في الأحزاب وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ [الآية: ٣٦] في الهاء، و السبع السادس في الفتح الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ [الآية: ٦] في الواو، و السبع السابع ما بقي من القرآن «١».

قال سلام: عملناه في أربعة أشهر، و كان الحجاج يقرأ في كل ليلة ربعا، فأول ربه خاتمة الأنعام، و الربع الثاني في الكهف وَ لِيَتَلَطَّفَ،

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٦٤- و جمال القراء للسخاوي: ١ / ١٢٦- و المصاحف لابن أبي داود: ١١٨.

قلت: هذا التقسيم هو باعتبار الحروف، كما صرح بذلك الحجاج في الرواية، (فأخبرني بأسباعه على الحروف) و هناك حساب آخر باعتبار عدد كلماته، و آخر باعتبار آياته، ثم باعتبار سوره، و كل ذلك يدل على مبلغ العناية بكتاب الله. و قد ذكر ذلك السيوطي في الإتيان: ١ / ٢٢٠- و انظر: فنون الأفتان لابن الجوزي في ذلك مفصلا: ٢٥٣.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٥٣

و الربع الثالث خاتمة الزمر، و الربع الرابع ما بقي من القرآن.

قال القرطبي: و في هذه الجملة خلاف. «١»

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٦٤.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٥٤

تناول هذا الموضوع في مقدمته تفسيره ابن جرير الطبري «١»، و الماوردي «٢»، و ابن عطية «٣»، و ابن جزي «٤»، و فيه عدة مسائل:

المسألة الأولى: أسماء القرآن الكريم:

سمى الله تعالى تنزيله العظيم في كتابه الكريم بأربعة أسماء «٥»:

(١) انظر: تفسيره: ١/ ٩٤-١٠٤.

(٢) انظر: تفسيره: ١/ ٢٣-٢٤.

(٣) انظر: تفسيره: ١/ ٤٨-٤٩.

(٤) انظر: تفسيره: ١/ ٧.

(٥) وهناك من زاد في الأسماء فذكر كثيرا من الأوصاف، و عدّها أسماء حتى بلغت نحو من ستين اسما، ذكر منها أبو المعالي المعروف بشيذلة في كتابه البرهان خمسا و خمسين اسما، و زاد القرطبي في التذكار في أفضل الأذكار أسماء غيرها. و من الأوصاف تسميته (كلاما) مشتق من الكلم بمعنى التأثير، و منها (الهدى) لكونه دليلا على الحق، و منها (الحكمة) و (الحبل) و (الرحمة) و غير ذلك. انظر: التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي: ٢٣- و البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١/ ٢٧٣- و الإتيان للسيوطي: ١/ ١٤٣- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: ٢/ ٤١٦ تحقيق.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٥٥

الأول: (القرآن) قال تعالى: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ [يوسف: ٣].

الثاني: (الفرقان) قال تعالى: تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا [الفرقان: ١].

الثالث: (الكتاب) قال تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا [الكهف: ١].

الرابع: (الذكر) قال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [الحجر: ٩]. «١»

قال ابن جرير: و لكل اسم من أسمائه الأربعة من كلام العرب معنى و وجه غير معنى الآخر و وجهه. «٢» فأما تسميته (قرآنا) ففيه تأويلان:

أحدهما: و هو قول ابن عباس، أنه مصدر من قولك (قرات) أي:

بينت. ثم أطلق على المقروء «٣».

(١) انظر: تفسير ابن جرير: ١/ ٩٥- و الماوردي: ١/ ٢٣- و ابن عطية: ١/ ٤٨- و ابن جزي: ١/ ٧.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير: ١/ ٩٤.

(٣) انظر: تفسير ابن جرير: ١/ ٩٤- و تفسير الماوردي: ١/ ٢٣- و ابن عطية: ١/ ٤٨- و ابن جزي: ١/ ٦.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٥٦

قال ابن عطية: قرأ الرجل إذا تلا، يقرأ قرآنا و قراءة، و حكى أبو زيد الأنصاري: و قرءا. «١».

روى ابن جرير الطبرى بسنده عن ابن عباس فى قوله تعالى: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعْ لَهُ [القيامة: ١٨] يقول: اعمل به. «٢»

قال ابن جرير: و معنى قول ابن عباس هذا: فإذا بيناه بالقراءة فاعمل بما بيناه لك بالقراءة. «٣»

فالقرآن على هذا مصدر من (قرأ) إذا (تلا)، و من هذا قول حسان ابن ثابت يرثى عثمان بن عفان - رضى الله عنه:-

ضَحُوا بِأَسْمَطِ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ يَقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَ قَرَأْنَا أَى: قراءة. «٤»

و الآخر: و هو قول قتادة، أنه بمعنى التأليف، مصدر من قولك: قرأت الشيء: إذا جمعته و ضممت بعضه إلى بعض. مأخوذ من قولهم:

ما قرأت هذه الناقه سلى قط. أى: لم ينضم رحمها على ولد.

(١) انظر: تفسير ابن عطية: ٦٨.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير: ١/ ٩٥.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: تفسير ابن جرير: ١/ ٩٧- و ابن عطية: ١/ ٦٩- و هو فى ديوان الشاعر: ٤١٠.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٥٧

قال عمرو بن كلثوم «١»:

ذراعى عيطل أدماء بكرهجان اللون لم تقرأ جنينا «٢» قال الماوردى: و لهذا سمي قرء العدة قرءا، لاجتماع دم الحيض فى الرحم. «٣»

قال ابن عطية: قرأ الرجل إذا جمع و ألف قولاً. «٤»

و به فسّر قتادة قوله تعالى: إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ يقول: حفظه و تأليفه. فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعْ لَهُ اتبع حاله، و اجتنب حرامه «٥».

فتأويل القرآن على رأى قتادة هو التأليف.

قال الطبرى: و لكلا- القولين - أى قول ابن عباس و قتادة- وجه صحيح فى كلام العرب، غير أن أولى قوليهما بتأويل قوله تعالى: إِنَّ

عَلَيْنَا

(١) هو عمرو بن كلثوم بن مالك من بنى تغلب بن وائل، شاعر فارس جاهلى قديم، أحد فتاك العرب، و هو قاتل عمرو بن هند

الملك. انظر: الشعر و الشعراء لابن قتيبة: ١٣٧- و خزانه الأدب للبغدادى: ٣/ ١٨٣.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير: ١/ ٩٦- و الماوردى: ١/ ٢٤- و ابن عطية: ٦٩.

(٣) انظر: تفسير الماوردى: ١/ ٢٤.

(٤) انظر: تفسير ابن عطية: ١/ ٦٩.

(٥) أخرجه ابن جرير فى تفسيره ١/ ٩٦.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٥٨

جَمْعُهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعْ لَهُ قول ابن عباس. «١» و رجحه ابن عطية و قال: إنه أقوى. «٢»

و يؤخذ على قول قتادة أن الله جل ثناؤه أمر نبيه صلى الله عليه و سلم فى غير آية من تنزيله باتباع ما أوحى إليه، و لم يرخص فى

ترك اتباع شىء من أوامره إلى وقت تأليف القرآن، فكذلك قوله فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعْ لَهُ لو وجب أن يكون معنى قوله فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعْ

لَهُ فَإِذَا أَلْفَنَاهُ فَاتَّبِعْ مَا أَلْفَنَاهُ لَكَ فِيهِ، لكان الأمر الوارد فى قوله تعالى: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ و الفرض الواجب فى قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ-- قُمْ فَأَنْذِرْ غير ملزم إلى حين تأليف القرآن، و القائل به خارج عن الملة. «٣».

و عليه فحكم كل آية من آى القرآن لازم للرسول صلى الله عليه و سلم اتباعه و العمل به، حين نزوله.

و أما تأويل اسمه (الفرقان): فالفرقان مصدر، قال ابن جرير: و أصله عندنا: الفرق بين الشئيين، و الفصل بينهما، و قد يكون ذلك بقضاء و استنقاذ، و إظهار حجّة و نصر،

(١) تفسير ابن جرير: ٩٦ / ١.

(٢) تفسير ابن عطية: ٦٩ / ١.

(٣) نظر: تفسير الطبري: ٩٧ / ١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٥٩

و غير ذلك من المعاني المفرّقة بين المحق و المبطل. «١»

و قد قيل في تسمية التنزيل فُرْقَاناً أقوال متعددة متقاربة:

فمن عكرمه فيما رواه ابن جرير أنه كان يقول: هو النجاء. و كذلك كان السدي و غيره يتأوله.

و عن ابن عباس و رواية عن مجاهد: الفرقان: المخرج.

و في رواية عن مجاهد أيضا أنه كان يقول في قوله عزّ و جلّ: يَوْمَ الْفُرْقَانِ [الأنفال: ٤١] يوم فرّق الله فيه بين الحق و الباطل. «٢»

قال ابن عطية: سمى - أي كتاب الله - فرقانا؛ لأن الله فرق فيه بين الحق و الباطل - و هو قول الجماعة «٣» - و المؤمن و الكافر فرقا و

فرقانا. «٤»

و كل تلك الأقوال صحيحة لاتفاق معاني ألفاظها في ذلك، و بذلك يتبين أن كتاب الله سمى فرقانا لفصله بحججه و أدلته، و حدود

فرائضه

(١) نظر: تفسير ابن جرير: ٩٩ / ١.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير: ٩٨ / ١ - و معاني القرآن للزجاج: ٥٧ / ٤ - و جمال القراء للسخاوي: ٢٧ / ١ - و البرهان للزركشي: ٢٨٠ / ١.

(٣) انظر: تفسير الماوردي: ٢٤ / ١ - و انظر جمال القراء للسخاوي: ٢٨ / ١.

(٤) انظر: تفسير ابن عطية: ٦٩ / ١ - و تفسير ابن جزي: ٧ / ١ - و هو قول أبي عبيدة. انظر مجاز القرآن: ١٨ / ١ - و جمال القراء للسخاوي:

٢٨ / ١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٦٠

و سائر معاني حكمه بين المحق و المبطل، و فرقانه بينهما بنصرة المحق و تخذيده المبطل حكما و قضاء. «١»

و أما تأويل اسمه (الكتاب) فالكتاب مصدر من كتب إذا جمع، و منه قيل: كتيبة لاجتماعها، قال سالم بن داره «٢» يهجو ثابت بن رافع

الفزاري:

لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلو صك و اكتبها بأسيار «٣» و الكتاب: هو خطّ الكاتب حروف المعجم مجموعة و متفرقة، و سمى كتابا

و إنما هو مكتوب كما قال الشاعر:

تؤمّل رجعة متي و فيها كتاب مثل ما لصق الغراء

(١) انظر: تفسير ابن جرير: ٩٩ / ١.

(٢) هو سالم بن داره بن مسافع بن عقبة الجشمي الغطفاني، المعروف بابن داره، و داره أمه، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية و الإسلام،

قتله زميل بن عبد مناف لما هجا ثابت بن رافع الفزاري. انظر: الشعر و الشعراء لابن قتيبة: ٢٥٣ - و خزائن الأدب للبغدادى:

(٣) انظر: تفسير الماوردي: ١/ ٢٤- و تفسير ابن عطية: ١/ ٦٩- و انظر: الشعر و الشعراء:

٢٥٣- قلت: و منه قيل: تكتب بنو فلان، أى اجتمعوا. و سمي التنزيل كتابا لما اجتمع فيه من المعاني كالأمر و النهي و المحكم و المتشابه، و الناسخ و المنسوخ، و الحلال و الحرام، و نبأ ما كان و ما يكون و لأنه جمع فيه كل شىء. و قال أبو عبيد: سمي كتابا لأنه جمع السور و ضمها. انظر: جمال القراء للسخاوى: ١/ ٢٨.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٦١

يعنى به مكتوبا. «١»

و أما تأويل اسمه (الذكر): ففيه ثلاثة تأويلات:

الأول: أنه ذكر من الله جلّ ذكره، ذكر به عباده، فعرفهم فيه حدوده و فرائضه.

قال ابن عطية: ذكر به الناس آخرتهم و إلههم و ما كانوا فى غفلة عنه فهو ذكر لهم. «٢»

الثانى: أنه ذكر و شرف و فخر لمن آمن به و صدق بما فيه، قال تعالى:

وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَ لِقَوْمِكَ [الأحزاب: ٤٤] يعنى شرف له و لقومه «٣». قال ابن عطية: و لسائر العلماء به. «٤»

(١) انظر: تفسير ابن جرير: ١/ ٩٩- و تفسير الماوردي: ١/ ٢٤- و قد قال أحمد شاكر فى تحقيقه لتفسير ابن جرير: لم أجد هذا البيت فى شىء من المراجع التى بين يدي.

و انظر فى معنى كتاب: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (كتب): ٥/ ١٥٨- و معانى القرآن للزجاج: ١/ ١٧٠.

(٢) تفسير ابن عطية: ١/ ٦٩- و انظر: جمال القراء للسخاوى: ١/ ٣١.

(٣) انظر: تفسير ابن جرير: ١/ ٩٩- و الماوردي: ١/ ٢٤- و ابن عطية: ١/ ٦٩- و جمال القراء للسخاوى: ١/ ٣١.

(٤) انظر: تفسير ابن عطية: ١/ ٦٩.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٦٢

الثالث: سمي بذلك لأن فيه ذكر الأمم الماضية و الأنبياء. «١»

و هناك صفات أخرى وصف الله بها تنزيهه، هى صفات لا- أسماء، كوصفه تعالى تنزيهه بالعظيم و الذكر و المتين و العزيز و غير ذلك. «٢»

المسألة الثانية: أسماء سور القرآن:

قال ابن جرير الطبرى: لسور القرآن أسماء سماها بها رسول الله صلى الله عليه و سلم. «٣»

ثم روى بسنده عن واثلة بن الأسقع، عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: أعطانى ربي مكان التوراة السبع الطول، و مكان الإنجيل المثانى، و مكان الزبور المثين، و فضلنى ربي بالمفضل. «٤»

و بسند آخر عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: أعطيت مكان التوراة السبع الطول، و أعطيت مكان الزبور المثين، و أعطيت مكان الإنجيل المثانى،

(١) انظر: تفسير ابن عطية: ١/ ٦٩- و تفسير ابن جزى: ١/ ٧.

(٢) انظر: تفسير ابن جزى: ١/ ٧.

(٣) انظر: تفسير ابن جرير: ١ / ١٠٠.

(٤) انظر: تفسير ابن جرير: ١ / ١٠٠- وأورده الماوردي في تفسيره: ١ / ٢٥، و في سنده ليث ابن أبي سليم، قال في التقريب: ٢ / ١٣٨: صدوق اختلط أخيراً، و لم يتميز حديثه فترك.

و انظر: تهذيب الكمال للمزى ٢٤ / ٢٧٩- و طبقات ابن سعد: ٦ / ٣٤٩- و سير أعلام النبلاء للذهبي: ٦ / ١٧٩.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٦٣

و فضّلت بالمفصّل. «١»

قال الطبري: (السبع الطول): البقرة و آل عمران و النساء و المائدة و الأنعام و الأعراف و يونس في قول سعيد بن جبير.

و بنحوه عن ابن عباس. «٢»

(١) انظر: تفسير ابن جرير: ١ / ١٠٠- و الحديث الذي سبق إسناد آخر لهذا الحديث، و هو إسناد مشكل كما قال أحمد شاکر. و أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (ح ١٨٦ و ١٨٧- ٢٢ / ٧٥) و البيهقي في الشعب: (ح ٤٢١- ٢ / ٧٥١) و (ح ٤٨٨- ٢ / ٨٦٦) و ذكره ابن كثير في تفسيره ١ / ٣٤ و عزاه لأبي عبيد و قال: غريب و سعيد بن بشير فيه لين.

و تعقبه العلامة شاکر فقال: هو تعليل غير محرر، فإن سعيد بن بشير لم ينفرد به بل تأيدت روايته برواية الطيالسي عن أبي العوام عمران بن داود، و هو إسناد صحيح.

تفسير ابن جرير: ١ / ١٠٠ حاشية (٢) و أورده السيوطي في الجامع الصغير، و رمز لحسنه و عزاه للطبراني و البيهقي. قال المناوي: و كذا أحمد. فيض القدير: ١ / ٥١٦- و مسند أحمد: ٤ / ١٠٧ و فضائل القرآن لأبي عبيد: ١٥٧.

(٢) تفسير ابن جرير: ١ / ١٠٢- ١٠٣- و تفسير الماوردي: ١ / ٢٦.

و أخرجه أبو عبيد في فضائله: ١٥٨- و الحاكم في المستدرک: ٢ / ٣٥٥ و قال: حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه.- و البيهقي في الشعب: (ح ٤٢٣- ٢ / ٧٥٦) و (ح ٤٢٤- ٢ / ٧٥٦) و انظر: فتح الباري لابن حجر: ٨ / ٣٨٢- و الزيادة و الإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة: ٢ / ٥٩١ بتحقيق.

و قد اختلف العلماء في السابعة من الطول، فعن جماعة هي براءة، و في رواية عند-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٦٤

قال الماوردي: و هو الصحيح. «١»

و إنما سميت هذه السور السبع الطول لطولها على سائر سور القرآن. «٢»

أما (المئون): فهي ما كان من سور القرآن عدد آية مائة آية أو تزيد عليها شيئاً أو تنقص عنها شيئاً. «٣»

أما (المثاني): ففيها ثلاثة تأويلات:

أحدها: ما ثنى المثني فتلاها، و كان المئون لها أوائل، و كان المثاني لها ثواني. قال بعض الشعراء:

- الحاكم أنها الكهف. و نسي الراوي السابعة في الرواية التي أخرجه الحاكم و النسائي و غيرهما عن ابن عباس. و في رواية صحيحة عن ابن أبي حاتم و غيره عن سعيد بن جبير أنها يونس، قال ابن عقيلة: فكأن القائلين بأنها يونس مشوا على ترتيب مصحف أبي و ابن مسعود، فإنها في مصحفيهما هي السابعة من الطول على اختلاف بينهما في الترتيب انظر: جمال القراء للسخاوي: ١ / ٣٤- و البرهان للزركشي: ١ / ٢٤٤- و الإتقان للسيوطي: ١ / ١٩٩ ط البغا.

(١) تفسير الماوردي: ١ / ٢٦.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير: ١/١٠٣- و تفسير الماوردي: ١/٢٦.

(٣) انظر: تفسير ابن جرير: ١/١٠٣- و تفسير الماوردي: ١/٢٦- و انظر البرهان للزركشي: ١/٢٤٥- و الإتيان للسيوطي: ١/١٩٩ ط البغا.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٦٥ حلفت بالسبع اللواتي طوّلت و بمئين بعدها قد أمّيت و بمئتان ثنت فكررت و بالطّواسين التي قد ثلثت

و بالحواميم اللواتي سبعت و بالمفصل اللواتي فصلت «١» و الثاني: لتثنية الله جلّ ذكره فيها الأمثال و الخبر أو العبر «٢». و قيل:

الفرائض و الحدود. و هذا قول ابن عباس، و سعيد بن جبير، و قال جماعة يكثر تعدادهم: القرآن كله مئتان. «٣»

و الثالث: أنها فاتحة الكتاب، لأنها ثنتي قراءتها في كل صلاة «٤». و هو قول الحسن البصري، قال الراجز: علوم القرآن من خلال

مقدمات التفاسير ج ٢ ١٦٥ المسألة الثانية: أسماء سور القرآن: ص: ١٦٢

نشدتكم بمنزل القرآن أم الكتاب السبع من مئاني

ثنين من آي من القرآن و السبع سبع الطول الدواني «٥»

(١) انظر: تفسير ابن جرير: ١/١٠٤- و تفسير الماوردي: ١/٢٦.

(٢) في الإتيان: لتثنيته فيها الأمثال بالخبر و العبر. حكاة النكراوى: ١/١٩٩ ط البغا.

(٣) انظر: تفسير ابن جرير: ١/١٠٣- و تفسير الماوردي: ١/٢٦.

(٤) و قيل بل المئاني مشتق من الثناء، لما في الفاتحة من الثناء على الله سبحانه. و قيل لأنها- أي الفاتحة- ثنتي بسورة أخرى. و قيل:

لأنها نزلت مرتين.

انظر: البرهان للزركشي: ١/٢٠٧- و الإتيان للسيوطي: ١/١٥٢ ط أبو الفضل- و تفسير القرطبي: ١/١١٢- و الزيادة و الإحسان لابن

عقيلة: ٢/٤٣٢ تحقيقى.

(٥) انظر: تفسير الماوردي: ١/٢٦- و زاد الفراء قولاً رابعاً فقال: المئاني هي السورة التي-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٦٦

و أما (المفصل) فإنها سميت مفصلاً لكثرة الفصول التي بين سورها ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * «١».

قال الماوردي: و سمى المفصل محكماً لما قيل: إنه لم ينسخ شيء منه «٢».

و اختلفوا في أول المفصل على ثلاثة أقوال:

أحدها: و هو قول الأكثرين أنه سورة «محمد صلى الله عليه و سلم» إلى سورة الناس.

و الثاني: أنه من سورة «ق» إلى الناس. حكاة عيسى بن عمر عن كثير من الصحابة.

و الثالث: أنه من سورة «الضحى» إلى الناس، و هو قول ابن عباس، و كان يفصل في سورة الضحى بين كل سورتين بالتكبير على رأى

قراء مكة. «٣»

- آيها أقل من مائة؛ لأنها ثنتي- أى تكرر- أكثر مما يثنى الطول و المئون. انظر: الإتيان للسيوطي: ١/١٩٩ ط البغا. و فى جمال القراء

للسخاوى: ١/٣٥ هي السور التي ثنيت فيها القصص.

(١) انظر تفسير ابن جرير: ١/١٠٤- و تفسير الماوردي: ١/٢٦- و انظر: جمال القراء للسخاوى: ١/٣٥.

(٢) روى البخارى فى صحيحه و غيره عن سعيد بن جبير قال: إن الذى تدعونه المفصل هو المحكم. البخارى، كتاب: فضائل القرآن،

باب: تعليم الصبيان القرآن: ١١٠ / ٦- و المسند للإمام أحمد: ٢٥٣.
 (٣) انظر: تفسير الماوردي: ١ / ٢٦-٢٧- و انظر: جمال القراء للسخاوي: ١ / ٣٥-
 علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٦٧

الموضوع السادس فضائل القرآن و خواصه و آداب تلاوته

إشارة

تناول هذا الموضوع في مقدمته الواحدى «١»، و البغوى «٢»، و ابن عطية «٣»، و القرطبى «٤»، و الخازن «٥»، و ابن جزى «٦»، و أبو حيان «٧»، و ابن كثير «٨»، و أولاه

- و الإتقان للسيوطى: ١ / ٢٠٠ ط البغا.

قلت: و اختلف أهل العلم فى أول المفصل على اثنى عشر قولاً كما أفاد السيوطى فى إتقانه، و صحح النووى أن أول المفصل سورة «الحجرات».

و هو- أى المفصل- ثلاثة أقسام: طوال، و أوساط، و قصار، و فى تعيينها خلاف. انظر فى ذلك: الإتقان للسيوطى: ١ / ٢٠٠ ط البغا- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة:

٢ / ٥٩٩ بتحقيقى.- و مناهل العرفان للزرقانى: ١ / ٣٤٥.

(١) انظر: تفسيره: ١ / ٤٩.

(٢) انظر: تفسيره: ١ / ٣٨-٤١.

(٣) انظر: تفسيره: ١ / ١٤-٢٦.

(٤) انظر: تفسيره: ١ / ٢-٤-١٠-١٧-٢٠-٢٢-٢٦-٢٧-٣٩-٥٤-٦١-٧٨.

(٥) انظر: تفسيره: ١ / ٤-٦.

(٦) انظر: تفسيره: ١ / ٣-٢٤.

(٧) انظر: تفسيره: ١ / ٢٣.

(٨) انظر: تفسيره: ١ / ١٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٦٨

القرطبى من بين المذكورين عناية خاصة، فشغلت حيزاً كبيراً من مقدمته، و فيه عدة مسائل:

المسألة الأولى: فى التنبيه على أحاديث ضعيفة وضعت فى الفضائل «١»:

نبه القرطبى- يرحمه الله- فى مقدمته إلى أمر هام، حين ذكر أن جماعة من الوضاعين، وضعوا أحاديث مكذوبة، و أخبار مختلفة، فى الفضائل عامة و فى فضائل القرآن خاصة، و نسبوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم و كبار الصحابة و سلف الأمة، و بين اختلاف مقاصد و أغراض تلك الجماعات «٢».

و قد انتشرت تلك الموضوعات بين عامة المسلمين، و تناقلها القصاص، و وجدت فى ثنايا كتب بعض المنتسبين للعلم دون التنبيه عليها.

و كان لهذا الإفك أغراض عديدة فمنها:

١- إيقاع الشك ببعض أمور الدين في قلوب الناس، كما فعل قوم من الزنادقة أمثال المغيرة بن سعيد الكوفي، و محمد بن سعيد الشامي

(١) قدمت هذا الفصل بهذه المسألة، و قد أخرجها القرطبي فذكرها في خاتمة مقدمته، و ذلك لتنبية القارئ، إلى خطورة هذا الأمر، و من ثم ليولي انتباها خاصا لدرجة الأحاديث و الآثار التي قد تمر به في هذا الباب. فإن المحفوظ عند الخاصة و العامة من الأحاديث الموضوعية و الضعيفة في الفضائل تفوق الصحيحة و الله أعلم.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٧٨- و انظر: المجروحين لابن حبان: ١/ ٦٢- ٨٥.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٦٩

المصلوب و غيرهما، فقد افترى هذا الأخير على أنس بن مالك أنه قال في قوله صلى الله عليه و سلم: «أنا خاتم الأنبياء، لا نبي بعدى». فزاد الراوى: «إلا ما شاء الله» لما كان يدعو إليه من الإلحاد و الزندقة. «١»

٢- ما وضع تبعاً للهوى، كما فعلت الخوارج، قال أحد شيوخهم بعد أن من الله عليه بالتوبة: إن هذه الأحاديث دين فانظروا ممن تأخذون دينكم، فإننا كنا إذا هويتنا أمراً صيرناه حديثاً. «٢»

٣- ما وضع حسبة من بعض جهلة المسلمين، يريدون به حسب زعمهم ترغيب الناس في الفضائل «٣»، كما فعل نوح بن أبى مريم المروزي المعروف بأبى عصمة «٤»، و كما فعل محمد بن عكاشة الكرمانى و غيرهما،

(١) المرجع السابق: ١/ ٧٨- أورده ابن الجوزى في الموضوعات: ١/ ٢٧٩ - ٣٧٧- و السيوطى في اللئالى المصنوعة: ١/ ١٣٧- و الشوكانى في الفوائد المجموعة: ٣٢٠ و قال: رواه الجوزقانى.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٧٨- و كتاب المجروحين لابن حبان: ١/ ٨٢.

(٣) قال النووى: أعظمهم ضرراً قوم ينسبون إلى الزهد، وضعوه حسبة في زعمهم. تدریب الراوى للسيوطى: ١/ ٢٨٢ ط دار الكتب الحديثه.

(٤) هو قاضى مرو، كان يعرف بالجامع لجمعه العلوم، كذبوه في الحديث قال ابن المبارك:

كان يضع الحديث. انظر ترجمته: المجروحين لمحمد بن حبان البستي: ٣/ ٤٨- و الضعفاء الكبير للذهبي: ٤/ ٣٠٤- و الكامل فى الضعفاء لابن عدى: ٧/ ٢٥٠٥.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٧٠

و قد قيل لأبى عصمة: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس فى فضل سور القرآن سورة سورة؟ فقال: إنى رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن و اشتغلوا بفقهِ أبى حنيفة و مغازى ابن إسحاق؛ فوضعت هذا الحديث حسبة. «١»

٤- ما وضع من بعض السؤال و المكذبن، يقصدون به جمع المال، فيقفون فى المساجد و يضعون لكل مجلس ما يوافق هواهم، ليعطوهم، و قد يضعون لموضوعاتهم أسانيد صحيحة حفظوها، و من ذلك القصة المشهورة فى أجر من قال: لا إله إلا الله، و التى ذكرها جعفر بن محمد الطيالسى «٢»، عن القاص الذى نسب إلى ابن حنبل و ابن معين ما لم يقولاها، و أوردها القرطبي بطولها فى مقدمته. «٣»

و غير ذلك من الأغراض و الأهداف، التى تناولها الوعيد الوارد فى قوله صلى الله عليه و سلم: اتقوا الحديث عنى إلا ما علمتم، فمن

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٧٨- تدريب الراوي للسيوطي: ١/ ٢٨٢ ط دار الكتب الحديثة.

(٢) هو جعفر بن محمد بن أبي عثمان الطيالسي، حافظ موجود، ثبت ثقته، اشتهر بالإتقان والحفظ والصدق، توفي (٢٨٢ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٣/ ٣٤٦- و تاريخ بغداد للخطيب: ٧/ ١٨٨.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٧٩- و انظر: كتاب المجروحين لابن حبان: ١/ ٨٥.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٧١

مقعه من النار. «١»

قال القرطبي: و لو اقتصر الناس على ما ثبت في الصحاح والمسانيد وغيرها من المصنفات التي تداولها العلماء، و رواها الأئمة الفقهاء، لكان لهم في ذلك غنية، و خرجوا عن تحذيره صلى الله عليه و سلم. «٢»

المسألة الثانية: في ذكر شيء من فضائل القرآن:

إشارة

ذكر المفسرون في مقدماتهم كثيرا من الأحاديث والآثار وأخبار السلف وعاداتهم مع القرآن، و تفاوتت درجات المرويات بين الصحيح الثابت و بين الضعيف المردود، و غالب تلك المرويات هي مما حفلت به كتب التفسير والفضائل، و أرى أن الاختصار على ذكر نماذج منها في هذا الموضوع هو الأسلم. و في هذه المسألة عدة مطالب:

المطلب الأول: فضل الاعتصام بكتاب الله:

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٨٠- و الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند: (ح ٢٦٧٥ - ٢٣٥ / ٤) و قال شاكر: إسناده ضعيف،

لضعف عبد الأعلى الثعلبي. و هو في المجمع:

١/ ١٤٦ و نسبه للطبراني و أعله بعبد الأعلى. و أصله في البخاري، كتاب العلم، باب:

إثم من كذب على النبي صلى الله عليه و سلم: ١/ ٣٥.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٨٠.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٧٢

روى الواحدى بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا أبدا ما أخذتم بهما، و عملتم بما فيهما، كتاب الله عزّ و جلّ، و سنتي، و لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض. «١»

و أخرج البغوي بسنده عن عمر بن الخطاب أنه قال: أما إن نبيكم صلى الله عليه و سلم قال: إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواما و يضع به آخرين. «٢» قال البغوي: صحيح أخرجه مسلم عن زهير بن حرب «٣».

(١) تفسير الواحدى: ١/ ٥٠- و أخرجه الحاكم في المستدرک: ١/ ٩٣ و سكت عنه- و أبو بكر الشافعي في الغيلانيات كما ذكر

السيوطي وابن عقيلة، وأشار السيوطي إلى حسنه، و صححه الألباني صحيح الجامع الصغير: (ح ٣٢٢٧-١١١/٣). و قال المناوي:، و رواه عنه أيضا الدارقطني باللفظ المذكور و فيه- كما قال- الفريابي صالح بن موسى ضعفوه، و عنه داود بن عمر الضبي قال أبو حاتم: منكر الحديث. انظر: فيض القدير:

٣/٤٤٣، و انظر الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: ٢/٤٤٢- و رواه أحمد في المسند:

٣/١٧-٢٤ عن أبي سعيد- و ذكره الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي و السامع:

١/١١١.

(٢) تفسير البغوي: ١/٤٠- و أورده الخازن في تفسيره: ١/٤- و هو في مسلم، كتاب:

صلاة المسافرين، باب: فضل من يقوم بالقرآن و يعلمه: ١/٥٥٩.

(٣) هو زهير بن حرب بن شداد الحرشي، أبو خيثمة، محدث حافظ حجة، صاحب تصانيف مشهورة، توفي (٢٣٤ هـ). انظر: سير أعلام

النبلاء للذهبي: ١١/٤٨٩- و تاريخ بغداد للخطيب: ٨/٤٨٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٧٣

و عن زيد بن أرقم «١» قال: قام رسول الله صلى الله عليه و سلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى (خما) بين مكة و المدينة، فحمد الله و أثنى عليه و وعظ و ذكر ثم قال:

أما بعد: ألا- أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، و إنى تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله، فيه الهدى و النور، فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به. فحث على كتاب الله و رغب فيه، ثم قال: و أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. و زاد في روايته: كتاب الله فيه الهدى و النور من استمسك به و أخذ به كان على الهدى، و من أخطأه ضلّ. «٢»

و أخرج البغوي بسنده عن الحارث الأعور «٣» قال: مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث، فدخلت على علي-رضي الله عنه- فقلت: يا أمير المؤمنين ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث؟ قال: أو قد فعلوها؟ قلت: نعم. قال: أما إنى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: إلا

(١) هو زيد بن أرقم بن زيد الأنصاري الخزرجي، روى عن النبي صلى الله عليه و سلم، و عن علي بن أبي طالب و عنه أنس بن مالك و غيره، غزا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم سبع عشرة غزوة، توفي (٦٦ هـ) انظر: الإصابة لابن حجر: ١/٥٦٠- و تهذيب الكمال للمزي: ١٠/٩.

(٢) تفسير الخازن: ١/٤- و الحديث في صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب:

فضائل علي بن أبي طالب: ٤/١٨٧٠- و ذكر ابن عطية نحوه: ١/١٤- و أبو حيان في تفسيره: ١/٢٤ و غيرهم.

(٣) هو الحارث بن عبد الله بن كعب الهمداني الكوفي الأعور، فقيه، كثير العلم، لين الحديث، تكلم فيه، و كان غالبا في التشيع. توفي (٦٥ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/١٥٢- و شذرات الذهب لابن العماد: ١/٧٣.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٧٤

إنها ستكون فتنة. قلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، و خبر ما بعدكم، و حكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، و من ابتغى الهدى في غيره أضله الله، و هو الذكر الحكيم، و هو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، و لا تلبس به الألسنة، و لا تشبع منه العلماء، و لا يخلق عن كثرة الرد، و لا تنقضى عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: إنا سيجعنا قرآنا عجباً. يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ [الجن: ١-٢] من قال به صدق، و من عمل به أجر، و من حكم به عدل، و من دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم. خذها إليك يا أعور.

قال أبو عيسى: هذا لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، و الحارث فيه مقال «١».

(١) تفسير البغوى: ٣٩ / ١. وأورده ابن عطية بنحوه فى تفسيره: ١٣ / ١- و القرطبي فى تفسيره: ٥ / ١ و قال: الحارث رماه الشعبى بالكذب و ليس بشيء، و لم يبين من الحارث كذب، و إنما نقم عليه إفراطه فى حب عليّ و تفضيله له على غيره. و من هاهنا- و الله أعلم- كذبه الشعبى؛ لأن الشعبى يذهب إلى تفضيل أبى بكر، و إلى أنه أول من أسلم. قال ابن عبد البر: و أظن الشعبى عوقب لقوله فى الحارث الهمداني: حدثنى الحارث و كان أحد الكذابين. اه- و الخازن فى تفسيره: ١٢ / ١، و أخرجه الترمذى فى سننه: (ح ٣٠٧٠- ٢٤٥ / ٤) و قال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات و إسناده مجهول، و فى الحارث مقال. و هو فى سنن الدارمى: (ح ٣٣٣٤- ٣١٢ / ٢)- و أخرجه الفريابى فى فضائله: (ح ٨٠- ١٨٤)- و ابن أبى شيبة فى مصنفه بنحوه عن علي: ٤٨٢ / ١٠-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٧٥

المطلب الثانى: فى ذكر شيء مما جاء فى فضل تعلم القرآن و تعليمه:

أخرج البغوى بسنده و غيره عن أنس عن أبى موسى الأشعري رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه و سلم كان يقول: مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجئة طعمها طيب و ريحها طيب، و مثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة، طعمها طيب و لا ريح لها، و مثل الفاجر الذى يقرأ القرآن، كمثل الريحانة ريحها طيب و لا طعم لها، و مثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظل طعمها مر و لا ريح لها. «١»

- و انظر جامع الأصول: ٢ / ٤٦١.

و قد عقب الحافظ ابن كثير فى فضائل القرآن: ص، ٥ على قول الترمذى السابق فقال: لم يتفرد بروايته حمزة بن حبيب الزيات، بل قد رواه محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظى عن الحارث الأعور فبرئ حمزة من عهده، على أنه و إن كان ضعيف الحديث فإنه إمام فى القراءة، و الحديث مشهور من رواية الحارث الأعور، و قد تكلموا فيه بل قد كذبه بعضهم من جهة رأيه و اعتقاده، أما أنه تعمّد الكذب فى الحديث فلا، قال:

و قصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين على- رضى الله عنه- و قد و هم بعضهم فى رفعه و هو كلام حسن صحيح على أنه قد روى له شاهد عن عبد الله ابن مسعود- رضى الله عنه- عن النبى صلى الله عليه و سلم.

(١) تفسير البغوى: ١ / ٤٢ و قال: صحيح أخرجه البخارى عن قتيبة عن أبى عوانة عن قتادة- و انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٦، ٧- الخازن: ٥ / ١- و ابن جزى: ١ / ٢٤- و هو فى صحيح البخارى: كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل القرآن على سائر الكلام:

١٠٧ / ٦، و باب: من رأى بقراءة القرآن أو تأكل به: ١١٥ / ٦، و فى الطعام: ٢٠٧ / ٦-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٧٦

و أخرج البغوى بسنده عن ابن مسعود قال: إن هذا القرآن مبدء الله فتعلموا من مآدبه ما استطعتم، إن هذا القرآن جبل الله و النور المبين و الشفاء النافع و عصمة لمن تمسك به و نجاه لمن تبعه، لا يزيغ فيستعجب، و لا يعوج فيقوم، و لا تنفضى عجائبه، و لا يخلق عن كثرة الرد، فاتلوه فإن الله عزّ و جلّ يأجركم على تلاوته، بكل حرف عشر حسنة، أما إنى لا أقول الم* حرف، و لكن الألف حرف، و اللام حرف، و الميم حرف.

و هو فى الخازن بلفظ: من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، و الحسنه بعشر أمثالها، لا- أقول الم* حرف، و لكن ألف حرف

و أخرج البغوي بسنده أيضا عن عثمان عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: خيركم

- و التوحيد: ١٢٨ / ٨- و فى صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين، باب: فضيلة حافظ القرآن: (ح ٧٩٧- ١ / ٥٤٩)- و الإمام أحمد فى المسند، انظر الفتح الربانى للساعاتى:

١٢ / ١٨- و الترمذى فى سننه: (ح ٣٠٢٥- ٢٢٧ / ٤)- و النسائى فى فضائل القرآن:

(ح ١٠٦- ١١١)- و البيهقى فى الشعب: (ح ٣٩- ١ / ١٠٣).

(١) تفسير البغوي: ١ / ٤٠- و هو فى القرطبي بألفاظ متقاربة: ١ / ٥ و عزاه لابن الأنبارى فى الرد على من خالف مصحف عثمان.- و هو فى الخازن: ١ / ٥- و فى تفسير أبى حيان:

١ / ٢٤- و لفظ البغوي أخرجه الدارمي فى سننه: ٢ / ٤٣١، و لفظ الخازن أخرجه الترمذى فى سننه: (ح ٢٩١٠- ١٧٥ / ٥) و قال: حديث

حسن صحيح غريب- و أخرجه الحاكم فى المستدرک: ١ / ٥٥٦ و قال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه- و ابن الضريس فى فضائل القرآن: (ح ٥٩- ٤٦)- و أبو عبيد فى فضائل القرآن: (ح ٢٣- ١٢)- و ابن المبارك فى الزهد: (ح ٨٠٨- ٢٧٩).

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٧٧

من تعلم القرآن و علمه. و فى رواية زيادة: فإن الله يرفع بهذا القرآن أقواما و يضع آخرين «١».

و أخرج بسنده أيضا عن عائشة- رضى الله عنها- عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة الكرام البررة، و مثل الذى يقرؤه و هو عليه شاق له أجران. «٢»

قال القرطبي: التمتع: التردد فى الكلام عيا و صعوبة؛ قال: و إنما كان له أجران من حيث التلاوة و من حيث المشقة، و درجات الماهر فوق ذلك كله؛ لأنه قد كان القرآن متعتا عليه، ثم ترقى عن ذلك إلى أن شبه بالملائكة. «٣»

(١) تفسير البغوي: ١ / ٣٩- و انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٦- و الخازن: ١ / ٥- و ابن جزى:

١ / ٢٤- و أبى حيان: ١ / ٢٤ بلفظ (أفضلكم)- و بوب عليه البخارى فى صحيحه، و بهما وردت الرواية عنده، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن و علمه: ١ / ١٠٨.

(٢) تفسير البغوي: ١ / ٤١ و قال: صحيح. و أورده ابن عطية بنحوه: ١ / ١٨- و القرطبي:

١ / ٧- و ابن جزى: ١ / ٢٤- و هو فى البخارى: كتاب: التفسير، سورة «عبس»:

١ / ٨١، و بوب عليه البخارى فى صحيحه كتاب التوحيد، باب: (٥٢): ١ / ١٤٢، و صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين، باب: فضل الماهر بالقرآن: (ح ٧٩٨- ١ / ٥٤٩)، و أخرجه غيرهما. و انظر: الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: ٢ / ٦٦٩.

(٣) تفسير القرطبي: ١ / ٧.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٧٨

و عن ابن عباس- رضى الله عنهما- قال: قال رجل: يا رسول الله صلى الله عليك و سلم، أى الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الحال المرتحل.

قال: و ما الحال المرتحل؟ قال: الذى يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل. «١»

المطلب الثالث: ذكر شيء مما جاء فى فضل حامل القرآن:

أخرج البغوي بسنده عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب. «٢»

(١) تفسير الخازن: ٥/١ - وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب: القراءات، باب: (١٣):

(ح ٢٩٤٨ - ١٩٧/٥) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه وإسناده ليس بالقوي. وذكره من طريق آخر عن زرارة بن أوفى وقال: هذا عندي أصح. - وأخرجه الحاكم في المستدرک: ١/٥٦٨ وقال: تفرد به صالح المري، وهو من زهاد أهل البصرة إن الشيخين لم يخرجاه. قال الذهبي في التلخيص:

صالح المري متروك. - وأخرجه البيهقي في الشعب: (٦٦ - ١/١٥٩) - وابن جزى في النشر: ٢/٤٤٦ وانظر: تفسير (رواه الترمذي مرسلًا، وقال: إنه أصح. ١٥. وقطع بصحته أبو محمد المكي، وسكت عليه البيهقي في الشعب فلم يذكر فيه ضعفًا كعادته، وضعفه أبو شامة من قبل صالح المري).

(٢) تفسير البغوي: ١/٤١ - وانظر: تفسير الخازن: ٥/١ - وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: (١٨): (ح ٢٩١٣ - ١٧٧/٥) وقال: حديث حسن صحيح. - وأخرجه الحاكم في المستدرک: ١/٥٥٧ وقال: صحيح الإسناد. و تعقبه -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٧٩

و أورد القرطبي عن ابن الأنباري بسنده عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ القرآن وتلاه وحفظه أدخله الله الجنة و شقعه في عشرة من أهل بيته كل قد وجبت له النار. «١»

- الذهبي في التلخيص وقال: قابوس فيه لين.

قال أحمد شاکر في مسند الإمام أحمد: ٣/٢٩٠: إسناده صحيح، وقابوس بن أبي ظبيان سبق أن ضعفناه في الحديث رقم (٨٨٨) و لكن رأينا أن بعض الأئمة وثقة كابن معين ويعقوب بن سفيان، وأن الترمذي والحاكم يصححان حديثه، فاستدركنا ورجعنا إلى توثيقه. و أورد السيوطي في الجامع الصغير، وعزاه للترمذي والحاكم وأحمد و رمز لصحته، وقال المناوي: قال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح. وفاتهما أن فيه قابوس بن أبي ظبيان ضعيف كما بينه ابن القطان، والراوي عن قابوس جرير، وفيه مقال، فالصحة له محال، ومن ثم استدرکه الذهبي على الحاكم، وقال: قابوس لين، وقال النسائي: غير قوي. فيض القدير: ٢/٣٨٢ - والحديث ذكره المنذري في الترغيب والترهيب: ٢/٣٥٩ - والنووي في التبيان: ٢٠ - وهو في كنز العمال للهندي: ٥٥٣/١.

(١) تفسير القرطبي: ١/٩ - وانظر: تفسير الخازن: ١/٦ بنحوه، وعزاه للترمذي. وهو في الترمذي، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل قارئ القرآن: (ح ٣٠٦٩ - ٣٤٥/٤) وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس له إسناد صحيح، وحفص بن سليمان أبو عمر البزار - من رجال السنن - كوفي يضعف في الحديث. قال ابن حجر في التقریب: ١/١٨٦: هو حفص بن أبي داود القارئ، صاحب عاصم، ويقال له حفص متروك الحديث مع إمامته في القراءه... و أورد القرطبي في التذكار: ٥٥ وقال: وإن كان في إسناده مقال فإن العلماء مجمعون على القول به، وهو في المشكاة -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٨٠

و أخرج البغوي بسنده عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقال لصاحب القرآن: اقرأ و ارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها. «١»

و أورد ابن عطية عن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أشرف أمتي حملة القرآن. «٢»

و أخرج البغوي بسنده عن مشرح بن هاعان، قال: سمعت عقبه بن عامر يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار.

- للتبريزي: ١/ ٦٦٠- والترغيب والترهيب للمنذرى: ٣/ ٣٥٥- و كثر العمال للهندي: ١/ ٥٢.

(١) تفسير البغوي: ١/ ٤٢- و عزاه للترمذي- و انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٨ و عزاه لأبي داود- و الخازن: ١/ ١٨- و أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: فضائل القرآن، باب:

(١٨): (ح ٢٩١٤- ١٧٧/ ٥) و قال: حديث حسن صحيح- و أبو داود في سننه:

(ح ١٤٦٤- ٧٣/ ٢)، و الحاكم في المستدرک: ١/ ٥٥٣ و صححه. و الأجرى في أخلاق أهل القرآن: (ح ٩- ٤٨) و في مواضع أخرى. (٢) تفسير ابن عطية: ١/ ١٧- و أخرجه البيهقي في الشعب: (ح ٦٨٤- ١١٤٢/ ٣) و الطبراني في الكبير: (ح ١٣٦٦٢- ١٢٥/ ١٢) بشطره الأول: قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٧/ ١٦١: و فيه سعد بن سعيد الجرجاني، و هو ضعيف- و أخرجه ابن عدى في الكامل في الضعفاء: ٣/ ١١٩٤- و السهमी في تاريخ جرجان: ٢١٨- قال الذهبي في الميزان: ٢/ ١٢١: و أما حديث حملة القرآن فرواه- سعد بن سعيد- عن نهشل و هو هالك- و ذكره المنذرى في الترغيب: (ح ٢٧- ١/ ٤٣١).

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٨١

قال البغوي: قيل معناه: من حمل القرآن و قرأه لم تمسه النار يوم القيامة. «١»

(١) و قال أبو عبيد: أراد بالقرآن قلب المؤمن الذي قد وعى القرآن. تفسير البغوي: ١/ ٣٩.

أخرجه أحمد في المسند: ٤/ ١٥١- ١٥٥- و أبو عبيد في فضائله: (ح ١٤- ٨) و الطبراني في الكبير: (ح ٨٥٠- ٣٠٨/ ١٧) و الدارمي في سننه: (ح ٣٣١٣- ٣٠٩/ ٢) و أبو يعلى في المسند: ٣/ ٢٨٤- و البغوي في شرح السنة: (ح ١١٨٠- ٤/ ٤٣٦) و ابن عدى في الكامل: ٦/ ٢٤٦٠- و أورده الهيثمي في المجمع: ٧/ ١٥٨، و قال: فيه ابن لهيعة، و فيه خلاف.

و ذكره الحافظ السيوطي في الجامع الصغير، و عزاه للطبراني عن عقبه بن عامر، و عن عصمة بن مالك و رمز لضعفه. قال المناوي: قال الهيثمي: فيه عبد الوهاب بن الضحاك و هو متروك.

قال: و قضيه تصرف المصنف أنه لم يخرج أشهر و لا أعلى من الطبراني، و كأنه ذهول، فقد خرجه الإمام أحمد عن عقبه، و رواه عن عقبه أيضا الدارمي، قال الحافظ العراقي: و فيه ابن لهيعة- و ابن عدى و البيهقي في الشعب عن عصمة المذكور و ابن عدى عن سهل بن سعد- قال العراقي: و سنده ضعيف- و قال ابن القطان: فيه من كان يلقتن- و قال الصدر المناوي: فيه عند أحمد ابن لهيعة عن مشرح و لا يحتج بحديثهما عن عقبه. اهـ.

قال المناوي: لكنه يتقوى بتعدد طرقه، فقد رواه أيضا ابن حبان عن سهل بن سعد، و رواه البغوي في شرح السنة و غيره. فيض القدير: ٥/ ٣٢٤- و انظر: مجمع الزوائد:

٧/ ١٥٨- و التذكار للقرطبي: ٦٣- و الحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير: (ح ٥١٥٨- ٥/ ٦٦) و انظر: الزيادة و الإحسان لابن عقيلة المكي: ٢/ ٦٥٥ تحقيق.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٨٢

المطلب الرابع: ذكر شيء مما جاء في فضل بعض سور القرآن

أخرج البغوي بسنده عن أبي سلام عن أبي أمامة أنه حدثه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اقرءوا القرآن، فإنه يأتي يوم

القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة و آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيبتان أو كأنهما فرقان من طير صوافٍ تحاجان عن أصحابهما. اقرءوا البقرة فإن أخذها بركة و تركها حسرة، و لا يستطيعها البطلة. «١»
و عن أبي هريرة- رضى الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان يفر من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة. «٢»

(١) تفسير البغوى: ١/ ٤٢ و قال: صحيح. و أورده ابن جزى بنحوه: ١/ ٢٥- و الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه: كتاب: صلاة المسافرين و قصرها، باب: فضل قراءة القرآن و سورة البقرة: ١/ ٥٥٣- و الترمذى فى سننه، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء فى آل عمران: (ح ٢٨٨٣- ١٥/ ١٦٠) و قال: حديث حسن غريب- و البيهقى فى الشعب: (ح ٣٨١- ٢/ ٦٨٤).
(٢) ذكره ابن جزى فى تفسيره: ١/ ٢٥- و أخرجه أبو عبيد فى فضائله: (ح ٤٠٩- ١٥٩)- و أحمد فى المسند: ٢/ ٢٨٤ و ٣٣٧- و فى الباب عن أنس و ابن مسعود و عبد الله بن مغفل، بلفظ: الشيطان يخرج من البيت إذا سمع سورة البقرة. و هو فى الزيادة و لإحسان لابن عقيلة: ٣/ ٧٢٧ حاشية: (٣ و ٤ و ٥) تحقيقى.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٨٣

و عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: يا أبا المنذر أ تدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: الله لا إله إلا هو الحى القيوم [البقرة: ٢٥٥] قال: فضرب فى صدرى و قال: و الله! ليهنك العلم يا أبا المنذر. «١»
و عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم الدجال. «٢»
و عنه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال: سورة قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن. «٣»

(١) ذكره ابن جزى فى تفسيره: ١/ ٢٥- و الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين و قصرها، باب: فضل سورة الكهف و آية الكرسي: ١/ ٥٥٦.

(٢) ذكره ابن جزى فى تفسيره: ١/ ٢٥- و الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين و قصرها، باب: فضل سورة الكهف و آية الكرسي: ١/ ٥٥٥- و ابن السنى فى عمل اليوم و الليلة: (ح ٦٨١- ٢٥١) و البغوى فى شرح السنة: (ح ١٢٠٤/ ٤- ٢٦٩)- و البيهقى فى الشعب: (ح ٤٤٩- ٢/ ٧٩٦) و أورده القرطبى فى التذكار: ٢٤٧.

(٣) ذكره ابن جزى فى تفسيره: ١/ ٢٥- أورده السيوطى فى الدر المنثور: ٦/ ٤١٤ و عزاه لأبى عبيد و أحمد و مسلم و ابن الضريس و النسائى، كلهم عن أبي الدرداء. و هو عند مسلم، كتاب: صلاة المسافرين، باب: فضل قراءة قل هو الله أحد: ١/ ٥٥٧- و هو فى الموطأ لمالك: ١/ ٢٠٨- و سنن الدارمى: (ح ٣٣٥- ٢/ ٣٣٠)- و مصابيح السنة للبغوى: (ح ١٥٥٥- ٢/ ١٢٤).

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٨٤

و عن عقبه بن عامر «١» قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أ لم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط؟ قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس «٢».

المسألة الثالثة: ما يلزم قارئ القرآن الأخذ به و عدم الإغفال عنه:

فأول ما يلزم قارئ القرآن إخلاص النية لله. و الابتعاد عن الرياء و المباهاة: قال تعالى: وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً [النساء: ٣٦] و قال تعالى: فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا [الكهف: ١١٠].

و فى الحديث الذى أخرجه مسلم عن أبي هريرة- رضى الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: إن أول الناس

يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه إلى أن قال: ورجل تعلم العلم و علمه، وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه
فعرها، قال: فما عملت فيها؟
قال: تعلمت العلم و علمته و قرأت فيك القرآن. قال: كذبت، و لكنك

(١) هو عقبه بن عامر بن عيسى بن عدى الجهني، يكنى أبا حماد، قارئ عالم بالفقه و الفرائض، اشتهر بحسن صوته في قراءة القرآن،
تولى إمرة مصر من قبل معاوية، توفي سنة (٥٨ هـ). انظر تهذيب التهذيب لابن حجر: ٧ / ٢٤٢- و أسد الغابة لابن عبد البر:
٣ / ٤٢١.

(٢) ذكره ابن جزى في تفسيره: ١ / ٢٥- و هو في صحيح مسلم: كتاب: صلاة المسافرين و قصرها، باب: فضل قراءة المعوذتين: ١ /
٥٥٨.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٨٥
تعلمت العلم ليقال عالم، و قرأت القرآن ليقال قارئ، فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار الحديث.
و أورده الترمذى و زاد فقال: ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه و سلم على ركبتي فقال: يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله
تسعر بهم النار يوم القيامة. «١»

قال ابن عبد البر: و هذا الحديث فيمن لم يرد بعلمه و عمله وجه الله تعالى. «٢»
و أخرج أبو داود و الترمذى عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من تعلم علما مما يتبغى به وجه الله لا يتعلمه إلا
ليصيب به عرضا من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة «٣».
و قال سفيان بن عيينة: بلغنا عن ابن عباس أنه قال: لو أن حملة

(١) تفسير القرطبي: ١ / ١٧- و هو في صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: من قاتل للرياء و السمعة: ٣ / ١٥١٣- و الترمذى، كتاب:
الزهد، باب: ما جاء في الرياء و السمعة:
٤ / ٥٩١ و قال: حسن غريب.

(٢) تفسير القرطبي: ١ / ١٨.

(٣) تفسير القرطبي: ١ / ١٩- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: العلم، باب: في طلب العلم لغير الله: (ح ٣٦٦٤- ٣ / ٣٢٣)- و ابن ماجه
في المقدمة، باب الانتفاع بالعلم و العمل به:
(ح ٢٥٢- ١ / ٩٢).

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٨٦
القرآن أخذوه بحقه و ما ينبغي لأحبهم الله، و لكن طلبوا به الدنيا فأبغضهم الله، و هانوا على الناس. «١»
أخرج البغوى بسنده عن خيشمة «٢» عن رجل أن عمران بن حصين مر على رجل يقرأ على قوم فلما قرأ سأله، فقال عمران: إنا لله و إنا
إليه راجعون، سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: من قرأ القرآن فليسأل الله عز و جلّ به، فإنه سيجيء أقوام يقرءون القرآن
يسألون الناس به. «٣»

(١) تفسير القرطبي: ١ / ٢٠.

تفسير القرطبي: ١ / ٢٠.

(٢) هو خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الكوفي لأبيه و لجدته صحبة، ثقة صالح، توفي (٥٨٠هـ). انظر: طبقات خليفة: ١٥٦- و تهذيب التهذيب لابن حجر: ١٧٨ / ٣.

(٣) تفسير البغوي: ١ / ٤٤- و أخرجه أحمد في المسند: ١ / ٤٣٢-٤٣٦- و الأجرى في أخلاق حملة القرآن: (ح ٢١-١٠٦)- و ابن أبي شيبه في المصنف: ١٠ / ٤٨٠- و البيهقي في الشعب: (ح ٦٢١-٦٢٢-٦٢٣:- ١٠٦١ / ٢) من عدة طرق- و الترمذى في سننه، كتاب: فضائل القرآن، باب (٢٠): ٥ / ١٧٩ و قال: حديث حسن ليس إسناده بذاك. و أورده النووي في التبيان: ٤٤.

و قد اختلف العلماء في أخذ الأجرة على تعليم القرآن و التكبس به، فمنهم من منعه مطلقا كالزهري و أبي حنيفة، و منهم من أباحه إن لم يشترط كالحسن البصرى و الشعبي و ابن سيرين، و منهم من أجازته كعطاء و مالك و الشافعى. و احتاط بعضهم فرأى أن يشترط للحفظ و تعليم الكتابة. و يراجع فى هذه المسألة معالم السنن للخطابى: -- ٥ / ٧٠ و التبيان للنووى: ٤٤- و البرهان للزركشى: ١ / ٤٧٥- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: ٣ / ٩٠٩ هامش (١) تحقيقى.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٨٧

فيجب على قارئ القرآن الذى يطلب علمه أن يبادر بإخلاص النية، و أن يتقى الله فى عمله، لينتفع به و ينفع. و لا يضير كونه بدأ يريد به المباهاة و الشرف فى الدنيا، فإنه يطلب العلم و فهمه يتبين له خطأه، و يظهر له الحق، قال الحسن البصرى: كنا نطلب العلم للدنيا فجزنا إلى الآخرة «١». و قال سفيان الثورى مثل ذلك. و عن حبيب بن أبى ثابت «٢»: طلبنا هذا الأمر و ليس لنا فيه نية ثم جاءت النية. «٣»

و مما يلزم قارئ القرآن معرفته أيضا، أن يستشعر من فضل القرآن الكريم أنه كلام الله رب العالمين، و أنه غير مخلوق، كلام من ليس كمثلته شىء، و صفة من ليس له شبيهه و لا ند، و أن يعلم أن القراءة أصوات القراء و نعماتهم. و من ذلك أيضا أن يتعاهد القرآن بالقراءة خشية الإفلات، فى ليله و نهاره، فقد ورد الوعيد الشديد فى حق من أهمله حتى نسيه، و من ذلك ما أخرجه الشيخان عن أبى موسى الأشعرى- رضى الله عنه- أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: تعاهدوا هذا القرآن، فوالذى نفس محمد بيده لهو أشدّ

(١) تفسير القرطبي: ١ / ٢٢.

(٢) هو حبيب بن أبى ثابت قيس بن دينار القرشى الأسدى، إمام حافظ فقيه، حدث عن ابن عمرو ابن عباس و غيرهما، أخرج له البخارى و غيره، توفي (١١٩ هـ). انظر طبقات خليفة: ١٥٩- و سير أعلام النبلاء للذهبي: ٥ / ٢٨٨.

(٣) تفسير القرطبي: ١ / ٢٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٨٨

تفلتتا من الإبل فى عقلها. «١»

و عن ابن عمر- رضى الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة، إن عاهد عليها أمسكها، و إن أطلقها ذهبت. «٢»

(١) تفسير الخازن: ١ / ٦- و هو فى البخارى، كتاب: فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن و تعاهده: ٦ / ١١١- و فى مسلم: كتاب صلاة المسافرين و قصرها، باب: فضائل القرآن و ما يتعلق به: ١ / ٥٤٥.

قلت: هذا الحديث يشير فيه الرسول صلى الله عليه و سلم إلى أن من تمام و كمال تعظيم القرآن الحرص على عدم نسيانه، و التشبيه بليغ، فكما يخشى على الإبل أن تفلت إن لم تجد الرعاية و العناية، كذلك يخشى على القرآن. و قد اختلف أهل العلم فى حكم

نسيان القرآن، فمنهم من جعل ذلك من الكبائر، أخرج أبو عبيد من طريق الضحاك بن مزاحم موقوفا قال: ما من أحد يتعلم القرآن ثم نسيه إلا- بذنب أحدثه، لأن الله يقول: وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ [الشورى: ٣٠] و نسيان القرآن من أعظم المصائب.

و نقل الحافظ ابن حجر عن ابن هبيرة قوله: رفض القرآن بعد حفظه جناية عظيمة. و عن القرطبي قوله: من حفظ القرآن أو بعضه فقد علت رتبته بالنسبة إلى من لم يحفظه، فإذا أخل بهذه الرتبة الدينية حتى تزحج عنها ناسب أن يعاقب على ذلك، فإن ترك معاهدة القرآن يفضى إلى الرجوع إلى الجهل و الرجوع إلى الجهل بعد العلم شديد. فتح الباري: ٨٦/٩ و ٤٤٤/١٢.

(٢) تفسير الخازن: ٧/١- و أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب:

استذكار القرآن و تعاهده: ١٠٩/٦- و مسلم فى صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين و قصرها، باب: فضائل القرآن و ما يتعلق به: ٨/٥٤٣.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٨٩

و عن عبد الله بن مسعود- رضى الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: بئس ما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت و كيت، بل هو نسي، و استذكروا القرآن فإنه أشد تفصيلا من صدور الرجال من النعم. و فى رواية: لا يقول أحدكم نسيت آية كذا و كذا بل هو نسي. «١»

و عن سعد بن عباد- رضى الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي الله تعالى يوم القيامة أجذم. «٢»

و عن أنس بن مالك- رضى الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: عرضت على أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد، و عرضت على ذنوب أمتي فلم أر فيها ذنبا أعظم من سورة من القرآن، أو آية أوتيتها رجل ثم نسيها. «٣»

(١) تفسير الخازن: ٧/١- و أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب:

استذكار القرآن و تعاهده: ١٠٩/٦- و مسلم فى صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين و قصرها، باب: فضائل القرآن و ما يتعلق به: ٨/٥٤٣- و كذا الرواية الأخرى. و أورد ابن جزى شطره الأخير فى تفسيره: ٢٤/١.

(٢) تفسير الخازن: ٧/١- أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب: الصلاة، باب: التشديد فى حفظ القرآن: ٧٥/٢- و أحمد فى المسند: ٥/٢٨٤. و الدارمى فى السنن، كتاب: فضائل القرآن، باب: من تعلم القرآن ثم نسيه: (ح ٣٣٤٣- ٣١٤/٢) ط باكستان ١٤٠٤ هـ.

(٣) تفسير الخازن: ٧/١- و أخرجه أبو داود فى سننه: ١/١٢٦- و الترمذى فى سننه-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٩٠

و ينبغى له أن يحمد الله دائما على ما وفقه إليه، فيذكره و يشكره، و يتوكل عليه و يستعين به، و يرغب إليه و يعتصم به، يخشى ذنبه، و يرجو عفو ربه، يراقب الله فيما أمره و نهاه، و يحتاط لدينه.

كما ينبغى له أن يمتاز عن غيره بأخلاقه و أفعاله، فيكون له سمته الخاص، يقول ابن مسعود: ينبغى لقارئ القرآن أن يعرف بليته إذا الناس نائمون، و بنهاره إذا الناس مستيقظون، و بيكائه إذا الناس يضحكون، و بصمته إذا الناس يخوضون، و بخضوعه إذا الناس يختالون «١»، و يحزنه إذا الناس يفرحون. و عليه بالحلم و الوقار، و تجنب الكبر و الإعجاب، و ترك الجدال و المراء، و التصاون عن طرق الشبهات، و أن يكون قليل الضحك و الكلام فى مجالس القرآن، كما عليه أن يكون سمحا حليفا يعفو و يصفح، يؤمن شره، و يرجى خيره، و يسلم من ضره.

كما ينبغي له أن يفهم مراد الله من كلامه، فينتفع بما يقرأ، ويعمل بما يتلو، يتدبر حقائق عبارته، و يتبين غرائبه، كتاب أنزلناه إليك مباركاً ليدبروا آياته [ص: ٢٩] أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها [محمد: ٢٤]، فما أقبح لحامل القرآن أن يتلو فرائضه و أحكامه عن ظهر

- كتاب: فضائل القرآن، باب: (١٩): (١٧٩/٥) وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(١) أخرجه الآجری فی أخلاق أهل القرآن: ١٠٢- و أحمد فی الزهد: ١٦٢- و أبو نعیم فی الحلیة: ١/١٢٩ و سند الرواية ضعيف لانقطاعه.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٩١

قلب و هو لا يفهم ما يتلوه! و ما أقبح أن يسأل عن فقه ما يتلوه و لا يدره! و لهذا فعليه أن يلم بشيء من علوم القرآن كالمكي و المدني و الناسخ و المنسوخ، و غريب القرآن و الأعراب، و أن يكون مطلعاً على الحديث النبوي، و غير ذلك من العلوم التي تزيد الشك، و تساعد في فهم النص.

كما ينبغي له أن يعرف لشيخه قدرهم، و يحفظ لهم مكانتهم، فيكون في غاية الأدب معهم، يقول فضيل بن عياض «١»: كنا نأتي المشيخة فلا نرى أنفسنا أهلاً للجلوس معهم - أي مع الشيوخ - فنجلس دونهم و نسترق السمع «٢».

المسألة الرابعة: آداب القرآن و آداب تاليه:

هذا باب عظيم أفردته ثلثة من أهل العلم بتأليف مستقلة، و خصص له آخرون حيزاً من تأليفهم، فأوردوا مجموعة من تلك الآثار، كما فعل القرطبي في مقدمته. و آداب القرآن و آداب تاليه أربعة أقسام: قسم يتعلق بالاستعداد للتلاوة.

(١) هو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، شيخ الإسلام، ثقة عالم، سمع الكثير و ارتحل في طلب الحديث، أطال الذهبي في ترجمته و ذكر أخباره، توفي (١٨٧ هـ). انظر:

سير أعلام النبلاء للذهبي: ٨/٤٢١- و المعارف لابن قتيبة: ٥١١.

(٢) ما سبق ذكره مما يلزم قارئ القرآن، مأخوذ من تفسير القرطبي بتصرف: ١٨/١- ٢٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٩٢

و قسم يتعلق بالتلاوة نفسها.

و ثالث هي آداب عامة أثناء التلاوة.

و رابع يتعلق بالآداب مع المصحف.

أما القسم الأول، فمن ذلك أن لا يمسه إلا طاهراً، و أن يستاك فيطيب فاه، قال يزيد بن مالك: إن أفواكم طرق للقرآن فطهروها و نظفوها ما استطعتم. و أن يستعد للقراءة فيلبس من أحسن ثيابه، و أن يختار لقراءته مكاناً طيباً فيتجنب القراءة في الأسواق و مواطن اللغو و اللغو و مجمع السفهاء، قال تعالى في وصف عباد الرحمن و إذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً [الفرقان: ٧٢] و أن يستقبل القبلة لقراءته، فقد كان أبو العالیه «١» إذا قرأ اعتم و ارتدى و استقبل القبلة «٢»، و من ذلك أيضاً أن يستعيد بالله عند ابتدائه من الشيطان الرجيم فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم [النحل: ٩٩]، و منه أيضاً أن يختار لقراءته خلوة قدر طاقته حتى

(١) هو رفيع بن مهران، يكنى أبا العالية الرياحي، أدرك الجاهلية و أسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم بستين، وثقه ابن معين و أبو زرعة و أبو حاتم، توفي (٥٩٠هـ). انظر: ميزان الاعتدال للذهبي: ٢/ ٥٤- و التاريخ الكبير للبخارى: ٣/ ٣٢٦.

(٢) أخرج الطبراني عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال: إن لكل شيء سيده و إن سيد المجالس قبالة القبلة. المعجم الأوسط: (ح ٢٣٥٧-٢٣٨٢ / ٣).

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٩٣

لا يقطع عليه أحد بكلام فيخلطه بجوابه.

و أما القسم الثاني فهو ما يتعلق بالتلاوة نفسها، و من أهم ذلك أن يجعل لنفسه وردا يوميا، فلا يخلو يوما من أيامه دون النظر في المصحف، و قد كان أبو موسى يقول: إنني لأستحي ألا أنظر كل يوم في عهد ربي «١».

و من ذلك أن يقرأ البسملة إذا ابتدأ قراءته من أول السورة، أو من حيث بلغ، فإذا قرأ لم يقطعها بكلام الآدميين من غير ضرورة، و أن يستعمل في قراءته ذهنه و فهمه كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته [ص: ٢٩] حتى ينتفع بما يتلو، و من الآداب أن يقف على آية الوعد فيطلب الله من فضله و يسأله، و على آية الوعيد فيستجير بالله منه، و على الأمثال فيمثلها، و أن يؤدي حق التلاوة، فيخرج الحروف واضحة من مخارجها، و أن يختار القراءة الصحيحة و لا يجادل في غيرها فقد تكون هي الأخرى صحيحة، و أن لا يلتقط الآي من كل سورة فيقرأها و يتنقل بينها بل عليه أن يتم السورة كلها، كما يحسن للقارئ أن لا يحرم عينه من الأجر في النظر، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قوله: أعطوا أعينكم حظها من العباد. قالوا: يا رسول الله، و ما حظها من العباد؟ قال: النظر في المصحف و التفكير فيه و الاعتبار عند عجائبه «٢».

(١) أخرجه البيهقي في الشعب: (ح ٢٥٧-٢٨٢ / ٢) عن ابن مسعود.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب عن أبي سعيد: (ح ٢٥٤-٢٧٨ / ٢) و قال: إسناده ضعيف و الله أعلم- و أورده القرطبي في التذكار:

١٤- و السيوطي في الجامع الصغير و رمز

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٩٤

و من آداب التلاوة أن يتجنب القراءة منكوسا «١». كما عليه أن يتجنب

- لضعفه كما في الفيض القدير: ١ / ٥٦١- و حكم الألباني بوضعه، انظر ضعيف الجامع الصغير: (ح ١٠٤١- ١ / ٢٩٩)- و قد اختلف العلماء في أيهما أفضل، القراءة في المصحف، أم القراءة عن ظهر قلب؟ فذهب النووي إلى أفضلية القراءة في المصحف لأن النظر في المصحف عبادة مطلوبة، فتجتمع القراءة و النظر، و هو رأى الغزالي و جماعات من السلف، فقد ثبت أن الصحابة كانوا يداومون على النظر في المصاحف.

و ذهب العز بن عبد السلام إلى أفضلية القراءة عن ظهر قلب، قال: إن المقصود من القراءة التدبر، و العادة تشهد أن النظر في المصحف يخل بهذا المقصود فكان مرجوحا.

و جمع الحلبي بين القولين فرأى أن يقرأ مرة من حفظه و أخرى من المصحف.

و الذي يترجح لى هو القول الثالث فيختار مرة القراءة من المصحف ليشارك النظر في العبادة و ليكون أبعد عن الرياء و أمكن للخشوع، و مرة من حفظه للتدبر و المحافظة على المحفوظ خشية الإفلات، و الله أعلم. انظر: المنهاج في شعب الإيمان للحلي: ٢ /

٢٣٣- و البرهان للزركشي: ١ / ٤٦١- و فتح الباري لابن حجر: ٩ / ٧٨- و فيض القدير للمناوي: ١ / ٥٦١ و ١٥٠ / ٦- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: ٢ / ٦٩٦ تحقيق.

(١) أخرج عبد الرزاق و البيهقي و ابن أبي شيبة و الطبراني و أبو عبيد و ابن أبي داود، عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوساً؟ قال: ذاك منكوس القلب. المصنف لعبد الرزاق: (ح ٧٩٤٧- ٣٢٣ / ٤) - و شعب الإيمان للبيهقي: (ح ٣٣٤- ٦٠٠ / ٢) - و المصنف لابن أبي شيبة: ٥٦٤ / ١٠ - و فضائل القرآن لأبي عبيد: (ح ١٣١- ٥٧) - و المصاحف لابن أبي داود: ١٥١ - و قال الهيثمي في المجمع:

١٦٨ / ٧: رواه الطبراني و رجاله ثقات. و ذكره النووي في التبيان: ٦٩ و قال: إسناده صحيح - و قال السيوطي في الإتقان: ٣٠٨ / ١: إسناده جيد.

و قد اختلف في صفة القراءة المنكوسة، فقليل هو أن يبدأ من آخر السورة حتى يقرأها إلى أولها. و رده أبو عبيد و قال: و هذا شيء ما أحسب أن أحدا يطيقه، و لا كان هذا في -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٩٥

و القراءة بألحان الغناء كلحون أهل الفسوق، و ترجيع النصارى، و نوح الرهبانية «١»، و أن لا يجهر على الآخرين في قراءته فيفسد

- زمن عبد الله، و لكن وجهه عندى أن يبدأ من آخر القرآن ثم يرتفع إلى البقرة، كنحو ما يتعلم الصبيان في الكتاب، لأن السنة بخلاف هذا، و إنما جاءت الرخصة في تعليم الصبي و العجمي من المفصل لصعوبة السور الطوال عليهما.

قال: و إذا كرهننا هذا النكس فنحن للنكس من آخر السورة إلى أولها أشد كراهية إن كان ذلك يكون. غريب الحديث ١٠٣ / ٤ - و انظر النهاية في غريب الحديث (نكس) لابن الأثير: ١١٥ / ٥.

(١) عن حذيفة رضى الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: اقرءوا القرآن بلحون العرب و أصواتها و إياكم و لحون أهل الكتابين، و أهل الفسوق، فإنه سيجيء بعدى قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء و النوح، لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم و قلوب من يعجبه شأنهم. أخرج البيهقي في الشعب: (ح ٦٤١- ١٠٧٨ / ٣) - و المروزي في قيام الليل كما في المختصر: ١١٩ - و أبو عبيد في فضائل القرآن: (ح ٢٣٢- ٩٩) و ابن الجوزي في العلل: ١١٨ / ١ و قال: هذا حديث لا يصح، و أبو محمد - من رجال السند - مجهول، و بقیة - من رجال السند - يروى عن الضعفاء و يدلسمهم، و انظر التقريب لابن حجر:

١٠٥ / ١ - و قال الذهبي في الميزان: ٥٥٣ / ١: الخبر منكر.

و قد اختلف العلماء في التطريب في القراءة و الترجيع فيها، فمنع من ذلك و أنكره مالك بن أنس، و سعيد بن المسيب، و سعيد بن جبیر و النخعي و غيرهم، و كرهه أحمد بن حنبل، و أجاز ذلك طائفة منهم أبو حنيفة و أصحابه، و الشافعي و أصحابه و اختاره الطبري و ابن العربي، و ذهب القرطبي إلى ترجيع القول الأول، و قال: هو أصح.

و فضل ابن القيم في ذلك، فقال: التطريب و التغنى على وجهين:

أحدهما: ما اقتضته الطبيعة، و سمحت به من غير تكلف و لا تمرين و لا تعليم، فذلك جائز -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٩٦

عليه «١» و أن يفتتحه كلما ختمه، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه كان إذا ختم يقرأ من أول السورة قدر خمس آيات، و قال في ذلك: عليك بالحال المرتحل، قيل: و ما الحال المرتحل؟ قال: صاحب القرآن يضرب من أوله حتى يبلغ آخره، ثم يضرب في أوله كلما حل ارتحل «٢».

- و الثاني: ما كان من ذلك صناعة من الصنائع، و ليس في الطبع السماحة به، بل لا يحصل إلا بتكلف و تصنع و تمرين، فهي التي كرهها السلف و عابوها و ذموها، و منعوا القراءة بها. زاد المعاد: ١ / ٤٩٢ - و انظر في ذلك الزيادة و الإحسان لابن عقيلة:

٣ / ٨٧٠ تحقيقى. و التذكار فى أفضل الأذكار للقرطبي: ١٤٤ - ١٥٩.

(١) أخرج أبو داود بسند صحيح عن أبي سعيد رضى الله عنه قال: اعتكف رسول الله صلى الله عليه و سلم فى المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف الستر و قال: ألا إن كلكم مناج ربه، فلا يؤذى بعضكم بعضا، و لا يرفع بعضكم على بعض فى القراءة. سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: رفع الصوت بالقراءة فى صلاة الليل: (ح ١٣٣٢ - ٣٨ / ٢) - و وردت آثار أخرى تبين أن الجهر أفضل، و اختلف العلماء فى حكم الجهر بالقراءة، و الإسرار بها، فالإسرار أبعد عن الرياء و التصنع فهو أفضل، و اختلف العلماء فى حكم الجهر بالقراءة فى حق من يخاف ذلك على نفسه، فإن لم يخف، و لم يكن فى الجهر ما يشوش الوقت على مصل آخر، فالجهر أفضل لأن العمل فيه أكثر، و لأنه يوقظ القلب، و يطرد النوم، و يزيد فى النشاط، و فى الحديث القدسى: من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، و من ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير من ملاء. و رجح النووى فى نوافل الليل القراءة بين الجهر و الإسرار. انظر المسألة بالتفصيل فى: إحياء علوم الدين للغزالي:

١ / ٢٧٩ - و التبيان للنووى: ٩٠ - و المجموع شرح المذهب له: ١٦٦ / ٢ - و الإتقان للسيوطى: ٣٠٤ / ١ - و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: ٣ / ٨٧٦ تحقيقى.

(٢) أخرجه الترمذى فى سننه، كتاب: القراءات، باب: (١٣): ١٩٧ / ٥ و قال: حديث حسن -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٩٧

و أما القسم الثالث و هو آداب أثناء التلاوة نفسها، فمن ذلك أن يتمضمض إذا تنخع، فقد ورد عن ابن عباس أنه كان كلما تنخع مضمض.

و من ذلك أن يمسك عن القراءة إذا ثنأب، لكون الثنأب من الشيطان، و القارئ إنما يناجى الرحمن، قال مجاهد: إذا ثنأبت و أنت تقرأ القرآن فأمسك عن القراءة تعظيما حتى يذهب ثنأوبك، و من الآداب إذا انتهى من التلاوة أن يصدّق ربه، و يشهد بالبلاغ للرسول صلى الله عليه و سلم، كأن يقول: صدقت ربنا و بلغت رسلك، و من الآداب أن يجمع أهله إذا أراد أن يختم و كان ذلك ديدن السلف كأنس بن مالك و غيره «١».

- غريب لا- نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه، و إسناده ليس بالقوى، و ذكر من طريق آخر عن زرارة بن أوفى و قال: هذا عندى أقوى-. و أخرجه الحاكم فى المستدرک: ١ / ٥٦٨ و قال: تفرد به صالح المري، و هو من زهاد أهل البصرة إلا أن الشيخين لم يخرجاه. قال الذهبى فى التلخيص: صالح المري: متروك. و له شاهد عند الحاكم أيضا من حديث أبي هريرة مرفوعا: ١ / ٥٦٩، و أخرجه البيهقى فى الشعب:

(ح ٦٦ - ١٥٩) - و ابن الجزرى فى النشر: ٢ / ٤٤٦ و قال: رواه الترمذى مرسلا و قال:

إنه أصح. قال: و قطع بصحته أبو محمد المكى، و سكت عليه البيهقى فى الشعب فلم يذكر فيه ضعفا كعادته، و ضعفه أبو شامة من قبل صالح المري. و هو فى الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: ٣ / ٩٠٧ تحقيقى.

(١) أخرج الطبرانى عن أنس رضى الله عنه: أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله و دعا. المعجم الكبير: (ح ٦٧٤ / ١ / ٢٤٢) قال الهيثمى فى المجمع: ٧ / ١٧٢: رجاله ثقات. - و أورده القرطبي فى التذكار: ٩٦، و النووى فى التبيان: ١٠٨ بسندين صحيحين. - و انظر الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: ٣ / ٩٠١ تحقيقى.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٩٨

و من القسم الرابع و هى آداب مع المصحف، فمن ذلك أن يجلس كتابته فيكتبها بخط واضح، و إذا وضع المصحف أن لا يتركه منشورا، و أن لا يضع فوقه شيئا من الكتب، علما كان أو غير ذلك، و أن لا يتوسد و لا يعتمد عليه، و لا يرمى به لصاحبه إذا أراد أن

يناوله، و أن يضعه في حجره أو على شىء بين يديه، و لا يضعه على الأرض، و من ذلك أن لا يمحوه ببصاق و نحوه، و لكن يغسله بالماء، و يتوقى النجاسات في الموضع، لكون الغسالة لها حرمة، و من الآداب مع كلام الله أن لا يكتب على الأرض خشية الاستهانة به. «١»

المسألة الخامسة: كيفية التلاوة لكتاب الله:

إشارة

و فيها ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:

أن يتلوه مجوداً مرتلاً- وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً [المزمل: ٤] يقتدى في قراءته قراءة رسول الله صلى الله عليه و سلم، و قد كان سلف الأمة يسألون عن قراءته صلى الله عليه و سلم، روى البخارى عن قتادة قال: سألت أنسا عن قراءة رسول

(١) ينظر في آداب التلاوة تفسير القرطبي: ١/ ٢٧- ٣٠- و نوادر الأصول للحكيم الترمذى: ٣٣٥- و التبيان للنووى: ٤٤- و المنهاج للحليمى: ٢/ ٢٢٨- و البرهان للزركشى: ١/ ٤٥٩- و الإتقان للسيوطى: ١/ ٣٢٤- ٣٥١- و مفتاح السعادة لطاش كبرى: ٢/ ٤٠٣- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة المكي: ٣/ ٨٣٣- ٩٠٩ بتحقيقى، و فيه ذكر أدلة كثيرة من الآداب التى ذكرت. علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ١٩٩
الله صلى الله عليه و سلم فقال: كان يمدّ مدّاً، إذا قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* يمد بِسْمِ اللَّهِ*، و يمد ب الرَّحْمَنِ*، و يمد ب الرَّحِيمِ*.* «١»

المطلب الثانى:

أن يخفض صوته و يخشى الله فى قراءته، و أن يتجنب التطريب و النبر و القراءة بالألحان «٢»، أورد القرطبي عن زياد النميرى أنه جاء مع القراءة إلى أنس بن مالك فقبل له: اقرأ. فرفع صوته و طرب. و كان رفيع الصوت. فكشف أنس عن وجهه، و كان على وجهه خرقة سوداء فقال: يا هذا ما هكذا كانوا يفعلون! و كان إذا رأى شيئاً ينكره كشف الخرقة عن وجهه. «٣» و قد روى عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه قال: أحسن الناس صوتاً من إذا قرأ رأيتته يخشى الله تعالى «٤». و قد كره رفع الصوت عند قراءة

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب: مد القراءة: ١١٢/ ٦.

(٢) انظر: الخلاف فى مسألة القراءة بالألحان فى الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: ٣/ ٨٦٧ بتحقيقى.

(٣) تفسير القرطبي: ١/ ١٠.

(٤) أورده ابن عطية فى تفسيره: ١/ ٢٣- ذكر السيوطى فى الجامع الصغير رواية قريبة منها، و قال المناوى: أخرجه ابن ماجه عن جابر، و قال الحافظ العراقى: و سنده ضعيف. و قد رواه البزار بسند- كما قال الحافظ الهيثمى: رجاله رجال الصحيح، فحذفه- أى السيوطى- و اقتصره على المعلول من التقصير. فى القدير: ١/ ١٩٠ و الحديث صححه الألبانى انظر: ضعيف الجامع الصغير: (ح ١٣٧٤- ٢/ ٢٦)

و صحيح الجامع الصغير: (ح ١٩٢- ١١٥/١).

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٠٠

القرآن سعيد بن المسيب و سعيد بن جبیر و القاسم و ابن سيرين و التّخعي و غيرهم. كما كره مالك بن أنس و أحمد بن حنبل رفع الصوت بالقرآن و التطريب فيه. و أجازت طائفة من الأئمة التطريب كأبي حنيفة و أصحابه و الشافعي و ابن المبارك و غيرهم، و اختاره الطبري و ابن العربي، لكونه أوقع في النفوس، و أسمع في القلوب، قال صلى الله عليه و سلم: زينوا القرآن بأصواتكم. «١» و قال: ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن. «٢»

و رجح القرطبي القول بکراهة التطريب، و قال: إن الحديث من باب المقلوب، أي: زينوا أصواتكم بالقرآن. و ليس منا من لم يحسّن صوته بالقرآن. و نسب إلى الخطابي قوله: و كذا فسرّه غير واحد من أئمة الحديث. ثم أورد التأويلات الواردة في معنى التّغنى بالقرآن، و بين أقوال الأئمة في بيان ذلك. «٣»

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كما في الإحسان: ٦٤/٢- و البخاري تعليقا في صحيحه: ٢١٤/٨- و في خلق أفعال العباد: ٨٣- و أحمد في المسند: ٢٨٣/٤- و النسائي في فضائل القرآن: ٩٤- و الدارمي في السنن: ٣٤٠/٢- و الحاكم في المستدرک: ١/٥٧١- و البيهقي في الشعب: (ح ١٧٨- ١/٣٦٢) و انظر فتح الباري لابن حجر: ٥١٨/١٣.

(٢) أخرجه الدارمي في سننه عن سعد بن أبي وقاص: ٣٣٨/٢- و ابن أبي شيبة في المصنف: ٥٢٢/٢- و الطيالسي في المسند: ٢٨- و البيهقي في الشعب مطولا:

(ح ١١٥- ١/٢٤٩).

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ١٠- ١٣.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٠١

المطلب الثالث:

أن يتجنب التّعير في قراءته كفعل المتنطعين في إبراز الكلام من أفواههم تكلفا.

المسألة السادسة: ذكر شيء من خواص القرآن «١»:

ذكر القرطبي أن من كتب القرآن و شربه و سمى الله على كل نفس، و عظم النية، فإن الله يؤتیه على قدر نيته «٢». و عن أبي جعفر محمد بن علي:

من وجد في نفسه قساوة فليكتب يس في جام بزعفران ثم يشربه. «٣»

(١) أفرد السيوطي لذكر خواص القرآن و الاستشفاء بالآيات نوعا خاصا في الإتيان:

١١٥٣/٢، و اقتصر فيه على ذكر ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، أو عن أحد من صحابته أو ما ورد عن السلف في هذا الباب، و قال في أوله: أفردّه بالتصنيف جماعة منهم التميمي و حجة الإسلام الغزالي، و من المتأخرين الياضي، و غالب ما يذكر في ذلك كان مستنده تجارب الصالحين. كما أفرد له ابن عقيلة المكي - غفر الله له - في الزيادة و الإحسان: ٩٤٧/٣ نوعا خاصا و هو النوع الخامس و الأربعون، سرد فيه غالب ما ذكره الياضي و التميمي، مما يحظر ذكره حتى لو ثبت في تجارب الصالحين، فإحداث الشقاق، و زرع الفتن بين الناس، و ما هو من هذا القبيل، و استخدام آيات الله و كلامه في ذلك غير جائز شرعا، فكيف يجعل القرآن

لمثل هذه الأمور، و يسخر كلام الحكيم لمثل هذه البطالات، و لو لا ما أجده من الحظر في ذكر شيء من تلك الأشياء لاستعرضت هنا أموراً ذكروها تقشعر منها الأبدان، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

(٢) تفسير القرطبي: ٣١ / ١.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک: ٢ / ٤٢٨ و قال: هي حكاية ينتفع بها. و سكت عنه الذهبي.

و هو جزء من حديث طويل أخرجه البيهقي في الشعب و قال: كذا روى في هذه-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٠٢

و روى ليث عن مجاهد قال: لا بأس أن تكتب القرآن ثم تسقيه المريض.

قال القرطبي: كان من قبلنا من السلف منهم من يستشفى بغسالته «١»- أي غسله القرآن-.

- الحكايات، و كان إبراهيم يكره ذلك و لو صح الحديث لم يكن للكراهية معنى إلا أن في صحته نظر، و الله أعلم. شعب الإيمان (ح

٤٧٦- ٨٣٨ / ٢) و هو في نواذر الأصول للحكيم الترمذی: ٣٣٥.

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٣١ / ١- و انظر التبيان للنووي: ١١٣.

و قد اختلف العلماء في كتابة القرآن ثم غسله و يسقى المريض و المبتلى منه، فذهب الحسن البصري و مجاهد و أبو قلابة و الأوزاعي

إلى جوازها و قالوا: لا- بأس به. و كرهه النخعي، و قال القاضي حسين و البغوي و غيرهما من الشافعية إلى جواز كتابة القرآن على

الحلوى و غيرها من الأطعمة ثم إطعامها للمريض و نحوه. انظر التبيان للنووي: ١١٣.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٠٣

الموضوع السابع المكي والمدني

إشارة

تناول هذا الموضوع في مقدمة تفسيره القرطبي «١» و ابن جزى «٢»، و فيه عدة مسائل:

المسألة الأولى: في تعريف المكي والمدني:

عرّف ابن جزى السور المكية بقوله: هي التي نزلت بمكة، يعدّ منها كل ما نزل قبل الهجرة و إن نزل بغير مكة.

و عرّف السور المدنية بقوله: هي السور التي نزلت بالمدينة، و يعدّ منها كل ما نزل بعد الهجرة و إن نزل بغير المدينة. «٣»

(١) انظر: تفسيره: ٢١ / ١ و ٦١ / ١.

(٢) انظر: تفسيره: ٨ / ١.

(٣) انظر: تفسير ابن جزى: ٨ / ١.

قلت: اعتبر ابن جزى في تعريفه التعريف المكاني و الزماني، و هو مشكل، إذ الصحيح المشهور اعتبار التعريف الزمني، فيقال: المكي

ما نزل قبل الهجرة و إن نزل بغير مكة، و المدني ما نزل بعد الهجرة، و إن نزل بغير المدينة. و انظر في ذلك: البرهان في علوم القرآن

للزركشي: ١ / ١٨٧- و لطائف الإشارات للقسطلاني: ١ / ٢٦- و مناهل العرفان للزرقاني: ١ / ١٨٨.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٠٤

المسألة الثانية: في سمات يعرف بها المكي والمدني:

إشارة

ذكر ابن جزى عدة سمات موضوعية تعرف بها السور المكية والمدنية:

أولاً: سمات السور المكية:

- ١- إثبات العقائد.
- ٢- الرد على المشركين.
- ٣- الاهتمام بذكر قصص الأنبياء السابقين.

ثانياً: سمات السور المدنية:

- ١- بيان الأحكام التشريعية.
 - ٢- الرد على اليهود والنصارى.
 - ٣- كشف المنافقين و ذكرهم.
 - ٤- بيان الفتاوى الشرعية في كثير من المسائل.
 - ٥- ذكر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم.
- قال: وحيث ما ورد يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا* فهو مدني، و أما يا أَيُّهَا النَّاسُ* فقد وقع في المكي والمدني. «١»

(١) انظر: تفسير ابن جزى: ٨/١- وانظر: تفسير القرطبي: ١/٢٢٥.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٠٥

المسألة الثالثة: في أقسام سور القرآن باعتبار المكي والمدني:

تنقسم سور القرآن الكريم باعتبار المكي والمدني ثلاثة أقسام:

- ١- قسم مدني، وهي سبع وعشرون سورة على ما ذكره القرطبي نقلاً عن ابن الأنباري «١»، اتفق منها على اثنتان وعشرون سورة كما صرح

- ذكر أهل العلم للمكي والمدني سمات موضوعية وأسلوبية أخرى، فإضافة إلى ما ذكره المصنف ذكروا من السمات الموضوعية للقرآن المكي: إرساء دعائم الإيمان بالله و وحدانيته بالدلائل العقلية، من خلال لفت الأنظار إلى المخلوقات المحيطة. بناء الشخصية الإسلامية المتميزة، والحض على التحلي بالخصال الحميدة. خلوه من أحكام المعاملات. و ذكروا من أساليب القرآن المكي: قصر الآيات و السور. قوة العبارة و رشاقة الألفاظ. و ضرب الأمثال و وفرة التشخيص. صيغ الإنشاء من أمر و نهى و استفهام و تمن. و غير ذلك. كما ذكروا من سمات القرآن المدني: دعوته أهل الكتاب إلى الإسلام، و الرد التفصيلي على انحرافاتهم و تحريف ما في كتبهم. أما

من ناحية الأسلوب فقد امتاز القرآن المدني بطول أكثر السور والآيات، والأسلوب الهادئ والعبارات اللينة تمثيا مع طبيعة المرحلة. إضافة إلى طول الفاصلة. انظر: فنون الأفتان لابن الجوزي: ٣٣٨ حاشية رقم (٢) - ودراسات في التفسير الموضوعي للدكتور زاهر الألمعي: ٥٣- و القرآن الكريم و الدراسات الأدبية الدكتور العتر: ٦٨.

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٦١- وهو ما رواه ابن سعد عن ابن عباس عن أبي بن كعب -رضي الله عنهم- وهي عند عبد الواحد بن شيطا: تسع وعشرون سورة. و بمثله قال الزركشي في البرهان. و قال ابن عقيلة: هو ما استقرت عليه الروايات. انظر:- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٠٦ به ابن جزى «١».

٢- قسم مختلف فيه، هل هي مكية أم مدينة، فأفاد ابن جزى أنها ثلاث عشرة سورة. «٢» و لم يذكر القرطبي الاختلاف في شيء.

٣- و قسم مكى، و هي سائر السور المتبقية و هي عند القرطبي سبع و ثمانون سورة «٣»، و عند ابن جزى تسع و سبعون سورة «٤». أما المدني المتفق عليه فهي: البقرة و آل عمران و النساء و المائدة و الأنفال و براءة و التور و الأحزاب و القتال

- طبقات ابن سعد: ٢ / ٣٧١- و فنون الأفتان لابن الجوزي: ٣٧٧- و البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١ / ١٩٤- و الإتقان للسيوطي: ١ / ٢٨ ط أبو الفضل - و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: ٢ / ٢٦٤ تحقيقى.

(١) انظر: تفسير ابن جزى: ١ / ٨- و صرح ابن الحصار أن المتفق عليه عشرون سورة.

انظر: الإتقان للسيوطي: ١ / ٢٨ ط أبو الفضل.

(٢) انظر: تفسير ابن جزى: ١ / ٨- و هي عند ابن الحصار اثنتا عشرة سورة. و أفاد السيوطي أن المختلف فيه إحدى و ثلاثون سورة. الإتقان للسيوطي: ١ / ٢٨ ط أبو الفضل.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٦١.

(٤) انظر: تفسير ابن جزى: ١ / ٨.

و هي عند ابن شيطا خمس و ثمانون سورة، و عند أبي الحسن بن الحصار اثنان و ثمانون، قال ابن عقيلة: و هو ما استقرت عليه الروايات. انظر: فنون الأفتان لابن الجوزي: ٣٣٧- و البرهان للزركشي: ١ / ١٩٤ و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: ٢ / ٢٦٤ تحقيقى.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٠٧

و الفتح و الحجرات و الحديد و المجادلة و الحشر و الممتحنة و الصف و الجمعة و المنافقون و التغابن و الطلاق و التحريم و النصر. و أما المختلف فيه فهي: أم القرآن و الرعد و النحل و الحجج و الرحمن و الإنسان و المطففون و القدر و البينة و الزلزلة و أ رأيت و الإخلاص و الفلق و الناس.

و أما المكى المتفق عليه فهي سائر السور المتبقية. «١»

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٦١- و تفسير ابن جزى: ١ / ٨.

قال ابن عقيلة: و إذا تأملت حقيقة هذا الخلاف وجدته في أكثر السور لفظيا، لأن من يقول: السورة مكية -مثلا- فإما أن يكون لكونه علم أن بعض آيات منها نزلت بمكة فيحكم على السورة أنها مكية، و كذا من يقول: إنها مدنية، أو يكون يرى أن المكى ما نزل بمكة قبل الهجرة أو بعدها، و المخالف لا يرى المكى إلا ما نزل قبل الهجرة، فيرجع الخلاف في الغالب إلى اللفظي. الزيادة و الإحسان: ١ / ٢٧٧ تحقيقى. قلت: بل الخلاف راجع إلى اختلاف في المصطلح، بالاعتبار الزماني و المكاني.

و يرجع الباقلاني في الانتصار للخلاف إلى كون رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يبين لصحابته المكى من المدني في قول أو نص،

و إن كان الصحابة رضوان الله عليهم حريصين على معرفة كل ما يتعلق بالتنزيل، و الإحاطة به، لما للقرآن من مكانة في نفوسهم. قال الباقلاني: و إنما عدل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ذلك لأنه مما لم يؤمر به، و لم يجعل الله تعالى علم ذلك من فرائض الأمة، و إن وجب في بعضه على أهل العلم من معرفة- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٠٨
قال ابن جزى: و قد وقعت آيات مدينة في سور مكية، كما وقعت آيات مكية في سور مدنية، و ذلك قليل، مختلف في أكثره. «١»

المسألة الرابعة: في بيان أهمية معرفة المكي و المدني:

أشار القرطبي إلى أهمية معرفة المكي و المدني بالنسبة للمفسر الذي يقدم على فهم كتاب الله و تفسيره، فقال: و ينبغي أن يعرف المكي من المدني ليفرق بذلك بين ما خاطب الله به عباده في أول الإسلام، و ما ندبهم إليه في آخر الإسلام، و ما افترض الله في أول الإسلام، و ما زاد عليه من الفرائض في آخره. ثم ذكر أن المدني يمكن أن يكون ناسخا للمكي، و لا يمكن أن يكون المكي ناسخا للمدني، لأن المنسوخ هو المتقدم في النزول. «٢»

- الناسخ و المنسوخ، ليعرف الحكم الذي ضمنها ... إلى أن قال: و إن كان ذلك كذلك ساغ أن يختلفوا في بعض القرآن هل هو مكي أو مدني، و أن يعملوا في القول بذلك ضربا من الرأي و الاجتهاد، و إن كان الاختلاف زائلا عنهم في جله و كبره. انظر: الانتصار لصحة نقل القرآن للباقلاني: (و ١٤٢) مخطوط. و انظر الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: ٢٧٧ / ١ حاشية (٤) تحقيقى. (١) تفسير ابن جزى: ٨ / ١.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٢١ / ١- و انظر البرهان للزركشى: ١٨٧ / ١- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: ٢٦٢ / ١ تحقيقى. علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٠٩
و علة تقديم بعض السور المدنية على المكية هو أن الله تعالى خاطب العرب بلغتهم و على ما تعرف من أفانين خطابها و محاوراتها، و لما كان من فن كلامها تقديم المؤخر و تأخير المقدم، خوطبوا بهذا المعنى في كتاب الله تعالى، فأقيمت عليهم الحجة بذلك. «١» و الله أعلم.

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٦٢ / ١- و يبقى ما ذكره المصنف احتمال و ارد، و لم أقف على قول لأحد من العلماء في ذلك. فالله أعلم بما قال.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢١٠

الموضوع الثامن التفسير و التأويل

بحث هذا الموضوع في مقدمة تفسيره البغوي «١»، و ابن الجوزي «٢»، و الخازن «٣»، و ابن جزى «٤»، و أبو حيان «٥». و التفسير قيل مأخوذ من (التفسر)، و هى الدليل الذى ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض، قال البغوي: فكذلك المفسر يكشف عن شأن الآية و قصتها. «٦»
قال أبو حيان: و التفسير فى اللغة: الاستبانة و الكشف، قال ابن دريد: «٧» و منه يقال للماء الذى ينظر فيه الطبيب (تفسر) «٨»، و كأنه تسمية

(١) انظر: تفسيره: ٤٦ / ١.

(٢) انظر: تفسيره: ٤ / ١.

(٣) انظر: تفسيره: ١٤ / ١.

(٤) انظر: تفسيره: ١١ / ١.

(٥) انظر: تفسيره: ٢٦ / ١.

(٦) انظر: تفسير البغوي: ٤٦ / ١- و الخازن: ١٤ / ١.

(٧) انظر: جمهرة اللغة: ٣٣٤ / ٢ ط المثنى بغداد- و في اللسان: الفسر: البيان. فسر الشيء يفسره- بالكسر و الضم- فسرا، و فسرته: أبانه، و التفسير مثله. قال: و الفسر كشف المغطى، و التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل. اللسان (فسر): ٥ / ٥٥٥.

(٨) المراد بالماء هنا: بول الإنسان، قال الخليل: التفسير اسم للبول الذي ينظر فيه الأطباء،-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢١١

بالمصدر؛ لأن مصدر (فعل) جاء أيضا على (تفعلة) نحو: (جرب تجربته) و (كرم تكرمته)، و إن كان القياس في الصحيح من (فعل) التفعيل، كقوله تعالى: وَ أَحْسَنَ تَفْسِيرًا [الفرقان: ٣٣].

قال: و ينطلق أيضا التفسير على التعرية للانطلاق، قال ثعلب: تقول:

(فسرت الفرس: عزيته لينطلق في حصره «١»). و هو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريده منه من الجرى. «٢»

و أما في الاصطلاح، فقد صرح أبو حيان المتوفى (٧٤٥ هـ) بأنه لم يقف لأحد من علماء التفسير على رسم- أى تعريف- له. «٣» و بالرجوع إلى المقدمات وجدت البغوي يعرف التفسير بقوله: هو الكلام في أسباب نزول الآية و شأنها و قصتها، و يكون بالسماع عن طريق النقل. «٤» و وجدت ابن جزى يعرفه فيقول: شرح القرآن و بيان معناه، و الإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه. فيرجح أن التفسير هو الشرح «٥»، أى: شرح المفردات و الألفاظ الغريبة. «٦»

- يستدل به على مرض البدن. العين: ٢٤٨ / ٧.

(١) الحصر: شد الفرس بالحصار، و هو ما يوضع على ظهره. انظر: جمهرة اللغة: ١٣٤ / ٢.

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان: ٢٦ / ١.

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان: ٢٦ / ١.

(٤) انظر: تفسير البغوي: ٤٦ / ١- و الخازن: ١٤ / ١.

(٥) انظر: تفسير ابن جزى: ١١ / ١.

(٦) انظر: تفسير الخازن: ١٤ / ١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢١٢

و التعريف الذى وضعه أبو حيان أشمل و أكمل حين قال- رحمه الله-: التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، و مدلولاتها، و أحكامها الإفرادية و التركيبية، و معانيها التى تحمل عليها حالة التركيب، و تتمات لذلك.

ثم شرح مفردات التعريف فقال:

فقولنا: (علم) هو جنس يشمل سائر العلوم.

و قولنا: (يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن) هذا هو علم القراءات.

و قولنا: (و مدلولاتها) أى: مدلولات تلك الألفاظ، و هذا هو علم اللغة الذى يحتاج إليه فى هذا العلم.
و قولنا: (و أحكامها الإفرادية و التركيبية) هذا يشمل علم التصريف، و علم الإعراب، و علم البيان، و علم البديع.
(و معانيها التى تحمل عليها حالة التركيب) شمل بقوله التى تحمل عليها ما لا دلالة عليه بالحقيقة، و ما دلالة عليه بالمجاز، فإن التركيب يقتضى بظاهرة شيئاً، و يصد عن الحمل الظاهر صاد، فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر، و هو المجاز.
و قولنا: (و تتمات لذلك) هو معرفة الناسخ و المنسوخ و سبب النزول،
علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢١٣
و قصة توضيح بعض ما أنبهم فى القرآن و نحو ذلك. «١»
و أما التأويل، فمشتق من (الأول) و هو الرجوع إلى الأصل، يقال:
أولته فال: أى صرفته فانصرف. «٢» فهو رد الشئ إلى الغاية.
و فى الاصطلاح: التأويل: نقل الكلام عن وضعه فيما يحتاج فى إثباته

(١) تفسير البحر المحيط لأبى حيان: ٢٦/١- و الإتقان للسيوطى: ١١٩١/٢ ط البغا.

قلت: ذكر أهل العلم للتفسير عدة تعريفات، فعرفه الزركشى فى البرهان: ١٣/١ بقوله:

التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه و سلم و بيان معانيه، و استخراج أحكامه و حكمه، و استمداد ذلك من علم اللغة و النحو و التصريف، و علم البيان و أصول الفقه و القراءات، و يحتاج لمعرفة أسباب النزول و الناسخ و المنسوخ.- و عرفه الكافيجى فى التيسير فى قواعد علم التفسير: ١٢٤ تعريفا مختصرا، فقال: هو كشف معانى القرآن، و بيان المراد. و هو تعريف جيد غير أن ما ذكره لاحقا أدق و أجدى، قال: هو علم يبحث فيه عن أحوال كلام الله المجيد من حيث أنه يدل على المراد بقدر الطاقة البشرية التيسر: ١٥٠. قال الزرقانى: و من السهل رجوعه إلى التعريف الأول- و هو تعريف أبى حيان السابق- لأن ما ذكر هناك بالتفصيل يعتبر بيانا لمراد الله من كلامه بقدر الطاقة البشرية. مناهل العرفان: ٣/٢.

و عرفه شيخنا مناع القطان- حفظه الله- بقوله: التفسير بيان كلام الله، المتعبد بتلاوته، المنزل على محمد صلى الله عليه و سلم. انظر: مذكرة فى علوم القرآن مقررته على السنة المنهجية فى الكلية له: ص ٣٤.

(٢) تفسير البغوى: ١/٤٦- و ابن الجوزى: ١/٤- و الخازن: ١/١٤- قال فى اللسان ١١/٣٢: الأول: الرجوع، آل الشئ يؤول أولا و مآلا: رجوع، و أول الكلام تأوله: دبره و قدره، و أوله و تأوله: فسره.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢١٤

إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ. «١»

وقيل: التأويل بيان المعانى و الوجوه المستنبطة الموافقة للفظ الآية. «٢»

الفرق بين التفسير و التأويل: اختلف العلماء هل التفسير و التأويل بمعنى واحد، أم يختلفان؟.

فذهب قوم يميلون إلى العربية إلى أنهما بمعنى واحد، قال ابن الجوزى:

(١) انظر: تفسير ابن الجوزى: ١/٤- و انظر: الخازن: ١/٦- و هو فى اللسان: ١١/٣٢.

(٢) انظر: تفسير الخازن: ١/١٤.

و قد أفاد شيخ الإسلام ابن تيمية أن للتأويل ثلاثة معان:

أحدها: التأويل فى اصطلاح كثير من المتأخرين- من أهل الكلام- هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح،

بدليل يقترب بذلك، فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهره تأويلاً على اصطلاح هؤلاء.

الثاني: أن التأويل هو تفسير الكلام، سواء وافق الظاهر أو لم يوافق، وهذا هو التأويل في اصطلاح المفسرين وغيرهم.

الثالث: أن التأويل هو الحقيقة التي يؤول الكلام إليها وإن وافقت ظاهره، فتأويل ما أخبر الله به في الجنة من الأكل والشرب واللباس والنكاح... هو الحقائق الموجودة أنفسها لا ما يتصور من معانيها في الأذهان، ويعبر عنه باللسان. انظر: مجموع الفتاوى: ٣٥/٥.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢١٥

و هو قول جمهور المفسرين المتقدمين. «١»

و ذهب قوم إلى اختلافهما:

فعن الخازن: أن التفسير يتوقف على النقل المسموع، و هو ظاهر قول البغوي، و التأويل: يتوقف على الفهم الصحيح. «٢»

و عن ابن جزى أن للعلماء في الفرق بين التفسير و التأويل ثلاثة أقوال:

الأول: أنهما بمعنى واحد.

الثاني: أن التفسير للفظ، و التأويل للمعاني «٣».

الثالث: و هو الصواب: أن التفسير هو الشرح، و التأويل هو حمل الكلام على معنى غير المعنى الذي يقتضيه الظاهر بموجب اقتضى أن يحمل على ذلك و يخرج على ظاهره «٤».

(١) انظر: تفسير ابن الجوزي: ٤/١.

(٢) انظر: تفسير الخازن: ١٤/١- و تفسير البغوي: ٤٦/١.

(٣) و هو رأى الراغب، انظر: مفرداته: ٣٨٠.

(٤) انظر: تفسير ابن جزى: ١١/١.

و الذى يترجح عندى أن التفسير و التأويل بمعنى واحد فى اصطلاح المفسرين،-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢١٦

- قال تعالى: هَلْ يُنظَرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ [الأعراف: ٥٣] أى ينتظرون إلا- بيانه الذى هو المراد منه.- و قد دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم لابن عباس فقال: اللهم فقهه فى الدين و علمه التأويل. و كان مجاهد يقول: العلماء يعلمون تأويله، أى: تفسيره. قال ابن عاشور: اللغة و الآثار تشهد له. و هو القول الذى ذكر عن أهل العربية، و الذى قال به جمهور المفسرين المتقدمين، فالقائلون به هم من فرسان اللغة و أساطينها، كتعلب و ابن الأعرابي و أبو عبيدة و ابن جرير و الزمخشري، و هو ظاهر كلام الراغب، فهم الأعلام بلغه العرب. ثم إن العناوين التى أطلقها المتقدمون على تفاسيرهم توحى بأنهم لم يميزوا بين ذلك، فقد عنون ابن جرير تفسيره ب (جامع البيان عن تأويل آى القرآن) و الزمخشري أطلق على تفسيره (الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل و وجوه التأويل)، و كذا البيضاوى و غيرهم. و لا شك أنهم لم يقصدوا من ذلك التأويل فقط، بل إن كتبهم هى تفاسير للتنزيل الحكيم.

و قد جمع الشيخ حامد العمادى مفتى دمشق رسالة لطيفة فى الفرق بين التفسير و التأويل سماها (رسالة التفصيل فى الفرق بين التفسير و التأويل) سنة ست و ثلاثين و مائة و ألف، ذكر فيها أربعة عشر قولاً فى الفرق. و قد علمت أن فضيلة الدكتور فهد الرومى يقوم بتحقيقها، و فقه الله فى ذلك.

و فى معنى التفسير و التأويل يراجع: التيسير فى قواعد علم التفسير للكافي جى: ١٢٣- و الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى: ١١٨٩/٢- و التحرير و التنوير لابن عاشور:

١/ ١٠-١٧- و مناهل العرفان للزرقاني: ٢/ ٤- و أصول التفسير و قواعده للعك: ٥٢- و مدخل إلى علوم القرآن و التفسير لفارق حمادة: ٢١٢- و علوم القرآن لعدنان زرزور: ٤٠٣ و غيرهم. علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢١٧

الموضوع التاسع بيان شرف التفسير و الحاجة إليه

بحث هذا الموضوع في مقدمة تفسيره ابن جرير الطبري «١»، و أبو الليث السمرقندي «٢»، و الواحدى «٣»، و ابن عطية «٤»، و ابن الجوزى «٥»، و القرطبي «٦»، و ابن جزى «٧»، و أبو حيان «٨»، و ابن كثير «٩».

لقد أجمع المفسرون على أهمية علم التفسير و عظيم شرفه و الحاجة إليه، و أنه من أشرف أنواع العلوم و أجلها، و أنه إنما حاز هذا الشرف لأمر منها:

١) أن شرف العلم متعلق بشرف المعلوم، و المعلوم هنا كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد [فصلت: ٤٢]، فلما كان كلام الله أشرف المعلومات، كان العلم بتفسيره و أسباب تنزيله و معانيه أشرف العلوم.

(١) انظر: تفسيره: ١/ ٦ و ١/ ٨٠.

(٢) انظر: تفسيره: ١/ ٢٠١.

(٣) انظر: تفسيره: ١/ ٤٥.

(٤) انظر: تفسيره: ١/ ٢٧ و ١/ ٨.

(٥) انظر: تفسيره: ١/ ٤.

(٦) انظر: تفسيره: ١/ ٢٦.

(٧) انظر: تفسيره: ١/ ٤.

(٨) انظر: تفسيره: ١/ ٩ و ١/ ٢٥.

(٩) انظر: تفسيره: ١/ ١٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢١٨

٢) أنه من أعظم العلوم تقريبا إلى الله، و تخليصا للنيات، و نهيا عن الباطل، و حضا على الصالحات، إذ ليس من علوم الدنيا فيختل «١» حامله من منازلها صيدا، و يمشى فى التلطف لها رويدا. «٢»

يقول ابن جرير: اعملوا عباد الله، رحمكم الله، أن أحق ما صرفت إلى علمه العناية، و بلغت فى معرفته الغاية، ما كان فى العلم به رضى، و للعالم به إلى سبيل الرشاد هدى، و أن أجمع ذلك لبأغيه كتاب الله الذى لا ريب فيه، و تنزيله الذى لا مريه فيه، الفائز بجزيل الذخر، و سنى الأجر تاليه. «٣»

٣) أنه العلم الذى جعل للشرع قواما، فهو المقصود بذاته، و سائر العلوم و المعارف إنما استعملت له خداما، فهى له كالأدوات، منه تؤخذ مبادئها، و به تعتبر نواشئها، فما وافقه منها نصح، و ما خالفه رفض و دفع، فهو عنصرها المنير، و قمرها المنير، به تعرف أحكام الأنام، و بيان الحلال و الحرام، و المواعظ النافعة، و الحجج البالغة.

أخرج الطبري و أبو الليث السمرقندي بسندهما فى تفسيرهما عن على بن أبى طالب- رضى الله عنه- أنه قال فى خطبته: يا أيها الناس، قد

(١) الختل: هو الخدع. معجم مقاييس اللغة (ختل): ٢٤٥ / ٢.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية: ٨ / ١.

(٣) انظر: تفسير الطبري: ٧ / ١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢١٩

يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ فِي مَحْكَمِ كِتَابِهِ مَا أَحَلَّ لَكُمْ، وَ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ، فَأَحْلُوا حَلَالَهُ، وَ حَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَ آمَنُوا بِمِثَابِهِ، وَ اعْمَلُوا بِمَحْكَمِهِ، وَ اعْتَبَرُوا بِأَمْثَالِهِ «١».

قال السمرقندي: فلما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يحل حلاله و يحرم حرامه، ثم لا يمكن أن يحل حلاله، و يحرم حرامه إلا بعد ما يعلم تفسيره، و لأن الله تعالى أنزل القرآن للناس، و جعله حجة على جميع الخلق بقوله: وَ أَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ [الأنعام: ١٩] فلما كان القرآن حجة على العرب و العجم، ثم لا يكون حجة عليهم إلا بعد ما يعلم تفسيره فدل ذلك على أن طلب تفسيره و تأويله واجب. «٢»

و هو واجب على العلماء خاصة، الذين اجتباهم الله و اصطفاهم، و الذين هم ورثة الأنبياء «٣» و خلفاؤهم، و سادة المسلمين و عرفاؤهم، و الدعاة إلى المحجة المثلى وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا [البقرة: ٢٦٩] قال أبو العالية: الحكمة: فهم القرآن.

(١) انظر: تفسير الطبري: ٦٨ / ١ - تفسير السمرقندي: ٢٠٦ / ١ - قال ابن حجر في الفتح:

٢٦ / ٩: قال ابن عبد البر: هذا حديث لا يثبت لأنه من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود، و لم يلق ابن مسعود.

(٢) انظر: تفسير السمرقندي: ٢٠٧ / ١.

(٣) الحديث أخرجه الواحدى بسنده عن البراء بن عازب. تفسير الواحدى: ٤٥ / ١ - و أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب: العلم، باب: العلم قبل العمل: ٢٣ / ١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٢٠

و قال قتادة: الحكمة، القرآن و الفقه فيه.

و قال غيره: الحكمة تفسير القرآن. «١»

قال إياس بن معاوية: مثل الذين يقرءون القرآن و هم لا يعلمون من تفسيره، كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلا و ليس عندهم مصباح، فتدخلهم روعة لا يدرون ما فى الكتاب، و مثل الذى يعرف تفسيره كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرأوا ما فى الكتاب. «٢» و وصف على بن أبى طالب - رضى الله عنه - جابر بن عبد الله بالعلم، فقال رجل: جعلت فداءك، تصف جابرا بالعلم و أنت أنت؟ فقال:

إنه كان يعرف تفسير قوله تعالى: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ [القصص: ٨٥] «٣».

و لهذه المزية و غيرها حرص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على التفقه فى الدين، و تعلم التفسير، روى الطبري بسنده عن ابن مسعود أنه قال:

كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن

(١) انظر: تفسير ابن عطية: ٢٧ / ١ و القول الأخير هو لابن عباس. انظر: الإتيان للسيوطي:

١١٩٤ / ٢.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية: ٢٧/١- وابن الجوزي: ٤/١- و القرطبي: ٢٦/١.

(٣) انظر: تفسير ابن عطية: ٢٧/١- و القرطبي: ٢٦/١- و أبي حيان: ٢٥/١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٢١

و العمل بهن. «١»

و رحل مسروق إلى البصرة في تفسير آية فقيل له: إن الذي كان يفسرها رحل إلى الشام، فتجهز و رحل إليه حتى علم تفسيرها. «٢»

(١) انظر: تفسير الطبري: ٨٠/١ قال أحمد شاكر: إسناده صحيح، و هو موقوف على ابن مسعود، و لكنه مرفوع المعنى. - و انظر: تفسير

السمرقندي عن عبد الرحمن السلمى بنحوه: ٢٠٥/١- و ابن الجوزي: ٤/١.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية: ٢٧/١- و القرطبي: ٢٦/١- و أبا حيان: ٢٥/١.

و قد نزل القرآن الكريم بلغه العرب و على أساليبهم، و أمروا بتدبر المنزل عليهم، للعمل بما فيه، فكانوا يفهمونه و قد يعجزون عن فهم نصوص منه فيسألون رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ذلك فيبين لهم بمقتضى أمر الله تعالى، و كان من أهم و أكد الحاجات للمسلمين فهم كلام الله تعالى، للتذكير و الاعتبار، و لمعرفة هداية الله في العقائد و العبادات و المعاملات و الأخلاق، فكان العلم بتفسير كتاب الله واجبا، كوجوب سائر العلوم الإسلامية، و كان فرض كفاية. و من هذا الباب انطلق المسلمون لتحصيل المراتب العليا في فهم نصوص الشرع و مخاطباته.

و قد لقي هذا العلم العناية لشرف المعلوم أولا- كما سبق بيانه- و لأن غايته الاعتصام بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، و الوصول

إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى، و هما أشرف الغايات و أجداهما.

يقول الأصفهاني: صناعة التفسير حازت الشرف من ثلاث جهات:

- من جهة الموضوع: لأن موضوعه كلام الله و هو ينبوع كل حكمة.

- و من جهة الغرض: فغرضه الاعتصام بالعروة الوثقى.

- و من جهة شدة الحاجة: فكل كمال ديني أو دنيوي، عاجل أو آجل، مفتقر إلى العلوم الشرعية و المعارف الدينية، و هي متوقفة

على العلم بكتاب الله.-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٢٢

الموضوع العاشر أوجه التفسير و طرقه و أنواعه

إشارة

يعد هذا الموضوع من أكثر الموضوعات التي اهتم بها المفسرون، و تناولوها في مقدماتهم، فقد بحثه جميع «١» من شملتهم هذه

الدراسة عدا ابن

- انظر: التيسير في قواعد علم التفسير للكافيحي: ١٥١ و ١٥٨- و الإتقان للسيوطي:

١١٩٥/٢- و مناهل العرفان للزرقاني: ٩/٢.

و قد لقي هذا العلم العناية لشرف المعلوم أولا- كما سبق بيانه- و لأن غايته الاعتصام بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، و الوصول

إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى، و هما أشرف الغايات و أجداهما.

يقول الأصفهاني: صناعة التفسير حازت الشرف من ثلاث جهات: -- من جهة الموضوع: لأن موضوعه كلام الله و هو ينبوع كل حكمة.

- و من جهة الغرض: فغرضه الاعتصام بالعروة الوثقى.

- و من جهة شدة الحاجة: فكل كمال ديني أو دنيوي، عاجل أو آجل، مفتقر إلى العلوم الشرعية و المعارف الدينية، و هي متوقفة على العلم بكتاب الله.

انظر: التيسير في قواعد علم التفسير للكافي: ١٥١ و ١٥٨- و الإتقان للسيوطي:

١١٩٥ / ٢- و مناهل العرفان للزرقاني: ٩ / ٢.

(١) انظر: تفسير عبد الرزاق: ١ / ٥٩- و الطبري: ١ / ٧٣ و ٧٧ و ٨٠ و ٨٢ و ٨٤ و ٩٢- و السمرقندي: ١ / ٢٠٨- و الماوردي: ١ / ٣٣ و ٣٦- و الواحدي: ١ / ٤٧- و البغوي:

١ / ٤٥- و ابن عطية: ١ / ٢٨- و القرطبي: ١ / ٣١ و ٣٣ و ٣٧- و الخازن: ١ / ٦- و ابن جزى: ١ / ١٠ و ١٣ و ١٦ و ٢١- و أبا حيان: ١ / ١٠ و ١٣ و ١٧ و ١٩ و ٢٥- و ابن كثير: ١ / ١٢ و ١٨.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٢٣

الجوزي، و قد تفاوتت اهتماماتهم بذكر تفاصيله، فكانوا بين مقتصد مقتصر على الرواية، و مسهب تناول أكثر من جزئية، و في هذا الموضوع عدة مسائل:

المسألة الأولى: أوجه التفسير:

إشارة

ندب الله سبحانه عباده إلى تدبر كلامه، و استخراج المعاني من فحوى ألفاظه و شواهد خطابه، و بين أن من كلامه ما لا يعلم تأويله إلا هو، حيث استأثر بعلم ذلك كالخبر عن آجال حادثه، و أوقات آتية يسئلونك عن الساعة أيا ن مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات و الأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسئلونك كأنك خفي عنها قل إنما علمها عند الله و لكن أكثر الناس لا يعلمون [الأعراف: ١٨٧].

و أن منه ما لا- يعلم تأويله إلا- ببيان رسوله صلى الله عليه و سلم و أنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم و لعلهم يتفكرون [النحل: ٤٤]، و ما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه و هدى و رحمة لقوم يؤمنون [النحل: ٤٤]، و من هذا الوجه تأويل وجوه أمره، و صنوف نهيه، و مبالغ فرائضه، و غير ذلك من أحكام آية التي لا يوصل إليها إلا ببيانه صلى الله عليه و سلم له، إما بنص منه صلى الله عليه و سلم عليه، أو بدلالة قد نصبها أمته على تأويله.

و أن منه ما يعلم تأويله العلماء العالمون باللسان الذي نزل به القرآن

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٢٤

هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب و أخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله و ما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا و ما يدكر إلا أولوا الألباب [آل عمران: ٧]. «١»

و قد ورد الأثر في ذلك، فقد روى عبد الرزاق و ابن جرير بسندهما عن ابن عباس- رضى الله عنهما- أنه قال: تفسير القرآن على أربعة وجوه: تفسير يعلمه العلماء، و تفسير يعرفه العرب، و تفسير لا يعذر أحد بجهالته، مقول من الحلال و الحرام، و تفسير لا يعلم

تأويله إلا الله، من ادعى علمه فهو كاذب. «٢»

و رواه الطبري بلفظ آخر عن ابن عباس فقال: التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، و تفسير لا يعذر أحد بجهالته، و تفسير يعلمه العلماء، و تفسير لا يعلمه إلا الله. «٣»

(١) انظر: تفسير الطبري: ٧٣ / ١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره: ٥٩ / ١- و ابن جرير في تفسيره: ٧٥ / ١ و قال: في إسناده نظر. و أورده ابن كثير في تفسيره: ١٨ / ١ و قال: و النظر الذي أشار إليه في إسناده هو من جهة محمد بن السائب؛ فإنه متروك الحديث؛ لكن قد يكون إنما و هم في رفعه، و لعله من كلام ابن عباس.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ٧٥ / ١- و أورده الماوردى: ٣٦ / ١- و ابن كثير: ١٨ / ١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٢٥

فالوجه الذي تعرفه العرب بكلامها: هي حقائق اللغوة و موضوع كلامهم.

و الذي لا يعذر أحد بجهالته: هو ما يلزم كافة المسلمين في القرآن من الشرائع، و جملة دلائل التوحيد.

و أما الذي يعلمه العلماء: فهو وجوه تأويل المتشابهة و فروع الأحكام.

و أما الذي لا يعلمه إلا الله: فهو ما يجرى مجرى الغيوب و قيام الساعة. «١»

و لم يعتبر الطبري الوجه الثاني - ما لا يعذر أحد بجهالته - وجهاً، بل قال: إنه معنى غير الإبانة عن وجوه مطالب تأويله، فهو خبر عن أن من تأويله ما لا يجوز لأحد الجهل به. «٢»

و قد صحح الماوردى تقسيم ابن عباس - رضى الله عنهما العاشرة غير أنه رأى أن ما لا يعذر أحد بجهالته، داخل في جملة ما يعلمه العلماء، و إنما يختلف القسمان في فرض العلم به، فما لا يعذر أحد بجهله يكون فرض العين به على الأعيان، و ما يختص بالعلماء يكون فرض العلم به

(١) انظر: تفسير الماوردى: ٣٦ / ١.

(٢) انظر: تفسير الطبري: ٧٥ / ١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٢٦

على الكفاية. «١» و عليه صار التقسيم إلى ثلاثة أوجه:

الوجه الأول:

ما اختص الله تعالى بعلمه: و هذا لا يؤخذ إلا عن توقيف من أحد ثلاثة أوجه:

- إما من نص في سياق التنزيل.

- و إما عن بيان من جهة الرسول صلى الله عليه و سلم.

- و إما عن إجماع الأمة على ما اتفقوا عليه من تأويل.

قال الماوردى: فإن لم يرد فيه توقيف علمنا أن الله تعالى أراد لمصلحة استأثر بها، ألا يطلع عباده على غيبه.

الوجه الثاني:

ما يرجع فيه إلى لسان العرب: و ذلك شيان:
 الأول: اللغة، يكون العمل به في حق المفسر دون القارئ، فإن كان الأمر لا يوجب العمل، جاز الاستشهاد بخبر الواحد و قليل الشعر، و
 إن كان الأمر يوجب العمل لم يجز ذلك حتى يكون نقله مستفيضا، و شواهد الشعر فيه متناصرة. علوم القرآن من خلال مقدمات
 التفاسير ج ٢ ٢٢٦ الوجه الثاني: ص: ٢٢٦
 ثانی: الإعراب، فإن كان اختلافه موجبا لاختلاف حكمه، و تغيير تأويله لزم العمل به في حق المفسر و حق القارئ، ليتوصل المفسر
 إلى معرفة

(١) انظر: تفسير الماوردي: ٣٦ / ١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٢٧
 حكمه، و يسلم القارئ من لحنه.

و إن كان اختلاف إعرابه لا يوجب اختلاف حكمه، و لا يقتضى تغيير تأويله، كان العلم بإعرابه لازما في حق القارئ ليسلم من اللحن
 في تلاوته، و لم يلزم في حق المفسر لوصوله - مع الجهل بإعرابه - إلى معرفة حكمه.

الوجه الثالث:

ما يرجع فيه إلى اجتهاد العلماء: و هو تأويل المتشابه و استنباط الأحكام، و بيان المجمل، و تخصيص العموم و غير ذلك. «١»

المسألة الثانية: طرق التفسير:

إشارة

للتفسير طريقان الأول: التفسير بالأثر (الرواية).
 و الثاني: التفسير بالرأى (الدراية).

أولا: التفسير بالأثر (الرواية):

المقصود من التفسير بالأثر، تفسير القرآن بالقرآن، و بما نقل عن الرسول صلى الله عليه و سلم، أى بالسنة، و بأقوال الصحابة و ما ثبت
 عنهم، و بأقوال التابعين.

و أصح هذه الطرق تفسير القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد

(١) انظر: تفسير الماوردي: ٣٦ - ٣٨ - و بنحوه قال الطبري من قبله، انظر في تفسيره:

٩٢ / ١ - و انظر البرهان للزركشى: ١٦٤ / ٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٢٨

فسر في موضع آخر، و ما اختصر في مكان فإنه بسط في آخر.

فإن لم يجد فالتسني، فهي شارحة للقرآن و موضحة له، و قد جعل الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه و سلم بيان ما كان منه مجملا

كالصلوات الخمس في مواقيتها و سجودها و ركوعها و سائر أحكامها، و تفسير ما كان منه مشكلا، و تحقيق ما كان منه محتملا، كما جعل له زيادة على حكم الكتاب، كتحريم المرأة على خالتها و عمتها، و كتحريم الحمر الأهلية و كل ذى ناب من السباع و غير ذلك، ليكون له مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص بهن و منزلة التفويض إليه، قال تعالى: وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ [النحل: ٤٤] «١» و قال: وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [النحل: ٦٤] و قال: إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَ لَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً [النساء: ١٠٥] قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: كُلُّ مَا حَكَمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فَهُوَ مِمَّا فَهَمَهُ مِنَ الْقُرْآنِ. «٢» و قال تعالى: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [النور: ٦٣].

روى أبو داود عن المقدم بن معدى كرب «٣» عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٢/١ - و تفسير ابن كثير: ١٢/١.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير: ١٢/١.

(٣) هو المقدم بن معدى كرب بن عمرو بن يزيد، صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم روى عدة أحاديث، توفي بحمص سنة (٨٧هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣/٤٢٧ -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٢٩

قال: ألا- إنى أتيت القرآن و مثله معه. «١» قال ابن كثير: يعنى السنة، فالسنة تنزل عليه بالوحي كما ينزل القرآن، إلا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن. «٢»

قال الخطابي: قوله (و مثله معه) يحتمل وجهين:

أحدهما: أن معناه أنه أوتى من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أعطى من الظاهر المتلو.

و الثانى: أنه أوتى الكتاب و حيا يتلى، و أعطى من البيان مثله، أى أذن له أن يبين ما فى الكتاب فيعم و يخص و يزيد عليه و يشرع ما فى الكتاب فيكون فى وجوب العمل به، و لزوم قبوله كالظاهر المتلو من القرآن. «٣»

فإن لم يجد فى السنة رجوع إلى أقوال الصحابة، و فهمهم لكتاب الله، فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوه من القرائن و الأحوال التى اختصوا بها، و لما لهم من الفهم التام و العن الصحيح، و العمل الصالح.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: بم تحكم؟ قال: بكتاب

- و البداية و النهاية لابن كثير: ٧٣/٩.

(١) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب: السنة، باب: فى لزوم السنة: ٢٠٠/٤ - و أحمد فى المسند: ١٣١/٤ - و أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد: ١٥٠/١.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير: ١٣/١.

(٣) انظر: معالم السنن للخطابي بهامش سنن أبى داود: ١٠/٥ ط دار الحديث، تحقيق الدعاس و السيد- و تفسير القرطبي: ٣٨/١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٣٠

الله. قال: فإن لم تجد؟ قال: بسنة رسول الله. قال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد برأى. قال الراوى: فضرب رسول الله صلى الله عليه و سلم فى صدره و قال: الحمد لله الذى وفق رسول الله لما يرضى رسول الله. «١»

و قد يذكر الصحابة بعض الحكايات التى ينقلونها عن أهل الكتاب، و قد أباح رسول الله صلى الله عليه و سلم ذلك حيث قال: بلغوا

عنى و لو آية، و حدّثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج، و من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار. «٢»

(١) انظر: تفسير ابن كثير: ١٣/١- و مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية: ٩٤ و قال: و هذا الحديث فى المسانيد و السنن بإسناد جيد. و أخرجه: الترمذى فى سننه، كتاب: الأحكام، باب: ما جاء فى القاضى كيف يقضى: ٣/٦١٦ و قال: لا نعرفه إلا من هذا الوجه، و ليس إسناده عندى بمتصل. - و أبو داود فى سننه، كتاب: الأفضية، باب: اجتهاد الرأى فى القضاء: ٣/٣٠٣- و أحمد فى المسند: ٥/٢٣٠- قال ابن حزم فى كتابه الإحكام فى أصول الأحكام: ٧٧٣ ط ٢ مطبعة الإمام بالقاهرة: و أما خبر معاذ فإنه لا يحل الاحتجاج به لسقوطه، و ذلك أنه لم يرو قط إلا من طريق الحارث بن عمرو، و هو مجهول لا يدرى أحد من هو.

قال الأستاذ عدنان زرزور فى تحقيقه لمقدمة أصول التفسير لابن تيمية: ٩٥: القضية التى ساق لها ابن تيمية هذا الحديث و هى طلب تفسير القرآن من السنة إن لم يوجد فى القرآن نفسه، ليست موضع خلاف بإطلاق؛ صح هذا الأثر أم لم يصح، و إن كان حكم ابن تيمية على إسناده بأنه جيد يحتاج تجاوزه إلى مزيد بحث.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب: الأنبياء، باب: ما ذكر عن بنى إسرائيل: ٤/١٤٥- و أحمد فى المسند: ٣/١٥٩ و ٢٠٢- و الترمذى فى سننه، كتاب: العلم، باب: ما جاء فى الحديث عن بنى إسرائيل: ٥/٤٠ و قال: حسن صحيح- و أورده ابن تيمية فى-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٣١

و هى إنما تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد، و هى ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

و الثانى: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه فذاك مردود.

و الثالث: ما هو مسكوت عنه لا- من هذا القبيل و لا من هذا القبيل، فلا تؤمن به و لا نكذبه، و تجوز حكايته، و غالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر دينى.

فإن لم يجد بغيته فى أقوال الصحابة، رجع- على رأى غالب أهل العلم- إلى أقوال أئمة التابعين مثل مجاهد و سعيد بن جبير و عكرمة و الحسن البصرى و غيرهم، فإنهم كانوا بارعين فى التفسير، تتلمذوا على أئمة العلم من الصحابة، يقول مجاهد: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحة الكتاب إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه و أسأله عنها «١».

و تفسير التابعين يعتمد و يكون حجة إذا أجمعوا على الشىء، فإن اختلفوا فلا يكون بعضهم حجة على بعض، و لا على من بعدهم، و يرجع

مقدمته: ٩٨- و ابن كثير فى تفسيره: ١/١٤ و غيرهم. انظر موسوعة أطراف الحديث النبوى: ٤/٢٨٦.

(١) أخرجه الطبرى فى تفسيره: ١/٩٠- و أورده ابن تيمية، انظر: مقدمة فى أصول التفسير:

١٠٢- و ابن كثير فى تفسيره: ١/١٥.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٣٢

إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة فى ذلك. «١»

ثانيا: التفسير بالرأى (الدراية):

قال تعالى: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ [ص: ٢٩]، و قال تعالى: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا [محمد: ٢٤]، و قال جل ذكره: وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ-- قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي

عَوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ [الزمر: ٢٧-٢٨].

في هذه الآيات وغيرها من آيات الذكر الحكيم حث الله تعالى العلماء على تدبر آياته واستنباط معاني كلامه، و بين أنهم مكلفون بتأويل ما لم يحجب عنهم تأويله، و هو الأمر الذي فهمه أكثر أهل العلم من ظاهر الآيات، و سياق الأحاديث و الآثار، و شاهدوه من فعل السلف.

غير أن هناك نصوصاً أخرى تفيد أن ثلث من السلف أمسك عن القول في القرآن، و تحرّج من الخوض فيه، حيطةً و تورعاً كان ذلك أم إحجاماً و تمنعاً للخشية، مستدلّين بظاهر بعض الأحاديث التي تحذر الإقدام على القول في القرآن بالرأى. و بهذا يتبين أن السلف أمام التفسير بالرأى فريقان:

(١) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ١٠٣-١٠٥- و تفسير ابن كثير: ١٤/١-١٥.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٣٣

فريق يرى التفسير بالرأى و يجوز، و آخرون يرى الوقوف عند المنقول و المأثور، و لكل فريق و جهته و أدلته: أولاً: المانعون من التفسير بالرأى و أدلتهم:

يقول الواحدى- رحمه الله تعالى-: من شرف هذا العلم- أى علم التفسير- و عزته في نفسه أنه لا يجوز القول فيه العقل و التدبر، و الرأى و التفكير، دون السماع و الأخذ بمن شاهدوا التنزيل بالرواية و النقل، و النبي صلى الله عليه و سلم فمن بعده من الصحابة و التابعين قد شددوا في هذا حتى جعلوا المصيب فيه برأيه مخطئاً. «١»

و أفاد ابن تيمية و ابن كثير لزوم الوقوف عند المأثور، و صرحا بتحريم التفسير بمجرد الرأى. «٢» و فضل البغوى، فأجاز التأويل الذي هو صرف الآية إلى معنى محتمل موافق لما قبلها و ما بعدها غير مخالف للكتاب و السنة من طريق الاستنباط، و منع التفسير إلا بالسماع بعد ثبوته من طرق النقل، و قصد بالتفسير الكلام

(١) انظر: تفسير الواحدى: ٤٧/١ و يشير بذلك إلى الحديث الذي رواه بسنده عن جندب و سيأتي بعد قليل.

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ١٠٥- و تفسير ابن كثير: ١٥/١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٣٤

في أسباب نزول الآية و شأنها و قصتها. «١»

و من أدلة المانعين:

- قوله تعالى فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ [النساء: ٥٩]. «٢»

و ما رواه عبد الرزاق، و ابن جرير و البغوى بسندهم عن ابن عباس- رضى الله عنه- عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال: من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار. «٣»

(١) انظر: تفسير البغوى: ٤٥/١.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٣٣/١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره: ٥٩/١- و ابن جرير: ٧٧/١- و السمرقندى: ٢٠٨/١- و الواحدى: ٤٧/١- و البغوى: ٤٥/١- و أورده القرطبي في تفسيره: ٣٢/١- و الخازن: ٦/١- و ابن كثير: ١٥/١- و أخرجه البيهقى في الشعب: (ح ٣٠٣- ٥٥٢/٢).

و في سند الرواية عبد الأعلى بن عامر الثعلبي، تكلموا فيه، فقال أحمد و أبو زرعة:

ضعيف الحديث. و قال ابن عدى: يحدث بأشياء لا يتابع عليها، و قد حدّث عنه الثقات، و حسن له الترمذى. و صحح له الحاكم و هو من تساهله. تهذيب التهذيب: ٩٤/٦- قال ابن كثير: أخرجه الترمذى و النسائى من طرق عن سفيان الثورى، و رواه أبو داود عن مسدد عن أبي عوانة، عن عبد الأعلى به، و قال الترمذى: حديث حسن. و هو فى الترمذى، كتاب: تفسير القرآن، باب: ما جاء فى الذى يفسر القرآن برأيه: ١٩٩/٥- و فى الفتح الكبير للسيوطى: ٢١٩/٣- و الجامع الصغير للسيوطى: ١٧٧/٢، و ضعفه-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٣٥

و ما رواه ابن جرير و البغوى بسندهما أيضا عن ابن عباس و أورده ابن كثير، بلفظ: من قال فى القرآن برأيه- أو بما لا يعلم- فليتبوأ مقعده من النار. «١»

و ما رواه ابن جرير و الواحدى و البغوى بسندهما عن جندب قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ. «٢» و فى رواية زاد رزين: و من قال برأيه فأخطأ فقد كفر. «٣» يقول ابن جرير: يعنى أنه أخطأ فى فعله حين قال برأيه، لأن قوله ليس بقول عالم إن الذى قال فيه

-الألبانى كما فى ضعيف الجامع الصغير: ٢٢٨/٥.

(١) التخريج السابق

(٢) أخرجه ابن جرير فى تفسيره: ٧٩/١- و الواحدى: ٤٧/١- و البغوى: ٤٥/١ و قال:

غريب- و أورده الماوردى: ٣٣/١- و الخازن: ٦/١ و أبو حيان: ٢٥/١- و قال ابن كثير ١٦/١: و قد رواه أبو داود و الترمذى و النسائى من حديث سهيل بن أبى حزم القطعى، و قال الترمذى: غريب و قد تكلم بعض أهل الحديث فى سهيل. و انظر تهذيب الكمال للمزى: ٢١٧/١٢- و هو فى الترمذى، كتاب: التفسير، باب: ما جاء فى الذى يفسر القرآن برأيه: ٢٠٠/٥- و فى سنن أبى داود، كتاب: العلم، باب: الكلام فى كتاب الله: ٣٢٠/٣- و فى شرح السنة للبغوى: ٢٥٩/١- و فى فضائل القرآن للنسائى:

١١٤- و أورده السيوطى فى الجامع الصغير للسيوطى: ١١٧/٢ و حسنه، قال المناوى فى الفيض: ١٩٠/٦: رمز المؤلف لحسنه و لعله لاعتضاده، و إلا ففيه سهيل بن عبد الله تكلم فيه أحمد و البخارى و النسائى و غيرهم.-

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ٣٢/١- و البرهان للزركشى: ١٦٤/٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٣٦

قول حق و صواب، فهو بالتالى قائل على الله ما لا يعلم، آثم بفعله ما قد نهى عنه، و حظر عليه. «١»

و قال ابن تيمية: لأنه قد تكلف ما لا علم له به، و سلك غير ما أمر به؛ فلو أنه أصاب المعنى فى نفس الأمر لكان قد أخطأ؛ لأنه لم يأت الأمر من بابه، كمن حكم بين الناس على جهل فهو فى النار و إن وافق حكمه الصواب فى نفس الأمر، لكن يكون أخف جرما ممن أخطأ. «٢»

و روى ابن جرير و أبو عبيد و السمرقندى و البغوى بسندهم عن أبى بكر الصديق- رضى الله عنه- أنه سئل عن قوله تعالى: وَفَاكِهَةٌ وَ آبًا [عبس: ٣١] فقال: لا أدرى ما الأب! فقيل له: قل من ذات نفسك يا خليفة رسول الله. فقال: أى أرض تقلنى، و أى سماء تظلنى إذا قلت فى القرآن بما لا أعلم. و فى رواية: إذا قلت: فى القرآن برأى أو بما لا أعلم. «٣»

(١) تفسير الطبرى: ٧٩/١.

(٢) مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية: ١٠٨- و تفسير ابن كثير: ١٦/١.

(٣) أخرجه ابن جرير فى تفسير: ٧٨ / ١- و السمرقندى: ٢٠٨ / ١- و البغوى: ٤٥ / ١- و أوردته الخازن: ٦ / ١- و ابن تيمية فى مقدمته: ١٠٨- و تفسير ابن كثير: ١٦ / ١ و ٤٧٣ / ٣ و عزياه لأبى عبيد و قالوا: منقطع- و هو فى فضائل القرآن لأبى عبيد: ٢٢٧ ط غاوجى- و أخرجه البيهقى فى الشعب (ح ٣٠٦- ٥٥٦ / ٢)- و ابن أبى شيبه فى المصنف: ٥١٢ / ١٠- و ابن عبد البر فى جامع بيان العلم و فضله: ٥٢ / ٢- أوردته السيوطى فى الدر المنثور: ٣١٧ / ٦ و عزاه لأبى عبيد فى فضائله و عبد بن حميد. و للحديث طرق كثيرة.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٣٧

و أخرج أبو عبيد عن أنس أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر و فأكهه و أباً [عبس: ٣١] فقال: هذه الفاكهة فقد عرفناها، فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا لهو التكلف يا عمر. «١»

و روى ابن جرير عن عبد الله بن عمر- رضى الله عنه- قال: لقد أدركت فقهاء المدينة، و إنهم ليغلظون القول فى التفسير، منهم سالم بن عبد الله، و القاسم بن محمد، و سعيد بن المسيب، و نافع. «٢»

و عن يحيى بن سعيد قال: سمعت رجلاً يسأل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال: لا أقول فى القرآن شيئاً «٣».

و عن يزيد بن أبى يزيد قال: كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحلال و الحرام، و كان أعلم الناس فإذا سألناه عن تفسير آية من القرآن سكت كأن

(١) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن: ٢٢٧ ط غاوجى- و الحاكم فى المستدرک: ٥١٤ / ٢ و قال: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه- و البيهقى فى الشعب: (ح ٣٠٨- ٥٥٩ / ٢) و انظر: مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية: ١٠٩- و تفسير ابن كثير: ١٦ / ١.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير: ٨٥ / ١- و مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية: ١١٢- و تفسير ابن كثير: ١٧ / ١- و هو فى فضائل أبى عبيد: ٢٢٨ ط غاوجى.

(٣) انظر: تفسير ابن جرير: ٨٥ / ١- و مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية: ١١٢- و تفسير ابن كثير: ١٧ / ١- و هو فى فضائل أبى عبيد: ٢٢٨ ط غاوجى.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٣٨

لم يسمع. «١»

و عن عمرو بن مرة «٢» سأل رجل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن، فقال: لا تسألنى عن القرآن و سل من يزعم أنه لا يخفى عليه شىء منه- يعنى عكرمة-. «٣»

و أخرج البغوى عن أبى الدرداء- رضى الله عنه-: لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة، قال حماد: قلت لأيوب: ما معنى قول أبى الدرداء- رضى الله عنه- فجعل يتفكر فقلت: هو أن ترى له وجوها فتهاب الإقدام عليها. فقال: هو ذاك، هو ذاك. «٤» و عن هشام بن عروة قال: ما سمعت أبى تأول آية من كتاب الله قط. «٥»

(١) تفسير ابن جرير ٨٦ / ١- و مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية: ١١٢- و تفسير ابن كثير: ١٧ / ١.

(٢) هو عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق المرادى، إمام حافظ، زكاه الإمام أحمد بن حنبل، و وثقه الأئمة، توفى (١١٦ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٩٦ / ٥- و تهذيب التهذيب لابن حجر: ١٠٢ / ٨.

(٣) تفسير ابن جرير ٨٦ / ١- و مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية: ١١٢- و تفسير ابن كثير: ١٧ / ١.

(٤) تفسير البغوى: ٤٥ / ١.

(٥) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ١١٣- و تفسير ابن كثير: ١٧/١- و فضائل القرآن لأبي عبيد: ٢٢٨-٢٢٩ ط غاوجي. و حلية الأولياء لأبي نعيم: ٢٢٢/٤.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٣٩

و أخرج أبو عبيد عن مغيرة عن إبراهيم قال: كان أصحابنا يتقون التفسير و يهابونه «١».

و أخرج عن مسروق قال: اتقوا التفسير فإنما هو الرواية عن الله «١».

و غير ذلك من الأدلة التي ليس هذا موضع بسطها.

ثانيا: المجيزون للتفسير بالرأى و أدلتهم:

و يرى المجيزون للتفسير بالرأى- و هم أكثر أهل العلم- أن الله سبحانه قد حثَّ عباده على الاعتبار بما في آي القرآن من المواعظ و البنات، قال تعالى: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ [ص: ٢٩] و قَالَ: وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ. قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ [الزمر: ٢٧-٢٨] و ما أشبه ذلك من الآيات التي أمر الله عباده فيها بالاعتناء بمواعظهم، و الاعتبار بأمثاله و التفكير في نظمه و معانيه، مما يدل على أن عليهم معرفة تأويل ما لم يحجب عنهم تأويله، لكونه لا يجوز أن يقال لهم اعتبر بها و هم لا يعلمون معانيها.

و ألزم المجيزون من يقدم على تفسير كلام الله أن يأخذ بالأسباب، و يتعلم وجوه اللغة التي بها نزل القرآن، و أن يقف على أحوال التنزيل،

(١) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ١١٣- و تفسير ابن كثير: ١٧/١- و فضائل القرآن لأبي عبيد: ٢٢٨-٢٢٩ ط غاوجي. و حلية الأولياء لأبي نعيم: ٢٢٢/٤.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٤٠

و ينظر في أقوال العلماء المتقدمين، و غير ذلك من العلوم التي تعين على فهم النص القرآني فهما صحيحا.

و استدلل المجيزون بأدلة عديدة منها: ١- ظاهر الآيات التي حث الله تعالى فيها عباده من أهل العلم على الاعتبار بالآيات، مثل قوله تعالى: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ [ص: ٢٩]، و قوله تعالى: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا [محمد: ٢٤]، و قوله جل ذكره: وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ. قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ [الزمر: ٢٧-٢٨].

٢- بعض الآثار التي وردت عن السلف تبين و توضح أنهم قالوا في القرآن بالرأى:

يقول ابن عطية: كان جلة من السلف كسعید بن المسيب، و عامر الشعبي، و غيرهما، يعظمون تفسير القرآن و يتوقفون عنه تورعا و احتياطا لأنفسهم مع إدراكهم و تقدمهم، و كان جلة من السلف كثير عددهم يفسرونه- القرآن- و هم أبقوا «١» على المسلمين في ذلك. «٢» و من هذه الآثار:

(١) تقول: أبقى عليه: أى أشفق عليه و رحمه.

(٢) تفسير ابن عطية: ٢٨/١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٤١

ما رواه ابن جرير عن مسروق «١» قال: كان عبد الله يقرأ علينا السورة ثم يحدثنا فيها و يفسرها عامّة النهار. «٢»

و ما رواه عن شقيق بن سلمة «٣» قال: استعمل على ابن عباس على الحج، قال: فخطب الناس خطبة لو سمعها الترك و الروم لأسلموا

ثم قرأ عليهم سورة النور فجعل يفسرها. «٤»

و عنه قال: قرأ ابن عباس سورة البقرة فجعل يفسرها فقال رجل: لو سمعت هذا الديللم لأسلمت. «٥»

و عن سعيد بن جبير قال: من قرأ القرآن ثم لم يفسره كان كالأعمى أو

(١) هو مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية الهمداني، تابعى قدم المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، كان قاضيا فقيها ثقة، توفي بالكوفة (٦٢ هـ) انظر: تاريخ بغداد للخطيب:

٣/ ٤٩٢- و سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٦٣.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ١/ ٨١.

(٣) هو شقيق بن سلمة الأسدي، شيخ الكوفة، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، و حدث عن الصحابة، ثقة كثير الحديث، توفي (٨٢ هـ). انظر: تهذيب الكمال للمزى: ١٢/ ٥٤٨- و سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ١٦١.

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ١/ ٨١- و قد ذكرهما الحافظ ابن حجر في الإصابة: ٤/ ٩٣.

(٥) المراجع السابقة.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٤٢

كالأعرابي. «١»

كما تكلم عدد من التابعين في التفسير كالحسن البصرى والضحاك بن مزاحم والسدى وغيرهم، ثم تتابع الناس و ألفوا في التفسير التأليف، خاصة حين فسد اللسان، و كثرت العجمة بدخول الناس في الدين، و احتاج الناس إلى فهم النص القرآنى، و إلى البيان و التوضيح، و شرح الألفاظ و المفردات.

٣- أن الرسول صلى الله عليه وسلم و صحابته لم يفسروا القرآن كله، بل الثابت أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفسر من القرآن إلا اليسير، أخرج ابن جرير و غيره عن عائشة- رضى الله عنها- قالت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن إلا آيا بعدد علمهن إياه جبريل. «٢» و قد سئل على بن أبى طالب- كرم الله وجهه- هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء؟ فقال: ما عندنا غير هذه الصحيفة، أو فهم يؤتاه الرجل في كتابه. «٣» فكيف يفهم ما لم يرد فيه نص.

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ١/ ٨٠.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ١/ ٨٤ و قال في: ٨٩: الخبر معلول في إسناده، و فيه جعفر بن محمد الزبيرى، و هو غير معروف عند

أهل الأثر. و قال ابن كثير ١/ ١٨: حديث منكر. و أخرجه أبو يعلى في مسنده: ٨/ ٢٣- و أورده الهيثمى في المجمع: ٦/ ٣٠٣.

(٣) أورده أبو حيان في تفسيره: ١/ ١٣- و الحديث أخرجه البخارى في صحيحه، كتاب:

العلم، باب: كتابة العلم: ١/ ٣٦.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٤٣

٤- الاختلاف و التباين في التفسير المنقول عن كثير من الصحابة و التابعين للآية الواحدة، فالناظر فيها يرى أقوالا- كثيرة متباينة الأوصاف، بل قد تكون متعارضة، و ذلك دليل على أنهم كانوا يقولون في القرآن بالرأى، و كتب التفسير تزخر بكم من تلك الأقوال، و إن كان بعض الأئمة كشيخ الإسلام ابن تيمية يرى أن التباين هو تباين في الألفاظ و ليس اختلافا في المعانى. «١» و يرى غيره من أهل العلم أن التفسير متفق عليه و مختلف فيه، و هو- أى المختلف- ثلاثة أنواع:

الأول: اختلاف في العبارة مع اتفاق في المعانى، و هذا الذى عناه ابن تيمية.

الثاني: اختلاف في التمثيل لكثرة الأمثلة الداخلة تحت معنى واحد.

الثالث: اختلاف في المعنى. وهو الذي عيناه هنا. «٢»

يقول القرطبي: إن الصحابة قد قرءوا القرآن و اختلفوا في تفسيره على وجوه، و ليس كل ما قالوه سمعوه من النبي صلى الله عليه و سلم، فإن النبي دعا لابن عباس و قال: اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل. «٣» فإن كان التأويل مسموعاً

(١) انظر مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ١٠٤- و تفسير ابن كثير: ١٥ / ١.

(٢) انظر: تفسير ابن جزى: ١١ / ١.

(٣) انظر مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ٩٦- و تفسير ابن كثير: ١٣ / ١- و أورده الهيثمي في المجمع: ٢٧٦ / ٩ و قال: هو في الصحيح غير قوله: و علمه التأويل. و رواه-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٤٤

كالتنزيل فما فائدة تخصيصه بذلك. «١»

٥- أن منع التفسير بالرأى يفضى - كما يقول أبو حيان- إلى أن ما استخرجه الناس بعد التابعين من علوم التفسير و معانيه و دقائقه، و إظهار ما احتوى عليه من علم الفصاحة و البيان و الإعجاز لا يكون تفسيراً حتى ينقل بالسند إلى مجاهد و نحوه، قال: و هذا كلام ساقط. «٢»

و قد وجه المجيزون الصحيح من أدلة المانعين، كما ردوا بعضها، فقالوا:

إن الآيات و الأخبار التي أوردوها و التي يفيد ظاهرها المنع إنما هي من الوجه الذي لا يعلم إلا بنص بيان رسول الله صلى الله عليه و سلم، أو نصبه الدلالة عليه «٣».

و عن الآثار التي تفيد تحرج بعض السلف من تفسير القرآن، يبين ابن

- أحمد و الطبراني بأسانيد. و هو عند البزار و الطبراني: اللهم علمه تأويل القرآن. و لأحمد طريقتان رجالهما رجال الصحيح.

و هو عند البخاري، كتاب: الوضوء، باب: وضع الماء عند الخلاء: ١ / ٤٥- و في صحيح مسلم بلفظ: اللهم فقهه. كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبد الله بن عباس:

١٩٢٧ / ٤- و في مسند الإمام أحمد: ١ / ٢٦٦ و ٣١٤.

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٣٣.

(٢) انظر: تفسير أبي حيان: ١ / ١٤.

(٣) انظر: تفسير ابن جرير: ١ / ٧٤.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٤٥

الأنباري أنهم إنما كانوا يتورعون عن تفسير المشكل من القرآن، فبعضهم يقدر أن الذي يفسره لا يوافق مراد الله عزّ و جلّ فيحجم عن القول، و بعضهم يشفق من أن يجعل في التفسير إماماً يبنى على مذهبه، و يقتضى طريقه، فلعلّ متأخراً أن يفسر حرفاً برأيه و يخطئ فيه و يقول: إمامي في التفسير بالرأى فلان، الإمام من السلف. «١»

و يحمل ابن تيمية هذا التحرج عن الكلام فيما لا علم لهم به، فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغةً و شرعاً فلا حرج عليه؛ و لهذا روى عن هؤلاء و غيرهم أقوال في التفسير، و لا منافاة لأنهم تكلموا فيما علموه، و سكتوا عما جهلوه. قال: و هذا هو الواجب على كل أحد؛ فإنه كما يجب السكوت عما لا علم له به، فكذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه لقوله تعالى: كَتَبْنَا لِلنَّاسِ أَلْآلَ

وقالوا: في حديث جندب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال: في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»: في سنده سهيل بن أبي حزم القطعي، تكلم بعض أهل العلم فيه، وقال الترمذی: حديث غريب. «٣»، وعلى فرض صحته يقول ابن الأنباري: إن أهل العلم حملوه على أن الرأي معني به الهوى، أي من قال في القرآن قولاً يوافق هواه، لم يأخذه عن أئمة السلف

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٣٤ / ١.

(٢) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ١١٤- و تفسير ابن كثير: ١٨ / ١.

(٣) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ١٠٦- و تفسير ابن كثير: ١٦ / ١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٤٦

فأصاب فقد أخطأ، لحكمه على القرآن بما لا يعرف أصله، ولا يقف على مذاهب أهل الأثر والنقل فيه. «١»، كمن يحتج ببعض الآيات على تصحيح بدعته، وهو يعلم أن ليس المراد بالآية ذلك، أو كمن يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلاً من القرآن ويستدل عليه بما يعلم أنه ما أريد به، مثل الذي يدعو إلى مجاهدة القلب القاسي بقوله: اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى [طه: ٤٢].

قال الماوردي: تمسك فيه- في الحديث- بعض المتورعة واستعمل الحديث على ظاهره، وامتنع أن يستنبط معاني القرآن باجتهاده عند وضوح شواهد، إلا أن يرد بها نقل صحيح، ويدل عليها نص صريح، فقال: هذا عدول عما تعبد الله تعالى به خلقه في خطابهم بلسان عربي مبين، حيث جعل لهم سبيلاً إلى استنباط أحكامه، قال تعالى: لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ [النساء: ٨٣] قال: لو كان ما قالوه صحيحاً لكان كلام الله تعالى غير مفهوم، و مراده بخطابه غير معلوم، و تأول الأثر على فرض صحته على أن من حمل القرآن على رأيه و لم يعمل على شواهد ألفاظه فأصاب الحق فقد أخطأ الدليل. «٢»

و معنى الحديث عند ابن عطية أن يسأل الرجل عن معنى في كتاب الله فيتصور عليه برأيه دون نظر فيما قاله العلماء، و اقتضته قوانين العلوم

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٣٢ / ١.

(٢) انظر: تفسير الماوردي: ٣٣ / ١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٤٧

كالنحو و الأصول، و ليس يدخل فيه أن يفسر اللغويون لغته، و النحاة نحوه، و الفقهاء معانيه، و يقول كل واحد باجتهاده المبني على قوانين علم و نظر. «١»

و عن قوله صلى الله عليه وسلم: «من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»:

قال ابن الأنباري: فسر هذا الحديث تفسيرين:

أحدهما: من قال في مشكل القرآن بما لا يعرف من مذهب الأوائل من الصحابة و التابعين فهو معرض لسخط الله.

و الجواب الآخر- و هو أثبت القولين و أحدهما معنى-: من قال في القرآن قولاً يعلم أن الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار. «٢»

قال ابن جزى: تأويله فيمن تكلم في القرآن بغير علم و لا- أدوات، لا- فيمن تكلم فيما تقتضيه أدوات العلوم و نظر في أقوال العلماء المتقدمين فإن هذا لم يقل في القرآن برأيه. «٣»

و هكذا يظهر لنا أن الله تعالى قد جعل إلى العلماء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم استنباط ما نبه على معانيه، و أشار إلى أصوله، ليتوصلوا بالاجتهاد فيه إلى علم المراد، فيمتازوا بذلك عن غيرهم، و يختصوا بثواب اجتهادهم، قال

(١) انظر: تفسير ابن عطية: ٢٨ / ١.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٣٢ / ١.

(٣) انظر: تفسير ابن جزى: ١٦ / ١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٤٨

تعالى: يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ [المجادلة]:

[١١] فصار الكتاب أصلاً، و السنة له بياناً، و استنباط العلماء له إيضاحاً و تبيانا. «١»

المسألة الثالثة: أنواع التفسير:

لم يتطرق المفسرون لأنواع التفسير في مقدماتهم عدا ابن عطية و ابن جزى و أبي حيان، فقد ذكروا شيئاً عن تفاسير الباطنية بإيجاز، فنبه ابن عطية إلى انحراف هذا الاتجاه، و أفاد أنه جعل تفسيره سالماً من إحداهم أهل القول بالرموز، و أهل القول بالباطن، و نبه القارئ إلى ما يكون قد وقع فيه، من نقله لأقوال بعض العلماء الذين حازوا حسن الظن عنده، و يكونوا قد اعتمدوا آراء من هذا النوع. «٢» و ذكر ابن جزى أن المتصوفة تكلمت في تفسير القرآن، فكان منهم من أحسن و أجاد، و وصل بنور بصيرته - كما قال - إلى دقائق المعاني، و وقف على حقيقة المراد «٣» و منهم من توغل في الباطنية و حمل القرآن على ما لا

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٢ / ١.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية: ١٠ / ١.

(٣) قلت: حقيقة مراد الله لا يجزم به، و أهل العلم و المفسرون منهم يسعون للوقوف على مراد الله و لا يجزمون بأن ما توصلوا إليه هو عين مراد الله، فلا يسلم لابن جزى مقولته، و الله أعلم.

و قد اختلف العلماء في قبول تفسير الصوفية، و هو التفسير الإشاري، فمنهم من قبله -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٤٩

تقتضيه اللغة العربية، كما فعل عبد الرحمن السلمى الذى جمع تفسيراً سماه (الحقائق)، و قال فيه بعض العلماء: بل هي بواطل. قال ابن جزى: فإذا انتصفنا قلنا: فيه حقائق و بواطل. «١» كما أشار أبو حيان إلى هذا اللون المنحرف، و صرح بأنه لا يلتفت إلى مثل هذه الطائفة، لكونهم يخرجون الألفاظ عن مدلولاتها في اللغة إلى هذيان افتروه على الله تعالى. «٢»

- و منهم من رده، و آخرون توسطوا، فقبلوه بشروط، و من هؤلاء ابن جزى كما يظهر من قوله. و قد وضع العلماء شروطاً عديدة لقبول هذا اللون من التفسير تلخص في شرطين:

الأول: أن يصح على مقتضى الظاهر في لسان العرب، و يكون على أساليب كلامهم.

الثانى: أن يكون له شاهد، نصاً أو ظاهراً في محل آخر يشهد لصحته من غير معارض.

انظر: الموافقات للشاطبي: ٣ / ٣٩٤ - و التبيان في أقسام القرآن لابن القيم: ٥٠ - و مناهل العرفان للأستاذ الزرقانى: ٢ / ٨١ - و ابن جزى و منهجه في التفسير لعلى الزبيرى: ٢ / ٦٠٢.

(١) انظر: تفسير ابن جزى: ١٣ / ١.

(٢) انظر: تفسير أبي حيان: ١٣ / ١.

وقد بحث هذا الموضوع السيوطي في الإتيان: ١٨٠ / ٤ - وابن عقيل في الزيادة والإحسان: ٩٥٤ / ٣ تحقيق الشيخ / مصلح السامدي. علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٥٠

الموضوع الحادي عشر العلوم التي يحتاجها المفسر

إشارة

بحث هذا الموضوع في مقدمة تفسيره ابن جزى «١»، و أبو حيان «٢»، و تعرض لجانب منه ابن عطية «٣» و العلوم التي يحتاجها المفسر حتى يقدم على تفسير كتاب الله عديده، أوصلها ابن جزى إلى اثني عشر فنا من العلوم، و اكتفى أبو حيان بسبعة فنون على الاختصار و هي:

الفن الأول: التفسير:

و هو المقصود بنفسه من بين الفنون، و سائر الفنون أدوات تعين عليه أو تتعلق به أو تتفرع منه، و يقصد بالتفسير: شرح القرآن و بيان معناه و الإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه. و التفسير متفق عليه و مختلف فيه، أما المختلف فيه فهو ثلاثة أنواع: الأول: اختلاف في العبارة، و اتفاق في المعنى، و هو ليس بخلاف. الثاني: اختلاف في التمثيل، مع الاتفاق في المعنى، و هو الآخر ليس

(١) انظر: تفسيره: ١٠-١٤.

(٢) انظر: تفسيره: ١٤-١٧.

(٣) انظر تفسيره: ٦٣ / ١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٥١ بخلاف.

الثالث: اختلاف المعنى، يحتاج إلى ترجيح بينها. «١»

الفن الثاني: القراءات:

إشارة

و يتعلق ذلك باختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص أو تغيير حركة أو إتيان بلفظ بدل لفظ، و ذلك بتواتر و آحاد. و أهمية القراءات بمنزلة الرواية في الحديث، فلا بد من ضبطها إذ بها يعرف كيفية النطق بالقرآن «٢»، و هي نوعان:

النوع الأول: القراءات المشهورة:

و هي القراءات السبع، و هي حرف نافع المدني و ابن كثير المكي، و أبي عمرو بن العلاء البصري، و ابن عامر الشامي، و عاصم، و حمزة، و الكسائي الكوفي، و ما جرى مجراهم في الصحة و الشهرة، كقراءة يعقوب الحضرمي «٣»، و يزيد بن القعقاع «٤»، و من

(١) انظر: تفسير ابن جزى: ١١ / ١. و قد عد ابن جزى التفسير قسيما للعلوم التى يحتاجها المفسر و هو فى الحقيقة نتيجة الإمام بتلك العلوم و حصيلة ذلك، و لهذا لم يعتبره أبو حيان و لا غيره فنا مستقلا من تلك الفنون، بل عدّوه نتيجة تلك العلوم و حصيلتها.

(٢) و بها يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض. انظر: الإتقان للسيوطى: ١٨٧ / ٤.

(٣) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمى، أحد القراء العشرة، و إمام أهل البصرة فى القراءة، يقول أبو حاتم: كان أعلم من أدركنا و رأينا بالحروف و الاختلاف فى القرآن، توفى (٢٠٥ هـ). انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: ١ / ١٥٧ - و غاية النهاية لابن الجزرى: ٢ / ٣٨٦.

(٤) هو يزيد بن القعقاع، أبو جعفر المدنى المخزومى، تابعى جليل، و أحد القراء العشرة، -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٥٢

أحسن المصنفات فيه «الإقناع» لأبى جعفر بن البادش «١»، و فى القراءات العشر كتاب «المصباح» «٢» لأبى كرم الشهرزورى. «٣» «٤»

و النوع الثانى: القراءات الشاذة:

إشارة

و هى ما سوى ذلك، و سميت شاذة لعدم استقامتها فى اللفظ، و قد تكون فصيحة اللفظ، أو قوياً المعنى.

شروط القراءة الصحيحة:

و للقراءة الصحيحة ثلاثة شروط:

الأول: أن تكون موافقة لمصحف عثمان رضى الله عنه. «٥»

- تصدّر لإقراء القرآن دهرا، وثقه ابن معين و غيره، توفى (١٢٧ هـ). انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: ١ / ٧٢ - و غاية النهاية لابن الجزرى: ٢ / ٣٨٢.

و يعقوب الحضرمى و يزيد بن القعقاع هما من الثلاثة المكملين للعشرة، و الثالث هو خلف البزار.

(١) هو أحمد بن على بن أحمد بن خلف، أبو جعفر البادش، محدث محقق ثقة، ألف كتاب الإقناع فى القراءات، قيل: من أحسن الكتب فى السبعة، توفى (٥٤٠ هـ). انظر: غاية النهاية لابن الجزرى: ١ / ٨٣.

(٢) كتاب الإقناع مطبوع، أما كتاب المصباح فقد حقق الأخ إبراهيم الدوسرى الأصول منه، و تقدم به إلى كلية أصول الدين بالرياض لنيل درجة الدكتوراة فى القرآن و علومه.

(٣) هو المبارك بن الحسن بن أحمد، أبو الكرم الشهرزورى البغدادى، إمام فى القراءة، ثقة خير، توفى (٥٥٠ هـ). انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: ١ / ٥٠٦ - غاية النهاية لابن الجزرى: ٢ / ٣٨.

(٤) انظر: تفسير ابن جزى: ١ / ١١ و ١٩ / ١ - و تفسير أبى حيان: ١ / ١٦.

(٥) المقصود المصحف الإمام، و قد ذكر ابن الجزرى فى طيبة النشر شروط القراءة -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٥٣
 الثاني: أن تكون موافقة لكلام العرب و لو على بعض الوجوه أو في بعض اللغات.
 الثالث: النقل المتواتر أو المستفيض. «١»

اختلاف القراء:

و الاختلاف بين القراء يكون في أحد أمرين:
 الأول: في الأصول: و هو ما كان الاختلاف فيه لا يغير المعنى «٢»، و لها ثمانية قواعد:
 الأولى: الهمزة، و هي في حروف المد الثلاثة، و يزداد فيها على المد

- الصحيحة، فذكر منها أن تكون القراءة موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية و لو احتمالاً. و هذا أدق لأن المصاحف العثمانية مختلفة فيما بينها، كما وقع الاختلاف في عددها. انظر: طيبة النشر لابن الجزري: ص ١٦٩ ضمن مجموع إتحاف البررة بالمتون العشرة.
 (١) و هو المعبر عنه عند ابن الجزري بصحة السند، و إلى ذلك يشير في طيبة النشر له بقوله:

فكل ما وافق وجه نحوو كان للرسم احتمالاً يحوى

و صح إسناده هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان

و حيثما يختل ركن أثبت شدوده لو أنه في السبعة انظر: طيبة النشر لابن الجزري: ص ١٦٩ ضمن مجموع إتحاف البررة بالمتون العشرة.
 (٢) المراد بالأصول عند علماء القراءات، القواعد الكلية المطردة غالباً، يقول الإمام الشاطبي (قاسم بن فرو):
 فهذه أصول القوم حال أطرافها أجابت بعون الله فانتظمت حلاً- انظر: حرز الأمانى للشاطبي: ص ٣٨ ضمن مجموع إتحاف البررة بالمتون العشرة.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٥٤

الطبيعي بسبب الهمزة و التقاء الساكنين.

الثانية: و أصلها التحقيق، ثم قد يخفف على سبعة أوجه: إبدال واو أو ياء أو ألف «١» و تسهيل بين الهمزة و الواو، و بين الهمزة و الياء، و بين الهمزة و الألف، و إسقاط. «٢»

الثالثة: الإدغام، و الإظهار، و الإظهار هو الأصل.

و الإدغام: يكون إما مثلين أو «٣» متقاربين، في كلمة أو كلمتين «٤». و هو نوعان:

النوع الأول: إدغام كبير و يسمى الإدغام المتحرك، انفرد به أبو عمرو «٥».

(١) مثال الواو قوله تعالى يُؤْمِنُونَ [البقرة: ٣]، و مثال الياء بئر [الحج: ٤٥]، و مثال الألف يَأْمُونَ [النساء: ١٠٤].

(٢) أى إسقاط إحدى الهمزتين من كلمتين مثل جاءَ أَمْرُنَا [هود: ٤٠] و مِنَ السَّمَاءِ أَوِ [الأنفال: ٣٢].

(٣) الأولى أن يقال: و إما متقاربين، قال تعالى إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كَفُورًا [الإنسان: ٣].

(٤) في كلمة مثل يُذَرِّكُكُمْ [النساء: ٦٨]، و في كلمتين مثل اضْرِبْ بِعَصَاكَ [الحجر: ٦٠].

(٥) قيل سمي كبيراً لكثرة وقوعه و قيل غير ذلك، و هو أن يكون الحرف الأول منه متحركاً مثل قوله تعالى فِيهِ هُدًى [البقرة: ٢] و

طَبَعَ عَلَى [التوبة: ٨٧] النشر لابن الجزري: ١/ ٢٧٤- و الإتقان للسيوطي: ١/ ٢٦٣.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٥٥

النوع الثاني: إدغام صغير و يسمى إدغام الساكن، و هو لجميع القراء «١».

الرابعة: الإمالة، و هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، و بالألف نحو الياء و الأصل الفتح، و يوجبها الكسرة و الياء.

الخامسة: الترقيق و التفخيم، و الحروف ثلاثة أقسام:

القسم الأول: تفخم على كل حال، و هي حروف الاستعلاء السبعة «٢».

القسم الثاني: تفخم تارة و ترقق تارة، و هي (الراء) أصلها التفخيم و ترقق للكسر و الياء، «٣» و (اللام) و أصلها الترقيق و تفخم لحروف

(١) و هو أن يكون الحرف الأول ساكناً. و انظر: الإتقان للسيوطي: ١ / ٢٦٧.

(٢) و هي مجموعة في قولهم: خص ضغط قظ.

(٣) ترقق إذا كان قبلها ياء ساكنة و وقف عليها مثل قد ير عند كل القراء، او كان قبلها ياء و هي مفتوحة فإنها ترقق عند ورش نحو

قَدِيرًا* و بَصِيرًا* يقول ابن الجزري:

و رَقَّ الزَّاءُ إِذَا مَا كَسَرْتَ كَذَاكَ بَعْدَ الْكَسْرِ حَيْثُ سَكَنْتَ

إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفِ اسْتِعْلَاءٍ أَوْ كَانَتْ الْكَسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلًا

و الخلف في فرق لكسر يوجدو أخف تكريرا إذا تشدد انظر: القصيدة الجزرية: ص ٣٧٣ ضمن مجموع إتحاف البررة بالمتون العشرة.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٥٦

الإطباق «١»، و (الألف) و هي تابعة للترقيق و التفخيم لما قبلها.

القسم الثالث: ترقق على كل حال و هي سائر الحروف.

السادسة: الوقف، و هو على ثلاثة أنواع:

الأول: سكون جائز في الحركات الثلاثة.

الثاني: روم في المضموم و المكسور «٢».

الثالث: إشمام في المضموم خاصة «٣».

السابعة: مراعاة الخط في الوقف.

الثامنة: إثبات الياءات و حذفها.

(١) حروف الإطباق أربعة، يقول ابن الجزري: و صاد ضاد و طاء و ظاء مطبقة

انظر: القصيدة الجزرية: ص ٣٧٤.

(٢) الروم: هي حركة مختلصة مختفأة لضرب من التخفيف، و هي أكثر من الإشمام لأنها تسمع. انظر: الصحاح للجوهري (روم): ٥ /

١٩٣٨، و مثال الروم مع المضموم نَسْتَعِينُ، و مثاله مع المكسور الرَّحِيمِ.

(٣) الإشمام: ضمك شفتيك بعد سكون الحرف أصلا، و لا يدرك معرفة ذلك الأعمى لأنه لرؤية العين لا غير. انظر: التيسير للداني:

٥٩، و مثاله: نَسْتَعِينُ.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٥٧

الثاني في فرش الحروف: و هو ما لا يرجع إلى أصل مطرد، و لا قانون كلي، و هو على وجهين:

اختلاف في القراءة باختلاف المعنى، و اختلاف في القراءة باتفاق المعنى. «١»

و ما يتعلق به من معرفة الإجمال و التبيين، و العموم و الخصوص، و الإطلاق و التقييد، و دلالة الأمر و النهي، و فحوى الخطاب و لحن الخطاب، و وجوه التعرض، و أسباب الخلاف، و ما أشبه ذلك مما هو من أصول الفقه و من أدوات التفسير التي تعين على فهم المعاني، و ترجيح الأقوال، إذ بأصول الفقه يعرف المفسر وجه الاستدلال و الاستنباط، فهو إذا نعم العون له.

الفن الرابع: النسخ:

و هو فى اللغة: الإزالة و النقل «٢».

و فى الاصطلاح: رفع الحكم الشرعى بعد ما نزل «٣».

(١) انظر: تفسير ابن جزى: ١١ / ١ و ١٩ / ١.

(٢) انظر: أساس البلاغة للزمخشري: ٦٢٩- و لسان العرب لابن منظور: ٦١ / ٣.

(٣) اختلف أهل العلم فى تعريف النسخ اصطلاحاً و الذى اختاره الأكثر و اشتهر، هو التعريف الذى أطلقه ابن الحاجب بقوله: النسخ رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٥٨

و به يعرف المفسر المحكم من غيره، و هو يتعلق بالأحكام لأنها محل النسخ إذ الأخبار لا تنسخ، ثم إن النسخ واقع فى مواضع عديدة من القرآن على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: نسخ اللفظ و المعنى، كقوله: «لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم» «١».

الوجه الثانى: نسخ اللفظ دون المعنى، كقوله (الشيخ و الشيخة إذا زنيا

- متأخر. انظر مختصر المنتهى مع شرحه للعضد: ١٨٥ / ٢. و عرفه فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين بقوله: هو رفع حكم دليل شرعى، أو لفظه بدليل من الكتاب و السنة.

انظر: الأصول فى علم الأصول لابن عثيمين: ٣٥- و انظر ما كتبه الدكتور سليمان اللاحم فى مقدمته التى قدم بها تحقيق كتاب النسخ و المنسوخ للنحاس: ١١١ / ١.

(١) رواه أحمد فى المسند: ٤٧ / ١ بسند صحيح عن عمر- و انظر فواتح الرحموت: ٧٣ / ٢.

و هذا المثال فيه نظر، فلا زال من المقرر فى الشريعة أن لا ينتسب الابن إلى غير أبيه، و لهذا ضرب ابن حزم فى كتابه معرفة الناسخ و المنسوخ: ١٥٥ هذا المثال على النوع الثانى الذى هو نسخ الخط دون الحكم.

و المثال الذى يمكن ضربه لهذا النوع ما ذكرته عائشة رضى الله عنها: كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات، فنسخن بخمس معلومات، فتوفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هن مما يقرأ فى القرآن. يعنى و بعض الناس لا زال يقرؤها، و لم يعلم بنسخها.

صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الرضاع، باب: التحريم بخمس رضعات: ٢٩ / ١٠- و قد قال مكى: و لا أعلم له- أى لهذا المثال- نظيراً. الإتيان: ٧٠٦ / ٢ ط البغا- و انظر: ابن جزى و منهجه فى التفسير لمحمد على الزبيرى: ٧٧٥ / ٢ حاشية (٥).

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٥٩

فارجموهما البتة نكالا من الله و الله عزيز حكيم «١».

الوجه الثالث: نسخ المعنى دون اللفظ. قال ابن جزى: و هو كثير منه فى القرآن على ما عد بعض العلماء مائتا موضع و ثنتا عشرة مواضع منسوخة، إلا أنهم عدوا التخصيص و التقييد نسخا، و الاستثناء نسخا. قال: و بين هذه الأشياء و بين النسخ فروق معروفة «٢». و قد صنف الناس فى النسخ و المنسوخ تأليف يعد من أحسنها تأليف

(١) روى الزهرى عن عبد الله عن ابن عباس قال: خطبنا عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- قال: كنا نقرأ: الشيخ و الشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة ... الحديث، و روى ذلك عن غيره من الصحابة، و هى بألفاظ متفاوتة، أخرجها أحمد فى المسند: ١٨٣/٥ - و مالك فى الموطأ: كتاب الحدود، باب: ما جاء فى الرجم: ٦٢٩، ط فؤاد عبد الباقي - و أوردها ابن حجر فى الفتح: ٦٥/٩ - و الهيثمى فى المجمع: ١٦/٢٦٥ عن العجماء، و قال: رواه الطبرانى و رجاله رجال الصحيح. و هى فى النسخ و المنسوخ للنحاس: ١/٤٣٥ تحقيق اللاحم. - و انظر الإتقان للسيوطى: ٧١٨/٢ ط البغا.

(٢) و قد اختلف القائلون بالنسخ فى عدد المواضع التى وقع فيها النسخ بين مكثرو مقل، و يعد ابن جزى رغم هذا القيد الذى وضعه من المكثرين، فقد ذكر أن ما نسخ بأية السيف فقط بلغت مائة آية و أربع عشرة آية، و هو لا شك رقم عظيم إذا ما قورن بالسيوطى القائل بأنها على الأكثر إحدى و عشرون آية و قال: لا يصح دعوى النسخ فى غيرها. و قد كتب الأستاذ مصطفى زيد كتابه القيم: النسخ فى القرآن الكريم، فحرر القول فى كل آية قيل إنها منسوخة. انظر: الإتقان: ٧١٢/٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٦٠

القاضى أبى بكر ابن العربى. «١»

الفن الخامس: الحديث،

و ما هو منه من تعيين المبهم، و تبيين المجمل، و سبب النزول، و النسخ و غير ذلك، و يؤخذ ذلك من النقل الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم. و يحتاج المفسر إلى رواية الحديث و حفظه لوجهين: الأول: إن كثيرا من الآيات نزلت فى قوم مخصوصين و بأسباب مخصوصة، كالتى نزلت فى شأن حادثة أو نتيجة سؤال، و لهذا لا بد للمفسر من معرفة فيمن نزلت الآيات، و فيما نزلت، و متى نزلت. الثانى: أنه ثبت عن النبى صلى الله عليه و سلم تفسير بعض القرآن، فلا يجوز تجاوز ذلك إلى قول غيره، لهذا لزم المفسر معرفة ذلك.

الفن السادس: القصص القرآنى،

و أخبار الأنبياء و السابقين التى ذكرها القرآن، كقصه موسى و فرعون، و قصة أصحاب الكهف، و ذى القرنين و غيرهم. فقد قرر العلماء أنه لا بد للمفسر من معرفة ما يتوقف عليه التفسير مما ثبت فى الصحيح من تفاصيل تلك القصص، فهى إنما ضربت لما فيها من

(١) انظر: تفسير ابن جزى: ١/١٨ - و كتاب ابن العربى فى النسخ مطبوع بتحقيق الدكتور عبد الكبير المعرى.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٦١

الدروس و العبر و الحكم، أما تلك التي يكون فيها إنقاص بمكانة الأنبياء عليهم السلام، مما هو من رواية بنى إسرائيل فينبغي الإعراض عنها صفحا.

و يلاحظ أن كثيرا من القصص و الأخبار قد تكررت، و ذلك لحكم منها:

الأول: أن في التكرار إضافات زائدة في مواطن لم توجد في غيرها «١».

الثاني: أن تلك الأخبار جاءت في مواطن على طريقة الإطناب، و في مواطن على طريقة الإيجاز؛ و ذلك لإظهار فصاحة القرآن «٢».

الثالث: أنه أريد من ذكر الأخبار مقاصد معينة، و تعددت القصص بتعدد تلك المقاصد، و من المقاصد إثبات نبوة الأنبياء المتقدمين بذكر ما جرى على أيديهم من المعجزات، و ذكر إهلاك من كذبهم، و منها إثبات النبوة لمحمد صلى الله عليه و سلم لإخباره بتلك الأخبار من غير تعلم من أحد ما كُنْتَ تَعَلَّمُهَا أَنْتَ وَ لَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا [هود: ٤٩]، و منها تسليته النبي صلى الله عليه و سلم عن تكذيب قومه له بالتأسي بمن تقدم من الأنبياء وَ لَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ

(١) مثل قوله تعالى: فَالْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسِي [طه: ٢٠]، و قال فَالْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ [الشعراء: ٣٢] فالآيتان في عصا موسى، و ذكر في الأولى أنها حية، و في الثانية أنها ثعبان، يقول الزركشي: فائدته أن ليس كل حية ثعبان، و هذه عادة العرب. البرهان: ٢٦ / ٣.

(٢) انظر: البرهان للزركشي: ٢٦ / ٣.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٦٢

قَبِيلِكَ [الأنعام: ٣٤] و منها تسليته صلى الله عليه و سلم و وعده بالنصر كما نصر الأنبياء من قبله، و غير ذلك من أخبار الأنبياء التي حوت كثيرا من العجائب و المواعظ، و لكون هذه الأخبار تفيد فوائد عديدة ذكرت في مواطن كثيرة. «١»

الفن السابع: أصول الدين،

و الكلام على ما يجوز على الله، و ما يجب له، و ما يستحيل عليه، و النظر في النبوات و غيرها من أصول الدين، و يتعلق هذا الفن بالقرآن من جانبين:

الأول: ما ورد في القرآن من إثبات العقائد، و إقامة البراهين عليها، و الرد على أصناف الكفار.

و الثاني: أن طوائف المسلمين تحتج بالقرآن لمذهبها، و ترد على مخالفيها، فمعرفة المفسر بهم توصله إلى التحقق و التثبت في القول. و قد صنف العلماء من سائر الطوائف في هذا الفن كتبا عديدة، زلت فيها أقدام كثيرة.

الفن الثامن: علم اللغة،

و هو من ألزم الفنون لطالب التفسير؛ يقول مجاهد: لا يحل لأحد يؤمن بالله و اليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم

(١) انظر: تفسير ابن جزى: ١ / ١٠- و ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي: ٣ / ٢٦- ٣٠- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: ١ / ٢١٥ (النوع الخامس و العشرون بعد المائة) تحقيق مصلح السامدى.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٦٣

يكن عالما بلغات العرب. و قال الإمام مالك: لا أوتي برجل غير عالم بلغه العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا. «١»، فيها يعرف

شرح الألفاظ و مدلولاتها، و فى كتاب الله مفردات عظيمة منها الغريب و غيره ما يلزم المفسر حفظه و معرفته، من أفضل المصنفات التى اهتمت بهذا الفن كتاب ابن سيده «٢»، و كتاب «تهذيب اللغة» للأزهري «٣» و «الصحاح» للجوهري «٤»، و غيرها «٥».

الفن التاسع: أحكام القرآن،

و ما ورد فيها من الأوامر و النواهي،

- (١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية بنحوه: ٣٢٢ / ٦- و البيهقى فى الشعب (ح ٣١٣- ٥٦٥ / ٢) - و انظر الإتيان للسيوطى: ١٨٢ / ٤.
 - (٢) هو على بن إسماعيل المرسى الضرير، المعروف بابن سيده، إمام فى اللغة حافظ لها، و أحد من يضرب بكائه المثل، له (المحكم و المحيط الأعظم) فى اللغة، توفى (٤٥٨ هـ).
 - انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٨ / ١٤٤- و مرآة الجنان لليافعى: ٨٣ / ٣.
 - (٣) هو العلامة أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي، كان رأسا فى اللغة و الفقه، له تهذيب اللغة، و آخر فى التفسير، توفى (٣٧٠ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٦ / ٣١٥- و وفيات الأعيان لابن خلكان: ٣٣٤ / ٤.
 - (٤) هو إسماعيل بن حماد التركى، إمام اللغة، و أحد من يضرب به المثل فى ضبط اللغة، له كتاب الصحاح فى اللغة، توفى (٣٩٣ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٧ / ٨٠- و مرآة الجنان لليافعى: ٢ / ٤٤٦.
 - (٥) و من المؤلفات فيه (الموعب فى اللغة لأبى غالب تمام بن غالب القرطبي ت ٤٣٦ هـ)، و (الجامع فى اللغة) لمحمد بن جعفر القيروانى المعروف بالقزاز، ت (٤١٢ هـ) و غير ذلك.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٦٤
و المسائل الفقهية، قال بعض العلماء: آيات الأحكام فى القرآن خمسمائة آية، و قد تزيد، و أشهر من صنف فيها تصنيفا القاضى أبو بكر بن العربى، و أبو محمد بن الفرس «١».

الفن العاشر: علم النحو،

و معرفة الأحكام التى للكلم العربية، من جهة أفرادها و من جهة تركيبها: نزل القرآن بلسان العرب فكان تعلم لسانها- الذى هو النحو- من آكد الضروريات للمفسر، لأن المعنى يتغير و يختلف باختلاف الإعراب، روى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:

أعربوا القرآن و التمسوا غرائبه. «٢»

- (١) هو أبو محمد بن الفرس، و اسمه عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الأنصارى، شيخ المالكية بغرناطة فى زمانه، قيل أن كتابه من أفضل ما وضع فى أحكام القرآن، توفى (٥٩٧ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢١ / ٣٦٤- و النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى: ١٨٠ / ٦.

(٢) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن: (ح ٧٤٣- ٣١٨)- و ابن أبى شيبه فى المصنف:

- ١٠ / ٤٥٦- و البيهقى فى الشعب: ٢ / ٥٧٣، و فى رواية عنده: «و التمسوا إعرابه»، و هى التى أوردتها الماوردى فى تفسيره: ١ / ١٩٢ تحقيق الدكتور محمد الشائع.- و الخطيب البغدادي فى تاريخه: ٨ / ٧٧- و ابن الأبارى فى إيضاح الوقف و الابتداء: ١ / ١٥- و أوردته السيوطى فى الجامع الصغير، و رمز لضعفه، و قال المناوى: ١ / ٥٥٨ قال الحاكم:

٢ / ٤٣٩: صحيح عند جماعة. فرده الذهبي فقال: مجمع على ضعفه، و تبعه العراقي فقال:

سنده ضعيف. و قال الهيثمي: فيه متروك. و قال المناوي: فيه ضعيفان.

و معنى إعرابه كما قال المناوي فى الفيض القدير: ١ / ٥٥٨: أى تعرفوا ما فيه من بدائع -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٦٥

روى ابن الأنبارى عن أبى مليكة قال: قدم إعرابى فى زمان النبى صلى الله عليه و سلم قال: فأقرأه رجل (براءة) فقال: أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنْ

الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ [التوبة: ٣] بالجر [رسوله]، فقال الأعرابى: أو قد برئ الله من رسوله؟

فإن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه.

فبلغ عمر مقالة الأعرابى فدعاه فقال: يا أعرابى، أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنى قدمت المدينة و

لا علم لى بالقرآن، فسألت من يقرئنى، فأقرأنى هذا سورة (براءة) فقال: أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ، فقلت: أو قد برئ الله من

رسوله، إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه؛ فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابى؛ قال: فكيف يا أمير المؤمنين؟

قال أَنْ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ فقال الأعرابى: و أنا و الله أبرأ مما برئ الله و رسوله. «١»

- العريية و دقائقها و أسرارها، و ليس المراد الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، لأن القراءة مع اللحن ليست قراءة و لا ثواب له فيها.

قال: و التمسوا غرائب: أى ألفاظه التى يحتاج البحث عنها فى اللغة. اهـ.

و يقول أستاذى الدكتور محمد الشائع: المراد بالإعراب هنا تبيين المعانى و إظهارها، و ليس الإعراب بمفهوم النحاة كما استشهد به

الماوردى، لأن الإعراب بهذا المفهوم لم يعرف إلا بعد زمن النبوة، فهو اصطلاح حادث. انظر: النكت و العيون للماوردى: ١ / ١٩٢

حاشية (٥) بتحقيق فضيلته.

(١) أوردته القرطبى فى تفسيره: ١ / ٢٤- و ذكره أبو حيان: ٥ / ٣٦٧- و أوردته السيوطى فى الدر المنثور و عزاه لابن الأنبارى و ابن

عساكر: ٤ / ١٢٧ ط دار الفكر.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٦٦

و النحو قسمان:

أحدهما عوامل الإعراب: و هى أحكام الكلام المركب.

و الآخر التصريف: و هى أحكام الكلمات قبل التركيب.

و من أحسن التصانيف فى هذا العلم «الكتاب» لسيبويه، «و تسهيل الفوائد» لأبى محمد بن مالك الطائى، و أحسن التصانيف فى

التصريف كتاب «الممتع» لابن عصفور «١».

الفن الحادى عشر: الفصاحة و البلاغة و أدوات البيان «٢»

و كون

(١) هو على بن مؤمن بن محمد النحوى، المعروف بابن عصفور، حامل لواء العريية فى زمانه بالأندلس، أقبل عليه الطلبة لتلقى النحو،

و تصدر للتدريس فى عدة بلاد، توفى (٦٦٥ هـ) انظر: فوات الوفيات للكتبى: ٢ / ٩٣- و شذرات الذهب لابن العماد:

٥ / ٣٣٠.

(٢) هذا الفن هو من أهم الفنون التى يحتاجها المفسر، و هو أعظم أركانه كما يقول الزركشى، فإنه لا بد من مراعاة ما يقتضيه

الإعجاز من الحقيقة والمجاز، وتأليف النظم، وغير ذلك.. ويقول في ذلك: واعلم أن معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة التفسير المطع على عجائب كلام الله، وهي قاعدة الفصاحة واسطة عقد البلاغة.

البرهان في علوم القرآن: ١/ ٣١١. ويقول ابن خلدون: وأحوج ما يكون إلى هذا الفن المفسرون. المقدمة: ٥٥٢، وأكد أهل البلاغة أن إعجاز القرآن لا يدرك إلا به، فقال السكاكي في مفتاح العلوم: ٦٥٣: اعلم أن شأن الإعجاز عجيب، يدرك ولا يمكن وصفه. كاستقامته الوزن تدرك ولا يمكن وصفها، و كالملاحه ولا طريق إلى تحصيله لغير ذوى الفطر السليمه، إلا التمرن فى علمى المعانى والبيان. ١٥. وما يذكره المصنفون من -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٦٧

اللفظ أو التركيب أحسن و فصح:

أما الفصاحة فلها خمسة شروط: الأول: كون الألفاظ عربية أصيلة.

الثاني: كونها مستعملة متداولة غير مستقلة.

الثالث: وفاء العبارة للمعنى، وأن لا تكون قاصرة عن البيان.

الرابع: سهولة العبارة، و خلوها من التعقيد «١».

الخامس: سلامة العبارة من حشو الكلام و فضول القول.

و أما البلاغة: فقد عرفها ابن جزى بقوله: هي سياق الكلام على ما يقتضيه الحال و المقال من الإيجاز و الإطناب، و من التهويل، و التعظيم، و التحقير، و من التصريح و الكناية و الإشارة و شبه ذلك، بحيث يهز النفوس و يؤثر فى القلوب، و يقود السامع إلى المراد أو يكاد «٢».

- ضرورة إمام المفسر بأدوات البيان كلها- و التى ستمر بنا بعد قليل - أمر فيه تكلف واضح، و مبالغه ظاهرة، فليست كل تلك الأدوات و الفنون من لوازم عمل المفسر، و لا أنه يتعين عليه معرفتها و الإلمام بها. و الله أعلم.

(١) التعقيد أن يشبك المتكلم طريقك إلى المعنى، و يوعر مذاهيك نحوه حتى يقسم فكرك و يشعب قلبك. قاله البرقوقى. انظر شرح البرقوقى على التلخيص للقزوينى: ٣٢.

(٢) و بمثل تعريف ابن جزى عرفه القزوينى غير أنه أضاف قيد الفصاحة فقال: البلاغة فى -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٦٨

و أما أدوات البيان، فهى صناعة البديع، و هو تزيين الكلام كما يزين القلم الثوب. قال ابن جزى: وجدنا منها فى القرآن اثنين و عشرين نوعا و هى «١»:

الأول: المجاز، و هو اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة بينهما «٢»، و هو اثنا عشر نوعا: التشبيه «٣»، و الاستعارة «٤»، و الزيادة، و النقصان، و تشبيه المجاور باسم مجاوره، و الملابس باسم ملابسه، و الكل،

- الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته. التلخيص فى علوم البلاغة للقزوينى: ٣٣.

(١) الأنواع التى ذكرها ابن جزى تشمل الفنون الثلاثة، فمنها ما يتعلق بعلم المعانى كاللتميم و التكرار و الاستطراد، و منها ما يتعلق بعلم البيان كالمجاز بأنواعه، و منها ما يتعلق بعلم البديع كالتجنيس و المطابقة.

(٢) عرف الجرجانى المجاز بقوله: كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له فى وضع واضعها لملاحظه بين الثانى و الأول.

و يقول القزوينى: هو الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له فى اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينه عدم إرادته. أسرار البلاغة

للجرجاني: ٢٨٥ ط المنار- و التلخيص لعلوم البلاغة للقزويني: ٢٩٤.

(٣) التشبيه: الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى، و المراد هنا ما لم تكن على وجه الاستعارة بالكناية و التجريد. انظر: التلخيص في علوم البلاغة للقزويني: ٢٣٨- و الإتقان للسيوطي: ٧٧٣ / ٢ و فيه تعريفات أخرى.

(٤) عرفها ابن أبي الأصبغ بقوله: الاستعارة تسمية المرجوح الخفي باسم الراجح الجلي.

بديع القرآن: ١٨.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٦٩

و إطلاق اسم الكل على البعض، و إطلاق اسم البعض على الكل، و التسمية باعتبار ما يستقبل، و التسمية باعتبار ما مضى.

حكم المجاز، اختلف العلماء في وقوع المجاز في القرآن، فمنعه فريق، و أباحه أهل اللغة و الأصول، و قالوا: إن القرآن نزل بلغة العرب و على أساليبهم، و من عادة فصحاء العرب، و بلغائهم استعمال المجاز في بيانهم «١».

قال ابن جزى: و لا وجه لمن منعه، لأن الواقع منه في القرآن أكثر من

(١) ذهب كثير من العلماء إلى وقوع المجاز في اللغة و القرآن، و أنكره آخرون، و أشهر من قال بعدم وقوع المجاز في القرآن شيخ الإسلام ابن تيمية، و تلميذه ابن القيم، و من المعاصرين الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، و ألف رسالة أسماها (منع جواز المجاز في المنزل للتعبد و الإعجاز)، و حججهم أن المجاز أخو الكذب، و القرآن منزّه عنه، و أن تقسيم الكلام إلى حقيقة و مجاز تقسيم حادث لم يتكلم به الصحابة و لا التابعون، و لا أئمة اللغة المشهورون كمالك و الشافعي و الثوري و أبي حنيفة و سيويه و الخليل. كما أشار الشنقيطي في رسالته السابقة إلى أن القائلين بالمجاز يجمعون على أن كل مجاز يجوز نفيه، قال: و لا شك أنه لا يجوز نفي شيء من القرآن. كما بين أن المعطلة إنما تصل إلى أغراضها عن طريق المجاز، فتقول: لا يد و لا استواء و لا نزول ... و هي عندهم مجازات. و ردّ بعض الشواهد التي قيل إنها مجاز إلى أنها أسلوب من أساليب العرب.

قال ابن قدامة: و من منع كابر، و من سلّم و قال: لا أسميه مجازا فهو نزاع في عبارة لا فائدة في المشاحة فيه.

انظر: روضة الناظر: ٦٣- و الإتقان للسيوطي: ٧٥٣ / ٢ و منع جواز المجاز في المنزل للتعبد و الإعجاز للشنقيطي: ٧ في آخر أضواء البيان- و أسباب اختلاف المفسرين للدكتور محمد الشائع: ٥٩ نقلا عن اختلاف المفسرين للدكتور سعود الفينسان ..

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٧٠

أن يحصى.

الثاني: الكناية، و هي العبارة عن الشيء بما يلازمه من غير تصريح «١».

الثالث: الالتفات «٢»، و هو على ستة أنواع: خروج من التكلم إلى

(١) و عرفها القزويني: بأنها لفظ أريد به لا يزم معناه مع جواز إرادته معه. التلخيص في علوم البلاغة: ٣٣٧ و عرفها ابن أبي الأصبغ بقوله: الكناية عبارة عن تعبير المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن. بديع القرآن: ٥٣

و الكناية نوع من أنواع المجاز عند بعض العلماء، كالتشبيه و الاستعارة و غيرها من أنواع المجاز. انظر شرح البرقوقى على التلخيص: ٣٣٨، و انظر الإتقان للسيوطي: ٧٧٠ / ٢ و ٧٨٩

(٢) و هو نقل الكلام من أسلوب لآخر. و من فوائده كما يقول السيوطي في الإتقان:

٧ / ٢ - ٩٠٢ - ٩٠٥: تطرية الكلام، و صيانة السمع من الضجر و الملل لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات، و السأمه من الاستمرار على منوال واحد. و أمثله من التكلم إلى الخطاب قوله تعالى: و ما لي لا أعبد الذي فطرني و إليه ترجعون [يس:

[٢٢]، و مثال الخروج من التكلم إلى الغيبة قوله تعالى: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ [الفتح: ١-٢]، و الأصل (لنغفر لك). و مثال من الخطاب إلى التكلم، قال السيوطي: لم يقع ذلك في القرآن ثم قال: و قد مثل له بعضهم بقوله فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ [طه: ٧٢] قال: و هذا لا يصح لأن شرط الالتفات أن يكون المراد به واحداً.

و مثاله من الخطاب إلى الغيبة قوله تعالى: حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ [يونس: ٢٢]، و الأصل «بكم». و مثاله في الغيبة إلى التكلم قوله وَ اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقِنَاهُ [فاطر: ٩]. و مثاله من الغيبة إلى الخطاب قوله تعالى:-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٧١

الخطاب، و خروج من التكلم إلى الغيبة، و خروج من الخطاب إلى التكلم، و خروج من الخطاب إلى الغيبة، و خروج من الغيبة إلى الخطاب، و خروج من الغيبة إلى الخطاب.

الرابع: التجديد، و هو ذكر شيء بعد اندراجه في لفظ عام متقدم.

و يقصد منه تعظيم المجدد ذكره أو تحقيره، أو رفع الاحتمال.

الخامس: الاعتراض، و هو إدراج كلام بين شيئين متلازمين، و إدخاله في أثناء كلام متصل، كالخبر و المخبر عنه، و الصفة و الموصوف، و المعطوف و المعطوف عليه. و يقصد منه تأكيد الكلام الذي أدرج فيه.

السادس: التجنيس، و هو اتفاق اللفظ مع اختلاف المعنى. و الاختلاف قد يكون في الحروف و الصيغ، أو في الحروف خاصة، أو في أكثر الحروف لا في جميعها، أو في الخط لا في اللفظ، و هو جناس التصحيف.

السابع: الطباق، و هو ذكر الأشياء المتضادة، كالسواد و البياض، و الحياة و الموت، و الليل و النهار، «١» و غير ذلك.

الثامن: المقابلة، و هو أن يجمع بين شيئين فصاعداً، ثم يقابلهما بأشياء أخر.

- وَ قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا [مريم: ٨٨-٨٩].

(١) و تسمى المطابقة، و عرفه القزويني بقوله: الجمع بين متضادين أى معنيين متقابلين في الجملة، كقوله تعالى وَ تَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَ هُمْ رُقُودٌ [الكهف: ١٨]. التلخيص: ٣٤٨- و انظر الإتيان للسيوطي: ٩٣٣/٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٧٢

التاسع: المشاكلة، و هي أن تذكر الشيء بلفظ آخر لوقوعه في صحبته «١».

العاشر: التردد، و هو رد الكلام على آخره، و يسمى في الشعر رد العجز على الصدر. «٢»

الحادى عشر: لزوم ما لا يلزم، و هو أن تلتزم قبل حروف الروى حرفاً آخر، و كذلك عند رءوس الآيات.

الثانى عشر: القلب، و هو أن يكون الكلام يصلح ابتداء قراءته من أوله و آخره، نحو «دعد»، أو تعكس كلماته فتقدم المؤخر، و تؤخر المقدم «٣».

الثالث عشر: التقسيم، و هو أن تقسم المذكور إلى أنواعه و أجزائه «٤».

(١) و بمثله عرفه القزويني في التلخيص: ٣٥٦ و مثال المشاكلة قول الشاعر:

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت اطبخوا لى جبته و قميصا

(٢) ذكر القزويني أن رد العجز على الصدر يكون في الشعر و النثر. و عرف التردد بقوله: أن تجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة و الآخر في آخرها. انظر: التلخيص للقزويني: ٣٩٣.

(٣) و قد عرفه البرقوقى في شرحه على التلخيص: ٤٠٤، فقال: هو أن يكون الكلام بحيث إذا قلبت حروفه لم تتغير قراءته، كقول

مودته تدوم لكل هول و هل كل مودته تدوم

(٤) و مثاله قوله تعالى سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٧٣

الرابع عشر: التميم، و هو أن تزيد في الكلام ما يوضحه و يؤكد و إن كان مستقلا دون هذه الزيادة.

الخامس عشر: التكرار، و هو أن تضع الظاهر موضع المضمرة، فتكرر الكلمة على وجه التعظيم أو التهويل، أو مدح المذكور أو ذمه أو للبيان.

السادس عشر: التهكم، و هو إخراج الكلام عن مقتضاه استهزاء بالمخاطب أو بالخبر، و كذلك بالبشارة في موضع الندارة.

السابع عشر: اللف و النشر، و هو أن تلف في الذكر شيئين فأكثر، ثم تذكر متعلقات بها، و فيه طريقتان:

الأول: أن تبدأ في ذكر المتعلقات بالأول.

الثاني: أن تبدأ بالآخر، و تؤخر المتعلقات «١».

- و سارِبٌ بِالنَّهَارِ [الرعد: ١٠]، و قد عرفه القزويني بقوله: التقسيم ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين. التلخيص: ٣٦٤ و قال

ابن أبي الأصبغ: إنه عبارة عن استيفاء المتكلم جميع أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه بحيث لا يغادر منه شيئا. بديع القرآن: ٦٥.

(١) قال القزويني: اللف و النشر: هو ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال، ثم ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بأن السامع يرده إليه.

التلخيص: ٣٦١- و انظر الإتيان للسيوطي:

٩٢٩ / ٢ و مثاله قوله تعالى: وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ [القصص: ٧٣] أى لتسكنوا في الليل و

تبتغوا من فضله أى في النهار.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٧٤

الثامن عشر: الجمع، و هو أن تجمع بين شيئين فأكثر في خبر واحد، و في وصف واحد.

التاسع عشر: الترضيع، و هو أن تكون الألفاظ في آخر الكلام مستوفية الوزن، أو متقاربة مع الألفاظ التي في أوله.

العشرون: التسجيع، هو أن تكون كلمات الآي على روى واحد.

الحادي والعشرون: الاستطراد، و هو أن يتطرق من كلام إلى كلام آخر بوجه يصل ما بينهما، و يكون الكلام الثاني هو المقصود،

كخروج الشاعر من السب إلى المدح، بمعنى يتعلق بالطرفين، مع أنه قصد المدح.

الثاني والعشرون: المبالغة، و قد تكون بصيغة الكلمة نحو صيغة (فعال) (و مفعول)، و قد تكون بالمبالغة في الأخبار أو الوصف، فإن

اشتدت المبالغة فهو غلو و إغراب، و ذلك مستكره عند أهل الشأن. «١»

و أجمع الكتب في هذا الفن هو كتاب «منهاج البلغاء و سراج الأدباء»

(١) انظر: تفسير ابن جزى: ٢١ / ١- و عرّف السيوطي المبالغة أن يذكر المتكلم وصفا فيزيد فيه حتى يكون أبلغ في المعنى الذي قصده

و هي ضربان، مبالغة بالوصف يخرج إلى حد الاستحالة يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار [النور: ٣٥]، و مبالغة بالصيغة بشتى صيغ

المبالغة «فعلان» و «فعليل» و «فعال» و «فعلول» و «فعل».

الإتيان للسيوطي: ٩٣١ / ٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٧٥

لأبي حسن حازم بن محمد الأندلسي الأنصاري (١)».

الفن الثاني عشر: التصوف (٢): يقول ابن جزى: له تعلق بالقرآن لما ورد فيه من المعارف الإلهية ورياضة النفوس و تنوير القلوب، و تطهيرها باكتساب الأخلاق الحميدة، و اجتناب الأخلاق الذميمة. (٣)

(١) هو حازم بن محمد بن حسن بن حازم القرطاجني، أديب عالم في البلاغة و اللغة و العروض، قيل: لم يجمع أحد من علم اللسان ما جمع، توفي (٦٨٤ هـ) انظر: بغية الوعاة للسيوطي: ١ / ٤٩١ تحقيق أبو الفضل - شذرات الذهب لابن العماد: ٥ / ٣٨٧.
(٢) لم أجد من سماه هذه التسمية عدا ابن جزى، و الأفضل تسميته بعلم الموهبة كما فعل الزركشي و السيوطي، فإن التصوف أصبح علما على طائفة عليها الكثير من المآخذ، يقول الزركشي: اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي و لا يظهر له أسرارها، و في قلبه بدعة أو كبر أو هوى أو حب الدنيا، أو هو مصرّ على ذنب، أو غير متحقق بالإيمان أو ضعيف التحقيق ... البرهان: و الإتيان: ٢ / ١٢١٢.
(٣) هذا الباب مأخوذ برمته من مقدمة ابن جزى: ١ / ١٠ - ١٤، مع إضافات قليلة من مقدمة البحر لأبي حيان: ١ / ١٤ - ١٧ - و قد بحثه السيوطي في الإتيان: ٢ / ١٢٠٩.

و قد تحدث الزمخشري في مقدمته عن جملة من نعوت متعاطى التفسير، و هو الموضوع الوحيد الذي تعرض له، و لم أفصل الحديث عنه كباقي المفسرين لكون غالب ما ذكره من الصفات و النعوت عام يشمل كل علم و ليست نعوتها يختص بها المفسر، لقد بين الزمخشري أنه لا يجوز لكل واحد تعاطى علم التفسير (إلا رجل برع في علمين مختصين بالقرآن و هما علم المعاني و علم البيان، و تمهل في ارتيادهما آونة، و تعب في التنقيب عنهما أزمنة، و بعثه على تتبع مظانها همة في معرفة لطائف حجة الله، و حرص على استيضاح معجزة رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد أن يكون آخذنا من سائر العلوم بحظ، جامعا بين أمرين تحقيق و حفظ، كثير المطالعات طويل المراجعات، قد رجع زمانا و رجع إليه، -
علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٧٦

الفن الثالث عشر: معرفة الألفاظ التي يقتضى الإيجاز استعمالها في تفسير كتاب الله:

و هذا الفن ذكره ابن عطية، و هو حقيق بذكره، فقصد الإيجاز قد يسوق المفسر إلى أن يقول: خاطب الله بهذه الآية المؤمنين. و شرف الله بالذكر الرجل المؤمن من آل فرعون، و حكى الله عن أم موسى أنها قالت قُصِيه [القصص: ١١] و نحو ذلك من إسناد أفعال إلى الله تعالى لم يأت إسنادها بتوقيف من الشرع.

و في هذه المسألة خلاف، حيث ذهب الأصوليون إلى عدم جواز استعمال ذلك، و لا ما جرى مجراها. و استعمالها المفسرون و المحدثون و الفقهاء، كما استعمالها أبو المعالي الجويني في كتابه الإرشاد. (١)

- و ردّ و ردّ عليه، فارسا في علم الإعراب، مقدّما في حمله الكتاب [قيل لعله كتاب سيويه]، و كان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها، مشتعل القريحة و قادها، درا [مشرقا] كاللمحة و إن لطف شأنها، منتبها على الرمزة [الإشارة] و إن خفي مكانها، لا كزا جاسيا [صلبا]، و لا غليظا جافيا، متصرفا ذا دربة بأساليب النظم و الشعر، مرتاضا [لينا] غير ريض [صعب] بتلقيح بنات الفكر، قد علم كيف يرتب الكلام و يؤلف، و كيف ينظم الكلام و يرصف، طالما دفع إلى مضايقة، و وقع في مداخضة و مزالقة.
الكشاف للزمخشري: ١ / ١٧ - ١٨.

(١) قال محمد بن عباد في رسائله الكبرى: و قد رأيت في مواضع من كتبكم شيئا أريد أن -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٧٧

و قد ذهب ابن عطية إلى جواز استعمالها، لكونها مستعملة في لسان العرب، غير أنه تحفظ من ذلك في تفسيره قدر جهده. والعرب تستعمل ذلك و تحمله على المجاز، و من ذلك قول أم سلمة- رضى الله عنها-: (فعزم الله لي) «١» في حديث موت أبي سلمة، و إبدال الله لها منه برسول الله صلى الله عليه و سلم.

- أنبهكم عليه و هو أنكم تقولون فيها: حكى الله عن فلان، و حكى عن فلان كذا، و قد يقع مثل هذا في كلام الأئمة، و هذا عندي ليس بصواب من القول: لأن كلام الله تعالى صفة من صفاته، و صفات الله قديمة، فإذا سمعنا الله يقول كلاماً عن موسى عليه السلام مثلاً، و عن فرعون أو أمه من الأمم فلا يقال: حكى الله عنهم؛ لأن الحكاية تؤذن بتأخرها عن المحكى، و إنما يقال في مثل هذا: أخبر الله تعالى، أو أنبأ، أو كلام معناه هذا مما لا يفهم من مقتضاه تقدم و لا تأخر. انظر تفسير ابن عطية، ١/ ٦٣ حاشية (١)

(١) إشارة إلى الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه: ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله و إنا إليه راجعون، اللهم أجرني فى مصيبتى، و اخلف لى خيراً منها. صحيح مسلم، كتاب: الجنائز، باب: ما يقال عند المصيبة: ٢/ ٦٣٣.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٧٨

الموضوع الثانى عشر مراتب المفسرين

بحث هذا الموضوع فى مقدمته تفسيره ابن جرير الطبرى «١»، و البغوى «٢»، و ابن عطية «٣»، و القرطبى «٤»، و الخازن «٥»، و ابن جزى «٦»، و أبو حيان «٧»، و ابن كثير «٨».

لقد نزل القرآن الكريم بلسان العرب، و على أساليب لغتهم، و فنون كلامهم، ففهموه فى الجملة، و ما استعصى على بعضهم فهمه منه أو استشكل، اهتموا إليه بمعرفتهم بأحوال التنزيل و أسبابه و ظروفه، فإن تعذر فهمه رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم الذى أوتى القرآن و بيانه يستوضحون المشكل، فبين لهم صلى الله عليه و سلم ما استشكل عليهم فهمه.

(١) انظر: تفسيره: ١/ ٨٠.

(٢) انظر: تفسيره: ١/ ٣٤.

(٣) انظر: تفسيره: ١/ ٢٩.

(٤) انظر: تفسيره: ١/ ٣٥.

(٥) انظر: تفسيره: ١/ ٦.

(٦) انظر: تفسيره: ١/ ١٦.

(٧) انظر: تفسيره: ١/ ٢٥.

(٨) انظر: تفسيره: ١/ ١٣.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٧٩

و قد تباين الصحابة- رضوان الله عليهم- فى قدراتهم العلمية، و ميولهم المعرفية، كما تفاوتوا فى اهتماماتهم، فكان منهم الملازم لرسول الله صلى الله عليه و سلم فى حله و ترحاله، كأبى هريرة و ابن عباس، و غيرهما- رضى الله عنهم- ممن أعطى جلّ اهتمامه لتلقف ما ينطق به متلقى الوحي صلى الله عليه و سلم، و كان منهم من هو دون ذلك. و لهذا تباينوا- رضى الله عنهم- فى معرفتهم، فاشتهر منهم ثلثة بالعلم و سلامة الفهم مع كثرة الرواية، حفظوا للأمة دينها و حديث رسولها، و كانوا كالإخاد، يروى الواحد و يروى الاثنى، و لو ورد عليه الناس أجمعون لأصدرهم، كما قال مسروق «١».

و الناظر في الآثار المروية عنهم يدرك عظيم حرصهم على التلقى و التعلم، و ترجمة ذلك إلى العمل، روى الطبري بسنده عن ابن مسعود رضی الله عنه أنه قال: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، و العمل بهن. «٢» و روى أبو عبد الرحمن السلمى، قال: حدثنا الذين كانوا يقرءوننا أنهم

(١) أورده القرطبي في تفسيره: ٣٥ / ١ و قال: ذكره ابن الأنباري في الرد على من خالف مصحف عثمان. و الإخاذا عند العرب: الموضوع الذي يحبس الماء كالغدير. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٢٨ / ١. (٢) أخرجه الطبري في تفسيره: ٨٠ / ١ و قال أحمد شاكر: صحيح موقوف على ابن مسعود- و أورده ابن كثير في تفسيره: ١٣ / ١. علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٨٠ كانوا يستقروا من النبي صلى الله عليه و سلم، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن و العمل جميعا. «١»

و كان الرجل منهم إذا سعى في طلب العلم و تعلم، جد فيهم و سما، و نال المراتب العليا، و قد روى أن علي بن أبي طالب ذكر جابر بن عبد الله و وصفه بالعلم، فقال رجل: جعلت فداك تصف جابرا بالعلم و أنت أنت؟ فقال: إنه كان يعلم تفسير قوله تعالى إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادِ الْقَصَصِ: [٨٥]. «٢» و من الصحابة الذين اشتهروا في التفسير خاصة ثلثه حرصت على فهم كتاب الله، و تكلمت فيه بما سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم أو اهدت إليه من أعمال الفكر على ضوء اللغة و أحوال التنزيل، كالخلفاء الأربعة «٣» و عبد الله بن عباس، و عبد الله بن مسعود، و أبي بن كعب، و زيد بن ثابت، و عبد الله بن عمرو بن العاص، و غيرهم.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره: ٨٠ / ١ و قال أحمد شاكر: إسناده صحيح متصل. - و أورده ابن كثير في تفسيره: ١٣ / ١- و هو في سير أعلام النبلاء للذهبي: ١ / ٤٩٠.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٢٦- و تفسير أبي حيان: ١ / ٥٧ تحقيق د/ عبد السمیع حسنین.

(٣) ذكر أهل العلم أن سبب قلّة الرواية عن الخلفاء في التفسير يعود إلى تقدم وفاتهم، و عظيم انشغالهم بأمر المسلمين، و متطلبات الولايات، و أمور الجهاد و الفتوحات و غيرها. و انظر الإتقان: ١ / ١٢٢٧.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٨١ و أكثر من نقل كلامه في التفسير من الخلفاء على بن أبي طالب رضی الله عنه فهو صدر المفسرين كما يقول ابن عطية، و المؤيد فيهم، عن عامر بن واثلة «١» قال: شهدت على بن أبي طالب- رضی الله عنه- يخطب فسمعتة يقول في خطبته: سلوني فو الله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به، سلوني عن كتاب الله، فو الله ما من آية إلا و أنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل نزلت أم في جبل. «٢»

و لهذا ما كان عبد الله بن عباس يفتأ يرجع إلى علي يتلقى عنه التفسير و يقول: ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب «٣».

و يلي عليا في الرتبة عبد الله بن عباس، حبر الأمة و ترجمان القرآن الذي كان لدعاء الرسول صلى الله عليه و سلم له بالفقه في الدين أبلغ الأثر، فقد قال فيه صلى الله عليه و سلم يوما: اللهم علّمه الكتاب. «٤» و قال فيه: اللهم فقهه في الدين. «٥»

(١) هو عامر بن واثلة بن عبد الله الليثي الكناني، يكنى أبا الطفيل، كان عالما فارسا صادقاً شاعراً، و هو آخر من رأى رسول الله صلى

اللّه عليه و سلم وفاة، عمر طويلاً، توفي (١٠٧ هـ). انظر:

سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣/ ٤٦٧- و ٤/ ٤٦٧- و تاريخ بغداد للخطيب: ١/ ١٩٨

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره: ٢/ ٢٤١- و أبو نعيم في الحلية: ١/ ٦٧- و ذكره القرطبي: ١/ ٣٥- و هو في الإتقان للسيوطي: ٢/ ١٢٢٧.

(٣) أورده ابن عطية في تفسيره: ١/ ٣٠- و ابن جزى في تفسيره: ١/ ١٦.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: قول النبي صلى الله عليه و سلم: اللهم علمه الكتاب: ١/ ٢٧.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوضوء، باب: وضع الماء عند الخلاء: ١/ ٤٥--

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٨٢

و حسبك من هذه دعوة.

لقد تجرد ابن عباس لتفسير كتاب الله، و أخذ للأمر عدته، و كمله و تتبعه، و تبعه العلماء عليه، كمجاهد و سعيد بن جبير و غيرهما، فكان المحفوظ عنه رضى الله عنه أكثر من غيره، و الناظر في الآثار المروية فيه يعلم عظيم قدره عند أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم خاصة، و عند التابعين عامة، حتى أولئك الذين تلقى ابن عباس العلم عنهم شهدوا له بعلو الكعب، و الرسوخ في العلم، و أثنوا على علمه و فضله، و حضوا الصحابة و التابعين على الأخذ عنه، «١» كعلي بن أبي طالب رضى الله عنه الذى كان يقول: ابن عباس كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق. «٢»

و قد كان ابن عباس حريصاً على الاستفادة من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم، لإدراك ما فاته من العلم أيام صغره، فما منعه تخرجه أو خشيته يوماً من

- و أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل عبد الله بن عباس:

١٩٢٧/٤ بلفظ: اللهم فقّهه.

و أخرجه الإمام أحمد بلفظ: اللهم فقّهه فى الدين و علمه التأويل. المسند: ١/ ٢٦٦- ٣١٤- ٣٢٨

و ما ورد من دعاء رسول الله صلى الله عليه و سلم لابن عباس بالحكمة و نشر العلم و البركة كثير جداً، ينظر فى ذلك حلية الأولياء لأبى نعيم: ١/ ٣١٥ و ما بعده- و سير أعلام النبلاء للذهبي:

٣٣٤- ٣٣٩- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: ٣/ ١٢٨٧ تحقيق خالد اللاحم.

(١) انظر: تفسير البغوى: ١/ ٣٤- و ابن عطية: ١/ ٣٠- و ابن كثير: ١٣.

(٢) أورده ابن عطية في تفسيره: ١/ ٢٩- و القرطبي: ١/ ٣٥- و ابن جزى: ١/ ١٦.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٨٣

لقاء من عنده شىء من العلم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، سمع أن عمر بن الخطاب يعلم شيئاً لا يعلمه هو، و هو الحريص على المعرفة، غير أن الخشية و الرهبة من خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم كانت تمنعه من السؤال، إلى أن انتهز الفرصة يوماً و سأل حتى عرف الجواب، يقول رضى الله عنه فى ذلك: مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين اللتين تظاهرا على رسول الله صلى الله عليه و سلم ما يمنعنى إلا مهابته، فسألته فقال: هى حفصة و عائشة. «١»

و لإدراك الخلفاء مكانة ابن عباس العلمية فقد كانوا يسندون إليه المهام العلمية، و كان حريصاً على أدائها بأفضل صورة، روى الطبرى بسنده عن شقيق بن سلمة قال: استعمل على ابن عباس على الحج، قال: فخطب الناس خطبة لو سمعها الترك و الروم لأسلموا، ثم قرأ عليهم سورة (النور) فجعل يفسرها. «٢»

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٢٦/١- والأثر أخرجه الإمام أحمد في المسند: ١/ ٣٤٠ ط شاكر، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. - وهو في البخاري و مسلم، بلفظ (سنة) مطولا في عدة مواضع.

صحيح البخاري، كتاب: التفسير (سورة التحريم)، باب: تبتغي مرضاء أزواجك:

١٦/٩٦- و باب: و إذ أسر: ٦/ ٧٠- ٦/ ٧١- و في اللباس، باب: ما كان النبي صلى الله عليه و سلم يتجوزه من اللباس: ٧/ ٤٦- و مسلم في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: في الإيلاء و اعتزال النساء: ٢/ ١١١٠- و أورده ابن كثير في تفسيره: ٨/ ١٩١.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره: ١/ ٨١- و انظر الدر المنثور للسيوطي: ١٢٤ ط دار الفكر.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٨٤

و عنه قال: قرأ ابن عباس سورة البقرة فجعل يفسرها، فقال رجل: لو سمعت هذا الديلم لأسلمت. «١»

و لهذا كان ابن مسعود و مسروق يقولان: نعم ترجمان القرآن ابن عباس. «٢»

قال ابن تيمية: هذا إسناد صحيح إلى ابن مسعود أنه قال هذه العبارة، و قد مات ابن مسعود رضى الله عنه سنة اثنتين و ثلاثين على الصحيح، و عمر بعده ابن عباس ستا و ثلاثين سنة، فما ظنك بما كسبه من العلوم بعد ابن مسعود؟! «٣»

و يتلو رتبة ابن عباس عبد الله بن مسعود، الذي قال عنه تلميذه مسروق: وجدت أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم كالأخاذ و إن عبد الله بن مسعود من تلك الإخاذ «٤».

(١) أخرجه الطبري في تفسيره: ١/ ٨١ و ١/ ٨٢ بنحوه، و الخبران ذكرهما ابن حجر في الإصابة: ٤/ ٩٣- و أوردهما ابن كثير في تفسيره: ١/ ١٣.

(٢) أخرجه الطبري بسنده عن ابن مسعود: ١/ ٩٠- و أورده ابن عطية في تفسيره: ١/ ٣٠، و هو في حلية الأولياء لأبي نعيم: ١/ ٣١٦- صفوة الصفوة لابن الجوزي: ١/ ٧٤٩- و انظر كذلك مجمع الزوائد للهيتمي: ٩/ ٢٧٦- ٢٨٥.

(٣) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ٩٧- و قد أورده ابن كثير في تفسيره: ١/ ١٣.

(٤) أورده القرطبي في تفسيره: ١/ ٣٥- و ابن الجوزي في صفوة الصفوة: ١/ ٤٠٣ و قد سبق قبل قليل.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٨٥

و روى الطبري بسنده عن مسروق عن عبد الله أنه قال: و الذي لا إله غيره ما نزلت آية في كتاب الله إلا و أنا أعلم فيم نزلت؟ و أين نزلت؟ و لو أعلم مكان أحد أعلم مني بكتاب الله تناله المطايا لأتيته. علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ج ٢ ٢٨٥ الموضوع الثاني عشر مراتب المفسرين ص: ٢٧٨

في رواية عن المنهال بن عمرو «١» بنحوه. «٢»

و عن مسروق قال: كان عبد الله - يعنى ابن مسعود- يقرأ علينا السورة ثم يحدثنا فيها، و يفسرها لنا عامة النهار. «٣»

و تتلمذ على الصحابة رضوان الله عليهم نخبة من التابعين، حرصوا على ملازمة صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم الذين شاهدوا التنزيل، و وقفوا على أحواله التي أحاطت به، فسمعوا منهم ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه و سلم، و ما توصلوا إليه باجتهدهم لما لهم من الفهم التام و العلم الصحيح و العمل الصالح، فبرز من التابعين جماعة كانوا صلة بين من قبلهم و من بعدهم، بلغوا ما سمعوه من الأمانة، و ما فاتهم مما لم يسمعه، أعملوا الفكر

(١) هو المنهال بن عمرو الأسدي، روى عن أنس بن مالك و غيره، وثقه ابن معين و غيره، و قال ابن حزم: ليس بالقوى، توفي سنة

بضع عشرة و مائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٨٤/٥- و تهذيب التهذيب لابن حجر: ٣١٩/١٠.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره: ٨٠/١- و أوردته القرطبي في تفسيره بنحوه: ٣٥/١- و ابن تيمية في مقدمته: ٩٦- و الذهبي في السير:

١/٤٢٧- و ابن كثير: ١٣/١- و هو في الفتح: ٩/٤٠.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره: ٨١/١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٨٦

و اجتهدوا فيه. كالحسن البصري، و مجاهد، و سعيد بن جبير، و علقمة «١»، و عكرمة، و عطاء، و قتادة، و أبو العالية، و زيد بن أسلم، و محمد بن كعب القرظي، و الضحاک، و مقاتل، و غيرهم.

و كان أحسنهم كلاماً في التفسير كما يقول ابن عطية الحسن البصري، ثم مجاهد رفيق ابن عباس و تلميذه و ملازمه، و الذي قرأ عليه القرآن و التفسير قراءة تفهم و وقوف عند كل آية «٢». روى الطبري بسنده عن ابن أبي مليكة قال: رأيت مجاهداً يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن و معه ألواحه فيقول له ابن عباس: اكتب. قال: حتى سأله عن التفسير كله. «٣»

و عن مجاهد قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه و أسأله عنها. «٤»

(١) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي، فقيه الكوفة و مقرئها، ولد في حياة النبي صلى الله عليه و سلم و هاجر في طلب العلم، و روى عن جمع من الصحابة، توفي (٦٢هـ). انظر:

سير أعلام النبلاء للذهبي: ٥٣/٤- و البداية و النهاية لابن كثير: ٢١٧/٨.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية: ١/٣٠.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره: ٩٠/١- و انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ١٠٣- و أوردته ابن كثير في مقدمته: ١/١٥.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره: ٩٠/١- و أبو نعيم في الحلية: ٣/٢٧٩- و هو في سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/٤٥٠- و تهذيب التهذيب لابن حجر: ١٠/٤٣- و أوردته ابن عقيلة في الزيادة و الإحسان: ٣/١٣٢٩ تحقيق خالد اللاحم.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٨٧

و تحقق لمجاهد بصحبته لابن عباس و ملازمته له مكانة سامية عند أهل العلم من أهل زمانه و من بعده، و لهذا يقول سفيان الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك. «١»

و قد تضمنت كتب الرواية بعض الأخبار في قلته من التابعين كأبي صالح باذان، و السدي، تظهر الطعن في تفسيرهم، و من ذلك ما رواه الطبري عن زكريا قال: كان الشعبي يمر بأبي صالح باذان فيأخذ بأذنه فيعركها و يقول: تفسر كتاب القرآن و أنت لا تقرأ القرآن. «٢»

و عن صالح بن مسلم قال: مر الشعبي «٣» على السدي و هو يفسر

(١) أخرجه الطبري في تفسيره: ٩١/١- و ذكره ابن تيمية في مقدمته: ٣٧ و ١٠٣ و قال:

و لهذا يعتمد على تفسيره الشافعي و البخاري، و غيرهما من أهل العلم، و كذلك الإمام أحمد و غيره ممن صنف في التفسير، يكرر الطرق عن مجاهد أكثر من غيره.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره: ٩١/١ قال أحمد شاكر: باذان تابعي ثقة، و من تكلم فيه فإنما تكلم لكثرة كلامه في التفسير. و أحال إلى تعليقه على المسند ٣/٣٢٣ ح ٢٠٣٠.

و فيه حديث طويل عن باذان و قد نقل كلام الأئمة فيه. و انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/٣٠٨- و تهذيب التهذيب لابن حجر: ١/

(٣) هو عامر بن شراحيل بن عبد، الشعبي الحميري، روى عن جمع من الصحابة، و أدرك خمسمائة صحابي، توفي قبل الحسن بيسير، و توفي الحسن سنة (١١٠ هـ). انظر: تاريخ بغداد للخطيب: ٢٢٧/١٢ - وفيات الأعيان لابن خلكان: ١٢/٣.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٨٨

فقال: لأن يضرب على استك بالطل خير لك من مجلسك هذا. «١»

يقول ابن عطية: و أما السدي فكان عامر الشعبي يطعن عليه و على أبي صالح باذان لأنه كان يراهما مقصرين في النظر «٢».

و تبرير ابن عطية لم يلق القبول عند المهتمين بسيرة الرجال و دراسة أحوالهم، و لهذا أنكر عليه القرطبي مقولته و قال معترضا عليه: قال يحيى بن معين: الكلبي ليس بشيء. و عن يحيى بن سعيد القطان «٣» قال: قال الكلبي:

قال أبو صالح: كل ما حدثتك كذب. و قال حبيب بن أبي ثابت: كنا نسميه الدروغزن. و هو الكذاب بلغة الفرس. «٤»

مهما يكن فقد استطاع السلف رضوان الله عليهم أن يجردوا الصحيح من الدخيل، و يميزوا الصحيح منه و السقيم.

و قد حمل تفسير كتاب الله تعالى عدول كل خلف، شهد لهم رسول

(١) أخرجه الطبري في تفسيره: ٩٢/١.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية: ٣٠/١.

(٣) هو يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي القطان، يكنى أبا سعيد، ولد (١٢٠ هـ) سيد الحفاظ، و من سادات أهل زمانه ورعا و فهما و دينا، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم بالرجال منه. توفي (١٩٨ هـ). انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: ٢٩٨/١ - و تاريخ بغداد للخطيب: ١٤/١٥٣.

(٤) انظر تفسير القرطبي: ٣٦/١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٨٩

الله صلى الله عليه و سلم بأنهم أئمة أعلام، حفظوا الشريعة من التحريف و الانتحال «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، و انتحال المبطلين، و تأويل الجاهلين». «١» فألف في التفسير عبد الرزاق و المفضل، و سلمة بن عاصم ت ٣٠٠ هـ، و على بن طلحة «٢»، و البخاري و غيرهم.

و تتابع الناس، و انتشر الإسلام، و ضعفت اللغة بدخول الأعاجم، و ازدادت الحاجة لأهل العلم و بيانهم، فدخل عصر التصنيف، و قبض الله تعالى لكتابه رجالا بالحق ناطقين، صنفوا في سائر علومه المصنفات، و جمعوا فنونه المتفرقات، كل على قدر فهمه، و مبلغ علمه، «٣» يقول أبو حيان: لما فسد اللسان، و كثرت العجم، و دخل الإسلام أنواع الأمم، المختلفو الألسنة، و الناقصو الإدراك، احتاج المتأخرون إلى إظهار ما انطوى عليه كتاب الله تعالى من غرائب التركيب، و أنواع المعاني، و إبراز النكت البيانية، حتى يدرك ذلك من لم تكن في طبعه، و يكتسبها من لم تكن نشأته عليها، و لا عنصره يحركه إليها، بخلاف الصحابة و التابعين من العرب، فإن ذلك كان مركزا في طباعهم، يدركون تلك المعاني كلها، من غير موقف و لا

(١) تفسير القرطبي: ٣٦/١ - و أخرجه ابن عبد البر في التمهيد من عدة طرق: ٥٩/١.

(٢) هو على بن طلحة بن كردان الواسطي، تلميذ أبي علي الفارسي، عمل إعرابا للقرآن في بضعة عشر مجلدا، ثم غسله قبل موته، توفي (٤٢٤ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤٢٧/١٧ - و بغية الوعاة للسيوطي: ١٧٠/٢.

(٣) انظر: تفسير ابن عطية: ٣١/١ - و تفسير القرطبي: ٣٥/١ - و تفسير الخازن: ٣/١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٩٠

معلم، لأن ذلك هو لسانهم و خطتهم و بيانهم، على أنهم كانوا يتفاوتون في الفصاحة و البيان. «١»

و كان أبرز من صنّف في التفسير الإمام ابن جرير الطبري، الذي جمع أقوال المفسرين، و أحسن النظر فيها، و قرب البعيد، و شفا الإسناد.

كما صنّف أبو بكر النقاش كتابه غير أنه استدرك عليه أمور، ثم مكى بن أبي طالب، ثم الماوردي، و أبو العباس المهدوي و كان متفنن التأليف، حسن الترتيب، جامع فنون علوم القرآن «٢».

يقول ابن جزى: ثم جاء القاضيان أبو بكر بن العربي، و أبو محمد عبد الحق بن عطية فأبدع كل واحد و أجمل، و احتفل و أكمل. فأما ابن العربي فصنّف «أنوار الفجر» في غاية الاحتفال و الجمع لعلوم القرآن، فلما تلف تلاه بكتاب (قانون التأويل) إلا أنه اخترته المنية قبل تخليصه و تلخيصه.

و أما ابن عطية فإنه أجل من صنّف في علم التفسير، و أفضل من تعرض للتنقيح فيه و التحرير، و كتابه من أحسن التأليف و أعدلها، فإنه اطلع على تأليف من كان قبله فهذبها و لخصها، و هو مع ذلك حسن العبارة،

(١) انظر: تفسير أبي حيان: ١ / ٢٥.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٣٠-٣٢- و تفسير القرطبي: ١ / ٣٥- و تفسير ابن جزى: ١ / ١٦.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٩١

مسدد النظر، محافظ على السنة. اه «١».

و من المفسرين الذين اشتهروا أيما اشتهار، و طار اسمهم و ذاع صيتهم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، فهو مسدد النظر، بارع في الإعراب، متفنن في علم البيان، إلا أنه ملاً كتابه من مذهب المعتزلة و شرهم، و حمل آيات القرآن على طريقهم، فتكدر صفوه و تمرر حلوه، يؤخذ منه ما صفا، و يدع ما كدر. «٢»، يقول أبو حيان عنه و عن ابن عطية بأنهما: قد اشتهرا و لا كاشتهار الشمس، و خلدا في الأحياء و إن همدا في الرمس، و كلاهما فيه ما يدل على تقدمهما في علوم، من منثور و منظوم، و منقول و مفهوم، و تقلّب في فنون الآداب، و تمكّن من علمي المعاني و الإعراب إلى أن قال: و كتابهما في التفسير قد أنجدا و أغارا، و أشرقا في سماء هذا العلم بدرين و أنارا، و تنزلا من الكتب التفسيرية منزلة الإنسان من العين، و الذهب الإبريز من العين، و يتيمه الدر من اللآلي، و ليلة القدر من الليالي، فعكف الناس شرقا و غربا عليهما ... «٣»

(١) انظر: تفسير ابن جزى: ١ / ١٦-١٧.

(٢) انظر: تفسير ابن جزى: ١ / ١٧.

(٣) انظر: تفسير أبي حيان: ١ / ٢٠.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٩٢

الموضوع الثالث عشر الاختلاف بين المفسرين و قواعد الترجيح

إشارة

هذا الموضوع يتكون من مسألتين:

المسألة الأولى: الاختلاف بين المفسرين،

و قد بحثها ابن جزى من بين المفسرين في مقدمته تفسيره. «١»

المسألة الثانية: قواعد الترجيح عند المفسرين:

و قد بحثها ابن جزى «٢»، و ابن جرير الطبرى «٣»، و الماوردى «٤»، و ابن كثير. «٥»
المسألة الأولى: أسباب الاختلاف بين المفسرين «٦»:

(١) انظر: تفسير ابن جزى: ١ / ١٥.

(٢) انظر: تفسير ابن جزى: ١ / ١٥.

(٣) انظر مقدمته ابن جرير: ١ / ٧٨.

(٤) انظر تفسير الماوردى: ١ / ٣٨.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير: ١ / ١٢.

(٦) إن الناظر في التفاسير التي بين أيدينا يلاحظ للوهلة الأولى الاختلاف و التباين بين أقوال المفسرين في بيان و تفسير اللفظة القرآنية الواحدة، و هو أمر قد يكون اعتياديا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يفسر القرآن كله، و أن سعة معاني اللسان العربى الذى نزل به القرآن، تعطى للناظر فيه معانى عديدة للكلمة الواحدة، كما أن القدرات-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٩٣

ذكر ابن جزى أنها اثنا عشر سببا للاختلاف بين المفسرين «١»:

- العقلية لأهل العلم متفاوتة، و كذا قدراتهم العلمية، كل هذه كانت من الدواعى التى أدت إلى اختلاف المفسرين. و هو اختلاف قديم و أكثره اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، كما يقول أهل العلم. و قد كثر ذلك عند المشتغلين بالتفسير من المتأخرين حتى عدل بعضهم عن المنقول الثابت فى التفسير عن سلف الأمة، بل قد تجد من يفسر شيئا من كلام الله و قد سبق فيه قول الصادق المصدوق، فلم يطلع عليه، أو ربما لم تصح عنده، أو غير ذلك،- و سيأتى فى قواعد الترجيح بيان ذلك- ينظر فى هذا الإتيان للسيوطى:
١٢٠٠ / ٢- هذا و قد بحث العلماء هذه المسألة و كتب فيها أناس منهم كتابات خاصة، و أشار إليها الآخرون ضمن بعض مصنفاتهم، و التأليف الخاص لبيان أسباب الاختلاف كان لدى المتأخرين أكثر من المتقدمين، و من أولئك فضيلة الشيخ الدكتور سعود الفينسان، الذى خصص رسالته العلمية للدكتوراه فى هذا الموضوع و كان عنوانها (اختلاف المفسرين، أسبابه و آثاره)، كما كتب فضيلة الدكتور فهد الرومى كتابا أسماه (بحوث فى أصول التفسير و مناهجه) بحث فيه هذا الموضوع و كذلك ما كتبه أستاذى المشرف فضيلة الدكتور محمد بن عبد الرحمن الشائع بعنوان (أسباب اختلاف المفسرين) و هذا الأخير رجعت إليه و اعتمدته فى هذه المسألة، و ضربت الأمثلة على المسائل منه.

(١) أوصلها فضيلة الدكتور الشائع فى رسالته (أسباب الاختلاف) إلى عشرين سببا بزيادة ثمانية على ابن جزى، فقد اعتبر يحفظه الله الدوافع أسبابا، فجعل التعصب المذهبي سببا، و جعل الاختلاف العقدي سببا، كما أضاف الاختلاف فى الاستثناء بأنواعه، و الاختلاف فى معانى الحروف، و إغفال دلالة سياق الآية، و الاختلاف فى مفهوم عصمة الأنبياء، و الاختلاف فى مرجع الضمير، و احتمال وجود الحذف. انظر: أسباب اختلاف المفسرين: ٣٥ و يعنى بأسباب الاختلاف تلك الأسباب المقبولة التى يعذر القائل فى التفسير بموجها، و يكون مأجورا عليها إذ يكون مجتهدا، ساعيا لإصابة القول، و الوقوف على مراد الله، و لا ضير على المفسرين من الاختلاف فيها أو

عدم إصابه الحق، فهي -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٩٤

الأول: اختلاف القرآن «١».

الثاني: اختلاف وجوه الإعراب، وإن اتفقت القراءات «٢».

- يؤيدها إما نص من كتاب أو سنه، أو أثر عن سلف، أو قول إمام، أو أن اللغة تجوزها و لو من بعض الوجوه.

(١) و المقصود اختلاف القراءات، فالقراءتان كالأيتين يعمل بهما جميعا إذا كانتا معتبرتين، كما يقول ابن الجزري، و يقول ابن تيمية: إن القراءتين كالأيتين، فزيادة القراءات كزيادة الآيات. [مجموع الفتاوى: ١٣ / ٤٠٠- و النشر لابن الجزري: ١ / ٥١]، و يقصد بالقراءات هنا التي يتغير بموجبه المعنى، فتكون سببا للاختلاف، و كثيرا ما يستعين المفسرون بالقراءة الشاذة- التفسيرية- لبيان المعاني، كقراءة السيدة عائشة في قوله تعالى حَافِظُوا عَلَيَّ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى [البقرة: ٢٣٨]، قرأت (و الصلاة الوسطى صلاة العصر) [مختصر شواذ القراءات لابن خالويه: ١٥]، يقول فضيلة الدكتور محمد الشائع: إن اختلاف القراءات من أوسع أسباب اختلاف المفسرين، و أكثرها أمثلة. اهـ.

و من الأمثلة التي ضربها لهذا السبب، قوله تعالى: وَ مَا هُوَ عَلَيَّ الْغَيْبِ بِضَنِينٍ [التكوير: ٢٤] فقد ورد في بَضَيْنِ قراءتان سبعيتان، فقريئ (بظنين) بالطاء، بمعنى:

بمتهم، أى ما هو بمتهم على الوحي أنه من الله. و قريئ بَضَيْنِ بالضاد، بمعنى:

بيخيل. يقول: لا يبخل محمد صلى الله عليه و سلم عليه بما آتاه الله من العلم و القرآن، و لكن يرشد بعلم، يؤدى عن الله عز و جل. فاختلقت الدلالة باختلاف القراءتين، و إن صح في النهاية نفي الوصفين من بخل و اتهام عن رسول الله صلى الله عليه و سلم [أسباب اختلاف المفسرين:

٣٩- و انظر القراءة في حجة القراءات لابن زنجلة: ٧٥٢].

(٢) يقرر الماوردى أن اختلاف وجوه الإعراب قد يختلف بموجبه المعاني، و يقول في ذلك: إن كان اختلافه- أى الإعراب- موجبا لاختلاف حكمه، و تغيير تأويله لزم العلم به في حق المفسر و القارئ ليتوصل المفسر إلى معرفة حكمه. [النكت و العيون: ١ / ٣٨]-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٩٥

الثالث: اختلاف اللغويين في معنى الكلمة «١».

الرابع: اشتراك اللفظ في معنيين فأكثر «٢».

الخامس: احتمال العموم و الخصوص «٣».

- و الأمثلة على الاختلاف لهذا السبب كثيرة منها قوله تعالى وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا [الأعراف: ٧]، فقد اختلف أهل العلم في الواو من قوله تعالى وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ فقيل: هي واو العطف فالراسخون يعلمون التأويل، و قيل: هي واو الاستثناء، فيكون من المتشابه، و معرفة تأويله إلى الله. انظر: تفسير الطبري: ٦ / ٢٠٣- و المكتفى في الوقف و الابتداء لأبى عمرو الداني: ١٩٦- و أسباب اختلاف المفسرين للدكتور محمد الشائع: ٧٢.

(١) و مثال هذا السبب قوله تعالى وَ قَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا [الفرقان: ٣٠]، فقد قيل في معنى مَهْجُورًا أنهم هجروه بإعراضهم عنه فصار مهجورا. و قيل: قالوا فيه هجرا، أى: قبيحا. و قيل: إنهم جعلوه هجرا من الكلام، و هو ما لا نفع فيه من العبث و الهديان.

فقد اختلف في المعنى، والأول هو الأصح لكونه يعم المعاني الأخرى، والأقوال الأخرى وإن كانت صحيحة في دلالتها اللغوية إلا أنها بعيدة والله أعلم. انظر: أسباب اختلاف المفسرين للشايح: ٦٦.

(٢) والاشتراك أن يتحد اللفظ ويختلف المعنى، وهو واقع في الاسم والحرف والفعل، وقد ضرب الدكتور محمد الشائع أمثلة على كل حالة من الحالات الثلاثة، وأكتفى هنا بالتمثال التالي، في قوله تعالى فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ [المدثر: ٥١] فالقسورة في اللغة يراد به الرامى.

وقيل: الأسد. وقيل: النبل. انظر: أسباب اختلاف المفسرين: ٢٢ و ٧٨.

(٣) يقول فضيلة الدكتور محمد الشائع: وهذا النوع من الأسباب غالباً لا يكون الخلاف فيه في فهم معنى الآية، وإنما في الاستدلال بها، وتنزيلها على الأحداث والأشخاص. ١هـ -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٩٦

السادس: احتمال الإطلاق والتقييد «١».

السابع: احتمال الحقيقة والمجاز «٢».

- ثم ضرب لذلك أمثلة، منها قوله تعالى فَنادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ [آل عمران: ٣٩] اختلف في المراد بالملائكة، فقيل: جبريل وحده، فيكون عاما مرادا به الخصوص. ويشهد لهذا قراءة علي وابن عباس وابن مسعود: «فناداه» بالإفراد، وهي قراءة حمزة والكسائي. [حجّة القراءات لابن زنجلة: ١٦٢] وقيل: إن المنادى جماعة من الملائكة، فيبقى على عمومه. انظر: أسباب اختلاف المفسرين: ٥٠-٥١.

(١) يقول الزركشي: إن وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه، وإلا فلا، والمطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده. [البرهان: ١٥/٢] وأثر الإطلاق والتقييد يكون على الأحكام الفقهية غالباً كما يقرر الدكتور الشائع ذلك بقوله: الاختلاف في مثل هذا السبب غالباً يعود أثره على الأحكام الفقهية في الإطلاق والتقييد لا- على معنى النص. ١هـ، ومثاله قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْبِطُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ [المائدة: ٦]، فقد قيدت الآية غسل الأيدي في الوضوء إلى المرافق، وأطلق المسح في التيمم فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه قيل: يحمل المطلق على المقيد هنا لاتحاد السبب، وإن اختلف الحكم. وذهب آخرون إلى أنه لا- يحمل المطلق على المقيد لاختلاف الحكم وإن اتحد السبب فذاك غسل وهذا مسح. انظر: أسباب اختلاف المفسرين للدكتور الشائع: ٥٦.

(٢) ويعنى بالمجاز: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، لوجود قرينة تدل عليه. والحقيقة هو اللفظ المستعمل فيما وضع له. تفسير ابن جزى: ١/ وانظر: إرشاد الفحول للشوكاني: ٢١.

ومثال الاختلاف هنا قوله تعالى وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٩٧

الثامن: احتمال الإضمار أو الاستقلال «١».

التاسع: احتمال الكلمة الزائدة «٢».

- الميزان [الرحمن: ٧] فقيل: عن الميزان: الآلة المعروفة. وقيل: إن المراد به العدل.

وقيل: الميزان هو الحكم. وقيل: هو القرآن. فتفسير الميزان بالآلة المعروفة هو تفسير على الحقيقة، وغيرها من التفاسير هي تفاسير حملت المعنى على المجاز. انظر:

تفسير الطبري: ١١٨/٢٧، و تفسير ابن كثير: ٥/ ٢٧١- وأسباب اختلاف المفسرين للدكتور الشائع: ٦٢.

(١) الإضمار: أن يخفى المتكلم في نفسه معنى و يريد من المخاطب أن يفهمه.

والاستقلال: إفادة المعنى المراد الملفوظ به منفرداً دون حاجة إلى تقدير. انظر: قواعد الترجيح للحربي: ١/ ٤٢٤، و أمثلة هذا السبب الآيات التي تضمنت أسماء الله و صفاته، فمذهب أهل السنة و الجماعة إثبات صفات الله تعالى على ما يليق به سبحانه، من غير تأويل و لا تشبيه و لا تعطيل، غير أن ثلثاً من المفسرين يؤولونها فيضمرون و يقدرون للكلام مضافاً محذوفاً، كما فعل القرطبي في قوله تعالى وَجَاءَ رَبُّكَ [الفجر]:

[٢٢] قال: أي: أمره و قضاؤه، و هو من باب حذف المضاف. [تفسير القرطبي: ٢٠/ ٥٥].

و الصحيح كما ذكرت إثبات صفة المعجىء لله، و لهذا قال ابن جرير في بيان تفسير الآية:

و إذا جاء ربك يا محمد و أملاكه صفوفاً صفاً بعد صف. [تفسير الطبري: ٣٠/ ١٨٥].

(٢) و صورته أن ثلثاً من المفسرين يقولون عن بعض الحروف في القرآن أنها صلة- زائدة- في حين أن آخرين لا يرون ذلك، و عليه يكون الاختلاف، و مثاله قوله تعالى فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ [الواقعة: ٧٥-٧٦] قيل: (لا) هنا زائدة، و قيل: بل هي غير زائدة و المراد هنا نفى القسم، و المعنى: لست أقسم على ما ذكر لظهوره و وضوحه. انظر: أسباب اختلاف المفسرين للدكتور الشائع: ٩٠.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٩٨

العاشر: احتمال حمل الكلام على الترتيب و على التقديم و التأخير «١».

الحادي عشر: احتمال أن يكون الحكم منسوخاً أو محكماً «٢».

الثاني عشر: اختلاف الرواية في التفسير عن النبي صلى الله عليه و سلم و عن السلف

(١) الأصل في الكلام أن يبقى على ترتيبه ما لم يكن هناك داع لذلك. يقول النحاس:

التقديم و التأخير إنما يكون إذا لم يجر غيرهما. ا. ه. و يقول الرازي: إن الكلام إذا استقام من غير تغيير النظم لم يجر المصير إلى التقديم و التأخير. ا. ه. انظر: القطع و الاستثناف للنحاس: ١٧٥- و تفسير الرازي: ١٢/ ١١٤.

و عليه فلا يلجأ إلى هذا الأسلوب إلا للضرورة، و الضرورة قد يختلف في لزومها بعض المفسرين فيحملون الكلام على التقديم أو التأخير و يحدث الخلاف في بيان المعنى. و مثال ذلك قوله تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَ... [البقرة: ١٨]. قدره بعضهم: كتب عليكم الوصية إذا حضر أحدكم الموت. و الصحيح أن المراد قبل حضور الموت فلا حاجة للتقدير. انظر: أسباب اختلاف المفسرين للدكتور الشائع: ٨٥.

(٢) يقول فضيلة الدكتور محمد الشائع: الخلاف في هذا السبب أثره ظاهر في الأحكام. ا. ه.

أي: الأحكام القرآنية، ففي الوقت الذي يحكم فيه البعض بإحكام الآية تجد من يقول بأنها منسوخة، و لهذا يحدث خلاف كبير، و مثال هذا النوع قوله تعالى يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ [البقرة: ٢١٩] قيل: إنها محكمة غير منسوخة، و هي باقية في صدقة التطوع، أو أن المراد بالعفو الزكاة بعينها. و قيل: بل هي منسوخة بآية الزكاة. و الأولى القول بإحكامها إذ لا تعارض. انظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي: ٢٠٠- و أسباب اختلاف المفسرين للدكتور الشائع: ٤٨.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٢٩٩

رضى الله عنهم «١».

المسألة الثانية: قواعد الترجيح عند المفسرين «٢»:

ذكر ابن جزى اثنا عشر وجها- قاعدة- للترجيح بين أقوال المفسرين و هي:

الأولى: تفسير القرآن ببعض، فإذا دل موضع من القرآن على المراد

(١) لا- يعدل عن الثابت من تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم و تفسير أصحابه إلا- صاحب بدعة أو هوى، أو عالم لم يبلغه الحديث، أو لم يثبت عنده، أو أنه فهم نصه فهما خاصا. و لهذه الأسباب قد يختلف المفسرون في تفسير شيء من كتاب الله، و المعول عليه هنا هو الثابت الذى صح نسبه.

و قد ضرب فضيلة الدكتور محمد الشائع مثال هذا السبب قوله تعالى الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ [الأنعام: ٨٢]، فالثابت عن السلف تفسير الظلم بالشرك، و قد ورد فيه نص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند البخارى و غيره. و ذهب الزمخشري رغم هذا إلى تفسير الظلم بالمعصية التى تفسق، و أبى التعويل على التفسير الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجة أن لفظ «اللبس» يأبى ذلك. انظر: أسباب اختلاف المفسرين للدكتور محمد الشائع: ٤٥.

انظر فى هذه المسألة- أسباب الاختلاف بين المفسرين- مقدمة ابن جزى: ١٥ / ١.

(٢) تعرّف قواعد الترجيح بأنها: ضوابط و أمور أعليية يتوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفه فى تفسير كتاب الله. انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: ١ / ٣٢ تأليف: حسين على الحربى، رساله ماجستير، كلية أصول الدين، جامعه الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٥ هـ.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٠٠

بموضع آخر حملناه عليه و رجحنا القول بذلك على غيره من الأقوال «١».

الثانية: حديث النبى صلى الله عليه وسلم: فإذا ورد عنه- عليه السلام- تفسير شيء من القرآن عوّنا عليه، لا سيما إن ورد فى الحديث الصحيح «٢».

(١) و هذا لا خلاف فيه عند المفسرين و غيرهم، غير أن الأمر لا يدركه كل أحد، و هو موكل إلى المجتهدين فهم الذين يعرفون و يعلمون المواضع التى تدل على غيرها من الآيات. و قد اعتمد هذا جميع المفسرين، يقول ابن تيمية: أصح طرق تفسير القرآن هى تفسير القرآن بالقرآن. مقدمة فى أصول التفسير: ٩٣.

و مثال ذلك ما ذكره الطبرى فى تفسير واصب من قوله تعالى: وَ لَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ [الصفات: ٩] حيث ذكر من الأقوال: الموجع و غيرها، ثم صرح بأن أولى الأقوال أن معناه: خالص. و ذلك أن الله تعالى قال وَ لَهُ الدِّينُ وَاصِباً [النحل: ٦] قال: فمعلوم أنه لم يصفه بالإيلاج و الإيجاع و إنما وصفه بالثبات و الخلوص. انظر: تفسير الطبرى: ٢٣ / ٤٠- و انظر قواعد الترجيح للحربى: ١ / ٣١٥.

(٢) و اعتبر هذه القاعدة أغلب المفسرين، كما اعتبروا الحديث الحسن، أما الضعيف فيعتبر مرجحا إذا تعاضد مع وجوه أخرى للترجيح.

يقول ابن تيمية: و مما ينبغى أن يعلم أن القرآن و الحديث إذا عرف تفسيره من جهة النبى صلى الله عليه وسلم لم يحتج فى ذلك إلى أقوال أهل اللغة، فإنه قد عرف تفسيره و ما أريد بذلك من جهة النبى صلى الله عليه وسلم لم يحتج فى ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة و لا غيرهم. ١ هـ.

و يقول ابن جرير فى معرض حديثه عن وجوه تفسير القرآن: و هذا- أى الوجه الذى جعل بيانه لرسول الله صلى الله عليه وسلم- لا يجوز القول فيه إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم و تأويله بنص منه عليه أو بدلالة قد نصبها داله أمتة على تأويله.-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٠١

الثالثة: أن يكون القول قول الجمهور و أكثر المفسرين، فإن كثرة القائلين بالقول يقتضى ترجيحه «١».

- انظر: تفسير ابن جرير: ١/ ٧٤- و مجموع الفتاوى لابن تيمية: ١٣/ ٢٧- و أضواء البيان للشنقيطى: ٢/ ٨٩- و قواعد الترجيح للحربى: ١/ ١٩٦- و قد اعتمد ذلك المفسرون فى تفاسيرهم كالطبرى: ١٧/ ١١١- و ابن عطية: ٥/ ٢١٤ ط المغرب- و القرطبى: ٢٠/ ١٦٠- و أبو حيان: ١/ ٣١- ط دار الفكر ١٤١٢- و الشوكانى:

٢/ ٣٢٠ و غيرهم. و من مثال القاعدة، قول القرطبى فى تفسيره لسورة العاديات و بيان معنى لَكَنُودٌ [العاديات: ٦]، فقد قال بعد أن أورد الخلاف فى معنى «الكنود»: قلت هذه الأقوال كلها ترجع إلى معنى الكفران و الجحود، و قد فسر النبى صلى الله عليه و سلم معنى الكنود بخصال مذمومة، و أحوال غير محمودة، فإن صح فهو أعلى ما يقال، و لا يبقى لأحد معه مقال. تفسير القرطبى: ٢٠/ ١٦٢. (١) و قد اعتبر هذه القاعدة أئمة التفسير كابن عطية و الرازى و القرطبى و غيرهم، يقول الشنقيطى: و قد تقرر فى الأصول أن كثرة الرواة من المرجحات، و كذلك كثرة الأدلة، كما عقده فى مراقى السعود فى مبحث الترجيح باعتبار حال الراوى: و كثرة الدليل و الرواية مرجح لدى ذوى الدراية انظر: أضواء البيان: ١/ ٢٩٨- و نشر البنود فى مراقى السعود لعبد الله الشنقيطى: ٢٨٤/ ٢.

و قد ذكر الحربى مثال هذه القاعدة قوله تعالى وَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ [البقرة: ٦٥] حيث ذهب عامة المفسرين إلى أن المسخ فى الآية كان مسخاً حقيقياً، معنوياً و سورياً. و ذهب مجاهد إلى أن المسخ كان معنوياً لا سورياً. و هو قول خالف فيه مجاهد عامة المفسرين. يقول القرطبى عن قول-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٠٢

الرابعة: أن يكون القول قول من يقتدى به من الصحابة كالخلفاء الأربعة، و عبد الله بن عباس لقوله صلى الله عليه و سلم: «اللهم فقهه فى الدين و علمه التأويل» «١».

الخامسة: أن يدل على صحة القول كلام العرب من اللغة و الإعراب

- مجاهد: لم يقله غيره من المفسرين فيما أعلم. يريد أنه مرجوح لا يعتد به لكونه خالف جمهور المفسرين. انظر: تفسير القرطبى: ١/ ٤٤٣- و قواعد الترجيح للحربى: ١/ ٢٩٩.

(١) و اعتمد هذه القاعدة جمهور المفسرين و أهل العلم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

و بالجملة من عدل عن مذاهب الصحابة و التابعين و تفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئاً فى ذلك، بل مبتدعاً و إن كان مجتهداً مغفوراً له خطؤه ... إلى أن قال: فمن خالف قولهم و فسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ فى الدليل و المدلول جميعاً. اهـ. و قال ابن القيم: لا ريب أن تفسيرهم أصوب من أقوال من بعدهم، و ذهب بعض أهل العلم إلى أن تفسيرهم فى حكم المرفوع. اهـ. و الأمثلة على هذه القاعدة كثيرة و من ذلك ما قاله ابن جرير فى تفسير قوله تعالى وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ [الأحقاف: ١٠] فقد ذكر تأويل الآية و بعض الأقوال ثم قال: غير أن الأخبار قد وردت عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم بأن ذلك عنى به عبد الله بن سلام و عليه أكثر أهل التأويل، و هم كانوا أعلم بمعانى القرآن، و السبب الذى فيه نزل، و ما أريد به ... انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية: ١٣/ ٣٦٢- و إعلام الموقعين لابن القيم: ٤/ ١٥٣ و تفسير الطبرى: ٢٦/ ١٢- و قواعد الترجيح للحربى: ١/ ٢٧٥.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٠٣

أو التصريف «١» أو الاشتقاق. «٢»

(١) يعرف التصريف بمعنيين، المعنى العملي و المعنى العلمى، و هو فى الاصطلاح العلمى - كما ذكره الحربى فى قواعد الترجيح -: تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها، كاسمى الفاعل و المفعول، و اسم التفضيل و التثنية و الجمع إلى غير ذلك.

و بالمعنى العلمى: علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التى ليست بإعراب و لا بناء. انظر: قواعد الترجيح للحربى: ٥١٤/٢- و شذا العرف: ١٩، و الاشتقاق: رد لفظ إلى آخر لموافقته له فى الحروف الأصلية و مناسبه فى المعنى. انظر شرح الكوكب للفتوحى: ١/ ٢٠٦- و التعريفات للجرجانى: ٤٩- و قواعد الترجيح للحربى:

٥١٤/٢

(٢) و قد اعتمد القاعدة المفسرون و غيرهم، و رجحوا بموجبها بعض الأقوال كما ردوا بها أقوالاً أخرى لمخالفتها تصريف الكلمة، و قد سبق أن بينت عند الحديث عن العلوم التى يحتاجها المفسر أهمية فن الصرف بالنسبة للمفسر لكتاب الله، و من الأمثلة على اعتماد المفسرين للقاعدة، قولهم فى قوله تعالى: *إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً* [الإسراء: ٢٥] فقد اختلف المفسرون فى المراد بـ «الأواب»: فقال بعضهم: المسبحون.

و قيل: المطيعون المحسنون. و قيل: الذين يصلون بين المغرب و العشاء. و قيل: الأواب:

الراجع من ذنبه و التائب منه.

قال الطبرى: و أولى الأقوال فى ذلك بالصواب، قول من قال: الأواب: هو التائب من الذنب، الراجع من معصية الله إلى طاعته و مما يكرهه إلى ما يرضاه؛ لأن الأواب إنما هو (فعال) من قول القائل: آب فلان من كذا إما من سفره إلى منزله، أو من حال إلى حال، كما قال عبيد بن الأبرص:

و كل ذى غيبة يثوب و غائب الموت لا يثوب -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٠٤

السادسة: أن يشهد بصحة القول سياق الكلام و يدل عليه ما قبله و ما بعده «١».

السابعة: أن يكون ذلك المعنى المتبادر إلى الذهن فإن ذلك دليل على

- فهو يثوب أوبا، و هو رجل آتب من سفره، و أواب من ذنوبه.

انظر: تفسير الطبرى: ٧١ / ١٥- و قواعد الترجيح للحربى: ٥٢٠ / ٢.

(١) و قد اعتبر هذه القاعدة أئمة العلم عموماً منهم الإمام أحمد بن حنبل و الطبرى و القرطبى و الرازى و ابن تيمية و ابن كثير و غيرهم، يقول ابن تيمية فى معرض حديثه عن نفاة الصفات و مثبتها: إن الدلالة فى كل موضع بحسب سياقه، و ما يحفّ به من القرائن اللفظية و الحالية. انظر: مجموع الفتاوى: ١٤ / ٦.

و يقول الشنقيطى: و من أنواع البيان التى تضمنها هذا الكتاب المبارك أن يقول بعض العلماء فى الآية قولاً، و يكون فى نفس الآية قرينة تدل على بطلان ذلك القول. انظر:

أضواء البيان: ٧٥ / ١.

و من الأمثلة على هذه القاعدة قوله تعالى *وَآتَلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا* [المائدة: ٢٧]، قال بعض المفسرين: هما من بنى إسرائيل، و لم يكونا ابنى آدم لصلبه و إنما كان القربان فى بنى إسرائيل، و كان آدم أول من مات.

و قال الجمهور: إن الابنين كانا لآدم من صلبه، و هو ظاهر التلاوة، و يؤيد قول الجمهور قرينه فى السياق هو قوله تعالى: *فَبَعَثَ اللَّهُ*

غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ [المائدة: ٣١] يدل على أن الحادثة حدثت قبل أن يتعلم الناس دفن الموتى و ذلك في عهد آدم. انظر: تفسير الطبري: ١٨٩/٦- و أضواء البيان: ١/٧٦-٢/٥٨- و قواعد الترجيح عند المفسرين للحري: ١/٣١١. علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٠٥ ظهوره و رجحانه «١».

الثامنة: تقديم الحقيقة على المجاز، فإن الحقيقة أولى أن يحمل عليها اللفظ عند الأصوليين، و قد يترجح المجاز إذا كثر استعماله حتى يكون الأغلب استعمالاً من الحقيقة، و يسمى مجازاً، و الحقيقة مرجوحة «٢».

(١) قال الحري: و قد اعتمد هذه القاعدة عامة علماء الأمة و منهم الإمام الشافعي و ابن جرير الطبري و ابن عطية و الفخر الرازي، و ابن تيمية، و الزركشي، و ابن الوزير، و الشنقيطي، و غير هؤلاء. و خالف القاعدة المرجحة و الصاوي في حاشيته على الجلالين. يقول الفخر الرازي: إن صرف اللفظ عن ظاهره بغير دليل باطل بإجماع المسلمين. مفاتيح الغيب: ٩٤/٣٠، و يقول الزركشي: كل لفظ احتمال معنيين فهو قسمان: أحدهما: أن يكون أحدهما أظهر من الآخر فيجب الحمل على الظاهر إلا أن يقوم دليل على أن المراد هو الخفي دون الجلي فيحمل عليه. البرهان في علوم القرآن: ١٦٧/٢. و بمثل ذلك قال الشنقيطي. انظر أضواء البيان: ٧/٤٣٨، و أمثلة ذلك غالب الآيات التي ظاهرها واضح معلوم. انظر: قواعد الترجيح للحري: ١/١٤٣.

(٢) اعتبر هذه القاعدة أغلب العلماء القائلين بوقوع المجاز في القرآن، كالطبري و ابن عبد البر، و الرازي، و السيوطي و غيرهم. يقول أبو حيان: و الحمل على الحقيقة أولى من ادعاء المجاز. البحر المحيط: ٢/٢٣٧. و معلوم أن ابن تيمية لا يقول بالمجاز، فجميع النصوص عنده تحمل على الحقيقة، و كذا تلميذه ابن القيم. و مثال ذلك في قوله تعالى وَالتِّينِ وَ الزَّيْتُونِ [التين: ١] يقول ابن العربي: قيل: هو حقيقة، و قيل: بل عبر به عن دمشق، أو جبالها، أو مسجدها. و لا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا بدليل.

انظر: أحكام القرآن لابن العربي: ٤/٤١٤ ط محمد عطا ١٤٠٨ هـ - و قواعد الترجيح -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٠٦. و قد اختلف العلماء أيهما يقدم، فمذهب أبي حنيفة تقديم الحقيقة لأنها الأصل و مذهب أبي يوسف تقديم المجاز الراجح لرجحانه، و قد يكون المجاز أفصح و أبرع فيكون أرجح «١». التاسعة: تقديم العمومي على الخصوصي؛ فإن العمومي أولى لأنه الأصل إلا أن يدل دليل على التخصيص «٢». العاشرة: تقديم الإطلاق على التقييد، إلا أن يدل دليل على التقييد «٣».

- للحري: ١/٣٩٠.

(١) انظر: شرح الكوكب للفتوحى: ٣/٤٣٥- و التعارض و الترجيح للبرزنجي: ٢/١١٨.

(٢) هذه القاعدة أجمع السلف عليها، و سار عليها عامة المفسرين، و هي من القواعد المشتهرة، و من الذين قالوا بها الإمام الشافعي، و الطبري، و مكى بن أبي طالب، و ابن العربي، و الألوسي، و غيرهم.

قال مكى: اعلم أن القرآن إذا أتت اللفظة منه تعم ما تحتها حملت على ذلك من عمومها- عند مالك و أصحابه- حتى يأتي ما يخصها فتحمل عليه. الإيضاح لناسخ القرآن و منسوخه: ١٠١؛ و مثال هذه القاعدة ما ذكره ابن العربي في قوله تعالى وَ مَنْ أَظْلَمُ

مِمَّنْ مَنَّ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُدَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ [البقرة: ١١٤] فقد ذكر عدة أقوال في تعيين المسجد، إلى أن ذكر الرابع من الأقوال، فقال: إنه كل مسجد، وهو الصحيح؛ لأن اللفظ عام ورد بصيغة الجمع، فتخصيصه ببعض المساجد، أو بعض الأزمنة محال. أحكام القرآن: ٨ / ٥٠- وانظر: قواعد الترجيح للحربي: ٢ / ٥٣٨.

(٣) يعرف المطلق بأنه المتناول لواحد لا بعينه باعتبار حقيقة شاملة لجنسه.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٠٧

الحادية عشرة: تقديم الاستقلال على الإضمار إلا أن يدل دليل على الإضمار «١».

- و يعرف المقيد: بأنه المتناول لمعين، أو لغير معين، موصوف بأمر زائد على الحقيقة الشاملة لجنسه. روضة الناظر مع شرحها لبدران: ٢ / ١٩١؛ وهذه القاعدة شبيهة بقاعدة العموم والخصوص، وقد اعتمدها عامة أهل العلم، ومنهم الرازي، وابن جزى، والزركشى، وغيرهم.

قال الزركشى: إن وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه، وإلا فلا، والمطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده؛ لأن الله خاطبنا بلغة العرب، والضابط أن الله تعالى إذا حكم في شيء بصفة أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلقاً نظر، فإن لم يكن له أصل يرد إليه إلا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده به، وإن كان له أصل غيره لم يكن رده إلى أحدهما بأولى من الآخر. البرهان: ٢ / ١٥.

ومثاله قوله تعالى وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَيْرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ [البقرة: ١٨٥] اختلف أهل العلم في لزوم التتابع في هذه الأيام. فقيل: يلزم، وقيل: لا يلزم. والراجح أن الله تعالى أطلق في وجوب صيام عدة ما أفطر ولم يقيد بتتابع. ينظر: تفسير ابن كثير: ٨ / ٣١٢- وأحكام القرآن للكيهاناسي: ١ / ٦٦- وقواعد الترجيح عند المفسرين للحربي: ٢ / ٥٦٤.

(١) يعرف الشيخ مناع القطان الاستقلال بقوله: إفادة المعنى المراد بالكلام الملفوظ به منفرداً دون حاجة إلى تقدير. انظر قواعد الترجيح للحربي: ٢ / ٤٢٤ نقلاً عن فضيلة الشيخ القطان رحمه الله.

والإضمار: هو أن يخفى المتكلم في نفسه معنى ويريد من المخاطب أن يفهمه. قواعد الترجيح للحربي: ٢ / ٤٢٤ نقلاً عن الصواعق المرسله: ٢ / ٧١٤.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٠٨

الثانية عشرة: حمل الكلام على ترتيبه إلا أن يدل دليل على التقديم والتأخير «١».

- و عرفه الكفوى بقوله: الإضمار ما ترك ذكره من اللفظ وهو مراد بالنية. انظر:

الكليات: ٨٧٠.

وقد اعتمد القاعدة المفسرون والأصوليون، كالطبري، والرازي، وابن تيمية، وابن القيم، والزركشى، يقول الشنقيطي: اللفظ إذا دار بين الاستقلال والافتقار إلى تقدير، فالاستقلال مقدم؛ لأنه هو الأصل، إلا بدليل منفصل على لزوم تقدير المحذوف. أضواء البيان: ٤ / ١٣٧؛ ومن أمثلة هذه القاعدة ما ذكره ابن تيمية في معرض رده على من ادعى إضمار استفهام في قوله تعالى وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ [النساء: ٧٩] قال ابن تيمية: وقد ظن بعض المتأخرين أن معناه: أفمن نفسك؟ وأنه استفهام... إلى أن قال: إضمار

الاستفهام- إذا دل عليه الكلام- لا يقتضى جواز إضماره في الخبر المخصوص من غير دلالة فإن هذا يناقض المقصود، ويستلزم أن كل من أراد أن ينفي ما أخبر الله به يقدر أن ينفيه- بأن يقدر في خبره استفهاماً، ويجعله استفهام إنكار. مجموع الفتاوى: ١٤ / ٤٢١-

٤٢٢، وانظر: قواعد الترجيح للحربي: ٢ / ٤٢٣.

(١) نص المفسرون على هذه القاعدة واعتمدها، منهم الطبري، وابن عطية، والزمخشري، وابن تيمية، وابن جزى والآلوسى و

غيرهم. يقول أبو حيان: و التقديم و التأخير من ضرورات الشعر فينزه القرآن عن ذلك. البحر المحيط: ٢ / ٦٧٠. و مثال القاعدة: قوله تعالى وَ لَتَجِدَنَّهْم أٰخْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ [البقرة: ٩٦] قال الآلوسی فی معرض رده علی من قال بالتقديم و التأخير، قال: و لا أظن يقدم علی مثل ذلك فی كتاب الله من له أدنى ذوق؛ لأنه و إن كان المعنى صحيحا فی نفسه، إلا أن التركيب ينبو عنه، و الفصاحة تأباه و لا ضرورة تدعو إليه، لا سيما علی قول من يخص -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٠٩
الثالثة عشرة: تقديم الحقيقة الشرعية على الحقيقة اللغوية «١».
الرابعة عشرة: تقديم الحقيقة العرفية على الحقيقة اللغوية «٢».

- التقديم و التأخير بالضرورة. روح المعاني: ١ / ٣٣٠- و انظر: قواعد الترجيح للحربى:

٢ / ٤٦١. و القواعد الاثنا عشر أوردها ابن جزى و هى فى تفسيره: ١٥-١٧.

(١) هذه القاعدة اعتمدها جمهور المفسرين و الفقهاء و غيرهم، و من المفسرين الذين اعتمدها الفخر الرازى، و ابن الوزير و الآلوسی و الشنقيطى و غيرهم.

يقول الشنقيطى: و المقرر فى الأصول عند المالكية و الحنابلة و جماعة من الشافعية أن النص إذا دار بين الحقيقة الشرعية و الحقيقة اللغوية حمل على الشرعية. أضواء البيان: ٣ / ١٠٠.

و قد ضرب الشيخ الحربى مثال هذه القاعدة قوله تعالى وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ [فصلت: ٦-٧] فقد اختلف المفسرون فى المراد من لا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، فقيل: لا يعطون لله الطاعة التى تطهرهم و تركى أبدانهم و لا يوحده. و قيل: الذين لا يقرون بزكاة أموالهم التى فرضها الله فيها و لا يعطونها أهلها.

يقول الحربى: و هذا- الأخير- هو الذى ترجحه القاعدة و ذلك أن من حمل معنى الزكاة على تركية و تطهير أنفسهم بفعل الطاعة حملها على أصل المعنى اللغوى لها و هو النماء و الزيادة و الطهارة و الصلاح. قواعد الترجيح: ١ / ٤١١.

(٢) هذه القاعدة قررها علماء الأصول، و قد اعتبرها من المفسرين الماوردى و الزركشى و الشنقيطى و غيرهم، يقول الزركشى: إذا دار اللفظ بين اللغوية و العرفية فالعرفية أولى لطريقتها على اللغة. البرهان: ٢ / ١٦٧، و ضرب الشيخ الحربى مثال هذه القاعدة قوله تعالى إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسْكِينِ وَ الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَ فِى الرِّقَابِ وَ الْغَارِمِينَ وَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ [التوبة: ٦٠] فقد اختلف المفسرون فى المراد-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣١٠

الخامسة عشرة: تقديم الحقيقة الشرعية على الحقيقة العرفية.

هذه القواعد الثلاثة ذكرها الماوردى فى مقدمته، فقال فى معرض حديثه عن الوجه الذى يرجع فيه إلى اجتهاد العلماء من تأويل القرآن أن اللفظ إذا احتمل معنيين أو أكثر و كانت المعانى جلية ظاهرة، و اللفظ مستعمل فيها حقيقة فهذا على ضربين:

أحدهما: أن يختلف أصل الحقيقة فيها، فهذا ينقسم على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يكون أحد المعنيين مستعملا فى اللغة، و الآخر مستعملا فى الشرع فيكون حمله على المعنى الشرعى أولى من حمله على المعنى اللغوى؛ لأن الشرع ناقل.

و القسم الثانى: أن يكون أحد المعنيين مستعملا فى اللغة، و الآخر مستعملا فى العرف فيكون حمله على المعنى العرفى أولى من حمله على معنى اللغة؛ لأنه أقرب معهود.

و القسم الثالث: أن يكون أحد المعنيين مستعملا فى الشرع و الآخر

- من في سبيل الله، فقيل: المراد بهم الغزاة، وقيل: الحجيج، وقيل: طلبه العلم. والراجح أن المراد بهم الغزاة؛ يقول ابن حجر في الفتح: قال ابن الجوزي: إذا أطلق ذكر سبيل الله فالمراد الجهاد ... وقال ابن دقيق العيد: في سبيل الله العرف الأكثر فيه استعماله في الجهاد. فتح الباري: ٥٦/٦- وأحكام القرآن لابن دقيق العيد: ٢/٢٤٧- وقواعد الترجيح للحربى: ١/٤٢٠.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣١١
مستعملا في العرف، فيكون حمله على معنى الشرع أولى من حمله على معنى العرف لأن الشرع ألزم «١».

(١) انظر: تفسير الماوردي: ٣٩ / ١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣١٢

الموضوع الرابع عشر الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن

إشارة

اهتم المفسرون بموضوع الأحرف السبعة اهتماما بالغا، وعالجوها معالجة جادة في مقدماتهم، وكان أكثر من توسع في ذلك شيخ المفسرين ابن جرير الطبري «١»، كما تناوله الماوردي من غير توسع مكتفيا بذكر بعض الأقوال «٢»، أما ابن عطية فقد فصل القول، و تعرض للآراء في الموضوع، وناقش ابن جرير في بعض أقواله «٣»، وكذا القرطبي «٤»، والخازن «٥». وفي هذا الموضوع عدة مسائل:

المسألة الأولى: ذكر بعض الآثار الواردة في نزول القرآن على سبع أحرف «٦».

(١) انظر: تفسيره: ٢١ / ١ - ٦٨.

(٢) انظر: تفسيره: ٢٨ / ١.

(٣) انظر: تفسيره: ٣٣ / ١.

(٤) انظر: تفسيره: ٤١ - ٥٢ / ١.

(٥) انظر: تفسيره: ١١ / ١.

(٦) الأحاديث والآثار الواردة في الأحرف السبعة خرجها الأئمة في كتبهم ومصنفاتهم، ولا تكاد تجد كتابا معتبرا في جمع الآثار إلا ذكر طرقا وروايات لحديث الأحرف السبعة،-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣١٣

جاء النقل الصحيح بروايات كثيرة، من طرق مختلفة عن نزول القرآن على سبعة أحرف، روى ذلك عدد من الصحابة، ومن ذلك:

أخرج البخاري ومسلم والطبري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

سمعت هشام بن حكيم بن حزام «١» يقرأ سورة (الفرقان) في حياة رسول

- وقد أفرده بعض المتقدمين و المتأخرين بتأليف مستقلة، فكتب أبو عمرو الداني كتابه الأحرف السبعة، و كتب أبو شامة كتابه المرشد الوجيز، و من المتأخرين كتب الشيخ مناع القطان كتابه نزول القرآن على سبعة أحرف، و كتب الدكتور عبد العزيز القارئ حديث الأحرف السبعة، كلها مطبوعة متداولة.

و قد روى حديث الأحرف السبعة جمع غفير من الصحابة و من التابعين، بطرق و أسانيد كثيرة حتى اعتبره أبو عبيد من الأحاديث المتواترة، و قد ذكر السيوطي أن القاضي أبا يعلى أخرج في مسنده عن عثمان بن عفان أنه قال يوما و هو على المنبر: أذكر الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه و سلم قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف. لما قام، فقاموا حتى لم يحصوا، فشهدوا بذلك، فقال: و أنا أشهد معهم.

و الحديث أورده الهيثمي في المجمع: ١٥٢ / ٧ و قال: رواه أبو يعلى في الكبير و فيه راو لم يسم. اه. و ذكره البقاعي في مصاعد النظر: ١ / ٤٠٤ و عزاه إلى الحارث بن أسامة، و أبي يعلى في مسنديهما بسند منقطع. و السيوطي في الإتقان: ١ / ١٤٥ و عزاه لأبي يعلى. و قد بحث عنه في مسنده و لم أهد إليه.

و انظر: حديث الأحرف السبعة للدكتور عبد العزيز القارئ: ٥٢.

(١) هو هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي، أسلم يوم الفتح، و مات قبل أبيه حكيم، كان من الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر:

٣ / ٥٩٣- و تهذيب التهذيب لابن حجر: ١١ / ٣٧.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣١٤

الله صلى الله عليه و سلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه و سلم، فكادت أساوره في الصلاة، فتربصت حتى سلم فلبسته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها؟ قال: أقرئها رسول الله صلى الله عليه و سلم. فقلت: كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه و سلم قد أقرئها على غير ما قرأت. فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئها؟! فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أرسله، اقرأ يا هشام. فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: هكذا أنزلت. ثم قال النبي صلى الله عليه و سلم: اقرأ يا عمر. فقرأت القراءة التي أقرأني. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: هكذا أنزلت. ثم قال النبي صلى الله عليه و سلم: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقراءوا ما تيسر منه. (١)

و أخرج مسلم و الطبري عن أبي بن كعب رضى الله عنه قال: كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت:

(١) أخرجه الطبري في تفسيره: ١ / ٢٤- و أورده الخازن: ١ / ١١- و هو في الموطأ لمالك، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في القرآن: - و أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:

فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف: ٦ / ١٠٠- و مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين و قصرها، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف: ١ / ٥٦٠- و أحمد في المسند: ١ / ٢٤- ٤٠- ٤٣- و أبو عمرو الداني في الأحرف السبعة: ١١- و البيهقي في الشعب: (ح ٢٩٥- ٢ / ٥٣٨)- و انظر التمهيد لابن عبد البر: ٨ / ٢٧٢

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣١٥

إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، و دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه.

فأمرهما رسول الله صلى الله عليه و سلم فقرأ فحسّن النبي صلى الله عليه و سلم شأنهما، فسقط في نفسى من التكذيب و لا إذ كنت

في الجاهلية «١»، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا، و كأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا، فقال لي: يا أبا! أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف واحد. فرددت إليه أن هوّن على أمتي. فرد إلى الثانية أن اقرأه على حرفين. فرددت إليه: أن هوّن على أمتي. فرد إلى الثالثة: أن اقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل ردة ردتها مسألة تسألنيها. فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الناس كلهم حتى إبراهيم. «٢»

وفي رواية عند الطبري: ثم قال الرسول صلى الله عليه وسلم: اللهم أخسئ الشيطان عنه يا أباي، أتاني آت من ربي فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت: رب خفف عني. ثم أتاني الثانية فقال: إن الله يأمرك

(١) قال الخازن: معناها وسوس لي الشيطان تكذبا للنبوة أشد مما كنت عليه في الجاهلية؛ لأنه كان في الجاهلية غافلا ومشككا فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب. وقيل: اعترته حيرة ودهشة ونزع الشيطان في نفسه تكذبا لم يعتقد. تفسير الخازن: ١٣/١. (٢) أخرجه الطبري في تفسيره: ٣٦/١ ومن طرق أخرى بنحو هذا الحديث. وفي بعض الطرق أن أباي قرأ «النحل». الطبري: ٣٧/١- وأورده الخازن: ١٣/١- وهو عند مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف: ١/٥٦١- وأحمد في المسند: ١١٤/٥.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣١٦
أن تقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت: رب خفف عن أمتي. ثم أتاني الثالثة فقال مثل ذلك، وقلت مثله. ثم أتاني الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف، ولك بكل ردة مسألة. فقلت: يا رب ... الحديث. «١»

وأخرج الطبري والبخاري ومسلم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أقرأني جبريل عليه السلام على حرف فراجعته فزادني، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف. «٢»
قال ابن شهاب: بلغني أن تلك السبعة الأحرف، إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا، لا يختلف في حلال ولا حرام. «٣»
وأخرج الطبري عن أبي بن كعب قال: أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وهو

(١) تفسير الطبري: ١/٤١- وقال أحمد شاكر: هذا الإسناد نقله ابن كثير في الفضائل وقال: صحيح. فضائل القرآن لابن كثير: ٥٣- وأشار إليه الحافظ ابن حجر في الفتح: ٢١/٩.
(٢) أخرجه الطبري في تفسيره: ١/٢٩- وأورده الخازن في تفسيره: ١/١٣- وهو عند عبد الرزاق في المصنف: ١١/٢١٩- وعند البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف: ١٠٠/٦- وعند مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف: ١/٥٦١- وأحمد في المسند: ١/٢٦٤-٢٩٩- وأبي عمرو الداني في الأحرف السبعة: ١٢.

(٣) هذه الزيادة من الطبري: ١/٢٩- ومسلم: ١/٥٦١- والبيهقي في الشعب: (ح ٢٩٩- ٥٤٥).

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣١٧
عند أضواء بني غفار فقال: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فمن قرأ منها حرفا فهو كما قرأ. «١»

وفي رواية: فأتاه جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف. فقال صلى الله عليه وسلم: أسأل الله معافاته و

مغفرته، و إن أمتي لا- تطبيق ذلك. قال: ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين. قال: أسأل الله معافاته و مغفرته، و إن أمتي لا تطبيق ذلك. ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف. قال: أسأل الله معافاته و مغفرته، و إن أمتي لا تطبيق ذلك. ثم جاءه الرابعة: فقال:

إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأیما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا. «٢»

و روى الترمذی عنه قال: لقی رسول الله صلى الله عليه و سلم جبریل فقال: یا جبریل إني بعثت إلى أمه أميين منهم العجوز و الشيخ الكبير، و الغلام و الجارية، و الرجل الذي لا یقرأ كتاباً قط، قال: یا محمد إن القرآن أنزل على

(١) أخرجه الطبري في تفسيره: ١/ ٣٩- و قال أحمد شاكر: إسناده صحيح- و أخرجه أبو عمرو الداني في الأحرف السبعة: ١٤- و ابن

أبي شيبه في المصنف: ١٠/ ٥٦٥- و ابن عبد البر في التمهيد: ٨/ ٢٨٨

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره: ١/ ٤٠- و أورده القرطبي في تفسيره: ١/ ٤١- و هو في صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين و قصرها، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف: ١/ ٥٦٢- و أحمد في المسند: ٥/ ١٢٧- و ابن أبي شيبه في المصنف: ١٠/ ٥١٦.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣١٨

سبع أحرف. قال الترمذی: هذا حديث صحيح. «١»

و أخرج الطبري عن عبد الرحمن بن أبي بكره عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: قال جبریل: اقرءوا القرآن على حرف. فقال ميكائيل:

استزده. فقال: على حرفين. حتى بلغ سته أو سبعة أحرف، فقال: كلها شاف كاف، ما لم تختم آية عذاب برحمه، أو آية رحمه بعداب، كقولك: هلمّ و تعال. «٢»

و أخرج الطبري عن بسر بن سعيد «٣»: أن أبا جهيم الأنصاري «٤»

(١) ذكره القرطبي في تفسيره: ١/ ٤٢- و هو عند الترمذی في سننه، كتاب: القراءات، باب:

ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف: ٥/ ١٩٤- و أخرجه أحمد في المسند: ٥/ ٤٠٠- و أبو عمرو الداني في الأحرف السبعة: ١٨- و أخرجه بنحوه الطبري في تفسيره: ١/ ٣٥ و قال شاكر: صحيح الإسناد. و أورده الهيثمي في المجمع: ٧/ ١٥٠ و نسبه للبزار و قال: و فيه عاصم بن بهدله، و هو ثقة، و فيه كلام لا يضر، و بقيه رجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره: ١/ ٤٣- و أحمد في المسند: ٥/ ٥١ و ٥/ ٤١ مختصراً- و ذكره الهيثمي في المجمع: ٧/ ١٥١ و قال: رواه أحمد و الطبراني بنحوه إلا أنه قال:

و اذهب و أدبر، و فيه علي بن زيد بن جدعان و هو سيئ الحفظ، و قد توبع و بقيه رجال أحمد رجال الصحيح.

قلت: و أخرجه أبو عمرو الداني في الأحرف السبعة: ٢١- و ابن أبي شيبه في المصنف:

١٠/ ٥١٧- و انظر التمهيد لابن عبد البر: ٨/ ٢٩٠.

(٣) هو بسر بن سعيد، مولى بني الحضرمي، إمام قدوة، حدّث عن جماعة من الصحابة، وثقه ابن معين و غيره، توفي (١٠٠ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/ ٥٩٤- و تهذيب التهذيب لابن حجر: ١/ ٤٣٧.

(٤) هو سليمان بن الجهم بن أبي الجهم الأنصاري الحارثي، مولى البراء بن عازب، وثقه-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣١٩

أخبره: أن رجلين اختلفا في آية من القرآن، فقال هذا: تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه و سلم. و قال الآخر: تلقيتها من رسول الله

صلى الله عليه وسلم، فسألا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فلا تماروا في القرآن، فإن المراء فيه كفر. (١) و أخرج الطبري في تفسيره عن أبي سلمة قال: لا أعلمه إلا عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف، فالمراء في القرآن كفر - ثلاث مرات - فما عرفتم منه فاعملوا به، و ما جهلتم منه فردوه إلى عالمه. (٢)

- ابن حبان، و روى له أبو داود و النسائي و ابن ماجه. انظر: تهذيب الكمال للمزى: ١١ / ٣٨١- و تهذيب التهذيب لابن حجر: ١٧٧ / ٤.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره: ١ / ٤٣- و أحمد في المسند: ٤ / ١٦٩- و أبو عبيد في فضائل القرآن: (ح ٧١٨- ص ٣٠٥)- و الطحاوي في مشكل الآثار: ٤ / ١٨٣- و أبو عمرو الداني في الأحرف السبعة: ١٧ بنحوه- و البيهقي في الشعب: (ح ٢٩٣- ٢ / ٥٣٤)- و ابن عبد البر في التمهيد: ٨ / ٢٨٢- و ابن أبي شيبه في المصنف: ١٠ / ٥٢٨- و أورده ابن كثير في فضائل القرآن: ٥٩ و قال: و هذا إسناد صحيح و لم يخرجوه- يعنى أصحاب الكتب الستة- و الهيثمي في المجمع: ٧ / ١٥١ و قال: رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره: ١ / ٢١- و أورده الماوردي: ١ / ٢٨- و أخرجه أحمد في المسند: ١٥ / ١٤٦، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. قال الهيثمي في المجمع: ٧ / ١٥١:

رواه أحمد بإسنادين و رجال أحدهما رجال الصحيح و رواه البزار بنحوه.- و أورده ابن كثير في فضائل القرآن: ٥٨ و قال: و رواه النسائي عن قتيبة عن أبي ضمرة أنس بن عياض به. و هو عند البزار مختصرا. كشف الأستار عن زوائد البزار: ٣ / ٩٠. علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٢٠

المسألة الثانية: المراد بالأحرف السبعة:

إشارة

اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على خمسة و ثلاثين قولاً، ذكرها أبو حاتم محمد بن حبان البستي (١)، و من تلك الأقوال:

القول الأول: أن المراد سبع لغات متفقة المعانى مختلفة الألفاظ

كقولك:

هلم، و تعال، و أقبل، و إلتى، و نحوى، و قصدى، و قربى. (٢) و هو الذى عليه أكثر أهل العلم كسفيان بن عيينة، و عبد الله بن وهب (٣)، و الطحاوي (٤) «٥» و هو اختيار ابن جرير الطبري في مقدمته،

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٤٢- و الإتقان للسيوطي: ١ / ١٥٦. و قد ذكر هذا عن ابن حبان ابن النقيب في مقدمه تفسيره بواسطة الشرف المرسي، قال ابن حبان: فهذه خمسة و ثلاثون قولاً لأهل العلم و اللغة في معنى إنزال القرآن على سبعة أحرف، و هى أقاويل يشبه بعضها بعضاً، و كلها محتملة و يحتمل غيرها.

قال المرسي: أكثرها متداخلة و لا أدري مستندها و لا عن من نقلت إلى أن قال:

و أكثرها يعارض حديث عمر مع هشام. الإتقان للسيوطي: ١ / ١٤١- و الزيادة و الإحسان لابن عقيل: ٢ / ٥٣٩.

(٢) انظر: تفسير الطبري: ١/ ٤٧-٥٧- و الماوردى: ١/ ٢٩- و ابن عطية: ١/ ٣٤- و القرطبي: ٤٢، و فنون الأفتان لابن الجوزى: ٢٠٦- و البرهان للزركشى: ١/ ٢٢٠.

(٣) هو عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري، إمام حافظ لقي صغار التابعين، و كان من أوعية العلم و كنوز العمل، وثقه ابن عدى و ابن معين، توفي (١٩٧ هـ) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٩/ ٢٢٣- و تهذيب الكمال للمزى: ١٦/ ٢٧٧.

(٤) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، إمام حافظ كبير، محدث الديار المصرية، و صاحب التصانيف العديدة، انتهت إليه رئاسة المذهب الحنفي توفي (٣٢١ هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٥/ ٢٧- و شذرات الذهب: ٢/ ٢٨٨.

(٥) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٤٢- و مشكل الآثار للطحاوي: ٤/ ١٩٠- و هو منسوب لجمهور أهل الفقه و الحديث، و اختاره ابن عبد البر، و من المعاصرين فضيلة الشيخ مناع القطان انظر: التمهيد لابن عبد البر: ٨/ ٢٨١-٢٨٤- و مناهل العرفان للزرقاني:

١/ ١٧٤- و نزول القرآن على سبعة أحرف للشيخ مناع القطان: ٧٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٢١

و استدل أصحاب هذا الرأي بأدلة كثيرة منها الأحاديث السابقة في قصة عمر و هشام و قصة أبي؛ و منها أيضا:

١- حديث أبي بكر «١» الذي أخرجه الطبري عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: قال جبريل: اقرءوا القرآن على حرف. فقال ميكائيل: استزده. فقال: على حرفين. حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف، فقال: كلها شاف كاف، ما لم يختم آية عذاب برحمته، أو آية رحمة بعذاب، كقولك: هلم و تعال. «٢»
قال الطبري: أوضح نص هذا الخبر أن اختلاف الأحرف السبعة إنما

(١) هو نفيح بن الحارث بن كلدة بن عمرو، المعروف بأبي بكره الثقفي، سمي بأبي بكره عند ما حاصر رسول الله صلى الله عليه و سلم الطائف و قال: أيما عبد نزل إلى فهو حر. فتدلى ببكرة فاشتهر بذلك. مات بالبصرة (٥٥٣ هـ). انظر: المعارف لابن قتيبة: ١٢٥- و الإصابة لابن حجر: ٥/ ٣٧١.

(٢) سبق تخريج الحديث قبل قليل.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٢٢

هو اختلاف ألفاظ، كقولك «هلم و تعال» باتفاق المعاني لا باختلاف معان موجبة اختلاف أحكام. «١»

قال الطحاوي: و أبين ما ذكر في ذلك- أي في هذا الرأي- حديث أبي بكره. «٢»

٢- ما أخرجه الطبري عن شقيق بن سلمة قال: قال عبد الله- يعني ابن مسعود-: إني قد سمعت إلى القراء فوجدتهم متقاربين، فأقرءوا كما علمتم، و إياكم و التنطع، فإنما هو كقول أحدكم: هلم و تعال. «٣»

٣- ما أخرجه الطبري عن الأعمش قال: قرأ أنس هذه الآية إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَ أَقْوَمُ قِيلًا [المزمل: ٦] فقال له بعض القوم: يا أبا حمزة، إنما هي وَ أَقْوَمُ. فقال: أقوم، أصوب، أهياً، واحد. «٤»

(١) انظر: تفسير الطبري: ١/ ٥٠.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٤٢- و التمهيد لابن عبد البر: ٨/ ٢٩٠.

(٣) تفسير الطبري: ١/ ٥٠، قال أحمد شاكر: و هذا الأثر عن ابن مسعود لم نجده في غير هذا الكتاب. و هو في التمهيد لابن عبد البر: ٨/ ٢٩١- و في الاستذكار له: ٨/ ٤٢- و المصنف لابن أبي شيبة: ١٠/ ٤٨٨.

(٤) أخرجه الطبري: ١/ ٥٢ ط شاكر، و ٢٩/ ١٣١ ط الحلبي من عدة طرق- وأورده ابن كثير في تفسيره: ٨/ ٢٧٨- و نقله السيوطي في الدر المنثور: ٦/ ٢٧٨، و نسبه لأبي يعلى، و محمد بن نصر، و ابن الأنباري في المصاحف.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٢٣

٤- ما روى عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظُرُونَا [الحديد: ١٣]: للذين آمنوا أمهلونا، للذين آمنوا أخروننا، للذين آمنوا ارقبونا. «١»

و ما روى عنه أنه كان يقرأ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَ فِيهِ [البقرة: ٢٠] مروا فيه، سعوا فيه. «٢» و غير ذلك من الأدلة التي تبين أن الغاية التي لها أنزل القرآن على سبعة أحرف هي التيسير على الناس لعجزهم عن أخذ القرآن على غير لغاتهم، و لهذا يرى أصحاب هذا الرأي أن الأحرف أزيلت حين رفعت المشقة عن الناس بالتعلم، يقول ابن عبد البر: إن تلك السبعة الأحرف إنما كان في وقت خاص لضرورة دعت إلى ذلك، ثم ارتفعت تلك

-- و ذكره الهيثمي في المجمع: ٧/ ١٥٦ و زاد نسبه للبخاري، و قال: رجال أبي يعلى رجال الصحيح، و رجال البخاري ثقات. و هو عند البخاري كما في كشف الأستار: ٣/ ٩٢ قال البخاري: لا نعلم رواه عن الأعمش إلا الحماني، و إنما ذكرت هذا لأبين أن الأعمش سمع من أنس.

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٤٢- و هو في المرشد الوجيز: ١٠٤- و التمهيد لابن عبد البر: ٨/ ٢٩١- و الاستذكار له: ٨/ ٤٢- و التذكار للقرطبي: ٣٢- و فضائل القرآن لابن كثير: ٦٨- و الإتقان للسيوطي: ١/ ١٤٩- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة المكي: ٢/ ٥٥١ تحقيق محمد صفاء حفي.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٤٢- و هو في المرشد الوجيز: ١٠٤- و التمهيد لابن عبد البر: ٨/ ٢٩١- و الاستذكار له: ٨/ ٤٢- و التذكار للقرطبي: ٣٢- و فضائل القرآن لابن كثير: ٦٨- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة المكي: ٢/ ٥٥١ تحقيق محمد صفاء حفي.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٢٤

الضرورة فارتفع حكم هذه السبعة الأحرف، و عاد ما يقرأ به القرآن على حرف واحد. «١»

و يتساءل الطبري ليزيل الإشكال الذي قد يرد على اختياره: ما بال الأحرف الأخر الستة غير موجودة و قد أقرهن رسول الله صلى الله عليه و سلم أصحابه، و أمر بالقراءة بهن، و أنزلهن الله من عنده على نبيه صلى الله عليه و سلم، أن نسخت فرفعت؟! فما الدلالة على نسخها و رفعها؟ أم نسيتهن الأمة فذلك تضييع ما قد أمروا بحفظه؟ أم ما القصص في ذلك؟

و يجب عن تساؤله قائلا: إنها لم تنسخ فترفع، و لا ضيعتها الأمة و هي مأمورة بحفظها، و لكن الأمة أمرت بحفظ القرآن، و خيرت في قراءته و حفظه بأي تلك الأحرف السبعة شاءت.

و يضرب لذلك مثلا- فيقول: كما أمرت إذا هي حثت في يمين و هي موسرة أن تكفر بأى الكفارات الثلاث شاءت إما بعق، أو إطعام، أو كسوة، فلو أجمع جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكفير بأى الثلاث شاء المكفر كانت مصيبة حكم الله.

قال: فكذلك الأمة أمرت بحفظ القرآن و قراءته، و خيرت في قراءته بأي الأحرف السبعة شاءت، فرأت- لعله من العليل أوجبت عليها الثبات على حرف واحد- قراءته بحرف واحد، و رفض القراءة بالأحرف الستة

(١) القرطبي: ١/ ٤٣- و التمهيد لابن عبد البر: ٨/ ٢٩٤.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٢٥

الباقية، و لم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه بما أذن له في قراءته به «١».

و بين أن العلة التي أوجبت الثبات على حرف واحد هي ما حدث لأصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من الاختلاف في القراءة في اليمامة و أرمينية و غيرها من المواقع، و حينئذ رأى عثمان جمع الأمة على مصحف واحد رحمه بها و رأفه بحالها، و خوفا من الاختلاف، فحرق ما سواه من المصاحف و استوسقت الأمة على ذلك بالطاعة، و رأت فيما فعل الهداية و الرشد، و تركت القراءة بالأحرف الستة التي عزم عليها إمامها العادل في تركها، طاعة منها له حتى درست من الأمة معرفتها، و تعفت آثارها، و تتابع المسلمون على رفض القراءة بها من غير جحود منها صحتها

(١) يعلق الأستاذ عبد العزيز القارى في بحثه القيم حديث الأحرف السبعة: ٧٦ على مقولة الطبرى هذه بقوله: إن التخيير كان في القراءة بواحد من تلك الأحرف حسبما يتيسر للقارئ، و يسهل عليه و لم يكن التخيير في نقل الأحرف، بل كانت الأمة ملزمة بنقلها جميعا لأن كل حرف منها بمنزلة الآية. و يضرب لذلك مثلا فيقول: هناك فرق واضح بين أن يكون المكلف مخيرا بين الأخذ برخصة الفطر في السفر، و العزيمة على الصيام، و بين أن يلغى هذه الرخصة فيحرم على نفسه و على الأمة الفطر، و يحمل الناس على الصيام. اه
و ما قاله الأستاذ القارى هو الحق، فليس لنا عثمان -رضى الله عنه- و للصحابة رضوان الله عليهم أن يقرءوا بأى الحروف شاءوا، و يتركوا منها ما شاءوا غير أنه ليس لهم أن يلزموا الأمة بحرف لم يلزمهم به رسول الله صلى الله عليه و سلم، و لا أن يرفعوا رخصة قدمها الشارع لم يرفعها رسول الله صلى الله عليه و سلم من بينهم.
علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٢٦
و صحة شىء منها.

أما كيف جاز لهم ترك قراءة أقرأهموها رسول الله صلى الله عليه و سلم و أمرهم بقراءتها؟
فالجواب عند الطبرى: أن أمره إياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب و فرض، و إنما كان أمر إباحة و رخصة، لأن القراءة لو كانت فرضا عليهم لوجب أن يكون العلم بكل حرف من تلك الأحرف السبعة عند من تقوم بنقله الحجة، و يقطع خبره العذر، و يزيل الشك من قراءة الأمة إلى أن قال: إن في تركهم نقل ذلك أوضح الدليل على أنهم كانوا مختيرين في القراءة. «١»

(١) انظر: تفسير الطبرى: ١ / ٥٨ - ٦٤.

قلت: لقد رد المهتمون بحديث الأحرف السبعة، على ما ذهب إليه ابن جرير و من تبعه و رأى مثل رأيه من أهل العلم، و ذكروا في إبطال مذهبهم أوجها عديدة نذكر منها:
أ- أن ما ذكر في الآثار التي استشهاد بها أصحاب هذا الرأى ليس من قبيل حصر الأحرف السبعة فيها، و فى نوعها، بل هو - كما قال ابن عبد البر - من قبيل ضرب المثل للحروف التي نزل القرآن عليها.
ب- أن الاختلاف بين العرب إنما يقع - غالبا - فى اللهجات من إدغام و إظهار، و فتح و إمالة، و همز و تخفيف، و نحو ذلك إذ المشقة عليها فى هذا الباب أعظم من المشقة فى استعمال هلم مكان أقبل و تعال.
ج- أن أصحاب هذا المذهب - كما يقول الزرقانى - أوقعوا أنفسهم فى مأزق ضيق، و قالوا أمورا خطيرة -
علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٢٧

- فحين صرحوا بأن المتبقى من الحروف هو حرف واحد، و أن الحروف الستة الأخر ذهبت و اندرست لم يثبتوا لضياعها نسخا و لا رفعا. و حين ادعوا إجماع الأمة على أن تثبت على حرف واحد، و أن ترفض القراءة بجميع ما عداه من الأحرف الستة، لم يقدموا دليلا

على هذا الإجماع. ولو كان هناك لما اختلف العلماء في معنى الأحرف على أكثر من أربعين قولاً، وأكثرهم - رغم هذا الاختلاف - يؤكد أن الأحرف السبعة باقية.

وحين قالوا: إن استنساخ المصاحف زمن عثمان كان إجماعاً من الأمة على ترك الحروف الستة، والاقتصار على حرف واحد وهو ما نسخ عثمان المصاحف عليه، حين قالوا ذلك أوقعوا أنفسهم في ورطةٍ ثالثة على حد تعبير الأستاذ الزرقاني، لكون ما احتجوا به أمر باطل، فالناس تنازعوا زمن النبي صلى الله عليه وسلم في قراءات القرآن على حروفٍ مختلفة، وقررها الرسول صلى الله عليه وسلم فكان حلاً لمشكلتهم، وأفهمهم أن هذا الاختلاف رحمة من الله، وهو صريح قول النبي صلى الله عليه وسلم: إن أمتي لا تطيق فكيف يسوغ للصحابة وهم خير القرون أن يغلقوا باب الرحمة والتخفيف الذي فتحه الله للأمة؟!

ثم كيف ينسخ عثمان رضي الله عنه والصحابة بعض القرآن، إذ أن كل حرف من الأحرف السبعة المنزلة هو قرآن، وليس لأحد إلغاء شيء من القرآن بغير نص صريح من الشارع عز وجل.

إن موافقة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ضياع ستة أحرف نزل عليها القرآن أمر لا يقبل في المنطق السليم، وكيف يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرها بقوله وعمله، وقال: لا يجوز لأحد أياً كان أن يمنع أحداً من القراءة بحرف من السبعة.

أما ما فعله سيدنا عثمان - رضي الله عنه - فهو أنه نسخ مصحفاً أو مصاحف من الصحف التي كانت في عهده أبي بكر - رضي الله عنه - وكان مشتملاً على الأحرف السبعة، ولم يثبت أن الذين نسخوا المصاحف لعثمان تركوا شيئاً من صحف أبي بكر، ولو كانوا فعلوا ذلك لنقل إلينا بالتواتر، إذ دواعي التواتر موجودة. وفي هذا يقول ابن الجزري: ذهب جماعات من -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٢٨

- الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على الأحرف السبعة، وبنوا على ذلك أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الحروف السبعة التي نزل القرآن بها، وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر وعمر، وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك. قال هؤلاء: ولا يجوز أن ينهى عن القراءة ببعض الأحرف السبعة، ولا أن يجمعوا على ترك شيء من القرآن.

ومن الرد على هذا الاتجاه أن يقال: كيف يغفل الحكيم الأمين عثمان عن العلاج وهو يعلم علاج مثل هذا النوع من الاختلاف من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد سبق أن وضع صلى الله عليه وسلم الدواء الناجع حين جمع الصحابة على سبعة أحرف لا يمنعهم عنها.

أضف إلى هذا أن الصحابة حفظوا للتاريخ آيات نسخ رسمها وتلاوتها، ونسخت أحكامها جميعاً، وحفظوا قراءات شاذة، وكذا أحاديث منسوخة، ونقلت كلها لنا، فكيف لم تسمح نفس عثمان الكريمة - رضي الله عنه - بإبقاء الستة الأحرف الباقية للتاريخ للقراءة؟

إن الأمر بعيد حقا.

د- إن القائل بهذا القول قد ألغى بقوله هذا الرخصة والحكمة من إنزال القرآن على سبعة أحرف، وهي أن من الأمة من لا يطيق، وهي لا تزال قائمة بل الحاجة هي أشد وضوحاً بعد دخول الناس من مختلف الألسنة والأجناس في الإسلام، وكما يقول الأستاذ عبد العزيز القاري: أفيشق الأمر على القرشي والهدلي وهما أبناء لغة واحدة، ولا يشق على الأعاجم؟!

و أيضاً فإن العجوز، والصبي، والجارية، والشيخ الفاني، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط، لا زالوا في الأمة، وهم في حاجة كما كانوا في حاجة.

انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزرى: ١ / ٣١- و مناهل العرفان للزرقانى:
١ / ١٥٧-١٥٩- و حديث الأحرف السبعة للدكتور عبد العزيز القارى: ٧٥-٧٦.
علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٢٩

القول الثانى: أن الأحرف السبعة هي سبع لغات من لغات العرب نزل عليها القرآن. «١»

قاله أبو عبيد القاسم بن سلام، و اختاره ابن عطية، و قال:

مال إليه كثير من أهل العلم. «٢»

فالتقرآن فى جملته لا- تخرج كلماته عن سبع لغات لسبع قبائل، و ليس معناه أن يكون فى الحرف الواحد سبعة أوجه، و لكن هذه اللغات السبع متفرقة فى القرآن. قال الخطابى: على أن فى القرآن ما قد قرئ بسبعة أوجه، و هو قوله وَ عَبَدَ الطَّاغُوتَ [المائدة: ٦٠] و قوله أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعِ وَيَلْعَبُ [يوسف: ١٢] «٣».

(١) انظر: تفسير الماوردى: ١ / ٣٠- و ابن عطية: ١ / ٤١- و القرطبي: ١ / ٤٣- و الخازن:

١ / ١٢- و انظر المرشد الوجيز لأبى شامة: ٩١.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٤١- و فضائل القرآن لأبى عبيد: ٣٠١-٣٢٨- و ذكره ابن عبد البر فى التمهيد: ٨ / ٢٧٦- و هو مذهب الأزهري فى التهذيب: (حرف):

١٤ / ٥- و صححه البيهقي فى الشعب: ٢ / ٥٤٥- و انظر: الأحرف السبعة و منزلة القراءات منها للعتري: ١٧٠.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٤٣- و لم أعثر على قول الخطابى فى معالم السنن له. و هو فى المرشد الوجيز لأبى شامة: ٩٧- و البرهان للزركشى: ١ / ٢١٢- و فتح البارى لابن حجر- ٩ / ٢٣ و الإتقان للسيوطى: ١ / ١٣٨ ط أبو الفضل.

و قوله تعالى عَبَدَ الطَّاغُوتَ فقد قرأ حمزة «عبد الطاغوت»، و قرأ الحسن «عبد الطاغوت»، و ابن مسعود «عبد الطاغوت»، و الشنوبذى «عبد الطاغوت» جمع عبيد، و قرأ أبى «و عبدوا الطاغوت»، و قرأ عبد الله فى روايه «و عبدت الطاغوت» مبني للمفعول.

و الباقرن عَبَدَ الطَّاغُوتَ. انظر: الحجة لابن زنجلة: ٢٣١- و تفسير البحر المحيط-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٣٠

يقول ابن عطية: معنى قول الرسول صلى الله عليه و سلم «أنزل القرآن على سبعة أحرف» أى فيه عبارات سبع قبائل، بلغة جملتها نزل، فيعبر عن المعنى فيه بعبارة قريش، و مرة بعبارة هذيل، و مرة بغير ذلك، بحسب الأوضح و الأوجز فى اللفظة. «١»

و اختلف أهل العلم فى تعيين السبعة التى قد تكون مراده صلى الله عليه و سلم، فمال الأكثر إلى أن أصل ذلك و قاعدته هى قريش، فإن عثمان قال للرهط الذى كتب الصحف: ما اختلفتم أنتم و زيد فاكتبوه بلغة قريش، فإنه نزل بلغتهم.

قال الباقلانى: يريد معظمه و أكثره، و لم تقم دلالة قاطعة على أن القرآن بأسره منزل بلغة قريش فقط، إذ فيه كلمات و حروف و هى خلاف لغة قريش، و قد قال تعالى إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا [الزخرف: ٣] و لم

- لأبى حيان: ٤ / ٣٠٧- و إتحاف فضلاء البشر للبنا: ١ / ٥٣٩.

و قوله تعالى أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعِ وَيَلْعَبُ قرأ نافع و أبو جعفر بالياء من تحت فيهما إسنادا ليوسف، و كسر عين يرتع من غير جزم «يرتع و يلعب»، و قرأ عاصم و حمزة و الكسائى و يعقوب و خلف بالياء فيهما لكن مع سكون العين «يرتع و يلعب»، و قرأ ابن عامر بالنون فيهما و سكون العين «نرتع و نلعب» مضارع رتع، و قرأ البزى بالنون فيهما و كسر العين من غير ياء «نرتع و نلعب»، و قرأ قبل

كذلك إلا- أنه أثبت الياء من طريق ابن شنبوذ وصلا ووقفا، و عن ابن محيصن «يرتع» بضم الياء و كسر التاء و سكون العين، انظر: حجة القراءات لابن زنجلة: ٣٥٦- و إتحاف فضلاء البشر: ١٤٢ / ٢.

(١) انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٤٤.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٣١

يقول قرشيا و اسم العرب يتناول جميع هذه القبائل تناولا واحدا. «١»

و قال ابن عبد البر: قول من قال: إن القرآن نزل بلغه قريش معناه عندي في الأغلب و الله أعلم؛ لأن غير لغة قريش موجودة في صحيح القراءات من تحقيق الهمزات و نحوها و قريش لا تهمز. «٢»

و يلي قريش بنو سعد بن بكر، و يعلل ابن عطية ذلك بقوله: لأن النبي صلى الله عليه و سلم قرشي، و استرضع في بني سعد، و نشأ فيهم، ثم ترعرع و عقت تمانمه و هو يخالط في اللسان كنانة، و هذيل و ثقيفا و خزاعة و أسدا و ضبة، و ألفافها لقربهم من مكة و تكرارهم عليها.

قال: ثم بعد هذا تميما و قيسا و من انضاف إليه من وسط جزيرة العرب.

يقول ثابت بن قاسم: لو قلنا من هذه الأحرف لقريش، و منها لكانة، و منها لأسد، و منها لهذيل، و منها لتميم، و منها لضبة و ألفافها، و منها لقيس، لكان قد أتى على قبائل مضر في مراتب سبعة تستوفي للغات التي نزل بها القرآن. «٣» لأن هذه الجملة هي التي انتهت إليها الفصاحة، و سلمت لغاتها من الدخل.

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٤٤- و نكت الانتصار للباقلاني: ٣٨٥.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٤٤- و التمهيد لابن عبد البر: ٨ / ٢٨٠.

(٣) انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٤٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٣٢

و قد ذكر أبو عبيد و أبو العباس المبرد أن عرب اليمن من القبائل التي نزل القرآن بلسانها. و استبعد ابن عطية ذلك و قال: عندي إنما هو فيما استعملته عرب الحجاز من لغة اليمن. «١»

و رغم أن ابن جرير لا يرى فائدة في تعيين الألسن الستة التي نزل عليها القرآن تبعا لرأيه في الأحرف السبعة، غير أنه ذكر عن ابن عباس قوله في تعيينها أن خمسة منها لعجز هوازن، و هم سعد بن بكر، و جشم بن بكر، و نصر بن معاوية، و ثقيف، و اثنين منها لقريش و خزاعة. و قال: هي ليست من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله. «٢»

و من أدلة هذا الفريق: ١- ما حدث لابن عباس في فهم قوله تعالى فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ * [فاطر: ١]، حيث أن «فطر» معناها عند غير قريش: ابتداء خلق الشيء و عمله. و هي بغير لغة قريش، و لم تتجه لابن عباس حتى اختصم إليه أعرابيان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها. قال ابن عباس: ففهمت حينئذ موقع قوله تعالى فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ * «٣».

(١) انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٤٣- و فضائل القرآن لأبي عبيد: ٢٠٤ ط غاوجي.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير: ١ / ٦٦.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله: ٢٠٦ ط غاوجي- و أورده ابن كثير في فضائل القرآن: ٦٢ و قال: إسناده جيد.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٣٣

٢- ما روى عن ابن عباس أنه قال: ما كنت أدرى معنى قوله رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ [الأعراف: ٨٩] حتى سمعت بنت ذى يزن

تقول لزوجها: تعال أفاتحك. أي: أحاكمك «١».

٣- ما ورد أن عمر بن الخطاب كان لا يفهم معنى قوله تعالى أو يأخذهم على تخوف [النحل: ٤٧] فوقف به فتى فقال: إن أبي يتخوفني حقى. فقال عمر: الله أكبر، أو يأخذهم على تخوف، أي على تنقص لهم.

و غير ذلك من الأدلة التي تثبت أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات لسبع قبائل. «٢»

و اعترض أبو بكر الباقلانى على هذا الرأى و قال: هذا باطل بدليل أن لغة عمر بن الخطاب، و أبى بن كعب، و هشام بن حكيم، و ابن مسعود، و واحدة، و قراءتهم كانت مختلفة، و خرجوا فيها إلى المناكرة، فلو كان تفسير الحديث باللغات صحيحا ما اختلف المذكورون، و لأنهم اختلفوا دل ذلك على أن المقصود أمر آخر. «٣»

(١) أخرجه ابن أبى شيبه فى المصنف: ٨/ ٥٢٩ و ١٠/ ٤٧٤- و أورده السيوطى فى الدر المنثور: ٣/ ١٠٣ و عزاه لابن أبى شيبه، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و ابن الأنبارى فى الوقف و الابتداء، و البيهقى فى الأسماء و الصفات.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية: ١/ ٤٤- و تفسير القرطبي: ١/ ٤٤.

(٣) انظر: تفسير ابن عطية: ١/ ٣٩- و نكت الانتصار للباقلانى: ١١٩.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٣٤

قال ابن عطية: و إطلاقه البطلان على القول الذى حكاه فيه نظر ...

لأن ما استعملته قريش و منهم عمر و هشام، و ما استعملته الأنصار و منهم أبى، و ما استعملته هذيل و منهم ابن مسعود قد يختلف، فليست لغتهم واحدة فى كل شىء، و على فرض أن جميعهم من قبيلة واحدة فإن اختلافهم حجة على من قال: إن القرآن أنزل على سبع لغات؛ لأن منكرتهم لم تكن لأن المنكر سمع ما ليس فى لغته فأنكره، و إنما كانت لأنه سمع خلاف ما أقره النبى صلى الله عليه و سلم. «١»

(١) انظر: تفسير ابن عطية: ١/ ٤٠.

و قد رد أهل العلم على من ذهب فى تفسير الأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب، و من ردودهم:

أ- أن القائل بهذا الرأى يعارض الهدف الذى نزل القرآن على سبعة أحرف لأجله، و هو التسهيل على الأمة، لكونه يستلزم أن كل شخص لا يمكنه أن يقرأ إلا البعض الذى نزل بلغته غيره.

ب- أن هذا القول مخالف للاختلاف الذى صورته الروايات بين الصحابة فى القراءة فالمقروء فيها كان واحدا كسورة الفرقان و غيرها، و الرسول صلى الله عليه و سلم صوب قراءة كل من المختلفين، و كلاهما قرشى، و محال أن يقرئ الرسول صلى الله عليه و سلم كل واحد من عمر و هشام بغير ما يعرفه من لغته.

ج- أن الصحابة قد اختلفوا فى تعيين اللغات و حصرها، و لو كان المراد ما قالوه لما خفى على الصحابة تعيينها، و هم قد أقرئوا تلك الأحرف و قرءوها.

د- أن غالبية العرب لا تمزج لغات بعضها ببعض، يقول ابن عبد البر: و أنكروا- أى-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٣٥

القول الثالث: أن الأحرف السبعة هى سبع لغات لمضر خاصة:

ذكره القرطبي «١»، و قال: قاله قوم و احتجوا بقول عثمان: نزل القرآن بلغه مضر.

- أكثر أهل العلم - على من قال إنها لغات؛ لأن العرب لا تتركب لغةً بعضها على بعضها.

ه- أن الآثار الواردة في تعيين اللغات عن ابن عباس وغيره لا تقوم بها حجة لضعف إسنادها.

و- أن ما جاء في الصحيحين عن عثمان يرد هذا القول، فقد ثبت أن عثمان -رضي الله عنه- قال لكتاب المصحف: إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنه نزل بلسانهم. كما روى عن عمر بن الخطاب أنه قال لابن مسعود: إن القرآن أنزل بلسان قريش فأقريئ الناس بلسان قريش ولا تقرئهم بلسان هذيل [إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري: ١/١٣- و التمهيد لابن عبد البر: ٨/٢٧٨].

قال الطحاوي: إن اللسان الذي بعث به -محمد صلى الله عليه وسلم- هو لسان قومه وهم قريش لا ما سواه من الألسنة العربية وغيرها، وكان قومه المرادون بذلك وهم قريش لا من سواهم.

و يقول عبد العزيز القاري: فهذان الأثران صحيحان في أن القرآن ليست فيه إلا لغة واحدة، لغة قريش ولسانها.

انظر: مشكل الآثار للطحاوي: ٤/١٨٥- المرشد الوجيز لأبي شامة: ١٠٢- و التمهيد لابن عبد البر: ٢/٢٨١- و البرهان للزركشي: ١/٢٢٠- و مناهل العرفان للزرقاني:

١/١٨١- و حديث الأحرف السبعة للقاري: ٧٢-٧٤.

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١/٤٥- و الخازن: ١/١٢- و انظر التمهيد لابن عبد البر:

٨/٢٧٧.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٣٦

و برغبة ابن مسعود في اختيار كتاب المصاحف من مضر «١». و قالوا: جائز أن يكون منها لقريش و منها لكنانة و منها لأسد و منها لهذيل، و منها لتميم، و منها لضبة، و منها لقيس. و قالوا: هذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات على هذه المراتب.

و أنكر آخرون أن تكون اللغات كلها في مضر، و قالوا: إن في قبائل مضر شواذ ينزه القرآن عنها و لا يجوز أن يقرأ بها، مثل كشكشة قيس و متممة تميم، فأما كشكشة قيس فإنهم يجعلون كاف المؤنث شيئا، فيقولون في جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سِرِّيًّا [مريم: ٢٤] (جعل ربس تحتش سرى)، و أما متممة تميم «٢» فيقولون في الناس: النات.

و هذه لغات يرغب عن القرآن بها، و لا يحفظ عن السلف فيها شيء. «٣»

ورد القائلون فقالوا: إن إبدال الهمزة عينا، و إبدال حروف الحلق بعضها من بعض فمشهور عن الفصحاء، و قد قرأ به الجله، و منه قراءة ابن

(١) انظر: نكت الانتصار للباقلاني: ٣٨٧- و الاستذكار لابن عبد البر: ٨/٣٧.

(٢) في التمهيد لابن عبد البر: عن تميم، و مثاله فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ، قال:

و بعضهم يبدل السين تاء فيقول في الناس: النات. التمهيد: ٨/٢٧٧.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ١/٤٥.

و يرد على هذا القول ما ورد على القول السابق، بل إن هذا أدنى إلى البطلان لأنه أخص من الذي قبله كما يقول الزرقاني. انظر: مناهل العرفان: ١/١٨٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٣٧

مسعود «ليسجنه عتي حين»، و يقول ذو الرمة «١»:

فعيانك عيناها و جيدك جيدهاو لونك إلا عنها غير عاطل يريد إلا أنها غير «٢».

القول الرابع: أن المراد بالأحرف السبعة وجوه التباير السبعة التي وقع فيه الاختلاف.

و هذا مذهب القاضي أبي بكر ابن الطيب الباقلائي صاحب الانتصار، و حكاه ثابت بن قاسم صاحب الدلائل عن بعض العلماء «٣».

(١) هو غيلان بن عقبه بن بهيس من بني صعاب بن مالك، شاعر مجيد، حدث عن ابن عباس، و ذو الرمة لقب، و الرمة- بضم الراء و تشديد الميم- القطعة من الجبل الخلق، مات بأصبهان كهلا سنة (١١٧ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٦٧/٥- و خزانه الأدب للبغدادى: ١٠٦/١.

(٢) انظر تفسير القرطبي: ١/٤٥- و التمهيد لابن عبد البر: ٨/٢٧٨.

و قد أخرج ابن عبد البر بسنده عن كعب الأنصاري قال: إنه كان عند عمر بن الخطاب فقراً رجل «من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه عتي حين» فقال عمر: من أقرأكها؟ قال:

أقرأنيها ابن مسعود. فقال عمر حتى حين. و كتب إلى ابن مسعود: أما بعد: فإن الله أنزل القرآن بلسان قريش فإذا أتاك كتابي هذا فأقرأ الناس بلغه قريش، و لا تقرئهم بلغه هذيل، و السلام. قال ابن عبد البر: و يحتمل أن يكون هذا من عمر على سبيل الاختيار لا أن ما قرأ به ابن مسعود لا يجوز. التمهيد: ٨/٢٧٨.

(٣) و ما ذكره الباقلائي هو ما قاله ابن قتيبة و إلى نحوه ذهب ابن الجزري و الرازي و غيرهم، و قال ابن عبد البر- و إن لم ينتصر له- هذا وجه حسن من وجوه معنى الحديث. ١ هـ، و اختاره من المتأخرين الأستاذ الزرقاني و قال: لا فرق بين آرائهم إلا اختلاف في- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٣٨

قال القاضي أبو بكر: تدبرت وجوه الاختلاف في القراءة فوجدتها سبعة:

١- منها ما تتغير حركته، و لا يزول معناه و لا صورته، مثل: هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ [هود: ٧٨] و (أطهر) «١».

٢- و منها ما لا تتغير صورته و يتغير معناه بالإعراب، مثل رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا [سبأ: ١٩] و (باعد) «٢».

٣- و منها ما تبقى صورته و يتغير معناه باختلاف الحروف، مثل نُنَشِّرُهَا [البقرة: ٢٥٩] و «نشرها» «٣».

- طرق التبع و الاستقصاء و التعبير و الأداء. انظر: نكت الانتصار للباقلاني: ١١٤ و ١٢٠- و فنون الأفتان لابن الجوزي: ٢٠٩- و التمهيد لابن عبد البر: ٨/٢٩٥- و البرهان للزركشي: ١/٢١٤- و النشر لابن الجزري: ١/٢٧- و الإتيان للسيوطي: ١/١٤٦- و مناهل العرفان للزرقاني: ١/١٥٨.

(١) قرأ بالنصب سعيد بن جبير و الحسن و محمد بن مروان و عيسى الثقفي و ابن أبي إسحاق.

انظر: المحتسب لابن جني: ١/٣٢٥- و مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: ٦٠.

(٢) قال الفراء: قوله رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا قراءة العوام، و تقرأ على الخبر «ربنا بعِد» و «باعد»، و على الدعاء «ربنا بعِد» و تقرأ «بعد» معاني الفراء للفراء: ٢/٣٥٩- و المحتسب لابن جني: ٢/١٨٩- و التبيان في إعراب القرآن للعكبري: ٢/١٠٦٧.

(٣) قرأ بالزاي المنقوطة ابن عامر و الكوفيون، و قرأ الباقون بالراء المهملة. انظر: الكشف لمكي: ١/٣١٠- و النشر لابن الجزري: ٢/٢٣٠- و التبيان للعكبري: ١/٢١٠

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٣٩

٤- و منها ما تتغير صورته و يبقى معناه، مثل كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ [القارعة: ٥] و (كالصوف المنفوش) «١».

- ٥- ومنها ما تتغير صورته و معناه، مثل وَطَلَحَ مَنْصُودٍ [الواقعة: ٢٩] و (طلح منضود) «٢».
- ٦- ومنها بالتقديم و التأخير، مثل وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ [ق: ١٩] و (سكرة الحق بالموت) «٣».
- ٧- ومنها بالزيادة و النقصان، مثل تَشَعُّعٌ وَ تَشَعُّونَ نَعْجَةً [ص: ٢٣] (تسع و تسعون نعجة أنثى). «٤» «٥»

- (١) انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: ١٧٨، و قد أخرج أبو عبيد في فضائل القرآن عن أبي عثمان الأموي قال: سمعت سعيد بن جبير يقرأ كذلك. فضائل القرآن: (ح ٦٨٢-٢٨٢)، و أخرجه الطبري في تفسيره: ٢٨١/٣٠.
- (٢) القراءة بالعين هي قراءة علي بن أبي طالب، انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: ١٥١.
- (٣) قرأ أبو بكر و ابن مسعود- رضى الله عنهما- «سكرة الحق بالموت» و تعليل ذلك أن السكره هي الحق فأضيفت إلى نفسها لاختلاف اللفظين. قال القرطبي: و قد روى عن أبي بكر روايتان إحداهما موافقة للمصحف فعلها العمل، و الأخرى مرفوضة تجرى مجرى النسيان منه إن كان قالها، أو الغلط من بعض من نقل الحديث. تفسير القرطبي: ١٢/١٧، و انظر زاد المسير لابن الجوزي: ١٢/٨.
- (٤) و هذه القراءة منسوبة إلى ابن مسعود. انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: ١٣٠- و قد ذكر ابن عبد البر أن الحجاج كان يعاقب علي قراءة ابن مسعود هذه و يقول: كان ابن مسعود يرى أن النعجة تكون ذكرا. التمهيد: ٢٩٨/٨.
- (٥) انظر: تفسير ابن عطية: ٣٦/١- و تفسير القرطبي: ٤٥/١.
- و قد رد العلماء على القائلين بهذا الرأي من عدة أوجه:-
علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٤٠

أ- أنه يلزم حصر هذه الأنواع و تعيينها، و القائلون به مختلفون في ذلك.

- ب- أن الحكمة من إنزال القرآن على سبعة هي رفع المشقة عن طوائف من الأمة يشق عليها التعليم، و يعسر عليها التحول عما ألفته ألسنتها، و العرب على وجه الخصوص لم يكونوا يحسنون الكتابة و لا القراءة، و هذه الأنواع التي ذكروها معظمها متعلق بطريقة الخط و اختلاف صورة الكلمة في الكتابة كما أن جميعها لا يتسنى إدراكها و استنباطها إلا بعد بحث و تعمق و استقراء من البارعين في القراءة و الكتابة، و هو أمر بعيد عن الذين نزلت الأحرف السبعة لرفع المشقة عنهم من الأميين و غيرهم.
- ج- أن القائلين بهذا الرأي لم يذكروا ضمن الأنواع السبعة اختلاف اللهجات- عدا الرازي- من التفخيم و الترقيق و الفتح و الإمالة و الإظهار و الإدغام و غيرها، و معظم أوجه الاختلاف هي من هذا النوع.
- د- أصحاب هذا المذهب يرون أن المصاحف العثمانية اشتملت على جميع الأحرف السبعة، غير أن مما جاء في الأوجه السبعة عندهم ما لا يشتمل عليه المصحف العثماني مثل التقديم و التأخير، و الزيادة و النقصان.
- ه- قال عبد الرحمن الرازي: لو كان ما ذكره ابن قتيبة ترتيبا لكان بعض ذلك منفيًا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، و هو ما ذكره مما يتعلق بالكتابة. ٥١؛ لكونه صلى الله عليه و سلم كان أميا لا يقرأ و لا يكتب.
- انظر: معنى قول النبي صلى الله عليه و سلم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف للرازي»: ٣٤، نقلا عن الأحرف السبعة للعتري: ١٥٨- و نزول القرآن على سبعة أحرف لمناع القطان: ٨١-٨٨-
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٤١

القول الخامس: أن المراد بالأحرف السبعة معاني كتاب الله تعالى

وهي:

أمر، ونهي، و وعد، و وعيد، و قصص، و مجادله، و أمثال. (١)

واستدل القائلون بهذا الرأي بما روى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن هذا القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف، نهي و أمر، و حلال و حرام، و محكم و متشابه، و أمثال، فأحلوا حلاله، و حرّموا حرامه، و ائتمروا بأوامره، و انتهوا بنواهيها، و اعتبروا بمحكمه، و آمنوا بمتشابهه. (٢)

— حديث الأحرف السبعة للقارى: ٧٨.

(١) انظر: تفسير الماوردى: ٢٩ / ١ - و ابن عطية: ٣٥ / ١ - و القرطبي: ٤٦ / ١ - و الخازن: ١٢ / ١.

(٢) أخرجه ابن جرير فى تفسيره: ٦٨ / ١ - و أورده ابن عطية فى تفسيره: ٣٧ / ١ - و انظر:

مقدمتان فى علوم القرآن، مقدمة كتاب المباني: ٢٠٨ - و أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار: ١٨٤ / ٤ - و ابن حبان فى صحيحه، انظر موارد الظمان: ٤٤١ - و الحاكم فى المستدرک و قال: حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

و أقره الذهبى فى التلخيص. - و أبو عمرو الدانى فى الأحرف السبعة: ٥٧ - و أبو عبيد فى فضائل القرآن: (ح ٧٩ - ٣١)

- قال ابن عبد البر: هذا حديث عند أهل العلم لم يثبت، و أبو سلمة لم يلق ابن مسعود، و أبو سلمة ليس ممن يحتج به، و هذا الحديث مجمع على ضعفه من جهة إسناده، و قد رده قوم من أهل النظر منهم أحمد بن أبى عمران فيما سمعه الطحاوى منه. انظر: التمهيد:

٢٧٥ / ٨ - و المرشد الوجيز لأبى شامة: ١٣٧ - و البرهان للزركشى: ٢١٦ / ١.

و قال الحافظ ابن حجر: و قد صحح الحديث المذكور ابن حبان و الحاكم و فى تصحيحه نظر؛ لانقطاعه بين أبى سلمة و ابن مسعود. قال: و أخرجه البيهقى من وجه آخر -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٤٢

و قد اعترض أهل العلم على هذا رأى، فقال الباقلانى: هذا تفسير منه صلى الله عليه وسلم للأحرف السبعة، و لكن ليست هذه التى أجاز لهم القراءة بها على اختلافها، و إنما الحرف فى هذه بمعنى الجهة و الطريقة، و منه قوله تعالى و مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ [الحج: ١١] أى على وجه و طريقة هى ريب و شك، فكذلك معنى هذا الحديث على سبع طرائق من تحليل و تحريم و غير ذلك. (١)

كما رد ابن جرير الطبرى هذا رأى من وجوه:

فبين أولاً- أن الروايات الثابتة عن عمر و ابن مسعود و أبى بن كعب تثبت أنهم تماروا فى القرآن، فخالف بعضهم بعضاً فى نفس التلاوة دون المعانى، و لهذا حين تحاكموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم و استقرأ كل رجل منهم، ثم صوّب جميعهم فى قراءتهم على اختلافها، و معلوم أن تماريهم كان فى التلاوة، إذ لو كان ذلك الاختلاف فيما دلت عليه تلاوتهم من التحليل و التحريم و الوعد و الوعيد، و ما أشبه ذلك، لكان مستحيلاً أن يصبوب جميعهم؛ لكون ذلك يؤدى إلى اختلاف المعانى و قد قال تعالى: أ فَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا [النساء: ٨٢].

- عن الزهرى عن أبى سلمة مرسلًا، و قال: و هذا مرسل جيد. الفتح: ٢٩ / ٩.

(١) انظر: تفسير ابن عطية: ٣٧ / ١ - و انظر: نكت الانتصار للباقلانى: ١١٤.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٤٣

ثم إن أمر الرسول صلى الله عليه و سلم لجميعهم بالثبوت على قراءته، و الرضى بقراءته و تصويبها، يدل على فساد هذا الرأى، إذ لو كان الاختلاف فى المعانى و ارداء، لكان ذلك إثباتاً لما قد نفى الله عن كتابه من الاختلاف، و نفياً لما قد أوجب له من الائتلاف. و يدل على فساد هذا الرأى أيضاً قول ابن مسعود رضى الله عنه فيما أخرجه ابن جرير بسنده عن أبى إسحاق و عبد الرحمن بن عابس، عن رجل من أصحاب ابن مسعود يقول: من قرأ منكم على حرف فلا يتحولن منه إلى غيره. «١»

فابن مسعود لم يعن بقوله أن من قرأ ما فى القرآن من الأمر و النهى فلا يتحولن منه إلى قراءة ما فيه من الوعد و الوعيد، و من قرأ ما فيه من الوعد و الوعيد فلا يتحولن منه إلى ما فيه من القصص و المثل، و إنما عنى بالحرف القراءة، فالعرب تقول لقراءة رجل: حرف فلان.

و يدل على فساده ما أخرجه ابن جرير بسنده عن مجاهد أنه كان يقرأ القرآن على خمسة أحرف «٢». و عن سالم: أن سعيد بن جبير كان يقرأ القرآن على حرفين «٣».

(١) أخرجه ابن جرير فى تفسيره: ١ / ٥١.

(٢) أخرجه ابن جرير فى تفسيره: ١ / ٤٨.

(٣) أخرجه ابن جرير فى تفسيره: ١ / ٤٨.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٤٤

و عن مغيرة قال: كان يزيد بن الوليد يقرأ القرآن على ثلاثة حروف.

يقول ابن جرير: أفترى الزاعم أن تأويل قول النبى صلى الله عليه و سلم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف». إنما هو أنه أنزل على الأوجه السبعة التى ذكرنا من الأمر و النهى، كان يرى أن مجاهدا و سعيد بن جبير لم يقرأ من القرآن إلا ما كان من وجهيه أو وجوه الخمسة دون سائر معانيه؟ لئن كان ظن ذلك بهما، لقد ظن بهما غير الذى يعرفان به من منازلهما من القرآن، و معرفتهما بآى الفرقان. «١»

و ضعف ابن عطية هذا الرأى، و قال: إن هذه لا- تسمى أحرفاً، ثم إن الإجماع وقع على أن التوسعة لم تقع فى تحريم حلال، و لا تحليل حرام و لا فى تغيير شىء من المعانى المذكورة. «٢»

و قال الخازن: هذا خطأ محض لأن النبى صلى الله عليه و سلم أشار إلى جواز القراءة بكل واحد من الحروف، و إبدال حرف بحرف و قد تقرر إجماع المسلمين أنه يحرم إبدال آية أمثال بآية أحكام. «٣»

(١) انظر: تفسير ابن جرير: ١ / ٤٨-٥٣.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٣٥- و تفسير القرطبي: ١ / ٤٦.

(٣) انظر: تفسير الخازن: ١ / ١٢.

قلت: و إضافة إلى الردود السابقة يقال:

أ- إن القائل بهذا ظن أن الأنواع المذكورة فى الحديث تفسير للأحرف، و الأمر خلاف-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٤٥

- ذلك، فالنبى صلى الله عليه و سلم بعد أن أخبر بخبر الأبواب و الأحرف، استطرد زيادة فى الفائدة فذكر أمراً ثالثاً لا علاقة له بهما،

و هو ما تدور حوله معانى القرآن من مقاصد، و لهذا نصب على الحالية، و التقدير: نزل القرآن حال كونه زاجرا.

ب- أن ما ثبت فى روايات نزول الأَحرف تثبت أن الاختلاف كان فى الألفاظ، و أن الأَحرف وجوه يقرأ بها، و لهذا قال صلى الله عليه و سلم: «فَأَقْرُؤْ مَا تَيْسَّرَ مِنْهُ». و إلا فكيف يفسر القائل بهذا الرأى قوله صلى الله عليه و سلم: «أقرأنى جبريل على حرف واحد»؟
ج- أن ما قاله راوى حديث الأَحرف السبعة عن عمر و ابن عباس و هو الزهرى يدل على فساد هذا الرأى فقد قال: بلغنى أن تلك الأَحرف السبعة إنما هى فى الأمر الذى يكون واحدا لا يختلف فى حلال و حرام.

د- أن التوسعة التى هى مراد الشارع لا يتحقق وفق هذا القول.

ه- أن الآثار التى وردت فيها لم تثبت عند أهل العلم.

و- أن هذا القول يردّ بمثل ما أورده الطحاوى عن أحمد بن أبى عمران حيث قال: من قال فى تأويل السبعة أَحرف هذا القول فتأويله فاسد، فمحال أن يكون الحرف منها حراما لا ما سواه، أو يكون حلالا لا ما سواه، لأنه لا يحتمل أن يقرأ القرآن على أنه حرام كله، و لا على أنه حلال كله ...

ز- هذا القول يؤدى إلى القول بأن الصحابة كانوا يأخذون بعض الكتاب و يدعون بعضه، ففى حديث ابن مسعود: من قرأ منكم على حرف فلا يتحولن .. كما سبق.

و ليس معقولا أن يأمر النبى صلى الله عليه و سلم أصحابه بتعلم القرآن على أنه أمر فقط، و يأمر آخرين على أنه حلال و حرام فقط.
انظر: مشكل الآثار للطحاوى: ١٨٤/٤- و مقدمة كتاب المبانى: ٢١٠- و التمهيد لابن عبد البر: ٨/٢٣٦- و مناهل العرفان للزرقانى: ١/١٨٣- و حديث الأَحرف السبعة للقارى: ٧٠- و الأَحرف السبعة للعتري: ١٤١.
علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٤٦

القول السادس: أن المراد خواتيم الآى، فيجعل مكان غفور رحيم:

سميع عليم. (١)

لما رواه أبى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال: يا أبى، إنى أقرئت القرآن على حرف أو حرفين، ثم زادنى الملك حتى بلغ سبعة أَحرف، ليس منها إلا- شاف كاف، إن قلت: غفور رحيم، سميع عليم، أو عليم حكيم، ما لم تختم عذابا برحمته، أو رحمة بعذاب». (٢)

قال ابن عطية: و قد أسند ثابت بن قاسم نحو هذا عن أبى هريرة، عن النبى صلى الله عليه و سلم، و ذكر من كلام ابن مسعود نحوه. (٣)

و علق القاضى الباقلانى على الحديث فقال: و هذه أيضا سبعة غير السبعة التى هى وجوه و طرائق، و غير السبعة التى هى قراءات، و وسع فيها، و إنما هى سبعة أوجه من أسماء الله تعالى، إذا ثبتت هذه الرواية حمل على أن هذا كان مطلقا ثم نسخ، فلا يجوز للناس أن يبدلوا أسماء الله فى موضع بغيره مما يوافق معناه أو يخالفه. (٤)
و قال الخازن: هذا رأى فاسد و خطأ للإجماع على أنه لا يجوز تغيير

(١) انظر: تفسير الخازن: ١٣/١.

(٢) أخرجه أبو داود فى سننه، كتاب: الصلاة، باب: أنزل القرآن على سبعة أَحرف: ٧٦/٢.

(٣) تفسير ابن عطية: ٣٨/١.

(٤) تفسير ابن عطية: ٣٨/١- و نكت الانتصار للباقلانى: ١١٦.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٤٧

نظم القرآن. «١»

القول السابع: أن المراد بالأحرف السبعة التوسعة والتسهيل، ولم يقصد به الحصر. «٢»

(١) انظر: تفسير الخازن: ١٣/١.

و يرد على هذا بما ردّ به القول السابق، و يقال: نقل النووى الإجماع على منع تغيير كلمة من القرآن، و وجه ابن عبد البر الحديث بأن المراد منه ضرب المثل للحروف التي نزل عليها القرآن، أنها معان متفق مفهومها مختلف مسموعها، لا تكون في شيء منها معنى و ضده ...

و يضيف الزرقانى إلى الرد وجهة أخرى فيقول: روى أن البراء بن عازب عرض على الرسول صلى الله عليه و سلم دعاء علمه النبي صلى الله عليه و سلم و منه هذه الكلمات «.. و نبيك الذي أرسلت» فقال البراء: و رسولك الذي أرسلت. فلم يوافق النبي صلى الله عليه و سلم على ذلك و قال له: لا، و نبيك الذي أرسلت. فالرسول صلى الله عليه و سلم رد هذا في كلامه و لم يقبله، فكيف يقبله في كتاب الله و يجيزه، و الله يقول مخبراً عن نبيه ما يَكُونُ لِيْ أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِيْ [يونس: علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ج ٢ ٣٤٧ القول السابع: أن المراد بالأحرف السبعة التوسعة و التسهيل، و لم يقصد به الحصر. ص: ٣٤٧

!][١٥

انظر: المنهاج للنووى: ١٠٢/٦- و التمهيد لابن عبد البر: ٢٨٣/٨- و مناهل العرفان للزرقانى: ١/١٨٩- و الأحرف السبعة للعتري: ١٣٦.

(٢) انظر: تفسير الخازن: ١/١٢- و انظر: المرشد الوجيز لأبي شامة: ٩٧- و مصاعد النظر للبقاعي: ١/٣٨٨- و البرهان للزركشى: ١/٢١٢ و فتح البارى لابن حجر: ٩/٢٣.

و ينسب هذا الرأى للقاضى عياض، و قال به من المتأخرين جمال الدين القاسمى، و الأديب مصطفى صادق الرافعى، انظر: الإتيقان للسيوطى: ١/١٤٥- و محاسن التأويل للقاسمى: ١/٢٨٧- و إعجاز القرآن للرافعى: ١٣٠.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٤٨

رد الخازن هذا القول و قال: قال الأكثرون: هو حصر العدد في سبعة أحرف. «١»

(١) انظر: تفسير الخازن: ١٢/١.

و القائلون بهذا الرأى يرون أن لفظ السبعة في الحديث ليس مراداً بها حقيقة العدد، و إنما هي كناية عن الكثرة في الأحاد، و يرمز للكمال في نظر العرب.

و جاءت الشبهة للقائلين به- كما يقول د/ عبد العزيز القارى- مما فهموه من ظاهر الآثار الواردة التي تبين أن لهم أن يبدلوا ألفاظ القرآن الكريم، مثل قوله صلى الله عليه و سلم: ... عليماً حكيماً، غفوراً رحيماً، ما لم تختموا ذكر رحمة بعذاب، أو عذاب برحمة. و مثل الموقوف على ابن مسعود: فإنما هو كقول أحدكم: هلم و تعال و أقبل ..

و قد ردّ هذا الفهم من عدة جهات، و من ذلك:

أ- أن قوله صلى الله عليه و سلم في الحديث: «فلم أزل أستزيده و يزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف».

هذه الاستزادة المتتابعة العدد، و التدرج فيه إلى السبعة تقطع أن المراد حقيقة العدد سبعة.

ب- أن غاية ما تفيد الآثار التي استشهدوا بها، التمثيل لنوع التغير و الاختلاف.

ج- أنه يعارض النصوص الثابتة و منها قول علي - رضى الله عنه- بأمر النبي صلى الله عليه و سلم: إن رسول الله صلى الله عليه و سلم يأمركم أن تقرأوا كما علمتم. فالقراءة لا تجوز إلا بما ثبت نقله و سماعه من رسول الله صلى الله عليه و سلم، و لهذا لم ينقل في اختلاف الصحابة و إنكار بعضهم على بعض أن أحدا منهم قرأ من عند نفسه شيئا، بل كان كل واحد يصرح بالسماع من الرسول على النحو الذى قرأ به.

د- أن القول بعدم إرادة العدد يؤدي إلى القول بجواز القراءة على المعنى لمن شاء، و هو أمر باطل. و على ذلك يتبين أن القراءة مقيدة بالسماع من رسول الله صلى الله عليه و سلم، و أن دعوى أن- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٤٩

القول الثامن: أن المراد بالأحرف السبعة سبع قراءات.

و هو اختيار الخازن (١).

قال: و هو الصحيح الموافق للحديث، لأن هذه السبعة ظهرت و استفاضت عن النبي صلى الله عليه و سلم و ضبطها عنه الصحابة، و أثبتها عثمان و الجماعة فى المصاحف، و أخبروا بصحتها، و حذفوا منها ما لم يثبت متواترا، و أن هذه الأحرف تختلف معانيها تارة، و ألفاظها أخرى، و ليست متضادة و لا متباينة. (٢)

و نقل ابن عطية فيما حكاه عن القاضى أبى بكر الباقلانى أنه قال:

و زعم قوم أن كل كلمة تختلف القراءة فيها فإنها على سبعة أوجه، و إلا- بطل معنى الحديث، قالوا: و تعرف بعض الوجوه بمجىء الخبر به، و لا يعرف بعضها إذا لم يأت به خبر.

قال الباقلانى: و قال قوم: ظاهر الحديث يوجب أن يوجد فى القرآن

- حقيقة العدد غير مرادة دعوى باطله.

انظر: مناهل العرفان للزرقانى: ١/ ١٤٩- و نزول القرآن على سبعة أحرف لمناع القطان: ٨٨- و حديث الأحرف السبعة للقارى: ٦٧- و الأحرف السبعة للعتري: ١٢٩.

(١) انظر: تفسير الخازن: ١/ ١٢- و به قال الخليل بن أحمد. انظر: التمهيد لابن عبد البر:

٨/ ٢٧٤- و البرهان للزركشى: ١/ ٢١٤- و الإتيان للسيوطى: ١/ ١٤٦- و مناهل العرفان للزرقانى: ١/ ١٧٣.

(٢) انظر: تفسير الخازن: ١/ ١٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٥٠

كلمة أو كلمتان تقرأان على سبعة أوجه، فإذا حصل ذلك تم معنى الحديث. (١)

و قد رد ابن جرير هذا الرأى و لم يرتضه و قال: إن اختلاف القراءة فى رفع حرف و جره و نصبه، و تسكين حرف و تحريكه، و نقل حرف إلى آخر مع اتفاق الصورة، فمن معنى قول النبي صلى الله عليه و سلم: «أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف». بمعزل؛ لأنه لا- حرف من حروف القرآن مما اختلف القراء فيه بهذا المعنى يوجب المراء به كفر الممارى به فى قول أحد من علماء الأمة، و قد أوجب صلى الله عليه و سلم بالمراء فيه الكفر، من الوجه الذى تنازع فيه المتنازعون إليه، و تظاهرت عنه بذلك الرواية. (٢)

و ذكر القرطبى أن بعضهم قال: إن المراد بالأحرف السبعة: القراءات السبع التى قرأ بها القراء السبعة؛ لأنها كلها صحت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم.

ثم قال: و هذا ليس بشىء لظهور بطلانه.

قال: قال كثير من علمائنا كالدودي «٣» و ابن أبي صفره و غيرهما:

(١) انظر: تفسير ابن عطية: ٣٨ / ١ - و نكت الانتصار للباقلاني: ١١٨.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير: ٦٥ / ١.

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي البوشنجي، إمام حافظ مسند شاعر، محاسنه جمه، قال ابن المجر: كان من الأئمة الكبار في المذهب، توفي (٤٦٧ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٢٢ / ١٨ - و البداية و النهاية لابن كثير: ١١٢ / ١٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٥١

هذه القراءات السبع التي تنسب لهؤلاء القراء السبعة ليست هي الأحرف السبعة التي اتسعت الصحابة في القراءة بها؛ وإنما هي راجعة إلى حرف واحد من تلك السبعة، و هو الذي جمع عليه عثمان المصحف.

و القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء، و ذلك أن كل واحد منهم اختار فيما روى و علم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده و الأولى، فالتزمه طريقة و رواه و أقرأ به و اشتهر عنه، و عرف به و نسب إليه، فقليل: حرف نافع، و حرف ابن كثير، و لم يمنع واحد منهم اختيار الآخر و لا أنكره بل سوّغه و جوزه «١».

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٤٦ / ١.

قلت: و يظهر لي أن الأمر قد اختلط على بعض أهل العلم فظنوا أن القائل بأن الأحرف السبعة هي سبع قراءات يعني بقوله هذا قراءات القراء السبعة المشهورين الذين جمعهم الإمام ابن مجاهد في كتابه السبعة، و لهذا شددوا النكير على القائل به، فقال أبو شامة:

و ظن جماعة ممن لا خبرة له بأصول هذا العلم أن قراءة هؤلاء الأئمة السبعة هي التي عبر عنها النبي صلى الله عليه و سلم بقوله: «نزل القرآن على سبعة أحرف». و زاد ابن الجزري فقال: بلغنا عن بعض من لا علم له أن الأحرف السبعة التي أشار إليها النبي صلى الله عليه و سلم هي قراءة هؤلاء السبعة. و قال المهدوي: لقد فعل مسبح هذه السبعة ما لا ينبغي له، و أشكل على العامة بإيهامه كل من قلّ نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر.

و هكذا يتبين لنا أن هذا الظن خطر للعامة و ليس لأهل العلم المحققين، فما كان ينبغي أن يولي هذا الاهتمام لأمر عارض و يترك أصل الموضوع دون اهتمام، كما أن المرء ليستغرب من مثل الزرقاني - رحمه الله - و هو من هو في علمه و نظره الثاقب في -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٥٢

- علوم القرآن أن يأخذ الرد على مثل هذا القول منه هذا الاهتمام العظيم.

إنني لم أقف خلال البحث على قول لأحد من أهل العلم فسر الأحرف السبعة بقراءات القراء السبعة المشهورين، إذ معلوم لدى الجميع تأخر القراء السبعة، و تقدم نزول حديث الأحرف السبعة، و قد نقل الزركشي و السيوطي هذا القول غير أنهما ذكرا بأن من جملة ما قيل أنها سبع قراءات. و نسبة الزركشي للخليل بن أحمد، كما ذكر ذلك غيره، و هو حق، فمن أين جاءت القراءات السبع؟ و لبعد هذا الرأي و جنوحه شدد أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم القول على من نسب إلى ابن مجاهد أنه فسر الأحرف السبعة بقراءة الأئمة السبعة. و قال: إن من نسب ذلك إليه قال على الرجل إفكا و احتقب عارا.

و إن كنت أرى أن ابن مجاهد حين اختار من القراء سبعة أن اختياره كان تيمنا و تفاؤلا في إصابة الأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها، تماما مثل أولئك الذين اجتهدوا في تحديد أسماء الله الحسنى فذكروا تسعة و تسعين اسما راجين أن تكون هي الأسماء التي جاءت في الحديث: «إن لله تسعة و تسعين اسما من أحصاها دخل الجنة». إذا فرق بين القولين.

و لعل هذا الاختلاط كان السبب الذي جعل الأستاذ عبد العزيز القارى يعرض عن تسمية اختياره فى الأحرف بسبع قراءات، و أن يطلق عليها عبارة أبعد عن الشبهة و الاشتباه، فصاغ لذلك عبارة محكمة، دفع بها ما قد يعترض على القائل بأنها سبع قراءات، فقال يحفظه الله:

الأحرف السبعة هي: «وجوه متعددة متغايرة منزلة من وجوه القراءة، يمكنك أن تقرأ بأى منها فتكون قد قرأت قرآنا منزلا، و العدد هنا مراد، بمعنى أن أقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه القرآنية المنزلة هو سبعة أوجه، و ذلك فى الكلمة القرآنية الواحدة، ضمن نوع واحد من أنواع الاختلاف و التغاير، و لا يلزم أن تبلغ هذا الحد فى كل موضع من القرآن». و هكذا كان لعرضه هذا الرأى بهذه الصورة القبول فى أوساط أهل العلم كما-
علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٥٣

- علمت، و إن كان الدكتور القارى مسبقا فى اختياره- فهو كما ذكر لم يأت بالجديد- غير أنه صاغ الاختيار صياغة جديدة، فجمع أطراف المسألة المبعثرة، و ممن سبقه إلى هذا الخليل بن أحمد و اختاره الخازن كما سبق، و عبر الحافظ ابن حجر بعبارة قريبة من عبارته حين قال: باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، أى على سبعة أوجه يجوز أن يقرأ بكل منها، و ليس المراد كل كلمة و لا جملة منه تقرأ على سبعة أوجه، بل المراد غاية ما انتهى إليه عدد القراءات فى الكلمة الواحدة إلى سبعة. و هو الذى يفهم من عبارات بعض العلماء الذين اعتبروا القراءات السبع المشهورة جزءا من الأحرف السبعة، و أكتفى بذكر قول أبى العباس المهدوى فى هذا: فقد نقل عنه أنه قال: أجمع الحذاق من أهل النظر فى معنى ذلك أن ما نحن عليه فى وقتنا هذا من هذه القراءات هو بعض الحروف السبعة التى نزل عليها القرآن. و سواء كان جزءا منها أو أنها كلها، فتفسير الحرف بالقراءة وارد فى كلامهم، و تفسيره بالوجه وارد، فلم لا تكون القراءات التى يقرأ بها هى الأحرف السبعة التى نزل عليها القرآن؟ إننا إذا فسرنا الأحرف بذلك نكون قد تجنبنا التكلف فى القول الذى ظهر على الأقوال الأخرى، و نكون قد اجتنبنا الوقوع فى المحذور الذى ورد على الأقوال الأخرى من القائلين بزوال الأحرف على يد الصحابة، و ما يترتب على هذا من المحذور. فما رآه المهدوى و الحافظ ابن حجر و الخازن و الدكتور القارى هو الذى أميل إليه فى هذه المسألة الهامة، و هو الذى يميل إليه أستاذى الدكتور/ محمد بن عبد الرحمن الشائع، و يراه أستاذى الدكتور/ على بن سليمان العبيد، و لإثبات ذلك أقتبس من تعليل الأستاذ القارى بعضا من أقواله و ما ذكره من احترازات للتعريف، إذ بها يتضح الأمر و ينجلي. و قبل ذلك يحسن إيراد جملة من المؤيدات لهذا الرأى إضافة إلى ما سبق من الردود على الأقوال الأخرى: أ- أن الحرف فسر فى اللغة بالقراءة و بالوجه، فقيل: حرف فلان، أى قراءة فلان، قال-
علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٥٤

- ابن سيده: الحرف القراءة التى تقرأ على أوجه.

ب- أن اختلاف الصحابة كان فى اللفظ دون المعنى.

ج- أن التخفيف و التسهيل الذى هو مراد الشرع من الإنزال يتحقق فى هذا الوجه دون غيره.

د- أن القول بأنها سبع قراءات تظهر معجزة قوله تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ فالقراءات من دون بقيه الأقوال محفوظة على مرور السنين، تكفل الله بحفظها.

ه- أن أسانيد القراءات القرآنية الصحيحة ثابتة إلى الصحابة ثم إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فكل قراءة سمعها صحابى أو أكثر من رسول الله صلى الله عليه و سلم، و كذا الأحرف السبعة كما هى فى الأحاديث الثابتة، و لهذا كان تفسيرها بالقراءات من ألزم

الأمر و أوضحها.

و- أن جمع عثمان كما يقول القرطبي كان للقراءات المشهورة يقول في ذلك: ... و كان هذا من عثمان- أي حرق المصاحف- بعد أن جمع المهاجرين و الأنصار و جلء أهل الإسلام، و شاورهم في ذلك؛ فاتفقوا على جمعه بما صح و ثبت في القراءات المشهورة عن النبي صلى الله عليه و سلم و إطراح ما سواها.

ز- صحيح أن الموجود بين أيدينا عشرات القراءات الصحيحة، غير أن أقصى ما تبلغه القراءة في الكلمة القرآنية الواحدة هي سبع قراءات و لا تتجاوز ذلك.

أما تفسير الرأي المختار:

قوله: (هي وجوه متعددة متغايرة منزلة من وجوه القراءة): هذا ترجيح لأحد المعاني التي تحتلها لفظة الحرف، و هي موصوفة بأربع صفات: فهي (متعددة) قد تصل إلى سبعة، و هي (متغايرة) سواء في اللفظ أو في اللفظ و المعنى، و هي (منزلة) تلقاها الرسول صلى الله عليه و سلم من جبريل عن الله، و أقرأها أصحابه كما هي، و في هذا القيد ردّ على من زعم أن الرخصة تتضمن إباحة التصرف في ألفاظ القرآن. و هي (من وجوه القراءة) لكون-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٥٥

-اجتماع كافة ألفاظ الأحاديث على هذه اللفظة: أقراني جبريل .. إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك ... فبأى حرف قرءوا ... سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه و سلم .. فقرأ قراءة أنكرتها عليه ... إلخ من الألفاظ الصريحة في تعلق الاختلاف بالقراءة.

و قوله: (يمكنك أن تقرأ بأى منها فتكون قد قرأت قرآنا منزلا) فكل وجه منها قرآن كما في الحديث: فأيا حرف قرءوا فقد أصابوا. فهي كلها في منزلة واحدة؛ و لهذا حرص عثمان على كتابتها جميعها برسم واحد في المصاحف. و قوله: (و العدد هنا مراد) و هو سبعة كما في ألفاظ الحديث.

و قوله: (بمعنى أن أقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه القرآنية المنزلة هو سبعة أوجه ..) و هو ما قاله جمهور العلماء عدا ابن جرير و القاضي عياض. و غالب القرآن قرأ على وجه واحد، و فيه ما قرئ إلى سبعة أوجه.

انظر: المرشد الوجيز لأبي شامة: ١٤٠-١٤٢-١٤٦- و تفسير القرطبي: ١/٥٢- و النشر في القراءات العشر لابن الجزري: ١/٣٣- و مناهل العرفان للزرقاني: ١/١٩١-١٩٢- و حديث الأحرف السبعة للدكتور/ عبد العزيز القاري: ٨٨-١١٠.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٥٦

الموضوع الخامس عشر الظهر و البطن و الحد و المطلع

يعد هذا الموضوع تنمة للموضوع السابق (الأحرف السبعة)، و لذا تعرض له المفسرون في مقدماتهم عند حديثهم عن الأحرف السبعة، و قد ذكره ابن جرير الطبري «١»، ثم الماوردي «٢»، فالبغوي «٣»، فالخازن تبعا لأصله «٤».

و قد أخرج ابن جرير بسنده من طريقين عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل حرف منها ظهر و بطن، و لكل حرف حدّ، و لكل حد مطلع «٥». «٦»

(١) انظر: تفسيره: ١/٢٢.

(٢) انظر: تفسيره: ١/٤٠.

(٣) انظر: تفسيره: ١/ ٤٦.

(٤) انظر: تفسيره: ١/ ١٣- وقد بحث السيوطي هذا الموضوع في الإتيان: ١٩٥/ ٤ و ابن عقيله في الزيادة و الإحسان: ٢/ ٥٥٩ تحقيقى.

(٥) مَطَّلَع، و يجوز (مَطَّلَع)، بوزن مصعد و معناه. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير «طلع»: ٣/ ١٣٢.

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ١/ ٢٢، قال أحمد شاكر: هما حديث واحد بإسنادين ضعيفين، أما أحدهما فلانقطاعه بجهالة راوية «عن ذكره عن أبي الأحوص»، و أما-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٥٧

و أخرجه البغوى بسنده عن ابن مسعود، و أورده الخازن بسند البغوى. «١»

و روى عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: ما نزل من القرآن من آية إلا لها ظهر

- الآخر فمن أجل إبراهيم الهجرى. قال: و بهذا اللفظ ذكره الحافظ السيوطى فى الجامع الصغير: ٢٧٢٧ و نسبه للطبرانى فى المعجم الكبير، و رمز له بعلامة الحسن. قال شاكر:

أما أوله «أنزل القرآن على سبعة أحرف» فإنه صحيح ثابت.

قلت: إبراهيم الهجرى ضعيف، ضعفه ابن معين و النسائى، و قال أبو حاتم: ليس بالقوى. انظر: الجرح و التعديل لابن أبى حاتم: ٢/ ١٣١- و تهذيب الكمال للمزى:

٢/ ٢٠٣- و الضعفاء و المتروكين للنسائى: ٤٠- و تهذيب التهذيب لابن حجر:

١/ ١٦٤.

و رواه ابن حبان فى صحيحه رقم (٧٤) من طريق آخر بلفظ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر و بطن». - و انظر موارد الضمآن: ٤٤١ قال شعيب الأرنؤوط:

إسناده قوى. انظر: شرح السنة للبغوى: ١/ ٢٦٣ حاشية (١).

و رواه أبو عبيد فى فضائل القرآن: (ح ٨٣-٣٧)- و فى غريب الحديث: ٢/ ١٢٠- و الطحاوى فى مشكل الآثار: ٤/ ١٨٢- و أورده البقاعى فى مصاعد النظر: ١/ ٣٧٢- و الهيثمى فى المجمع: ٧/ ١٥٢ و عزاه للبزار و أبى يعلى فى الكبير و الطبرانى فى الأوسط و رجال أحدهما ثقات.

(١) تفسير البغوى: ١/ ٤٦- و الخازن: ١/ ١٣، و فى سند البغوى أبو الهذيل بن غالب بن الهذيل الأودى، قال عنه ابن حجر فى التقريب: ٢/ ١٠٤: روى بالرفض.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٥٨

و بطن، و لكل حرف حدّ، و لكل حد مطلع. «١»

و قد اختلف العلماء فى تفسير مفردات الأثر.

فقوله: «إن لكل حرف منه حدا»:

قال الطبرى: لكل وجه من أوجه السبعة حدّ حدّه الله جل ثناؤه، لا يجوز لأحد أن يتجاوز «٢».

و ذكر الماوردى تأويلان آخران للحد:

ف قيل: معناه أن لكل لفظ منتهى فيما أراد الله تعالى من عباده.

و قيل: إن لكل حكم مقدارا من الثواب و العقاب. «٣»

قال البغوى: أراد أن له حدّا فى التلاوة و التفسير لا يجاوزه، ففى التلاوة لا يجاوز المصحف- الذى هو الإمام- و فى التفسير لا يجاوز

(١) أورده الماوردي في تفسيره: ١/ ٤٠- وأخرجه البغوي عن الحسن يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم. شرح السنة: ١/ ٢٦٢- وهو في مشكاة المصابيح للخطيب: ١/ ٨٠ من حديث ابن مسعود مرفوعاً. وأورده الهيثمي في المجمع: ٧/ ١٥٣، وعزاه للطبراني.

(٢) انظر: تفسير الطبري: ١/ ٨٢.

(٣) انظر: تفسير الماوردي: ١/ ٤١.

(٤) انظر: تفسير البغوي: ١/ ٤٧- والخازن: ١/ ١٣- وما بين المعقوفتين من شرح السنة-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٥٩

وقوله: «وإن لكل حرف منها ظهراً وبطناً»

قال الطبري: ظهره: الظاهر من التلاوة، وبطنه: ما بطن من تأويله «١».

وذكر الماوردي أن العلماء اختلفوا في معنى الظهر والبطن على أربعة تأويلات:

ف قيل: معناه أنك إذا فتشت عن باطنها وقست على ظاهرها وقفت على معناها. وهذا قول الحسن «٢».

وقيل: يعني القصص، ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين، وباطنها عظة للآخرين. وهذا قول أبي عبيد «٣».

وقيل: يعني ما من آية إلا وقد عمل بها قوم، ولها قوم سيعملون بها.

وهذا قول ابن مسعود «٤».

وقيل: ظاهرها لفظها، وباطنها تأويلها. وهذا قول الجاحظ «٥». وهو

- للبغوي: ١/ ٢٦٤.

(١) انظر: تفسير الطبري: ١/ ٧٢.

(٢) انظر: شرح السنة للبغوي: ١/ ٢٦٣.

(٣) انظر: تفسير البغوي: ١/ ٤٦- والخازن: ١/ ١٣- وشرح السنة للبغوي: ١/ ٢٦٣.

(٤) أخرجه أبو عبيد عنه في فضائل القرآن: (ح ٨٤-٣٨)- وأورده البغوي في شرح السنة: ١/ ٢٦٣ وقال: هذا حديث مرسل. وانظر:

مصاعد النظر للبقاعي: ١/ ٣٧٤.

(٥) انظر: تفسير الماوردي: ١/ ٤١- والبغوي: ١/ ٤٦- والخازن: ١/ ١٣.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٦٠

قريب مما قاله الطبري. قال تعالى: وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً [المزمل: ٤] فهذا هو الظاهر، وكتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبّروا آياته [ص: ٢٩] هذا هو الباطن.

قال البغوي: والتلاوة تكون بالتعلم والحفظ بالدرس، والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة، وطيب المطعم «١».

وقوله: «وإن لكل حد من ذلك مطلعاً»

قال الطبري: يعني إن لكل حد من حدود الله التي حدها فيه- من حلال وحرام وسائر شرائعه- مقداراً من ثواب الله وعقابه، يعاينه

في الآخرة، ويطلع عليه ويلاقيه في القيامة، كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: ولو أن لى ما فى الأرض من صفراء وبيضاء

لافتديت به من هول المطلع. يعنى بذلت ما يطلع عليه ويهجم عليه من أمر الله بعد وفاته. «٢»

و أضاف الماوردي فقال: وقيل: معناه أن لكل غامض من الأحكام مطعما يوصل منه إلى معرفته، و يوقف منه على المراد منه «٣».

(١) انظر: تفسير البغوي: ١/ ٤٦- و الخازن: ١/ ١٣٣- و شرح السنة للبغوي: ١/ ٢٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ١/ ٧٢- و أورده الماوردي: ١/ ٤٢- و انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (طلع): ٣/ ١٣٢- و نهاية البيان لابن المعافى، مخطوط:

(و ٣ ب)- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: ٢/ ٥٦٢ تحقيقى.

(٣) انظر: تفسير الماوردي: ١/ ٤٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٦١

و قال البغوي: أى مصعد يصعد إليه من معرفة علمه. قال: و يقال:

المطلع: الفهم. فقد يفتح الله على المتدبر و المتفكر فى التأويل و المعانى ما لا يفتح على غيره، و فوق كل ذى علم عليم. «١»

(١) انظر: تفسير البغوي: ١/ ٤٦- و الخازن: ١/ ١٤- و شرح السنة للبغوي: ١/ ٢٦٥.

و الذى يترجح لدى، و الله أعلم، إن ثبتت الروايات أن نقول: إن (الظاهر) هو ما يتبادر من ظاهر الآية، و هو ما تعرفه العرب من كلامها، و (الباطن) ما يخفى و لا يدركه إلا من أيد بفهم من الله سبحانه، و هو التفسير الذى يعلمه العلماء بالاستنباط و الفقه.

و (الحد) المعنى الذى ينبغى أن يوقف عنده، و (المطلع) هو المعنى الذى يرشد إلى الوقوف عند هذه النهاية. و يضرب ابن عقيلة المكى لذلك مثالا قوله تعالى الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ*، فيقول:

ظاهر الآية: الثناء عليه سبحانه و تعالى.

و باطنها: توحيد الله سبحانه، و تفريده بالعبادة، فإنه إذا كان الثناء جميعه مخصوصا به فلا أحد يستحق الثناء سواه، فكيف يعبد أو يقصد من ليس له حمد فى شىء.

و الحد: الذى ينبغى أن يقصد و يوقف عنده، الرجوع إلى الله سبحانه و تعالى فى كل شىء، و التوكل عليه، و الاكتفاء بما سواه.

و المطلع: هو الذى أرشد إلى فهم الحد، و هو حصر الحمد فيه سبحانه، فإن لفظ الحمد أفهم انحصار الحمد فيه، فأطلعنا من حصر الحمد فيه- جل شأنه- إلى أن ما سواه فى حكم العدم، فلم ننزل بسواه حاجاتنا، و لم نتوكل على ما عداه فى مهماتنا.

انظر: الزيادة و الإحسان لابن عقيلة المكى: ٢/ ٥٦٣ تحقيق محمد صفاء حقى.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٦٢

الموضوع السادس عشر ما وقع فى القرآن بغير لغة العرب

إشارة

بحث هذا الموضوع فى مقدمته ابن جرير الطبرى «١» و ابن عطية «٢» و القرطبي «٣».

و قد وردت آثار عديدة من الصحابة تفيد وجود كلمات بغير لغة العرب فى القرآن، و من تلك الآثار:

(١) ما أخرجه الطبرى بسنده عن أبى موسى قال: يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ [الحديد: ٢٨] قال: الكفلان ضعفان من الأجر بلغة الحبشة.

«٤»

(٢) و أخرج عن ابن عباس رضى الله عنه: إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ [المزمل: ٤] قال:

(١) انظر: تفسيره: ٢٠-٨ / ١.

(٢) انظر: تفسيره: ٥٧ / ١.

(٣) انظر: تفسيره: ٦٨ / ١؛ وقد بحث هذا الموضوع ابن الجوزي في فنون الأفتان: ٣٤١- و السيوطي في الإتيان: ١٤ / ٤٢٧- و نقله بتمامه ابن عقيل في الزيادة و الإحسان:

٣ / ١٢٣٠ تحقيق / خالد اللاحم.

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ١٣ / ١- و أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ١٠ / ٤٧١- و أورده السيوطي في الدر المنثور: ٨ / ٦٧ ط دار الفكر.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٦٣

هي بلسان الحبشة إذا قام الرجل من الليل قالوا: نشأ. «١»

(٣) و أخرج عن أبي ميسرة يا جبال أوّبي معهُ [سباً: ١٠] قال:

سبحي بلسان الحبشة «٢».

(٤) و أخرج عن ابن عباس أنه سئل عن قوله: فَزَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ [المدثر: ٥١] قال: هو بالعربية: الأسد، و بالفارسية: شار، و بالنبطية: أريا، و بالحبشية: قسورة. «٣»

(٥) و أخرج عن أبي ميسرة قال: في القرآن من كل لسان. «٤» و غير ذلك من الآثار التي توحى بوجود ألفاظ و كلمات في كتاب الله و للغات العجم بها تعلق.

و قد اختلف العلماء في وقوع المعرب في القرآن على ثلاثة أقوال:

القول الأول: عدم وقوع المعرب في القرآن:

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ١٣ / ١- و أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ١٠ / ٤٧١- و البيهقي في السنن الكبرى: ٣ / ٢٠- و الحاكم في المستدرک عن ابن مسعود: ٢ / ٥٠٥ و صححه، و وافقه الذهبي.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ١٤ / ١- و أورده السيوطي في الدر المنثور: ٧ / ١٤٩ ط دار الفكر.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ١٤ / ١- و انظر تفسير ابن كثير: ٤ / ٤٧٦.

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ١٤ / ١- و أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ١٠ / ٤٦٩

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٦٤

ذهب ابن جرير الطبري، و أبو عبيدة معمر بن المثنى، و أبو بكر بن الطيب الباقلاني و غيرهما «١» إلى أن القرآن كله عربي ليس فيه لفظه إلا و هي عربية صريحة، و ما وجد فيه من الألفاظ التي تنسب إلى سائر اللغات إنما اتفق فيها ألفاظ جميع أجناس الأمم المختلفة الألسن بمعنى واحد، فتواردت اللغات عليها و تكلمت بها العرب و الفرس و الحبشة و غيرهم، و ليس أحد أولى بأن يكون أصل ذلك كان من عنده من الجنس الآخر «٢».

و قد استشهد أصحاب هذا الرأي بأدلة منها:

١- قوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [يوسف: ٢].

(١) و قال أبو عبيدة: إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، و من زعم أن كذا بالنبطية فقد أكبر القول.

و إلى هذا الرأي ذهب الإمام الشافعي و شدد النكير على القائل بوقوع المعرب في القرآن و قال عن إخفاء معنى بعض الكلمات عن بعض مشاهير الصحابة؛ أن لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا، و أكثرها ألفاظا، و لا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي. و ذهب إليه ابن فارس و قال: لو كان فيه من لغة غير العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله، لأنه أتى بلغات لا يعرفونها.

انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة: ٨ / ١- و الرسالة للشافعي: ٤٠-٤٢- و المعرب للجواليقي: ٩٢- و المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب للسيوطي: ٢٢- و الصاحبي لابن فارس: ٣٠.

(٢) انظر: تفسير الطبري: ١١ / ١- ١٥- و تفسير القرطبي: ١ / ٦٨- و مجاز القرآن لأبي عبيدة: ٨ / ١- و نكت الانتصار للباقلاني: ٣٤٥.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٦٥

٢- قوله تعالى: وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

٣- أن الحجّة لا- تقوم على من نزل عليهم القرآن إلا- إذا كان ذلك بلغتهم، قال تعالى: لَقَالُوا لَوْ لَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَ شِفَاءً [فصلت: ٤٤].

حيث وصف الله تعالى كتابه بأنه عربي، و نفى سبحانه أن يكون جعل شيئا منه أعجميا، و العربية صفة شاملة لا يجوز لأحد أن يخصص شمولها على بعض القرآن دون بعض.

٤- قوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ [إبراهيم: ٤] و قال تعالى: وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [النحل: ٦٤].

فالحكمة و المنطق السليم يستدعيان أن يكون القرآن كله بلسان العرب، و يثبت ابن جرير ذلك على النحو الآتي:

إن أبين البيان بيان الله، و أفضل الكلام كلامه، و هو جلت قدرته منزّه عن النقص و العيب، و من كماله سبحانه أنه ما أرسل رسولا إلا بلسان قومه، و ما أنزل كتابا إلا بلسان النبي المرسل، و القوم المرسل إليهم، و حينئذ

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٦٦

يكون في الخطاب فائدة، و إلا كان ما أنزل عبثا، و الله جل ثناؤه يتعالى أن يخاطب أحدا أو يرسل رسالته لا توجب فائدة لمن خوطب به أو أرسل إليه، فذلك في العباد صفة نقص و عيب، و الله تعالى متعال عن ذلك.

فإذا عرف هذا تبين أن النبي محمد صلى الله عليه و سلم العربي المرسل إلى قومه، حمل إليهم الكتاب المنزل بلغتهم و على أساليب كلامهم إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون [يوسف: ٢]، و كان ما جاء فيه من المعاني واضحة و لمعاني كلامهم موافقة، و ظاهره لظاهر كلامها ملائمة. و عليه فليس فيه شيء خارج كلامهم، و لا من لغة غيرهم، لكون ذلك يناقض كمال الحكمة. «١»

و يوجه ابن جرير الآثار السابقة التي أكدت وجود كلمات لها نفس المدلول و المعنى في كلام العرب و كلام غيرهم، بأن القائل بها لم يقل أنها ليست عربية، بل غاية ما قاله أن حرف كذا بلسان الحبشة معناه كذا، و حرف كذا بلسان العجم معناه كذا. قال: و لم نستنكر أن يكون من الكلام ما يتفق عليه ألفاظ جميع أجناس الأمم المختلفة الألسن بمعنى واحد، فكيف بجنسين منها، فمثلا كلمة الدرهم، و الدينار، و الدواة، و القرطاس، و القلم، و غيرها كثير مما اتفقت فيه الفارسية و العربية باللفظ و المعنى.

و اعترض: بأن ما ذكر أصله فارسي لا عربي، أو عربي لا فارسي، أو

(١) انظر: تفسير الطبري: ١/ ٨-١٢ بتصرف.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٦٧

أن بعضه عربي و بعضه فارسي، أو أن مخرج أصل ذلك الفرس، ثم تكلمت العرب به، أو مخرج أصله العرب ثم تكلمت الفرس به. و أجب بأن أيا من الجنسين ليس بأولى به من الآخر، و لا هو أحق به منه، و ادعاء الأولوية لا يكون إلا بخبر صحيح يوجب العلم، و يزيل الشك، و هو أمر متعذر، و لهذا كان السبيل الأقوم إضافة ذلك إلى سائر الأجناس المشتركة فيه، فتكون عربية أعجمية حبشية... إلخ. «١»

قال ابن عطية: و ما ذهب إليه الطبري من أن اللغتين اتفقتا في لفظه لفظه فذاك بعيد، بل إحداها أصل، و الأخرى فرع في الأكثر، لأننا لا ندفع أيضا جواز الاتفاق قليلا شاذًا. «٢»

كما اعترض عليه بقول أبي ميسرة: إن في القرآن من كل لسان.

و أجب: أن معناه أن فيه من كل لسان اتفق فيه لفظ العرب و لفظ غيرها من الأمم التي تنطق به. «٣»

و اعترض أيضا بأن تلك الكلمات ليست على أوزان كلام العرب.

و أجب القرطبي: أن أحدا لم يدع حصر أوزان كلام العرب، بل إن

(١) انظر: تفسير الطبري: ١/ ١٥.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية: ١/ ٥٨.

(٣) انظر: تفسير الطبري: ١/ ١٧.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٦٨

القاضي - أبو بكر الباقلائي - بحث أصول أوزان كلام العرب، ورد تلك الأسماء إليها على الطريقة النحوية «١».

القول الثاني: وقوع المعرب في القرآن:

ففي القرآن كلمات قليلة غير عربية لا تخرج القرآن عن كونه عربيا مبينا، و لا رسول الله صلى الله عليه و سلم عن كونه متكلمًا بلسان قومه، ف (المشكاة):

الكوة. و (الغساق): البارد المتن بلسان الترك. و (القسطاس): الميزان بلغة الروم. و (السجيل): الحجارة و الطين بلسان الفرس .. و غير ذلك. «٢»

القول الثالث: وجود كلمات أصولها غير عربية لكن العرب استعملتها و عربتها:

و هذا رأى وسط ذهب إليه ابن عطية «٣»، و بين أن القرآن نزل

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٦٩.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١/ ٦٨. قلت: و قال بهذا الفقهاء كما حكى ذلك أبو عبيد، و استشهد أصحاب هذا الرأي إضافة إلى ما سبق أن النحاء اتفقوا على منع صرف نحو (إبراهيم) للعلمية و العجمة. و أجب: بأن الأعلام ليست محل خلاف. و رد: أنه إذا اتفق على وقوع الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس. و هو ما ذهب إليه ابن النقيب، و اختاره السيوطي، و قال: إن الرسول صلى الله عليه و سلم مبعوث إلى كل الأمم و لا- بد أن يكون في المنزل من كل لسان، و إن كان أصله بلغة قومه. انظر: الإتيان للسيوطي: ١/ ٤٢٨- و

المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب للسيوطي: ٢٨.

(٣) و إلى هذا ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام، و مال إليه الجواليقي و ابن الجوزي و غيرهم.

يقول أبو عبيد: و الصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا، و ذلك أن هذه-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٦٩

بلسان عربي مبين، فليس فيه لفظه تخرج عن كلام العرب فلا تفهمها إلا من لسان غيرها.

لقد كان للعرب العاربة مخالطة لسائر الألسنة و الأمم بالتجارة و الرحلات و الأسفار و غيرها من دواعي الاتصال، و كان من نتائج هذا

الاختلاط انتقال بعض ألفاظ تلك الشعوب إلى العرب، كما انتقلت من ألفاظ العرب إليها، فغيرت العرب تلك الألفاظ بالنقص من

حروفها، و تخفيف ثقل العجمة فيها، و استعملتها في أشعارها و محاوراتها حتى جرت مجرى العربي الصريح، فهي في الأصل غير

عربية لكن استعملتها العرب و عربتها، فهي عربية بهذا الوجه. «١»

و ردّ هذا بأنه لا يوجد دليل على أن العرب هي التي أخذت تلك

الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، لكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها و حولتها عن ألفاظ العجم فصارت عربية ثم نزل

القرآن و قد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال: إنها عربية فهو صادق و من قال: أعجمية فصادق. انظر:

المعرّب للجواليقي: ٩٢- و فنون الألفان لابن الجوزي: ٣٤٤.

قلت: و هذا القول هو الذي أميل إليه، فوجود كلمات أصولها البعيدة غير عربية، و استعملتها العرب في كلامها على مر العصور، حتى

انتشرت و اشتهرت، لا تخرج القرآن من كونه عربيا مبينا، فجميع كلمات القرآن عربية لوصف الله تعالى للقرآن بأنه عربي مبين، فلا

لبس في كلمة من كلماته، و ما حدث من الخلاف هو في الأصول البعيدة لبعض الكلمات لا في وصفها و وضعها الآن، و الله أعلم.

(١) انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٥٧-٥٨.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٧٠

الكلمات من غيرها و عربتها. ثم لم لا تكون العرب هي التي تكلمت بها أولا ثم وقعت إلى سائر أجناس الأمم فنطقت بها، و أجرتها

على أساليب لغتها؟! «١»

و أجب بأن أوزان تلك الكلمات توحى أنها غير عربية. و قد سبق القول في هذا.

(١) انظر: تفسير الطبري: ١ / ١٩.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٧١

الموضوع السابع عشر الوقف و الابتداء «١»

بحث هذا الموضوع في مقدمته من بين المفسرين جميعهم ابن جزى الكلبي «٢»، ذكر فيه أن الوقف على أربعة أنواع «٣»:

١- وقف تام «٤».

(١) عرف أبو حيان الوقف بأنه: قطع النطق آخر اللفظ. و قال الجعبري: قطع صوت القارئ على آخر الكلمة الوضعية زمانا. و قال ابن

الجزري: قطع صوت القارئ على آخر الكلمة زمانا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله، لا

بنية الإعراض. و هذا هو أفضل تعريف للوقف و قفت عليه.

انظر: كنز المعاني للجعبري: ٣٦٦ مخطوط - و النشر لابن الجزري: ١ / ٢٤٠- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: ١٠٤٣ / ٤ تحقيق الشيخ فهد العندس.

(٢) انظر تفسيره: ١ / ٢٠- ٢١.

(٣) هذا التقسيم للوقف هو الراجح الذي عليه الحذاق من أهل العلم بالقراءات كأبي عمرو الداني و أبي الأصبح الأندلسي، و غيرهما، و هو عند ابن الأنباري ثلاثة أوجه إذ ليس عنده بالكاف، و قد يبلغ عند بعضهم إلى ثمانية أضرب كما قال السيوطي.

انظر: المكتفى في الوقف و الابتداء للداني: ١٣٨- و نظام الأداء في الوقف و الابتداء لابن أبي الأصبح الأندلسي: ٢٨- و الإتيان للسيوطي: ١ / ٢٥٩.

(٤) يعرف الداني الوقف التام و يسمى "المختار" بقوله: هو الذي يحسن القطع عليه، و الابتداء بما بعده لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده، و ذلك عند تمام القصص و انقضائهن، موجودا في-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٧٢

٢- وقف حسن «١».

٣- وقف كاف «٢».

- الفواصل و رءوس الآي. اه. أي و يكثر وجوده عند الفواصل و رءوس الآي. و قد يكون قبل انقضاء الفاصلة، أو بعد انقضائها بكلمة أو كلمتين أو أكثر، و قد يكون في درجة الكاف، و أمثله كثيرة منها: وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [البقرة: ٥] و الابتداء بقوله: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا [البقرة: ٦].

انظر: المكتفى في الوقف و الابتداء للداني: ١٤٠- و نظام الأداء في الوقف و الابتداء لابن أبي الأصبح: ٣٠.

(١) يعرف الداني الوقف الحسن بقوله: هو الذي يحسن الوقف عليه، و لا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ و المعنى جميعا. و يسمى الوقف الحسن صالحا لأنه لا يمكن للقارئ أن يقف في كل موضع على تام و لا كاف؛ لأن نفسه ينقطع دون ذلك. و من أمثلة الوقف الحسن: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَ الْبَرِّ الْعَالَمِينَ لا يحسن لأن ذلك مجرور و الابتداء بالمجرور قبيح لأنه تابع لما قبله.

انظر: المكتفى في الوقف و الابتداء للداني: ١٤٥- و نظام الأداء في الوقف و الابتداء لابن أبي الأصبح: ٤٥- و جمال القراء للسخاوي: ١٢ / ٥٦٤.

(٢) الوقف الكاف و يسمى مفهوما و هو: الذي يحسن الوقف عليه أيضا، و الابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلق به جهة المعنى دون اللفظ.

و من أمثله حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ [النساء: ٣٣] و الابتداء بما بعد ذلك

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٧٣

٤- وقف قبيح «١».

قال: و ذلك بالنظر إلى الإعراب و المعنى.

فإن كان الكلام مفتقرا إلى ما بعده في إعرابه أو معناه، و ما بعده مفتقرا إليه كذلك، لم يجز الفصل بين كل معمول و عامله، و بين كل ذي خبر و خبره، و بين كل ذي جواب و جوابه، و بين كل ذي موصول و وصلته.

و إن كان الكلام الأول مستقلا يفهم دون الثاني، إلا أن الثاني غير مستقل إلا بما قبله فالوقف على الأول كاف، و ذلك في التوابع و الفضلات:

كالحال، و التمييز، و الاستثناء، و شبه ذلك إلا أن وصل المستثنى المتصل أكد

- في الآية كلها.

انظر: المكتفى في الوقف و الابتداء للداني: ١٤٣- و نظام الأداء في الوقف و الابتداء لابن أبي الأصبح: ٣٨.

(١) و يسمى متروك، و قد عرفه الداني بقوله: هو الذى لا يعرف المراد منه. و قال السخاوى:

هو الذى لا يجوز تعمد الوقف عليه، إما لنقص المعنى، و إما لتغييره.

و مثال نقص المعنى (بسم) فهذا لا يفيد معنى، و مثال التغيير قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ [الماعون: ٥]، و هذا يجب الاحتراز منه.

قال الداني: و يسمى وقف الضرورة لتمكن انقطاع النفس عنده.

انظر: المكتفى في الوقف و الابتداء للداني: ١٤٨- و نظام الأداء في الوقف و الابتداء لابن أبي الأصبح: ٥٠- و جمال القراء للسخاوى:

٥٦٤ / ٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٧٤

من المنقطع، و وصل التوابع و الحال إذا كانت أسماء مع ذات، أكد من وصلها إذا كانت جملة.

و إن كان الكلام مستقلاً و الثانى كذلك، فإن كانا فى قصة واحدة فالوقف على الأول حسن.

و إن كانا فى قصتين مختلفتين فالوقف تام.

و قد يختلف الوقف باختلاف الإعراب أو المعنى، و كذلك اختلف الناس فى كثير من الوقف. و من أقوالهم فيه: راجح، و مرجوح، و

باطل، و قد يقف لبيان المراد و لم يتم الكلام «١».

و بعد هذا ذكر تنبيهها أشار فيه إلى أن مراعاة الإعراب و المعنى فى المواقف هو الذى استقر عليه العمل و أخذ به شيوخ المقرئين، و

كان الأوائل يراعون رءوس الآيات فيقفون عندها لأنها فى القرآن كالفقر فى النشر، و القوافى فى الشعر.

قال: و يؤكد هذا ما أخرجه الترمذى عن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يقطع قراءته يقول: الْحَمْدُ

لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثم يقف، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ثم يقف. «٢»

(١) انظر: تفسير ابن جزى: ٢١ / ١.

(٢) الحديث أخرجه الترمذى فى سننه، كتاب: القراءات، باب: فاتحة الكتاب: ١٨٥ / ٥-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٧٥

- و قال: هذا حديث غريب، و ليس إسناده بمتصل، و حديث الليث أصح.- و أخرجه أبو داود فى سننه (ح ٤٠٠١- ٣٧ / ٤)- و

الحاكم فى المستدرک: ٢٣٢ / ١ و قال: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. و أقره الذهبى.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٧٦

الموضوع الثامن عشر إعجاز القرآن

إشارة

بحث هذا الموضوع أغلب المفسرين فى مقدماتهم، فذكر شيئاً من إعجاز القرآن البلاغى ابن جرير الطبرى «١»، و أورد الماوردى «٢»

ثمانية من وجوه الإعجاز في القرآن، ثم ابن عطية «٣»، فالقرطبي «٤» الذي فصل القول، ثم ابن جزى «٥»، فأبو حيان «٦». أنزل الله تعالى الحكيم، كتابه العظيم، بلسان عربي مبين، على قوم كانوا رؤساء صناعة الخطب و البلاغة، وقيل: الشعر و الفصاحة، و دعاهم إلى الإيمان به، و بين لهم من أرسل إليهم و هو محمد صلى الله عليه و سلم أن حجته على حقيقة نبوته، و دليله على صدق دعوته، ما أتاهم به من البيان و الحكمة و الفرقان، بلسانهم و وفق منطقهم و بيانهم، و تحداهم أن يأتوا بمثل سورة من سوره، فكانوا من هذا التحدي عجزه و من القدرة عليه نقصه، فأقروا

(١) انظر: تفسيره: ١ / ٥ - ٨.

(٢) انظر: تفسيره: ١ / ٣٠ - ٣٣.

(٣) انظر: تفسيره: ١ / ٥٩ - ٦٢.

(٤) انظر: تفسيره: ١ / ٦٩ - ٧٨.

(٥) انظر: تفسيره: ١ / ٢٣ - ٢٤.

(٦) انظر: تفسيره: ١ / ١٧.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٧٧

بالعجز، و أذعنوا له بالتصديق، و إن تجاهل نفر من المستكبرين، و ظنوا أن بمقدورهم الإتيان بمثله، و حاولوا فجاءوا بما دل على ضعف عقولهم، و سفاهة أحلامهم، و فرّ بعضهم إلى القتال، و رضى بسفك الدماء عجزا عن المعارضة، و بقى الكتاب معجزا، و ظل التحدي قائما، و بقى الفصحاء و البلغاء عاجزون «١».

و في هذا الموضوع ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: تعريف المعجزة:

عرف القرطبي المعجزة بأنها واحدة معجزات الأنبياء الدالة على صدقهم صلوات الله عليهم، و سميت معجزة لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثله. «٢»

(١) انظر: تفسير ابن جرير: ١ / ١٠ - و ابن عطية: ١ / ٦١.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٦٩.

و تعرف المعجزة بأنها: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة، تظهر على يد مدعى النبوة، و هي إما حسية أو عقلية. الإتيان: ٢ / ١٠٠١ - و قولنا: «تظهر على يد مدعى النبوة» مأخوذ من كلام القرطبي في الشرط الثالث.

و هو في تعريف المتكلمين: ظهور أمر خلاف العادة في دار التكليف لإظهار صدق ذي نبوة من الأنبياء. انظر: أصول الدين للبغدادي: ١٧٠ -.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٧٨

المسألة الثانية: شروط المعجزة:

ذكر القرطبي أن للمعجزة خمسة شروط، و متى اختل شرط منها لم تكن معجزة، و هذه الشروط هي:

الشرط الأول: أن يكون مما لا يقدر عليها إلا الله سبحانه، كفلق البحر، و انشقاق القمر، و ما شاكلها مما لا يقدر عليها البشر.

الشرط الثاني: أن تكون خارقة للعادة، أما الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله غير أنها لم تفعل لأجل مدعى الرسالة، بل كانت قبل دعواه و بقيت بعدها- كطلوع الشمس من مشرقها، و مجيء النهار بعد الليل، و الليل بعد النهار و كل ما هو من هذا القبيل- فهي لا تعد معجزة لمن يدعى أنها آية صدقه، بل لا بد أن تكون خارقة للعادة و لسنن الكون، كأن ينقلب العصا ثعباناً، و يشق الحجر و يخرج من وسطه ناقة، أو ينبع الماء من بين الأصابع، و غير ذلك من الخوارق التي تشهد على نبوة من ظهر على يده.

الشرط الثالث: أن يستشهد بها مدعى الرسالة على الله عز و جل.

فيقول مثلاً: آتيت أن يقلب الله سبحانه الماء زيتاً. فإذا فعل الله سبحانه ذلك حصل المتحدى به.

- و يعرف إعجاز القرآن بأنه: إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به. مناهل العرفان للزرقاني: ٢ / ٣٣١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٧٩

الشرط الرابع: أن تقع على وفق دعوى المتحدى بها المستشهد بكونها معجزة له. لا- أن تقع عكس ما ادعاه، و يروى أن مسيلم الكذاب لعنه الله تفل في بئر ليكثر ماؤها، فغارت البئر و ذهب ما كان فيها من الماء، فما فعل الله سبحانه من هذا كان من الآيات المكذبة لمن ظهرت على يديه، لأنها وقعت على خلاف ما أراه المتنبئ الكذاب.

الشرط الخامس: أن لا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدى على وجه المعارضة، فإن أقام الله تعالى من يعارضه حتى يأتي بمثل ما أتى به و يعمل مثل ما عمل بطل كونه نبياً، و خرج عن كونه معجزاً و لم يدل على صدقه، و لهذا قال تعالى فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ [الطور: ٣٤] و قال: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ [هود:

١٣] «١».

(تنبيه) قد يقال: ثبت بالأدلة الصحيحة أنه يظهر على يد المسيح الدجال أمور جسام، و آيات عظام، و خوارق للعادة، و ما ذكر من الشروط تنطبق عليه؟

و يرد القرطبي فيقول: إن ذاك يدعى الرسالة، و هذا الدجال يدعى

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٦٩-٧١- و انظر: مباحث في إعجاز القرآن، للدكتور مصطفى مسلم: ١٥.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٨٠

الربوبية، و بينهما من الفرق ما بين البصراء و العميان «١».

ثم إن المسيح الدجال فيه التصوير و التغيير من حال إلى حال، و هي صفات لا تليق إلا بالمحدثات، تعالى الرب عن أن يشبه شيئاً أو يشبهه شيء ليس كمثلته شيء و هو السميع البصير. «٢»

المسألة الثالثة: معجزات الرسول صلى الله عليه و سلم:

معجزات الرسول صلى الله عليه و سلم على ضربين:

الأول: ما اشتهر و انقرض بموت النبي صلى الله عليه و سلم.

الثاني: ما بقى بعد وفاته صلى الله عليه و سلم، و هو القرآن الكريم الذي تواترت الأخبار بصحته و حصوله، و استفاضت بثبوتها و وجوده، و وقع لسامعها العلم بذلك ضرورة، و من شرطه- التواتر- أن يكون الناقلون له خلق كثير و جم غفير، و أن يكونوا عالمين بما نقلوه علماً ضرورياً، و أن يستوى في النقل أولهم و آخرهم و أوسطهم في كثرة العدد، حتى يستحيل عليهم التواطؤ على الكذب، و

هذه هي صفة القرآن الكريم، و نقل وجود النبي

(١) قال العلماء: لا يقر مدعى النبوة الكاذب على خارقة؛ لأن الأمر يلتبس على البشر، أما مدعى الربوبية أو الألوهية فيمكن أن يقر على خارقة؛ لأن العقول تدرك كذبه، ولا يلتبس أمره على العقلاء من البشر. تعليق لفضيلة الدكتور مصطفى مسلم.
(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٧٢ / ١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٨١
صلى الله عليه وسلم. فالقرآن معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم الباقية بعده إلى يوم القيامة، ومعجزة كل نبي انقضت بانقراضه، أو دخلها التبديل والتغيير كالتوراة والإنجيل. (١)

المسألة الرابعة: وجوه إعجاز القرآن الكريم «٢»:

تناول أوجه الإعجاز في القرآن الكريم الماوردي، وابن عطية، والقرطبي، وابن جزى، وأبو حيان. وقد اختلف الناس في إعجاز القرآن بما هو؟ فذكر الماوردي ثمانية أوجه «٣» الثامن منها الصرفة التي اعتبرها القرطبي خارجة عن أوجه الإعجاز المعتمدة، وكتفى ابن عطية وأبو حيان بوجهين من الأوجه الثمانية، واشترك القرطبي وابن جزى في ذكر عشرة أوجه «٤».

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٧٣ / ١.

(٢) من المؤلفات التي ذكرت أوجه الإعجاز في القرآن كتاب البرهان للزركشى: ٢ / ٩٠ - ١٢٤ - والإتقان للسيوطي: ١ / ١٠٠١ - ١٠٢٤ - والزيادة والإحسان لابن عقيلة: ١ / ٢٢٧ - ٢٨٠ تحقيق مصلح السامدي.

(٣) و ذكر في كتابه أعلام النبوة عشرين وجوها.

(٤) ما ذكره القرطبي من أوجه الإعجاز يتداخل كثير منها بعضها في بعض، فقد جعل ما يتعلق بالنظم جزءا منه خاصا بفصاحة القول، و جزءا يتعلق بالنظم، و جزءا يتعلق بالجزالة، و جزءا يتعلق بالأسلوب، و كل ذلك يتعلق بالمنهج البياني. ثم إن بعض هذه الوجوه التي ذكرها القرطبي وغيره لم يقع بها التحدى، و إن كانت من عند الله مثل إخباره عن أمور مغيبية في المستقبل ثم وقوعها، و مثل إخباره عن الأمم السابقة. انظر: المعجزة الكبرى القرآن لأبي زهرة: ٩١ و يضاف إلى هذا أن بعض -

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٨٢

و كان مجموع ما ذكره من الأوجه هي:

الوجه الأول: هو الإعجاز والبلاغة، حتى اشتملت الألفاظ اليسيرة على المعاني الكثيرة، قال تعالى وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ [البقرة: ١٧٩] قال الماوردي: جمع في كلمتين عدد حروفهما عشرة أحرف معاني كلام كثير. «١»

يقول القرطبي: بلاغة القرآن في أعلى طبقات الإحسان، و أرفع درجات الإيجاز و البيان، بل تجاوزت حد الإحسان و الإجابة إلى حيز الإرباء و الزيادة. «٢»

الوجه الثاني: البيان و الفصاحة التي أعجزت الفصحاء و قصير فيها البلغاء، «٣»، حكى أبو عبيد أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تومر [الحجر: ٩٤] فسجد و قال: سجدت لفصاحة هذا الكلام. «٤»

- الوجوه التي ذكرها لا تصلح أن تكون وجوها للإعجاز لأنها لا تخرج عن حدود الطاقة، و لأن كلام كثير من الناس يشتمل عليها، مثل وجه اشتماله على الحكم البالغة، و عدم الاختلاف و التناقض بين معانيه. انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ٢ / ٤١٣.

(١) انظر: تفسير الماوردي: ٣٠ / ١- وهذا اختيار الخطابي، وكثير من العلماء. البرهان للزركشي: ١٠١ / ٢.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٧٧ / ١.

(٣) انظر: تفسير الماوردي: ٣٠ / ١- وابن جزى: ٢٣ / ١.

(٤) انظر: تفسير الماوردي: ٣٠ / ١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٨٣

و حكي الأصمعي أنه رأى جارية بالبادية و هي تقول:

أستغفر الله لذنبى كله قتلت إنسانا لغير حله

مثل غزال ناعم فى دلّه فانتصف الليل و لم أصله فقال لها: قاتلك الله ما أفصحك؟

فقلت: أتعد هذه فصاحة بعد قول الله عز و جل وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا

تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَ جَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ [القصص: ٧] فجمع فى آية واحدة بين أمرين، ونهيين، وخبرين، وإنشاءين. «١»

وقال تعالى: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [آل عمران: ١٨٥] أنبا سبحانه فى هذه الآية عن الموت، و

حسرة القلوب، و الدار الآخرة، و ثوابها و عقابها، و فوز الفائزين، و تردى المجرمين، و التحذير من الاغترار بالدنيا، و وصفها بالقلّة

بالإضافة إلى دار البقاء «٢».

الوجه الثالث: النظم البديع المخالف لكل نظم معهود فى لسان العرب و غيرها. «٣»، و سماه الماوردي: الوصف الذى تنقضى به العادة

حتى صار

(١) انظر: تفسير الماوردي: ٣٠ / ١- و القرطبي: ٧٦ / ١، و القصة ذكرها القرطبي فى تفسيره:

٢٥٢ / ١٣- و ابن الجوزى: ٢٠٣ / ٦.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ٧٦ / ١.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ٧٣ / ١- ابن جزى: ٢٣ / ١. و هذا اختيار القاضى أبى بكر-

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٨٤

خارجا عن جنس كلام العرب من النظم و النثر و الخطب و الشعر... فلا يدخل فى شىء منها و لا يختلط بها مع كون ألفاظه و حروفه

فى كلامهم، و مستعملة فى نظمهم و نثرهم. «١»

قال تعالى: وَ مَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَ مَا يَتَّبِعِي لَهٗ [يس: ٦٩] و فى الحديث الذى أخرجه مسلم أن أنيسا أخوا أبى ذر قال لأبى ذر: لقيت رجلا

بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله؛ قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون:

شاعر، كاهن، ساحر. و كان أنيس أحد الشعراء، قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، و لقد وضعت قوله على أقرء الشعر

«٢» فما يلتئم على لسان أحد بعدى؛ أنه شعر، و الله إنه لصادق، و إنهم لكاذبون «٣».

و كذلك إقرار عتبة بن ربيعة أنه ليس بسحر و لا شعر لما سمع سورة (فصلت) من رسول الله صلى الله عليه و سلم. «٤»

و قال الوليد بن المغيرة: و الله ما هو بالشعر، و لا هو بالكهانة، و لا

-الباقلانى: البرهان للزركشي: ٩٨ / ٢.

(١) انظر: تفسير الماوردي: ٣١ / ١.

(٢) أقرء الشعر: أى طريقه و أنواعه.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ٧٣- و الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أبي ذر: ١٩٢٠ / ٤.

(٤) انظر: تفسير القرطبي: ٧٣ / ١ و ٣٣٧ / ١٥. و خبره في عيون الأثر لابن قتيبة: ١ / ١٠٦- و دلائل النبوة للبيهقي: ٢ / ٢٠٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٨٥

بالجنون، و الله لقد سمعت من محمد أنفا كلاما ما هو من كلام الإنس، و لا من كلام الجن، إن له لحلاوة، و إن عليه لطلاوة، و إن أعلاه لمثمر، و إن أسفله لمغدق، و أنه يعلو و ما يعلو. «١»

فإذا اعترف عتبه على موضعه من اللسان و موضعه من الفصاحة و البلاغة بأنه ما سمع مثل القرآن قط كان هذا القول مقرا بإعجاز القرآن له و لضربائه من المتحققين بالفصاحة و القدرة على التكلم بجميع أجناس القول و أنواعه. «٢»
الوجه الرابع: الأسلوب المخالف لجميع أساليب العرب «٣».

الوجه الخامس: الجزالة التي لا تصح من مخلوق بحال، قال تعالى ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ [ق: ١- ٢] و قَالَ وَ الْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [الزمر: ٦٧]. «٤»

يقول ابن الحصار: و هذه الثلاثة من النظم و الأسلوب و الجزالة لازمة كل سورة، بل هي لازمة كل آية، و بمجموع هذه الثلاثة يتميز مسموع كل

(١) انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٦١- و أبي حيان: ١ / ١٨- و الخبر أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب التفسير، سورة المدثر: ٢ / ٥٠٦- و البيهقي في الدلائل: ٢ / ١٨٩.

(٢) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٧٣.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٧٣- و ابن جزى: ١ / ٢٣.

(٤) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٧٣.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٨٦

آية و كل سورة عن سائر كلام البشر، و بها وقع التحدى و التعجيز.

الوجه السادس: أن قارئه لا يكمل و سامعه لا يمل، و إكثار تلاوته تزيده حلاوة في النفوس، و ميلا في القلوب. «١»

الوجه السابع: الإخبار عن الأمور التي تقدمت في أول الدنيا إلى وقت نزوله من أمي ما كان يتلو من قبله من كتاب، و لا يخطه بيمينه، كإخباره عن قصة أهل الكهف، و شأن موسى مع الخضر عليهما السلام، و حال ذى القرنين و غير ذلك من أخبار الغيب. «٢»

الوجه الثامن: الإخبار عن المغيبات في المستقبل، و ما سيكون، «٣» كقوله الم. غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ [الروم: ١- ٢] و قوله تعالى وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ [الأنفال: ٧]، و غيرها من الأخبار التي لا يمكن أن تكون إلا من عند الله، أو من عند من أوقفه عليها الله.

و هذان الوجهان عند ابن عطية هما معجزان لمن تفررت الشريعة

(١) انظر: تفسير الماوردي: ١ / ٣١- و ابن جزى: ١ / ٢٤- و انظر نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض: ٢ / ٥١٣- و مناهل العرفان للزرقاني: ٢ / ٤٠٥.

(٢) انظر: تفسير الماوردي: ١ / ٣٢- و ابن عطية: ١ / ٥٩- و القرطبي: ١ / ٧٤- و ابن جزى: ١ / ٢٣.

(٣) المصادر السابقة. و انظر: مناهل العرفان للزرقاني: ٢ / ٣٦٧.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٨٧

و نبوة محمد صلى الله عليه و سلم فى نفسه «١».

الوجه التاسع: كونه جامعاً لعلوم لم تكن فيهم آياتها، و لا تتعاطى العرب الكلام فيها، و لا يحيط بها من علماء الأمم واحد، و لا يشمل عليها كتاب، ما فرطنا فى الكتاب من شئ [الأنعام: ٣٨]. «٢»

الوجه العاشر: الوفاء بالوعد المدرك بالحس فى العيان، فى كل ما وعد الله سبحانه؛ و ينقسم إلى أخباره المطلقة كوعده بنصر رسوله صلى الله عليه و سلم، و أخبار مقيدة كقوله و مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ [الطلاق: ٣]. «٣»

الوجه الحادى عشر: ما تضمنه القرآن من العلم الذى هو قوام جميع الأنام، فى الحلال و الحرام، و فى سائر الأحكام، و ما أرشد إليه من مكارم الأخلاق. «٤»

الوجه الثانى عشر: الحكم البالغة التى لم تجر العادة بأن تصدر مع

(١) و ردّ هذا القول بأنه يستلزم أن الآيات التى لا خبر فيها بذلك لا إعجاز فيها، و هو باطل، فقد جعل الله كل سورة معجزة بنفسها. البرهان للزركشى: ٩٦ / ٢.

(٢) انظر: تفسير الماوردى: ٣٢ / ١ - و انظر: نسيم الرياض فى شرح شفا القاضى عياض:

٢ / ٤٧٣ - و مناهل العرفان للزرقانى: ٢ / ٣٤٢.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٧٤.

(٤) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٧٥ - و ابن جزى: ١ / ٢٤.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٨٨

كثرتها من آدمى. «١»

الوجه الثالث عشر: التناسب فى جميع ما تضمنه ظاهراً و باطناً من غير اختلاف، قال تعالى و لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوْجِدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا [النساء: ٨٢].

الوجه الرابع عشر: ما فيه من التعريف بالبارى جل جلاله، و ذكر صفاته و أسمائه و ما يجوز عليه و ما يستحيل، و دعوة الخلق إلى عبادته و توحيده، و غير ذلك مما يوحى بأنه من لدن عليم خبير. «٢» و يرى ابن عطية أن هذا الوجه يكون معجزاً لمن قد آمن بالله و تقررت الشريعة و نبوة محمد صلى الله عليه و سلم فى نفسه.

الوجه الخامس عشر: كونه محفوظاً من الزيادة و النقصان، محروساً عن التغيير و التبديل على طول الزمان. «٣»

الوجه السادس عشر: تيسيره للحفظ. «٤»

الوجه السابع عشر: عجز المخلوقين فى زمان نزوله و بعد ذلك عن

(١) انظر: تفسير القرطبي: ١ / ٧٥.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٥٩ - و ابن جزى: ١ / ٢٤.

(٣) انظر: تفسير ابن جزى: ١ / ٢٤.

(٤) انظر: تفسير ابن جزى: ١ / ٢٤.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٨٩

الإتيان بمثله. «١»

و يرى ابن عطية أن الإعجاز و التحدى إنما وقع من جهة نظمه، و صحه معانيه، و توالى فصاحه ألفاظه، و وجه إعجازه: أن الله تعالى

قد أحاط بكل شيء علماً، وأحاط بالكلام كله علماً، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أى لفظه تصلح أن تلى الأولى، و تبيين المعنى بعد المعنى. «٢»

و يؤكد ابن عطية هذا المعنى بأن كفار العرب لم يمكنهم قط أن ينكروا أن رصف القرآن و نظمه و فصاحته متلقى من قبل محمد صلى الله عليه و سلم، فإذا تحدت إلى ذلك و عجزت فيه علم كل فصيح ضرورة أن هذا نبى يأتي بما ليس فى مقدور البشر. «٣» فهذه وجوه عديدة من وجوه الإعجاز، يصح أن يكون كل واحد منها إعجازاً، فإذا جمعها القرآن صار إعجازه من جميع الأوجه أبلغ فى الإعجاز، و أبدع فى الفصاحة و الإيجاز «٤».

(١) انظر: تفسير ابن جزى: ١ / ٢٤.

(٢) انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٥٩ - ٦٠.

(٣) انظر: تفسير ابن عطية: ١ / ٥٩.

(٤) اعتبر الزركشى هذا الكلام قولاً منفرداً، و قال: و ذهب أهل التحقيق على أن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال، لا بكل واحد على انفراده، فإنه جمع ذلك كله، و لا - علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٩٠

المسألة الخامسة: القول بالصرفة و المنع:

و هذا القول قاله النظام و بعض القدرية، و مفاده أن الله تعالى منع العرب و غيرهم من معارضة القرآن، و صرفهم عند التحدى بمثله، فلم تحركهم أنفة التحدى، و صبروا على نقص العجز، فلم يعارضوه، و هم فصحاء العرب مع توفر دواعيهم على إبطاله، و بذل نفوسهم فى قتاله.

و اختلف من قال بالصرفة على وجهين:

أحدهما: أنهم صرفوا عن القدرة عليه «١»، و لو تعرضوا لعجزوا عنه.

و الثانى: أنهم صرفوا عن التعرض له «٢»، مع كونه فى قدرتهم لو

- معنى لنسبته إلى واحدة منها بمفرده مع اشتماله على الجميع، و غير ذلك مما لم يسبق:

١٠٦ / ٢. قلت: و القول بأن الإعجاز وقع بجميع ذلك أدعى إلى الكمال فى كلام الله، فأى جانب أردت فى كتابه العظيم كان فيه الكمال و الإعجاز كان فوق كلام البشر. غير أنه ينبغى التفريق بين أمرين:

أ- ما وقع به التحدى، و أثبت العجز للإنس و الجن، و هذا موجود فى جميع سور القرآن، و هو وجه الإعجاز البيانى بكل فروع: الفصاحة، و البلاغة، و الأسلوب، و النظم.

ب- و ما دل على مصدر القرآن الكريم، و أنه ليس من عند البشر (ربانية المصدر) و لم يقع بها التحدى، و لا- يشترط أن تكون موجودة فى جميع سور القرآن، مثل الإعجاز التشريعى، و الإعجاز الطبى، و الإعجاز العلمى و غير ذلك.

(١) أى سلبت علومهم أو قدرتهم على المعارضة، فلو توجهوا للمعارضة لعجزوا.

(٢) أى سلبت منهم دواعى المعارضة فلم يتوجهوا لها، و لو توجهوا لاستطاعوا المعارضة.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٩١

تعرضوا له لجاز أن يقدروا عليه. «١»

وقد رد أهل العلم هذا القول، و بينوا فساده، و أن القائلين به هم من نقصان الفطرة الإنسانية في رتبة بعض النساء - كما يقول أبو حيان - حين رأت زوجها يطأ جارية فعاتبته، فأخبر أنه ما وطئها، فقالت له: إن كنت صادقاً فاقراً شيئاً من القرآن، فأنشدها بيت شعر قاله، ذكر الله فيه و رسوله و كتابه، فصدقته، فلم ترزق من الذوق ما تفرق به بين كلام الخلق و كلام الحق. (٢)

و من ذلك أن إجماع الأمة قبل حدوث المخالف أن القرآن هو المعجز، فإذا قلنا أن المنع و الصرفة هو المعجز لخرج القرآن عن أن يكون معجزاً، و ذلك خلاف الإجماع، و من ذلك؛ علم أن نفس القرآن هو المعجز؛ لأن فصاحته و بلاغته أمر خارق للعادة. (٣)

(١) انظر: تفسير الماوردى: ٣٣ / ١ - و القرطبي: ٧٥ / ١.

(٢) انظر: تفسير أبي حيان: ١٧ / ١، و قد وقعت هذه القصة للصحابي الجليل عبد الله بن رواحة الأنصاري، و من الذي قال:

شهدت بأن وعد الله حق و أن النار مثوى الكافرينا

و أن العرش فوق الماء طاف و فوق العرش رب العالمينا

و تحمله ملائكة كرام ملائكة الإله مقريننا انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٣٨ / ١ - و الاستيعاب لابن عبد البر: ٢ / ٢٨٧.

(٣) انظر: تفسير القرطبي: ٧٥ / ١.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٩٢

يقول ابن عطية: الصحيح أن القرآن لم يكن قط في قدرة أحد من المخلوقين، و يظهر لك قصور البشر في الفصيح منهم يضع خطبة أو قصيدة يستفرغ فيها جهده، ثم لا يزال ينقحها حولاً كاملاً ثم تعطى لآخر بعده فيأخذها بقريحه جامئة [نشطة]، فيبدل فيها و ينقح، ثم لا تزال بعد ذلك فيها مواضع للنظر و البدل، و كتاب الله تعالى لو نزلت منه لفظه، ثم أدير لسان العرب أن يوجد أحسن منها لم يوجد. (١)

(١) انظر: تفسير ابن عطية: ٦٠ / ١.

و من الذين قالوا بالصرفة الشريف المرتضى من الشيعة، و نسب ذلك أيضاً إلى أبي إسحاق الأسفراييني، و إلى ابن حزم الظاهري. و من جملة ردود العلماء على القائلين بالصرفة:

١- أن دواعي المعارضة كانت قائمه، فالقرآن تحداهم غير مرة أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه، بل تجاوز التحدي إلى إثارة حميتهم إلى المعارضة حين ذكر أنهم عجزوا عن الإتيان بمثله، و لو اتخذ بعضهم بعضاً ظهيرا. قال تعالى قُلْ لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيراً [الإسراء: ٨٨] فكيف لم يثر حميتهم هذا التقرير الشديد، و هم مضرب المثل في الحمية و الأنفة، و الشوق إلى التنافس في ميادين الكلام.

٢- أن القرآن أثار حفاظهم و سقاه عقولهم و عقول آبائهم، و نعى عليهم الجمود و الجهالة و الشرك فكيف يسكتون بعد هذا التقرير و التشنيع؟! و

٣- أن القول بالصرفة لو كان صحيحاً لرجع العرب إلى كلامهم القديم الذي قالوه، و لقارنوه بالجديد و عقدوا بينه مقارنة، و لقارنوا بينه و بين القرآن، ثم لوجدوا أنهم بعد نزول القرآن أقل فصاحة و بلاغة من قبله، و هذا لم يكن.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٩٣

٤- أن شهادة أساطين البلاغة و الفصاحة فيهم قالوا الحق و اعترفوا بإعجاز القرآن في حالات تخليهم عن عنادهم و ضلالهم.

٥- أن قوله تعالى قُلْ لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيراً دليل

على عجزهم مع بقاء قدرتهم، لأنهم لو سلبوا القدرة لم يبق فائدة في اجتماعهم.

٦- أن القول بالصرفة يفضى إلى زوال الإعجاز بزوال زمان التحدى، وهذا خلاف إجماع الأمة، حيث أجمعت على بقاء معجزة الرسول العظمى و هي القرآن.

انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشى: ٩٤ / ٢- و المعجزة الكبرى القرآن: لأبى زهرة: ٧٥- ٨٦- و مناهل العرفان للزرقانى: ٢ / ٢١٤- ٤١٩- و مباحث في إعجاز القرآن للدكتور مصطفى مسلم: ٥٢- ٦٢.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٩٤

الخاتمة

الحمد لله أولا و آخرا، و الشكر له ظاهرا و باطنا، دائما و أبدا، و الصلاة و السلام على من أرسله الله بالخير بشيرا، و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا، و بعد:

فما سبق جولته في بطون العديد من المصنفات، استغرقت منى ما يقرب من نيف و ثلاث سنين، بذلت خلالها من الجهد ما الله به عليم، و لا- شك أن هذه الجولة الطويلة في بطون المصنفات و المراجع، و العيش مع العلماء بمعايشة سيرتهم و تتبع أخبارهم، ثم تكرار النظر و إدامته في مقدمات تفاسير من شملتهم الفترة المقررة لهذا البحث من المفسرين، كل تلك الأمور جعلتني أخرج بنتائج عديدة و لله الحمد، و ربما أعجز عن سردها هنا، و هي في أماكنها من البحث لا- يعجز القارئ من الوقوف عليها، إذ العبارة المستخدمة تبين ذلك بيسر و وضوح، و أذكر من تلك النتائج ما يلي:

- إن نشأة العلوم الإسلامية كانت مواكبة للدعوة، على خلاف ما يذكره جل المصنفين من تأخره إلى القرنين الثاني و الثالث، فرسول الله صلى الله عليه و سلم منذ أن صدع بوحى الله تبارك و تعالى، و تحدث عن نزول الآيات، نشأ علم نزول الوحي، و علم أسباب النزول، نشأ علم صفة حال النبي صلى الله عليه و سلم حين نزول الوحي عليه، و غير ذلك من العلوم التي نشأت فيما بعد مواكبة علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٩٥

للدعوة.

- تمت الكتابة في جملة من علوم القرآن في عهد النبي صلى الله عليه و سلم، و سجل الصحابة كثيرا من الذى تلقفوه من فى رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما يتعلق بالآية و نزولها و ترتيب الآيات و غير ذلك، و نقصد بالكتابة التسجيل من إملاء رسول الله صلى الله عليه و سلم أو إملاء أحد الصحابة.

أما تدوين تلك العلوم، أعنى نقل تلك المعلومات المكتوبة من قبل الصحابة، و ترتيبها، فقد تأخر إلى القرن الثاني الهجرى، و كذا التصنيف، و هو التدوين بعد إدخال عناصر جديدة.

- إن النصوص المنقولة إلينا تؤكد أن أول من استعمل مصطلح علوم القرآن هو الإمام الشافعى رحمه الله تعالى.

- إن الاهتمام بالتصنيف الموسوعى فى علوم القرآن، و التأليف فيه، كان متقدما على التصنيف الموسوعى، و الذى نقصد به جمع الحديث عن أكثر من علم فى تصنيف واحد، و كان أول من صنف فيه هو الحارث المحاسبى.

- إن التصنيف الموسوعى فى علوم القرآن وصل إلى الذروة فى العقد الثانى من القرن الثامن الهجرى، و ذلك حين صنف السيوطى كتابيه التحبير و الإتقان.

- إن ثلثه من أهل العلم المتخصصين فى عصرنا الحالى استطاعوا أن

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٩٦

يقدموا بحوثا جادة فى جملة من الموضوعات الهامة فى علوم القرآن، و أن لأقسام الدراسات العليا فى الجامعات المتخصصة دور كبير

فى تطوير هذا العلم و نمائه.

- إن مقدمات التفاسير احتوت مادة علمية قيمة، لم يعتمد منها المصنفون فى علوم القرآن إلا القليل، كما أن تلك المقدمات قد احتوت آراء المفسرين فى كثير من المسائل و الموضوعات و هى آراء من الأهمية بمكان، و رغم ذلك لم توضع للبحث و النقاش كما ينبغى.

- إن توزيع مادة المقدمات و نشرها حسب الموضوعات فى هذا البحث وضح لنا نشأتها، و أظهر لنا تطور علوم القرآن و مباحثه عند المفسرين، و ذلك لأن المفسر قد ضمن مقدمته رأيه فى بعض المسائل، فجاء اللاحق ليتابع السابق فيما قاله و أثبتته، و ليستدرك عليه ما لم يقله مما هو مطلوب قوله، و هو أمر يسد حاجة القارئ و يغنيه من الرجوع إلى المقدمات نفسها.

- إن المفسرين تأثر بعضهم ببعضهم فى ذكر الموضوعات التى تذكر فى المقدمة، كما تأثروا فى ذكر أدلة تلك الموضوعات المطروقة، و لهذا لم يتطور هذا الفن كثيرا بالمقارنة بالعلوم الأخرى.

- إن أكثر الموضوعات التى أولاهها المفسرون اهتمامهم هى تلك الموضوعات المتعلقة بأصول التفسير، و أنواعه، و مراتب المفسرين، و جمع القرآن و تدوينه، مع الاهتمام الخاص بموضوع الأحرف السبعة التى أنزل القرآن عليها، و كذا فضائل القرآن.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٩٧

- إن تفسير الأحرف السبعة التى أنزل القرآن عليها، بسبع قراءات قرآنية هو الأقرب و الأصح فى اعتقادي، إذ هو الموافق للأحاديث و الآثار الواردة، كما أنه هو التفسير الذى يسلم من الاعتراضات التى ترد على غيره من التفسيرات.

و غير ذلك من النتائج التى لا يعدم الناظر فى هذا البحث من الوقوف عليها.

و أخيرا يعلم الله أننى بذلت ما فى وسعى من الوقت و الجهد لتقديم ما أرجو أن يكون حلقة فى سلسلة هذا العلم النافع، و اجتهدت قدر معرفتى لتحقيق نتائج مرضية، و يبقى جهد البشر معرضا للنقص و القصور، فأرجو الله أن يوفقنى لتعديل ما قد جانبه الصواب، و أن يرشدنى لتقديم الأفضل و الأحسن فى المستقبل بعونه و منّ و فضله، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، و صلى الله على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٣٩٩

[فهارس الكتاب]

فهرس الآيات القرآنية

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٠١

أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ١٠٧/٢

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ ١١٣/٢، ٦٣/٢

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ ١١٣/٢

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ١١٣/٢

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ١١٢/٢

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١١٢/٢

أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ٢٤٤/٢

أَرَأَيْتَ * ٢٠٧/٢

- أَرَأَيْتَ الَّذِي ١١٢ / ٢
 أُرْسِلُهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعِ وَيَلْعَبُ ٣٢٩ / ٢
 أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ١٩٠ / ٢، ٢٣٢ / ٢، ٢٤٠ / ٢
 أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ٣٤٢ / ٢، ٣٩ / ٢، ٤٣ / ٢
 اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ١١٢ / ٢
 اقْرَأْ ١ / ١٠٥، ١ / ٦٥، ٢ / ٥٧
 اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ١١٤ / ٢
 اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١ / ١٠٣، ١ / ١٠٥، ٢ / ١١٢، ٢ / ١٥٨
 اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ١ / ١٠٢
 اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٢ / ٥٨
 أَكُلْهَا دَائِمًا ٢ / ١٥٢
 الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ١ / ٦٥
 علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٠٢
 الر كتابُ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ٢ / ١٠٧
 أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ١ / ٣٨٥
 اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ٢ / ١٨٣
 الم * ٢ / ١٤٧، ٢ / ١٧٦
 الم. غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ٢ / ٣٨٦
 أَلَمْ نَشْرَحْ ٢ / ١١٢
 أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ ٢ / ١١٢
 أم القرآن ٢ / ٢٠٧
 أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأَنزِلْ بَعْشَرَ سُورٍ مِثْلَهُ مُفْتَرِيَاتٍ ٢ / ٣٧٩
 إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ ٢ / ١٤١
 إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ٢ / ٨٧
 إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ١ / ٣٨٩
 إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ١ / ٤٣٢، ٢ / ٢٢٠، ٢ / ٢٨٠
 أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ٢ / ٢٦٥
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ٢ / ٧٠
 إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٢ / ١٠٦
 إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ٢ / ١٥٧
 إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ١ / ٣٣، ١ / ٣٩، ٢ / ١٥٨
 إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ٢ / ٣٦٢
 إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ٢ / ٣٢٢

إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى. صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى ١ / ٦٥

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكِتَابَ الْكَوْتَرُ ٢ / ١١٢

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٠٣

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ٢ / ٢٢٨

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٢ / ٣٦٤، ٢ / ٣٦٦

إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ٢ / ٣٣٠

إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا. يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ٢ / ١٧٤

إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ١ / ٣٧٨

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ١ / ٤٤٠، ١ / ٤٤١، ١ / ٤٥٠، ٢ / ١٠٧، ٢ / ١٥٥

أَنْزَلْنَاهُ لَكُمْ ٢ / ١٤٧

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ١ / ٣١

أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ٢ / ٣٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. ١ / ٤٠

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ٢ / ٣٦٥

بنی اسرائیل ٢ / ١١٢

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ٢ / ١٥٥

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ٢ / ١١٢

تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ١ / ١١٧

تَسْعُ وَتَسْعُونَ نَعَجَةً ٢ / ٣٣٩

جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا ٢ / ٣٣٦

خَصِيمًا كَانَ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ ٢ / ١٠٥

حم عسق ٢ / ١١٢

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ٢ / ١٥٥

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ / ٣٧٤

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٠٤

الْحَيُّ الْقَيُّومُ ١ / ٤٠٥

الدخان ٢ / ١١٢

رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ٢ / ٣٣٣

رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ٢ / ١٤٠

رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ٢ / ٣٣٨

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * ٢ / ٣٧٤

الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ ١ / ٦٥

الرَّحِيمِ * ٢ / ١٩٩

- سَأَلَ سَائِلٌ ۲ / ۱۱۲
- سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۲ / ۱۱۲
- السجدة ۲ / ۱۱۲
- ص ۲ / ۱۵۰
- صاد ۲ / ۱۱۲
- طسم الشعراء ۲ / ۱۵۲
- الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۲ / ۱۵۲
- عبس ۲ / ۱۱۲
- عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۲ / ۳۶۵
- عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ۱ / ۹۹
- عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۲ / ۱۱۲
- فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۲ / ۱۵۶
- فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ۲ / ۱۹۲
- فَإِذَا قَرَأْنَاهُ ۲ / ۱۵۶
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ۲، ص: ۴۰۵
- فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۲ / ۱۵۷، ۲ / ۱۵۸
- فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ۲ / ۳۸۲
- فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ * ۲ / ۳۳۲
- فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ۱ / ۴۳۵، ۲ / ۲۳۴
- فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۲ / ۸۰
- فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ ۱ / ۳۱ علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ج ۲ ۴۰۵ فهرس الآيات القرآنية ص : ۳۹۹
- فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ۲ / ۳۶۳
- فُزِقَانًا ۲ / ۱۵۹
- فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ۲ / ۳۷۹
- فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۲ / ۲۲۸
- فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ۱ / ۴۲۳، ۲ / ۱۸۴
- فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ ۲ / ۱۵۲
- ق ۲ / ۱۵۰
- ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۲ / ۳۸۵
- قاف ۲ / ۱۱۲
- قُرْآنًا عَرَبِيًّا * ۱ / ۲۸۰
- قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۲ / ۲۳۲
- قُصِّيه ۱ / ۳۹۱، ۲ / ۲۷۶

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ٢ / ١٨٤

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ٢ / ١٨٤

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٠٦

قُلْ لئن اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ٢ / ١٠٣، ١ / ٤٤٣

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ١ / ٣٠

قُلْ هُوَ ٢ / ١٠٥

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ٢ / ١١٢، ٢ / ١٨٣

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ٢ / ١١٢

فَمَ فَاذْنَبْ ٢ / ١٥٨

كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٢ / ٣٣٩

كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ ١ / ١١٧

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ٢ / ١٩٠، ٢ / ١٩٣، ٢ / ٣٦٠

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ٢ / ٢٣٩

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ٢ / ٢٣٢، ٢ / ٢٤٠

كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ٢ / ١٠٦

كِرَامًا كَاتِبِينَ ١ / ٦٥

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجْرَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٢ / ٣٨٣

كَلِمًا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ٢ / ٣٢٣

لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ١ / ٣١

لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ٢ / ١٠٧، ٢ / ٢١٧

لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ٢ / ١٠٨، ٢ / ١٠٩

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ١ / ٧٨

لِيَلْفِ قُرَيْشٍ ٢ / ١١٢

لَتَبَيَّنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ٢ / ٢٤٥، ٢ / ٤٥

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٠٧

لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ١ / ٣٢٣، ٢ / ٢٤٦

لَقَالُوا لَوْ لَا فَضَّلْتَ آيَاتُهُ أَعْجَمِي وَعَرَبِي قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً ٢ / ٣٦٥

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ٢ / ٦١، ٢ / ٦٣، ٢ / ٩٤

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ٢ / ٧٨، ٢ / ٨٠

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ. فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ

تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ٢ / ٨٨، ٢ / ٩٢

لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظُرُونَا ٢ / ٣٢٣

لَمْ يَكُنْ ٢ / ١١٣

لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ / ١ / ٤١٩

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ / ١ / ٣٤٤

لَيْسَتْخَلْفَهُمْ ۚ / ٢ / ١٤٧

مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ۚ / ٢ / ٣٨٧

مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ۚ / ٢ / ٢٤١

مُدَاهَمَتَانِ / ٢ / ١٤٨

مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ * / ١ / ٤٠

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۚ / ٢ / ٨١ ، / ٢ / ٨٦ ، / ٢ / ٩٢ ، / ٢ / ٩٣

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۚ / ٢ / ٨٨ ، / ٢ / ٩٢

ن ١٥٠ / ٢

ن وَالْقَلَمِ / ٢ / ١١٢

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ / ١ / ٦٥

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٠٨

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ۚ / ٢ / ١٥٥

نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۚ / ٢ / ٣٦٥

نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ / ١ / ٤١

نُنشَرُهَا ۚ / ٢ / ٣٣٨

هَلْ آتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ / ٢ / ١١٣

هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۚ / ٢ / ٣٣٨

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۚ / ٢

٢٢٤

وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۚ / ٢ / ٦١ ، / ٢ / ٦٢

وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۚ / ٢ / ١١٠

وَ أَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۚ / ٢ / ٢١١

وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا يَشْتَرُونَ ۚ / ٢ / ٤٣

وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ۚ / ٢ / ٣٨٦

وَ إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۚ / ٢ / ١٩٢

وَ اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ / ١ / ٤٢٣ ، / ٢ / ١٨٤

وَ أَقْوَمٌ * / ٢ / ٣٢٢

وَ الْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ / ٢ / ٣٨٥

وَ التَّيْنِ / ٢ / ١١٢

وَ الصَّافَّاتِ / ٢ / ١١٢

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٠٩

وَ الضُّحَىٰ ١١٢ / ٢

وَ العَادِيَاتِ ١١٢ / ٢

وَ العَصْرِ ١١٢ / ٢

وَ الفَجْرِ ١١٢ / ٢، ١٤٧ / ٢

وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ١ / ١١٢

وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ١١٢ / ٢

وَ النَّجْمِ ١١٢ / ٢

وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ٢ / ٢٢٨

وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٢ / ٢٢٣

وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ / ٣٦٥

وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَ لِقَوْمِكَ ٢ / ١٦١

وَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ ١ / ٣٠٦١، ٢ / ٢١٩

وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَ لَا تَخَافِي وَ لَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَ جَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٢ / ٣٨٣

٣٨٣

وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ٢ / ١٤٨

وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ٢ / ٣٣٩

وَ رَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ٢ / ١٩٨، ٢ / ٣٦٠

وَ طَلِّحِ مَنْضُودٍ ٢ / ٣٣٩

وَ عَبَدِ الطَّاغُوتَ ٢ / ٣٢٩

وَ فَاكِهَةً وَ أَبًا ٢ / ٢٣٦، ٢ / ٢٣٧

وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ١ / ٣٣

وَ كَأَيُّنَ مِنْ نَبِيِّ ٢ / ١٤٠

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤١٠

وَ لَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَشِيلِينَ ٢ / ١٠٩

وَ لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٢ / ٢٣٢

وَ لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ. قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ٢ / ٢٣٩، ٢ / ٢٤٠

وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ٢ / ٢٦٢

وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا ٢ / ١٥٢

وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ٢ / ٣٨٢

وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ٢ / ٣٨٨

وَ لِيَتَلَطَّفَ ٢ / ١٥٢

وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ٢ / ٣٦٥

- وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۲/ ۲۲۳، ۲/ ۲۲۸، ۲/ ۳۶۵
وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ۲/ ۳۸۴
وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ ۲/ ۱۵۲
وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۱/ ۷۹
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۲/ ۱۵۰، ۲/ ۳۴۲
وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۲/ ۲۱۹
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۲/ ۳۸۷
وَمَنْ يَعْلَلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۲/ ۹۹
وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ ۲/ ۱۴۸
وَنِيلَ لِلْمُظَفِّفِينَ ۲/ ۶۴
وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ۱/ ۴۱۲
علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ۲، ص: ۴۱۱
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا * ۲/ ۲۰۴
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ۲/ ۶۱
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۲/ ۶۲
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَكُتِبَ عَلَيْكُمُ اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْتَدُوا لِلْيَوْمِ الَّذِي أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ فِيهِ لَا تَتَذَكَّرُ بِهِ نَفْسٌ وَلَا يَدٌ وَلَا يَأْبُ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ
فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ۱/ ۱۱۲
يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۱/ ۱۰۳، ۲/ ۱۵۸، ۲/ ۵۹، ۲/ ۶۰
يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ. وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ. وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۱/ ۱۰۳
يَا أَيُّهَا الْمُرْتَلِّ ۲/ ۱۱۲
يَا أَيُّهَا النَّاسُ * ۲/ ۲۰۴
يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ ۲/ ۳۶۳
يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنَ رَحْمَتِهِ ۲/ ۳۶۲
يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۱/ ۱۲۲
يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۲/ ۲۴۸
يس ۲/ ۱۱۲، ۲/ ۲۰۱
يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً
يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۲/ ۲۲۳
يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۲/ ۶۱، ۲/ ۶۲
يَوْمَ الْفُرْقَانِ ۲/ ۱۵۹
علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ۲، ص: ۴۱۳

- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤١٥
- آخر آية أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربا. ٦١ / ٢
- آخر ما نزل من القرآن: و اتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم ١١٠ / ٢
- أبو الدرداء، و معاذ بن جبل، و زيد بن ثابت، و أبو زيد. قال ٦٧ / ٢
- اتقوا الحديث عنى إلا ما علمتم، فمن كذب على متعمدا فليتبوأ ٤٤١ / ١
- أجتهد برأى. قال الراوى فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدره و قال الحمد لله ٢٣٠ / ٢
- أحاكمك. ٣٣٣ / ٢
- أحد عمومى. ٦٦ / ٢
- أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و تحدثنى عن صحيفتك ٦٥ / ١
- أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و تحدثنى عن صحيفتك. و هى المجلد ١ / ٦٥
- أحسن الناس صوتا من إذا قرأ رأيتة يخشى الله تعالى ٢٠٠ / ٢
- اختلفوا يومئذ فى التابوت، فقال زيد (التابوة) و قال عبد الله بن ٨٧ / ٢
- ادعوا زيدا .. فجاء و معه الدواة و اللوح أو الكتف، فقال اكتب ٧٨ / ١
- ادعوا زيدا ٧٨ / ١
- إذا اختلفتم أنتم و زيد فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان ٨٥ / ٢
- إذا اختلفتم فى شىء فاجعلوه بلغه قريش. قال ابن شهاب ١٢٤ / ٢
- إذا شربتم فأسثروا.. و من ذلك قول أعشى بنى ثعلبة يصف ١٣٨ / ٢
- إذا شربتم فأسثروا ١٣٨ / ٢
- إذا قلت فى القرآن برأى أو بما لا أعلم ٢٣٦ / ٢
- أرسل إلى أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن ٧٨ / ٢
- أرسله، اقرأ يا هشام. فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأها فقال ٣١٤ / ٢
- أسأل الله معافاته و مغفرته، و إن أمتى لا تطيق ذلك. ثم جاءه ٣١٧ / ٢
- أسأل الله معافاته و مغفرته، و إن أمتى لا تطيق ذلك. قال ثم ٣١٧ / ٢
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤١٦
- استزده. فقال على حرفين. حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف، ٣١٨ / ٢
- استعمل على ابن عباس على الحج، قال فخطب الناس خطبة ٢٨٣ / ٢
- استعن بيمينك.. و أوما بيده للخط.. أى بالكتابة ٨٠ / ١
- استعن بيمينك ٨٠ / ١
- أشرف أمتى حملة القرآن. ١٨٠ / ٢
- اعرضها على ٦٤ / ١
- أعطانى ربي مكان التوراة السبع الطوال، و مكان الإنجيل ٣٢٠ / ١
- أعطوا أعينكم حظها من العبادة. قالوا يا رسول الله، و ما ١٩٣ / ٢
- أفعل ما لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم! فتراجعا فى ذلك ٧٧ / ٢

- أقرأ أمتي أبي بن كعب ٩٨ / ٢
- أقرأ أمتي أبي بن كعب ..: و قال من سرّه أن يقرأ القرآن غضا ٩٨ / ٢
- أقرأ. فقلت ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني ٥٨ / ٢
- أقرأ. فقلت ما أنا بقارئ. فأخذني، فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: اقرأ ١٠٣ / ١
- أقرأ. فقلت ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني ٥٨ / ٢
- أقرأ. فقلت ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم ١٠٣ / ١
- أقرأ. فقلت ما أنا بقارئ. قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني ٥٨ / ٢
- أقرأ. قال: ما أنا بقارئ. قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني ١٠٣ / ١
- أقرأ و ارتق، و رتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند ١٨٠ / ٢
- أقرأ يا عمر. فقرأت القراءة التي أقرأني. فقال رسول الله ٣١٤ / ٢
- أقرأني جبريل عليه السلام على حرف فراجعته فزادني، فلم أزل أستزيده ٣١٦ / ٢
- أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه و سلم. فقلت كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه و سلم قد ٣١٤ / ٢
- أقرأوا القرآن بلحون العرب و أصواتها، و إياكم و لحون أهل ٤٢٢ / ١
- أقرأوا القرآن على حرف. فقال ميكائيل استزده. فقال على ٣١٨ / ٢
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤١٧
- أقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، أقرأوا ١٨٢ / ٢
- أقوم، أصوب، أهيا، واحد ٣٢٣ / ٢
- أكتب فو الذي نفسي بيده لا يخرج مني إلا حق .. بل إن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يملئ ٨٢ / ١
- أكتب فو الذي نفسي بيده لا يخرج مني إلا حق ٨١ / ١
- أكتب. قال حتى سأله عن التفسير كله. ٢٨٦ / ٢
- أكتب لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ ٧٨ / ١
- أكتبوا لأبي فلان ٨٠ / ١
- أكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس ٩٤ / ١
- أكتبوه بالتاء (التابوت)، فإنه نزل بلسان قريش ١٢٤ / ٢
- أكتبوه (التابوت) فإنه بلسان قريش. ٨٧ / ٢
- أكلها ١٥٢ / ٢
- ألا إنها ستكون فتنة. قلت ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال ١٧٤ / ٢
- ألا إني أتيت القرآن و مثله معه. قال ابن كثير يعني السنة، فالسنة تنزل ٢٢٩ / ٢
- ألا إني أتيت الكتاب و مثله معه ٧٩ / ١، ٨٠ / ١
- ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، ١٧٣ / ٢
- ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة. و كان من ٧٣ / ١
- ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة ٧٢ / ١
- إلا ما شاء الله. لما كان يدعو إليه من الإلحاد و الزندقه ١٦٩ / ٢

الذى يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل ١٧٨ / ٢
الله أكبر، أو يأخذهم على تخوف، أى على تنقص ٣٣٣ / ٢
اللهم أخصى الشيطان عنه يا أبى، أتانى آت من ربي فقال: إن ٣١٦ / ٢
اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، و أخرت الثالثة ليوم ٣١٥ / ٢
علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤١٨
اللهم علمه الكتاب. و قال فيه: اللهم فقهه فى الدين. و حسبك ٢٨٢ / ٢
اللهم فقهه فى الدين. و حسبك من هذه دعوة ٢٨٢ / ٢
اللهم فقهه فى الدين و علمه التأويل ١ / ٥٠١، ٢ / ٣٠٢
ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط؟ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١٨٤ / ٢
أما إن نبيكم صلى الله عليه و سلم قال إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواما و يضع به ١٧٢ / ٢
أما إنى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ألا إنها ستكون فتنه ١٧٤ / ٢
أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي ١٧٣ / ٢
أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف ١ / ٢٨٣، ٢ / ٣٥٠
إن أبى يتخوفنى حقى. فقال عمر الله أكبر، أو يأخذهم على ٢ / ٣٣٣
أن أرسلى إلينا الصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت ٢ / ٨٥
إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم باليمامة تهافتوا تهافت الفراش فى ٢ / ٧٧
أن اقرأه على سبعة أحرف، و لك بكل ردة رددتها مسألة ٢ / ٣١٥
إن الله تبارك و تعالى يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، ٢ / ٣١٧
إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواما و يضع به آخرين. قال ٢ / ١٧٢
إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف. قال ٢ / ٣١٧
إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف. فقال صلى الله عليه و سلم أسأل ٢ / ٣١٧
إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين. قال أسأل ٢ / ٣١٧
إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما ٢ / ٣١٧
إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت رب ٢ / ٣١٦
إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت: رب خفف عن ٢ / ٣١٦
إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف، و لك بكل ردة مسألة ٢ / ٣١٦
أن أول ما نزل سورة الممدثر ٢ / ٥٩
إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتى به ٢ / ١٨٥
علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤١٩
أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، و كان يغازى أهل الشام ٢ / ٨٦
أن حذيفة بن اليمان قدم من غزوة كان غزاها بمرج إرمينية فلم ٢ / ٨٧
إن الحياء وقار. و إن من الحياء سكينه. فقال عمران أحدثك عن ١ / ٦٥

إن الحياء وقار. و إن من الحياء سكينه. فقال عمران أحدثك عن رسول الله ١ / ٦٥
 إن الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب ٢ / ١٧٨
 أن زيد بن ثابت فقد آية الأحزاب: من المؤمنين رجال ٢ / ٩٢
 إن عبد الله يقرأ غضا كما أنزل ٢ / ٧٢

أن عليا رضي الله عنه كتب في مصحفه الناسخ و المنسوخ و أن ابن سيرين ١ / ١٣٤
 إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقراء ٢ / ٧٨
 إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقراء القرآن، و إنى أخشى إن ٢ / ٧٨
 إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فلا تماروا في القرآن، فإن ٢ / ٣١٩
 إن لكل حرف منه حدا ٢ / ٣٥٨

إن من الحياء سكينه. فقال عمران أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ١ / ٦٥
 إن هذا قد دعاني إلى أمر فأبيت عليه، و أنت كاتب الوحي ٢ / ٧٧
 إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فافقروا ما تيسر منه ١ / ٣٨٠، ١ / ٤٣٨، ٢ / ٣١٤
 إن هذا القرآن مادية الله فتعلموا من مآدبه ما استطعتم، إن ٢ / ١٧٦
 إن هذا القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف، نهى و أمر، ٢ / ٣٤١
 إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، و دخل آخر فقرا قراءة سوى ٢ / ٣١٥
 إن هذا الكلام حسن، و الذي معي أفضل من هذا، قرآن أنزله ١ / ٦٤
 إن هذين ٢ / ١٠٦

أن هون على أمتي. فرد إلى الثالثة أن اقرأه على سبعة أحرف، ٢ / ٣١٥
 أنا خاتم الأنبياء، لا نبي بعدى ٢ / ١٦٩

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٢٠

أنا خاتم الأنبياء، لا نبي بعدى .. فزاد الراوى إلا ما شاء الله. لما ٢ / ١٦٩

أنتم عندى تختلفون فيه و تلتحنون، فمن نأى عنى من أهل الأمصار أشد ٢ / ٨٤

أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ فى ليلة القدر إلى ٢ / ٥٣، ٢ / ٥٥

أنزل القرآن على سبعة أحرف .. إنما هو أنه أنزل على الأوجه ٢ / ٣٤٤

أنزل القرآن على سبعة أحرف، فالمراء فى القرآن كفر- ثلاث ٢ / ٣١٩

أنزل القرآن على سبعة أحرف ٢ / ٣٣٠، ٢ / ٣٤٤

أنزل القرآن. من سبعة أبواب الجنة ١ / ٢٨٣

إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، و قد كنت تكتب الوحي ٢ / ٧٨

إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة، إن عاهد ٢ / ١٨٨

إنه كان يعلم تفسير قوله تعالى: إن الذى فرض عليك القرآن ١ / ٤٢٦، ٢ / ٢٨٠

إنى جاورت بحراء، فلما قضيت جوارى هبطت الوادى ١ / ١٠٤

إنى قد خلّفت فيكم شيئين لن تضلوا أبدا ما أخذتم بهما، ٢ / ١٧٢

إنى قد سمعت إلى القراء فوجدتهم متقاربين، فافقروا كما ٢ / ٣٢٢

- إني قد صنعت كذا و كذا و محوت ما عندي فامحوا ما ٩٧ / ٢
- إني قد صنعت كذا و كذا، و محوت ما عندي، فامحوا ما عندكم ٩٧ / ٢، ٨٤ / ٢
- إني لا آمن يهودا على كتابي .. فلم يمر بي نصف شهر حتى ٧٠ / ١
- إني لا آمن يهودا على كتابي ٧٠ / ١
- إني لأستحي ألا أنظر كل يوم في عهد ربي. و من ذلك أن يقرأ ١٩٣ / ٢
- إني مدخل معك رجلا لبيبا فصيحاً، فما اجتمعنا عليه ٨٧ / ٢
- أو قد برئ الله من رسوله؟ فإن يكن الله برئ من رسوله فأنا ٢٦٥ / ٢
- أو قد فعلوها؟ قلت نعم. قال أما إني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم ١٧٤ / ٢
- أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه و سلم من الوحي الرؤيا الصالحة في ١٠٣ / ١، ٥٨ / ٢
- أى أرض تظننى، و أى سماء تظننى إذا قلت فى القرآن بما لا ٢٣٦ / ٢
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٢١
- أى سماء تظننى، و أى أرض تظننى، و أين أذهب، و كيف ٤٣٠ / ١
- أى القراءتين تقرأ؟ قلت القراءة الأولى، قراءة ابن أمّ عبد؛ فقال ٧٢ / ٢
- بئس ما لأحدهم أن يقول نسيب آية كيت و كيت، بل هو نسي، ١٨٩ / ٢
- بسنة رسول الله. قال فإن لم تجد؟ قال أجتهد برأىي. قال الراوى فضرب ٢٣٠ / ٢
- بكتاب الله. قال فإن لم تجد؟ قال بسنة رسول الله. قال فإن لم تجد؟ قال ٢٣٠ / ٢
- بل هى القراءة الآخرة، إن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يعرض القرآن ٧٢ / ٢
- بلغوا عنى و لو آية، و حدثوا عن بنى إسرائيل و لا ٤٩٥ / ١
- بلغوا عنى و لو آية، و حدثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج ٤٤ / ٢
- بلغوا عنى و لو آية؛ و حدثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج؛ و من كذب ٢٣١ / ٢
- بم تحكم؟ قال بكتاب الله. قال فإن لم تجد؟ قال بسنة رسول ٢٣٠ / ٢
- (التابوت). ٨٧ / ٢
- (التابوت). فرجع اختلافهم إلى عثمان فقال اكتبوه بالتاء ١٢٤ / ٢
- (التابوت). فرجع اختلافهم إلى عثمان فقال اكتبوه (التابوت) ٨٧ / ٢
- (التابوت)، فرجعنا ذلك إلى عثمان فكتب (التابوت) ٨٧ / ٢
- (التابوت)، و قال أبان بن سعيد (التابوت)، فرجعنا ذلك إلى ٨٧ / ٢
- (التابوت). و قال ابن الزبير و سعيد بن العاص (التابوت). فرجع ١٢٤ / ٢
- (التابوت) و قال عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص ٨٧ / ٢
- تعال أفاتحك. أى أحاكمك ٣٣٣ / ٢
- تعاهدوا هذا القرآن، فو الذى نفس محمد بيده لهو أشدّ تفلّتا من ١٨٨ / ٢
- تعلمت العلم و علمته و قرأت فيك القرآن. قال كذبت، و لكنك تعلمت ١٨٥ / ٢
- تعمل بما أمرك الله به، و تطلب به غيره، و اتقوا الرياء فإنه ٤٢٣ / ١
- تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه و سلم، فسألا رسول الله صلى الله عليه و سلم عنها فقال رسول ٣١٩ / ٢

- تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال الآخر تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٣١٩ / ٢
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٢٢
- ثم أتاه الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ٣١٧ / ٢
- ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال: يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول ١٨٥ / ٢
- جعلت فداءك، تصف جابرا بالعلم و أنت أنت؟! فيقول كرم ٤٢٦ / ١
- جعلت فداك تصف جابرا بالعلم و أنت أنت؟ فقال إنه كان ٢٨٠ / ٢
- جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة، كلهم من الأنصار معاذ ٦٦ / ٢
- الحال المرتحل. قال: و ما الحال المرتحل؟ قال: الذي يضرب من أول القرآن ١٧٨ / ٢
- حتى سأله عن التفسير كله ٢٨٦ / ٢
- حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان بن عفان، فقام خطيبا ٨٤ / ٢
- حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري، لم ٤٣٦ / ١
- حدثنا الذين كانوا يقرءوننا القرآن - كعثمان بن عفان ١٠٤ / ١
- حزاق المصاحف، فو الله ما حرقها إلا على ملأ من أصحاب ٩٧ / ٢
- الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله ٢٣٠ / ٢
- الحمد لله رب العالمين، ثم يقف، الرحمن الرحيم، ثم ٤٧٨ / ١
- الحياء لا يأتي إلا بخير.. فقال بشير مكتوب في الحكمة إن الحياء ٦٥ / ١
- الحياء لا يأتي إلا بخير ٦٥ / ١
- خذوا القرآن من أربعة من ابن أم عبد - فبدأ به - ٦٨ / ٢
- خذوا القرآن من أربعة من ابن أم عبد - فبدأ به - الحديث ٦٨ / ٢
- خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود، و أبي بن كعب، و معاذ ٦٨ / ٢
- خيركم من تعلم القرآن و علمه. و في رواية زيادة فإن الله يرفع ١٧٧ / ٢
- دثروني دثروني، و صبوا علي ماء باردا، فأنزل علي: يا أيها ١٠٤ / ١
- دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأديم و علي بن أبي طالب عنده، فلم يزل ٨٢ / ١
- ذلك صريح الإيمان ٤٣٤ / ١
- الرأى رأيك يا أمير المؤمنين؛ فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا ٨٥ / ٢
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٢٣
- الرأى عندي أن يجتمع الناس على قراءة، فإنكم إذا اختلفتم ٨٥ / ٢
- رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن و معه ألواح ٢٨٦ / ٢
- رب خفف عن أمتي. ثم أتاني الثالثة فقال مثل ذلك، و قلت مثله. ثم ٣١٦ / ٢
- رب خفف عنى. ثم أتاني الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على ٣١٦ / ٢
- زملوني، زملوني، فدثروني، فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر ٥٩ / ٢
- زملوني زملوني. فزملوه حتى ذهب عنه ١٠٣ / ١
- زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه ما يجد من الروع. ٥٨ / ٢

سبحان الله و بحمده، سبحان الله العظيم ١٤٨ / ٢

سبعة أبواب الجنة ٢٨٣ / ١

- سلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل ٢٨١ / ٢
- صاحب القرآن يضرب من أوله حتى يبلغ آخره، ثم يضرب في ١٩٦ / ٢
- صدقت ربنا و بلغت رسلك، و من الآداب أن يجمع أهله إذا ١٩٧ / ٢
- ضعوا هذه السورة موضع كذا و كذا من القرآن ١٢٠ / ٢
- طلبنا هذا الأمر و ليس لنا فيه نية ثم جاءت النية ١٨٧ / ٢
- عرضت علي أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من ١٨٩ / ٢
- عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته ٢٨٦ / ٢
- العقل و فكاك الأسير، و لا يقتل مسلم بكافر ٨٢ / ١
- على حرفين. حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف، فقال كلها شاف ٣١٨ / ٢
- عليك بالحال المرتحل، قيل و ما الحال المرتحل؟ قال صاحب ١٩٦ / ٢
- غزوت مرج إرمينية فحضرها أهل العراق و أهل الشام، فإذا ٨٧ / ٢
- غفور رحيم، سميع عليم، أو عليم حكيم، ما لم تختم عذابا ٣٤٦ / ٢
- فأتاه جبريل فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ٣١٧ / ٢
- فاختلفوا يومئذ في (التابوت) فقال زيد (التابوة). و قال ابن ١٢٤ / ٢
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٢٤
- فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال اقرأ. ٥٨ / ٢
- فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال اقرأ. فقلت ما أنا ١٠١ / ١
- فأصدق و أكون ١٠٦ / ٢
- فاقتص أبو بكر قول عمر، و عمر ساكت، فنفرت من ذلك ٧٧ / ٢
- فأقرأه رجل (براءة) فقال: أن الله برىء من المشركين ٢٦٥ / ٢
- فأقرأوا ما تيسر منه ٣٧٥ / ١، ٤٣٢ / ١
- فالقوا الله بالمصاحف ٩٩ / ٢
- فأمرني أبو بكر، فكتبته في قطع الأدم و كسر الأكتاف و العسب ٧٧ / ٢
- فأمرني عثمان بن عفان أن أكتب له مصحفا، و قال إني ٨٧ / ٢
- فإن الله يرفع بهذا القرآن أقواما و يضع آخرين ١٧٧ / ٢
- فإن لم تجد؟ قال أجتهد برأبي. قال الراوي فضرب رسول الله صلى الله عليه و سلم ٢٣٠ / ٢
- فإن لم تجد؟ قال بسنة رسول الله. قال فإن لم تجد؟ قال أجتهد برأبي ٢٣٠ / ٢
- فبينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي، فإذا ٥٩ / ٢
- فتعلمنا القرآن و العلم و العمل جميعا ١٠٤ / ١
- فخطب الناس خطبة لو سمعها الترك و الروم لأسلموا، ثم قرأ ٢٨٣ / ٢
- فذهبنا ننظر، فقلنا: لا شيء و الله! و ما علينا في ذلك ٧٧ / ٢

- فربما اختلفوا فى الآية فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله ٨٤ / ٢
- فرجع بها رسول الله صلى الله عليه و سلم يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد - ١٠٢ / ١
- فرق الله تنزيل القرآن فكان بين أوله و آخره عشرون سنة ٥٦ / ٢
- فسر آيا بعدد علمه إياهن جبريل ٢٩٢ / ١
- فضرب رسول الله صلى الله عليه و سلم فى صدره و قال الحمد لله الذى وفق رسول رسول ٢٣٠ / ٢
- فضرب فى صدرى و قال و الله! ليهنك العلم يا أبا المنذر ١٨٣ / ٢
- فطلبت ذلك الكتاب، و كتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر ١٢١ / ١
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٢٥
- فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، ٣١٧ / ٢
- فقال جبريل للنبي عليه السلام يا محمد ضعها فى رأس ١١٠ / ٢
- فقدت آية من سورة الأحزاب ... إلى قوله فوجدتها مع ٩٤ / ٢
- فقدت آية من سورة الأحزاب حين نسخت المصحف قد كنت ٨١ / ٢، ٨٧ / ٢
- فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرؤها ٩٣ / ٢
- فقلت (التابوة)، و قال أبان بن سعيد (التابوت)، فرعنا ذلك ٨٧ / ٢
- فلا أعلمه إلا قال - حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك ٨٤ / ٢
- فلم أجد فيه هاتين الآيتين: لقد جاءكم رسول من ٩٧ / ٢
- فلما بلغنا إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت ٨٧ / ٢
- فليس له اليوم هاهنا حميم، و ليس له شراب إلا من غسلين من ١٠٩ / ٢
- فليس له اليوم هاهنا حميم، و ليس له شراب إلا من غسلين، من ١٠٨ / ٢
- فما عملت فيها؟ قال تعلمت العلم و علمته و قرأت فيك القرآن. قال ١٨٥ / ٢
- فو الله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما ٧٨ / ٢
- فوجدت آخر سورة براءة مع خزيمه بن ثابت: لقد جاءكم ٨٠ / ٢
- فوجدتها مع خزيمه ٩٤ / ٢
- فى القرآن برأى أو بما لا أعلم ٢٣٦ / ٢
- قال جبريل: اقرأوا القرآن على حرف. فقال ميكائيل استرده ٣١٨ / ٢
- قال رجل: يا رسول الله صلى الله عليك و سلم: أى الأعمال أحب ١٧٨ / ٢
- قال زيد فقلت (التابوة)، و قال أبان بن سعيد ٨٧ / ٢
- قام رسول الله صلى الله عليه و سلم يوما فينا خطيبا بما يدعى (خما) بين مكة ١٧٣ / ٢
- قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يكن القرآن جمع و إنما كان فى الكرايف ٧٥ / ٢
- قدم إعرابى فى زمان النبى صلى الله عليه و سلم قال فأقرأه رجل (براءة) فقال ٢٦٥ / ٢
- القرآن أنزل على سبعة أحرف، فافقروا ما تيسر منه ٣٧٥ / ١
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٢٦
- القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوهه ٣٢٤ / ١

- القراءة الأولى، قراءة ابن أمّ عبد؛ فقال بل هي القراءة الآخرة، ٧٢ / ٢
- قراءة تى خير من قراءة تك، و قراء تى أفضل من قراء تك، و هذا ٨٥ / ٢
- قرأت من فى رسول الله صلى الله عليه و سلم اثنتين و سبعين سورة- أو ثلاثا ٧٠ / ٢
- قلت الله لا إله إلا هو الحى القيوم * ١٨٣ / ٢
- قلت لأنس من أبو زيد؟ قال أحد عمومتى ٦٦ / ٢
- قلت لأيوب ما معنى قول أبى الدرداء- رضى الله عنه- ٢٣٨ / ٢
- قيدوا العلم بالكتاب .. اكتبوا لأبى فلان ..، و روى أن رجلا ٨٠ / ١
- قيدوا العلم بالكتاب ٨٠ / ١
- كان الرجل منا إذا تعلّم عشر آيات لم يجاوزهنّ حتى يعرف معانيهنّ، ٢٧٩ / ٢
- كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام فى كل عام مرة فى ١١٨ / ٢
- كان يمد مدا ٤١٩ / ١
- كان يمدّ مدّا، إذا قرأ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * يمد: بسم ١٩٩ / ٢
- كان يملئ الكتب إلى الملوك و فى المصالحه و قد أملئ على على ٨١ / ١
- كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، و خبر ما بعدكم، و حكم ما بينكم، ١٧٤ / ٢
- كتاب الله فيه الهدى و النور من استمسك به و أخذ به كان على ١٧٣ / ٢
- كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه و سلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت. ٣١٤ / ٢
- كذبت، و لكنك تعلّمت العلم ليقال عالم، و قرأت القرآن ليقال قارئ، ١٨٥ / ٢
- كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان، حبيبتان إلى ١٤٨ / ٢
- كلها شاف كاف، ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة ٣١٨ / ٢
- كنا نطلب العلم للدنيا ففجرنا إلى الآخرة. و قال سفيان الثورى ١٨٧ / ٢
- كنا نطلب العلم للدنيا، ففجرنا إلى الآخرة ٤٢٥ / ١
- كنت فى المسجد فدخل رجل يصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ٣١٥ / ٢
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٢٧
- كنت فيمن يملئ عليهم، قال فربما اختلفوا فى الآية فيذكرون الرجل ٨٤ / ٢
- كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه و سلم؟! قال هو و الله ٧٨ / ٢
- كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه و سلم؟! قال عمر: هذا و الله ٧٨ / ٢
- لا أعلمه إلا عن أبى هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: أنزل القرآن ٣١٩ / ٢
- لا أقول فى القرآن شيئا ٢٣٧ / ٢
- لا إله إلا الله، و التى ذكرها جعفر بن محمد الطيالسى، عن ١٧٠ / ٢
- لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان يفر من البيت الذى يقرأ ١٨٢ / ٢
- لا تخادع الله، فإنه من يخادع الله يخدعه الله، و نفسه يخدع لو ٤٢٣ / ١
- لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم ٢٥٨ / ٢
- لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة، قال حماد ٢٣٨ / ٢

- لا تقرأه حتى تبلغ مكان كذا و كذا. فلما بلغ ذلك المكان قرأه ٩٣ / ١
- لا تكتبوا عني، و من كتب عني غير القرآن فليمحه، و حدثوا عني ٨٧ / ١
- لا شيء و الله! و ما علينا في ذلك شيء! ٧٧ / ٢
- لا يقول أحدكم نسيت آية كذا و كذا بل هو نسي ١٨٩ / ٢
- لقد أدركت فقهاء المدينة، و إنهم ليغلظون القول في التفسير، ٢٣٧ / ٢
- لما قتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم باليمامة دخل عمر بن الخطاب ٧٧ / ٢
- لما كان في خلافة عثمان، جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، ٨٤ / ٢
- لما نسخت الصحف فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع ٩٢ / ٢
- لو أن حملة القرآن أخذوه بحقه و ما ينبغي لأحبهم الله، و لكن ١٨٦ / ٢
- لو سمعت هذا الديلم لأسلمت ٢٨٤ / ٢، ٢٤١ / ٢
- لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار. قال البغوي قيل معناه ١٨١ / ٢
- لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف مثل الذي فعل عثمان ٩٧ / ٢
- ليسجنه عتي حين ٣٣٧ / ٢
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٢٨
- ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: اقرأ ٥٨ / ٢
- ما أنا بقارئ. فأخذني، فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: اقرأ باسم ربك ١٠٣ / ١
- ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم ٥٨ / ٢، ١٠٣ / ١
- ما أنا بقارئ. قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم ٥٨ / ٢
- ما أنا بقارئ. قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال ١٠٣ / ١
- ما أنا بقارئ. كان للرسول صلى الله عليه و سلم تفسير لكلام جبريل مختلف عن ١٠٥ / ١
- ما ترون في المصاحف؟ فإن الناس قد اختلفوا في القراءة حتى ٨٥ / ٢
- ما الرأي عندك يا أمير المؤمنين؟ قال: الرأي عندي أن يجتمع الناس على ٨٥ / ٢
- ما عندنا غير هذه الصحيفة، أو فهم يؤتاه الرجل في كتابه ٢٤٢ / ٢
- ما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يفسر شيئا من القرآن إلا آيا بعدد علمهن ٢٤٢ / ٢
- ما كان عبد الله يصنع بسورة الأعراف؟ فقال ما كان يعلمها ٧٠ / ٢
- ما كان النبي صلى الله عليه و سلم يفسر شيئا من القرآن إلا آيا تعد علمهن إياه ٤٦ / ٢
- ما كان يعلمها حتى قدم الكوفة؛ قال و قد قال بعض أهل العلم ٧٠ / ٢
- ما كنت أدري معنى قوله: ربنا افتح بيننا و بين قومنا ٣٣٣ / ٢
- ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال كتاب الله، فيه نبا ما قبلكم، ١٧٤ / ٢
- ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي الله تعالى يوم ١٨٩ / ٢
- ما من قلب مؤمن إلا و هو بين إصبعين من أصابع رب ٣٤٩ / ١
- ما نزل من القرآن من آية إلا لها ظهر و بطن، و لكل حرف حد، ٣٥٨ / ٢، ٣٣٠ / ١
- مات أبو زيد و لم يترك عقبا، و كان بدريا ٦٧ / ٢

- مات عبد الله بن مسعود قبل أن يتعلم المعوذتين ٧٠ / ٢
- مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء، و معاذ بن ٦٧ / ٢
- مثل الذين يقرءون القرآن وهم لا يعلمون من تفسيره، كمثل قوم جاءهم ٢٢٠ / ٢
- مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب ١٧٥ / ٢
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٢٩
- مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة الكرام البررة: و مثل الذي يقرؤه ١٧٧ / ٢
- مجلة لقمان- يعني حكمة لقمان- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها ١ / ٦٤
- مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث، فدخلت على علي ١٧٤ / ٢
- معاذ بن جبل، و أبي بن كعب، و زيد بن ثابت، و أبو زيد. قال ٦٦ / ٢
- مكتوب في الحكمة إن الحياء وقار. و إن من الحياء سكينه. فقال ١ / ٦٥
- مكتوب في الحكمة إن الحياء وقار. و إن من الحياء سكينه. فقال عمران أحدثك عن رسول الله ١ / ٦٥
- مكتت سنتين أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين اللتين ٢ / ٢٨٣
- من ابن أم عبد- فبدأ به- ... الحديث ٢ / ٦٨
- من ابن مسعود، و أبي بن كعب، و معاذ بن جبل، و سالم مولى ٢ / ٦٨
- من أبو زيد؟ قال أحد عمومي ٢ / ٦٦
- من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها؟ قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢ / ٣١٤
- من تعلم علما مما يتبغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به ٢ / ١٨٥
- من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ ١ / ٣٨٥
- من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم الدجال ٢ / ١٨٣
- من حمل القرآن و قرأه لم تمسه النار يوم القيامة ٢ / ١٨١
- من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من ٢ / ٤٥
- من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم ١ / ٧٠
- من سرّه أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ بقراءة ابن أم ٢ / ٩٨
- من سرّه أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ بقراءة ابن أم عبد ٢ / ٩٨
- من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا إلى ١ / ٦٩
- من عين تجرى من تحت الجحيم ٢ / ١٠٩
- من قال به صدق، و من عمل به أجر، و من حكم به عدل، ٢ / ١٧٤
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٣٠
- من قال في القرآن برأيه- أو بما لا يعلم- فليتبوأ مقعده من ٢ / ٢٣٥
- من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ ١ / ٢٨٧، ١ / ٣٢١، ٢ / ٢٤٥، ٢ / ٢٣٦، ٢ / ٢٤٦
- من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار ٢ / ٢٣٤، ٢ / ٢٤٧
- من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة، و الحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ٢ / ١٧٦
- من قرأ القرآن فليسأل الله عزّ و جلّ به، فإنه سيجيء أقوام يقرءون ٢ / ١٨٦

من قرأ القرآن و تلاه و حفظه أدخله الله الجنة و شفّعه في عشرة ١٧٩ / ٢
 من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب رسول الله، فإنهم ٩٧ / ٢
 من هذا الذي يقرأ القرآن؟ فقيل له هذا عبد الله بن أم عبد؛ ٧٢ / ٢
 نحن ورثناه- أي أبا زيد- و في رواية قال مات أبو زيد و لم ٦٧ / ٢
 نزل جبريل بالقرآن جملة واحدة ليلة القدر [...] النجوم من ٥٣ / ٢
 نزلت الصحف في أول يوم من شهر رمضان، و نزلت التوراة ٥٢ / ٢
 نزول القرآن على سبعة أحرف ٤٣٢ / ١

نصّر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فربّ حامل ٦٩ / ١
 النظر في المصحف و التفكير فيه و الاعتبار عند عجائبه ١٩٣ / ٢

نعم ترجمان القرآن ابن عباس ٢٨٤ / ٢

نعم. قال أما إني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول ألا إنها ستكون ١٧٤ / ٢
 نفع ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه و سلم! إلى أن قال عمر كلمته: و ما ٧٧ / ٢
 ننشرها ٣٣٨ / ٢

هذا عبد الله بن أم عبد؛ فقال إن عبد الله يقرأ غصاً كما أنزل ٧٢ / ٢
 هذا و الله خير ٧٨ / ٢

هكذا أنزلت. ثم قال النبي صلى الله عليه و سلم اقرأ يا عمر. فقرأت القراءة التي ٣١٤ / ٢
 هكذا أنزلت. ثم قال النبي صلى الله عليه و سلم إن هذا القرآن أنزل على سبعة ٣١٤ / ٢
 علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٣١

هل خصكم رسول الله صلى الله عليه و سلم بشيء؟ فقال ما عندنا غير هذه ٢٤٢ / ٢
 هلمّ و تعال ٣١٨ / ٢، ٣٢٢ / ٢

هو أن ترى له وجوها فتهاج الإقدام عليها. فقال هو ذاك، هو ٢٣٨ / ٢
 هو ذاك، هو ذاك ٢٣٨ / ٢

هو و الله خير ٧٨ / ٢

و الله! ليهنك العلم يا أبا المنذر ١٨٣ / ٢ علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ج ٢ ٤٣١ فهرس الأحاديث و الآثار ص: ٤١٣

أمر- أي عثمان- بما سوى ذلك من القرآن أن ٩٧ / ٢

و أمر- أي عثمان- بما سوى ذلك من القرآن أن يحرق ٩٧ / ٢

و إن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم ١٠٦ / ٢

و إن لكل حد من ذلك مطلعاً ٣٦٠ / ٢

و إن لكل حرف منها ظهراً و بطناً ٣٥٩ / ٢

و أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. و زاد في رواية كتاب الله ١٧٣ / ٢

و بشر عبادي الذين ١٠٦ / ٢

و تعلم عبد الله بقية القرآن من مجتمّع بن جارية الأنصاري ٧٠ / ٢

وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري ٧٩ / ٢

- و رجل تعلّم العلم و علّمه، و قرأ القرآن فأتى به فعزّفه نعمه ١٨٥ / ٢
و قال من سرّه أن يقرأ القرآن غصا كما أنزل فليقرأ بقراءة ابن ٩٨ / ٢
و قد قال بعض أهل العلم مات عبد الله بن مسعود قبل أن ٧٠ / ٢
و قد وجدتموه؟ ٤٣٤ / ١
و لو أن لى ما فى الأرض من صفراء و بيضاء لافتديت به من ٣٦٠ / ٢
و ما الذى معك؟ ٦٤ / ١
و ما الذى معك؟ قال مجله لقمان- يعنى حكمة لقمان- فقال ٦٤ / ١
و ما الحال المرتحل؟ قال: الذى يضرب من أول القرآن إلى ١٧٨ / ٢
علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٣٢
و ما الحال المرتحل؟ قال صاحب القرآن يضرب من أوله حتى ١٩٦ / ٢
و ما ذاك؟ قال غزوت مرج إرمينية فحضرها أهل العراق و أهل ٨٧ / ٢
و ما عليكم لو فعلتما ذلك؟ ٧٧ / ٢
و ما عليكم لو فعلتما ذلك؟ قال فذهبنا ننظر، فقلنا: لا ٧٧ / ٢
و من قال برأيه فأخطأ فقد كفر ٢٣٦ / ٢
و نواب الدهر ١٠٤ / ٢
و وجدها مع خزيمه بن ثابت، و أنه فقد فى نفس الجمع آية ٩٢ / ٢
يا أبا حمزة، إنما هى و أقوم*. فقال أقوم، أصوب، أهياً، ٣٢٣ / ٢
يا أبا المنذر أ تدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال قلت ١٨٣ / ٢
يا أبى! أرسل إلى أن أقرأ القرآن على حرف واحد. فرددت إليه ٣١٥ / ٢
يا أبى، إنى أقرئت القرآن على حرف أو حرفين، ثم زادنى ٣٤٦ / ٢
يا أمير المؤمنين أدرك الناس! فقال عثمان و ما ذاك؟ قال ٨٧ / ٢
يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب ٨٦ / ٢
يا أمير المؤمنين ألا ترى أن الناس قد خاضوا فى الأحاديث؟ ١٧٤ / ٢
يا أهل العراق، اكتبوا المصاحف التى عندكم، و غلّوها فإن الله ٩٩ / ٢
يا أيها الناس، قد بين الله لكم فى محكم كتابه ما أحل لكم، و ما ٢١٩ / ٢
يا جبريل إنى بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز و الشيخ الكبير، ٣١٨ / ٢
يا رب ... الحديث ٣١٦ / ٢
يا رسول الله إنى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف ٣١٤ / ٢
يا رسول الله صلى الله عليك و سلم، أى الأعمال أحب إلى الله؟ قال: ١٧٨ / ٢
يا رسول الله، و كيف يخادع الله؟ قال تعمل بما أمرك الله به، ٤٢٣ / ١
يا رسول الله، و ما حظها من العبادة؟ قال: النظر فى المصحف ١٩٣ / ٢
يا كافر، يا خاسر، يا غادر، يا فاجر، ضلّ عملك، و بطل ٤٢٣ / ١
علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٣٣

يا كافر، يا خاسر، يا غادر، يا فاجر، ضلّ عملك، و بطل أجرک، فلا خلاق ٢ / ٤٢٩
يا محمد إن القرآن أنزل على سبع أحرف ٢ / ٣١٨
يا محمد ضعها في رأس ثمانين و مائتين من البقرة ٢ / ١١٠
يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ المصاحف و يتولاه رجل، ٢ / ٩٩
يا معشر الناس اتقوا الله! و إياكم و الغلو في عثمان، و قولكم ٢ / ٩٧
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف ٢ / ٢٨٩
يقال لصاحب القرآن اقرأ و ارتق، و رتل كما كنت ترتل في ٢ / ١٨٠
علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٣٥

فهرس الأعلام المترجم لهم

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٣٧
أبان بن تغلب الكوفي ١ / ١٤١
إبراهيم بن إسحاق الحربى ١ / ١٨٣
إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع بن يزيد الأنصارى ٢ / ٨٠
إبراهيم بن السرى بن سهل ١ / ٣٧
إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السفاقسى ١ / ٢١١
إبراهيم بن محمد بن أبى بكر بن على المعروف بابن أبى شريف المقدسى ١ / ٢٢٨
إبراهيم بن محمد بن عرفه العتكى، المشهور بنفطويه ١ / ١٩٥
إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعى ٢ / ١٣١
إبراهيم الكجى الكشى ١ / ١٩٥
أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدى ٢ / ١١٠
أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى ٢ / ٣٢١
أبو حذيفة ١ / ٦٢
أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى الجزرى، المعروف بابن الأثير ١ / ٢٧٤
أبو شاء اليمانى ١ / ٨٠
أبو عمرو زبان بن العلاء المازنى البصرى ٢ / ٧٣
أبو محمد بن الفرس، و اسمه عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الأنصارى ٢ / ٢٦٤
أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهرى الهروى ٢ / ٢٦٣
أبى بن كعب بن قيس بن عبيد ٢ / ٦٦
أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى الغرناطى ١ / ٤٦١
أحمد بن أبى طالب بن نعمه بن حسن الحجار بن الشحنة ٢ / ٣٠
أحمد بن إسماعيل بن أبى بكر بن عمر بن بريدة، الشهاب الأبشيطى ١ / ٢٢٨
أحمد بن جبير بن محمد الكوفى الأنطاكى ١ / ١٩١

- أحمد بن الحسن بن خيرون، المعروف بابن الباقلاني ٣٠٩ / ١
 علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٣٨
 أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني ١٩٢ / ١
 أحمد بن حنبل الشيباني ٨١ / ١
 أحمد بن سليمان الحنفي الشهير بابن كمال باشا ٢٠٩ / ١
 أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي ١٩٠ / ١
 أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ٥٢ / ١
 أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين العمري الدهلوي ٥٣ / ١
 أحمد بن عبد الغفار بن أشته الأصبهاني ١٣٣ / ١
 أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي ١٣ / ٢
 أحمد بن علاء الدين حجي بن موسى الحسيني ٣١ / ٢
 أحمد بن علي بن أحمد بن خلف، أبو جعفر الباذش ٢٥٢ / ٢
 أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، المعروف بالخطيب ٣١٢ / ١
 أحمد بن علي بن عمرو السليمانى البخارى ٢٦٤ / ١
 أحمد بن علي بن محمد بن العسقلاني ٨٨ / ١
 أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي، نسبة إلى المهديّة بالمغرب ٢٠٤ / ١
 أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي ٤١٠ / ١
 أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان البرمكي ٣٣٣ / ١
 أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الملقب بالثعلبي، وقيل الثعالبي ٢٠٣ / ١
 أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ٣٣٣ / ١
 أحمد بن محمد بن أبي طاهر محمد الأسفرايني ٢٧٣ / ١
 أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر ١٧٥ / ١
 أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم، المعروف بابن عربشاه ٣٠٢ / ١
 أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف النيسابوري ٣٣٣ / ١
 أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي ٢٠٩ / ١
 أحمد بن نصر بن منصور الشدائي ١٩٢ / ١
 علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٣٩
 أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي ٣٧١ / ١
 أحمد بن يحيى بن زيد البغدادي، المشتهر بثعلب ١٤٠ / ١
 أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن شيخ الأندلس بقي بن مخلد ٢٢٠ / ١
 أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي ٣٥ / ١
 أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي ٨ / ٢
 الأرقم بن أبي الأرقم عبد مناف ٧٠ / ١

إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المروزي، الملقب بابن راهويه ٢٥٤ / ١

إسماعيل بن أحمد بن عبد الله أبو عبد الرحمن الحيري النيسابوري ٢٢٩ / ١

إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير المدني ١٤٤ / ٢

إسماعيل بن حماد التركي الجوهري ٤٥٥ / ١

إسماعيل بن حماد التركي ٢٦٣ / ٢

إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ١٧١ / ١

إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المخزومي ٣٨ / ١

إسماعيل حقي بن مصطفى الإسلامبولي الحنفي ٣٠٤ / ١

الأسود بن هلال المحاربي الكوفي ٧٠ / ٢

أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن نافع ٥٨ / ١

أشهب بن عبد العزيز بن داود العامري ١٣٢ / ٢

أكيدر دومة بن عبد الملك بن عبد الجن ٩٥ / ١

أم كلثوم بنت عقبه بن أبي معيط أبان بن ذكوان ٦٢ / ١

أنس بن مالك بن النضر بن النجار ٧٩ / ١

أوس بن خولي بن عبد الله بن الحارث الخزرجي الأنصاري ٥٨ / ١

أيوب السخيتاني أبو بكر بن أبي تميمه كيسان العنزي ٨٦ / ١

بازام، وقيل: باذان، أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب ٢٨٩ / ١

البراء بن عازب بن الحارث الأوسي الأنصاري ٧٨ / ١

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٤٠

برج بن مسهر بن جلاس بن الأرت الطائي ١٤٣ / ٢

بسر بن سعيد، مولى بني الحضرمي ٣١٨ / ٢

بشير بن سعد بن ثعلبة بن الجلاس ٧١ / ١

بشير بن كعب بن أبي البصري ٦٤ / ١

بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي ١٠٠ / ١

تميم الداري بن أوس بن خارجة اللخمي الفلسطيني ٩٦ / ١

جابر بن عبد الله بن عمرو بن ثعلبة الخزرجي ١٠٣ / ١

جعفر بن محمد بن أبي عثمان الطيالسي ١٧٠ / ٢

جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي ١٨٩ / ١

جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي العلقى ٣٢٣ / ١

جهيم بن الصلت بن مخزومه بن عبد المطلب بن عبد مناف ٦٧ / ١

الحارث بن أسد المحاسبي ١٦١ / ١

الحارث بن عبد الله بن كعب الهمداني الكوفي الأعور ١٧٣ / ٢

حازم بن محمد بن حسن بن حازم القرطاجني ٢٧٥ / ٢

- حاطب بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري ١/ ٦٢
- حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار القرشي الأسدي ١٨٧/٢
- حجاج بن محمد المصيصي الأعور ١/ ١٨٢
- حسان بن حرام بن عمرو ١/ ٣٣
- الحسن بن إبراهيم بن يزداد المقرئ الأهوازي ١/ ٢١٦
- الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ١/ ١٢٥
- الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء البغدادي ١/ ٢٢٩
- الحسن بن علي بن فضال الكوفي ١/ ١٨٢
- الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي ١/ ٢١١
- الحسن بن محمد بن حبيب أبو القاسم النيسابوري ١/ ٤٨
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٤١
- حسين بن عبد الرحمن بن محمد الحسيني العلوي ١/ ٣٤٢
- الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أبي الأحوص القرشي، و المعروف بابن الناظر ١/ ٩
- حسين بن عثمان أبو علي المجاهدي الضريري ١/ ١٩٢
- الحسين بن محمد بن إبراهيم الدامغاني أبو عبد الله ١/ ٢٢٩
- الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجبالي ١/ ٣٦٦
- الحسين بن منصور الحلاج ١/ ١٨٤
- حسين بن واقد، أبو عبد الله المروزي ١/ ١٣٥
- حسين بن واقد المروزي ١/ ١٨١
- الحصين بن نمير بن نائل الأنصاري ١/ ٦٨
- حفصة بنت عمر بن الخطاب ١/ ٦٢
- حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي ١/ ٤٥٦
- حمد بن حبيب بن عمارة الكوفي ١/ ١٣٨
- حنظلة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ١/ ٦٣
- خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري ٢/ ٧٦
- خالد بن معدان بن أبي كرب، الكلاعي ١/ ١٠٩
- خديجة بنت خويلد القرشية ١/ ١٠٣
- خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة الأوسى ٢/ ٨١
- خلف بن هشام بن ثعلب البغدادي المقرئ ١/ ١٨٨
- الخليل بن أحمد بن محمد السجزي ١/ ٢٩٩
- الخليل بن أحمد الفراهيدي ١/ ٧٦
- خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي ٢/ ٦
- خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الكوفي ٢/ ١٨٦

- رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الأنصاري ٥٧ / ١
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٤٢
- رفيع بن مهران، يكنى أبا العالية الرياحي ١٩٢ / ٢
- زبان بن العلاء بن عمار البصري، أبو عمرو البصري ١٣٨ / ١
- الزبير بن أحمد بن سليمان بن حواري رسول الله صلى الله عليه و سلم الزبير بن العوام ١٨٤ / ١
- الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ٦٧ / ١
- زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري الشافعي ٢١٣ / ١
- زهير بن حرب بن شداد الحرشي، أبو خيثمة ١٧٢ / ٢
- زياد بن أبيه، و هو زياد بن عبيد الثقفي، و هو ابن سميء، و هو زياد بن أبي سفيان الذي استلحقه معاوية بأنه أخوه ١٢٩ / ٢
- زياد بن معاوية بن ضباب الذيباني الغطفاني ١٣٦ / ٢
- زيد بن أرقم بن زيد الأنصاري الخزرجي ١٧٣ / ٢
- زيد بن أسلم العدوي ١٧٢ / ١
- زيد بن ثابت بن الضحاك الخزرجي ٦٧ / ١
- سالم ابن دارة بن مسافع بن عقبه الجشمي الغطفاني ١٦٠ / ٢
- سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ٢٥٢ / ١
- ست الوزراء بنت عمر بن أسعد التنوخية الحنبلية ٤٩٠ / ١
- سحيم ١٤١ / ٢
- سريح بن يونس بن إبراهيم البغدادي ١٨٣ / ١
- سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الأنصاري الخزرجي ٧١ / ١
- سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة ٥٨ / ١
- سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الخزرج، أبو سعيد الخدري ٨٧ / ١
- سعيد بن جبير بن هشام الأسدي ٩٨ / ١
- سعيد بن محمد بن صبيح بن الحداد المغربي ١٨٧ / ١
- سعيد بن محمد بن مسعود الكازروني ٣٨ / ٢
- سعيد بن المسيب بن حزن القرشي ٧٥ / ١
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٤٣
- سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي ١٢٣ / ١
- سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي ٤٢١ / ١
- سفيان بن وكيع بن الجراح الكوفي الحافظ ٢٦٧ / ١
- سلمى أم رافع امرأة أبي رافع مولى الرسول صلى الله عليه و سلم ٨٤ / ١
- سلمان الفارسي ٩٦ / ١
- سلمة بن عاصم أبو محمد البغدادي النحوي ١٧٥ / ١
- سليط بن عمرو بن عبد شمس العامري ٩١ / ١

- سليم بن عيسى بن سليم الكوفي المقرئ ١٤٥ / ٢
- سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني ٢٦٧ / ١
- سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو ٤٥٤ / ١
- سليمان بن الجهم بن أبي الجهم الأنصاري الحارثي ٣١٨ / ٢
- سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي التجيبي ٢٢٤ / ١
- سليمان بن عبد القوي ابن عبد الكريم الطوفي الصرصري ٢٠١ / ١
- سهل بن محمد بن القاسم، أبو حاتم السجستاني ١٣٦ / ١
- سويد بن الصامت بن خالد بن عقبة الأوسي ٥٨ / ١
- سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر الجعفي ٨٤ / ٢
- شجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد الأسدي ٩٢ / ١
- شرحبيل ابن حسنة نسبة ٦٨ / ١
- شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم الجهيني الحموي، المعروف بابن البارزي ٢٠٨ / ١
- الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف، القرشية العدوية ٦٢ / ١
- شقيق بن سلمة الأسدي ٢٤١ / ٢
- صخر بن حرب بن أمية القرشي ٥٩ / ١
- الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي المفسر ١٤٣ / ١
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٤٤
- ظالم بن عمرو ١٢٨ / ٢
- عائشة بنت أبي بكر الصديق بن قحافة ١٠٢ / ١
- عائشة بنت سعد بن أبي وقاص الزهري ٦٣ / ١
- عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي ٧٣ / ٢
- عامر بن شراحيل بن عبد، الشعبي الحميري ٢٨٧ / ٢
- عامر بن عبد الله الجراح، بن هلال القرشي ٦١ / ١
- عامر بن وائلة بن عبد الله الليثي الكناني ٢٨١ / ٢
- عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الأنصاري ٦٧ / ٢
- عبد الله بن أبي داود بن سليمان الأشعث، أبو بكر السجستاني ٤٥٥ / ١
- عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان القرشي ١٤٦ / ٢
- عبد الله بن أحمد بن جعفر خذيان الفرغاني ٢٦٨ / ١
- عبد الله بن جحش بن رباب الأسدي ٩٣ / ١
- عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي ١٠٤ / ١
- عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ٢١١ / ١
- عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي ٨٦ / ١
- عبد الله بن سليمان بن الأشعث، أبو بكر السجستاني ١٤٠ / ١

- عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي ١٢٥ / ١
- عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي ٤٥٤ / ١
- عبد الله بن كثير الدارمي المكي ٣٧ / ١
- عبد الله بن محمد بن الحسين بن داود بن نايقا ٢٠٧ / ١
- عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب ١٠١ / ١
- عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي ١٧٩ / ١
- عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري ٣٢٠ / ٢
- عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، جمال الدين النحوي ٢١٢ / ١
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٤٥
- عبد الباسط بن رستم علي بن علي أصغر القنوجي ٢٣٤ / ١
- عبد الباقي بن يوسف بن علي المراغي الشافعي ٣٤٦ / ١
- عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار، الهمذاني ٢٠٧ / ١
- عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخواري ٣٣٤ / ١
- عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري ٢٩ / ٢
- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٣٨ / ١
- عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي ١٢٩ / ١
- عبد الرحمن بن أحمد الواحدي ٣٣٢ / ١
- عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري ١٨١ / ١
- عبد الرحمن بن صخر الدوسي ٨٢ / ١
- عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ أبو القاسم السهيلي ٢١٧ / ١
- عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني ١١٩ / ١
- عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي ٤٥٦ / ١
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف الأنصاري، المعروف بابن حبيش ٣٦٧ / ١
- عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس بن أصبغ ١٩٤ / ١
- عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي البوشنجي ٣٥٠ / ٢
- عبد العزيز بن عبد السلام السلمى، عز الدين الملقب بسطان العلماء ١٤٢ / ١
- عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد بن موسى المغربي المكناسي ٢٢٣ / ١
- عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري ٤١٠ / ١
- عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله القرشي ٣٠٠ / ١
- عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي، أبو منصور البغدادي ٢٢٤ / ١
- عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عموية، أبو النجيب السهروردي ٣٣٧ / ١
- عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي الطبري ٢١٧ / ١
- عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف الدمياطي ٩ / ٢

- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٤٦
- عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد الهمداني ٣٠٩ / ١
- عبد الملك بن حبيب بن سليمان العباسي القرطبي ١٣٩ / ١
- عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي ١١٤ / ١
- عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي ٣٢٨ / ١
- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري ١٩٦ / ١
- عبد الواحد بن الحسين بن محمد القاضي الصميري ٣١٢ / ١
- عبد الوهاب بن عطاء العجلي الخفاف ١٨٢ / ١
- عبد الله بن أبي بن مالك بن سلول الخزرجي ٥٨ / ١
- عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب القرشي ٦٧ / ١
- عبد الله بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي ٧١ / ١
- عبدة بن عمرو - وقيل ابن قيس - السلماني ٨٥ / ١
- عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشهرزوري، المعروف بابن الصلاح ٣١٠ / ١
- عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي الدويني ٣٠ / ١
- عدى بن زيد بن الحمار العبادي التميمي النصراني ٥٩ / ١
- عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد ٧٥ / ١
- عزيز بن عبد الملك بن منصور الجيلي، المعروف بشيدلة ٢١٩ / ١
- عطاء بن أبي مسلم الخراساني ١٣٥ / ١
- عطاء بن رباح بن أسلم القرشي ١٤١ / ١
- عطية الله بن عطية البرهان الشافعي ٢٣٣ / ١
- عقبة بن عامر بن عيسى بن عدى الجهني ١٨٤ / ٢
- عكرمة البربري أبو عبد الله، مولى ابن عباس ١٧١ / ١
- العلاء بن عبد الله بن عماد بن أكبر بن ربيعة الحضرمي ٧٢ / ١
- العلاء بن عقبه ٦٧ / ١
- علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي ٢٨٦ / ٢
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٤٧
- علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي ٥١ / ١
- علي بن إبراهيم الحرالي ٢٠١ / ١
- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ١٨٥ / ١
- علي بن إسماعيل الأشعري ٣٦ / ١
- علي بن إسماعيل المرسى الضرير، المعروف بابن سيده ٢٦٣ / ٢
- علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني الكاتب ١٢٩ / ٢
- علي بن حمزة بن عبد الله الكوفي، المشتهر بالكسائي ١٤٢ / ١

- على بن خلف بن بطال البكري القرطبي ١ / ٤٢٠
 على بن سعيد بن عبد الرحمن بن محرز العبدي ١ / ٣١٢
 على بن طلحة بن كردان الواسطي ٢ / ٢٨٩
 على بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي، المعروف بابن المديني ١ / ١٩٤
 على بن عبد الله بن الحسن الجذامي، الشهير بالنباهي ١ / ٤٦٢
 على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي ١ / ٨٣
 على بن عبد الكافي بن علي السبكي الشافعي ٢ / ١٠
 على بن عبد الله بن نصر بن السري الزاغوني البغدادي ١ / ٢٢٩
 على بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني ١ / ٢١٤
 على بن مؤمن بن محمد النحوي، المعروف بابن عصفور ٢ / ٢٦٦
 على بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي ١ / ٢٩
 على بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد. علم الدين أبو الحسن السخاوي ١ / ٢٢٦
 على بن محمد بن عبد الصمد السخاوي ١ / ٢٠١
 على بن محمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الخزرجي، أبو الحسن المعروف بابن الحضار ١ / ٢٢٦
 عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي ١ / ٦٤
 عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الخزرجي، الأنصاري ١ / ٩٣
 علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٤٨
 عمرو بن زرارة الأنصاري ١ / ٦٠
 عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله السهمي ١ / ٨١
 عمرو بن العاص بن وائل السهمي ١ / ٩٢
 عمرو بن كلثوم بن مالك من بني تغلب بن وائل ٢ / ١٥٧
 عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق المرادي ٢ / ٢٣٨
 عمير بن سعيد النخعي الصهباني ٢ / ٩٦
 عويمر بن مالك ٢ / ٦٦
 عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي ١ / ٣٠٣
 عيسى بن عبد العزيز بن عيسى اللخمي الشريشي الإسكندراني المقرئ ١ / ٢١٧
 عيسى بن عمر الثقفي ١ / ١٣٨
 غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي ١ / ٣٦٦
 غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب الثقفي ١ / ٥٩
 غيلان بن عقبه بن بهيس من بني صعب بن مالك ٢ / ٣٣٧
 فاطمة بنت الخطاب بن نفيل القرشية ١ / ٧٣
 الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ١ / ٣٦٥
 فضل الله بن محمد بن أحمد النوقاني الشافعي ١ / ٣٤٦

- الفضل بن شاذان بن عيسى الرازى ١٤٩ / ٢
- الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمى ١٢٢ / ١
- الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر ١٩١ / ٢
- القاسم بن سلام الخراسانى الأنصارى ١٣٣ / ١
- قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله المصرى الحنفى ٣٠٢ / ١
- القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ٧٥ / ١
- القاضى حسين بن محمد بن أحمد المروذى، وقيل: المروروذى ٣٤٥ / ١
- قتادة بن دعامة السدوسى البصرى ١٢٥ / ١
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٤٩
- كريب بن أبى مسلم الهاشمى ٨٣ / ١
- كريمة بنت المقداد بن الأسود الكنديه ٧٣ / ١
- كسرى أنو شروان ٩١ / ١
- كعب بن زهير بن أبى سلمى المزنى ١٤٢ / ٢
- كميل بن زياد بن نهيك الصّبّهانى ٧٢ / ٢
- لسان الدين محمد بن عبد الله السلمانى المعروف بابن الخطيب ٤٦١ / ١
- لقيط بن عامر بن صبرة العقيلي ١٣١ / ٢
- الليث بن أبى سليم بن زعيم القرشى ٧٩ / ٢
- مؤرج بن عمرو أبو فيد السدوسى ١٤١ / ١
- مالك بن أنس بن أبى عامر الأصبحى ١٤١ / ١
- المبارك بن الحسن بن أحمد، أبو الكرم الشهرزورى البغدادى ٢٥٢ / ٢
- مجاهد بن جبر ٩٨ / ١
- مجمع بن جاريه بن عامر بن مجمع الأنصارى ٧٠ / ٢
- محمد بن إبراهيم بن سعد بن سعد الله بن جماعة الشافعى الحموى ٢١٨ / ١
- محمد بن إبراهيم بن المنذر، أبو بكر النيسابورى ١٧٣ / ١
- محمد بن أبى بكر بن أيوب الزرعى المعروف بابن قيم الجوزيه ٢٠٢ / ١
- محمد بن أبى القاسم بن بابجوك البقالى الآدمى ٢٠٨ / ١
- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان النحوى ١٧٤ / ١
- محمد بن أحمد بن داود بن موسى اللخمى المعروف بابن الكماد ٤٦١ / ١
- محمد بن أحمد بن سعيد بن مسعود المكى ٥٣ / ١
- محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الإسعردى المعروف بابن اللبان ٢٢١ / ١
- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركمانى، أبو عبد الله الذهبى ٢٦٤ / ١
- محمد بن أحمد بن عمر الرملى الضرير، أبو بكر الداجونى الكبير ١٩٢ / ١
- محمد بن إدريس بن شافع القرشى الشافعى ٣٧ / ١

- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٥٠
- محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري الشافعي ١/ ٢٧٣
- محمد بن إسحاق بن محمد بن أبي يعقوب النديم ١/ ١٢٣
- محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني ١/ ١١٤
- محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين العطارى المعروف بحفدة ١/ ٣٤٦
- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى ١/ ١٠٢
- محمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس البجلي ١/ ١٨٨
- محمد بن بركات بن هلال بن عبد الواحد السعيدى ١/ ٢٢٤
- محمد بن جرير بن رستم الطبرى الرافضى ١/ ٢٦٥
- محمد بن جعفر بن عبد الكريم الخزاعى الجرجانى ١/ ٢١٥
- محمد بن حبان بن أحمد البستى ١/ ٤٥٥
- محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو البغدادى ١/ ٥٩
- محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي الشامي الأندلسى ٢/ ١٢٨
- محمد بن الحسن بن فورك الأصفهاني ١/ ٢١٩
- محمد بن الحسين بن محمد بن زياد الموصلى النقاش ١/ ١٨٠
- محمد بن الحسين بن محمد بن مهران المروزي الحدادى ١/ ٢٩٩
- محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي السلمى ١/ ٢١٣
- محمد بن الحسين بن موسى الموسوى ١/ ١٤٢
- محمد بن حميد بن حيان الرازى ١/ ٢٦٦
- محمد بن خلف بن المرزبان المحولى ١/ ١٢٧
- محمد بن خير بن عمر بن خليفة الإشبلى ١/ ٣٦٧
- محمد بن السائب بن بشر الكلبي ١/ ١٣٥
- محمد بن سلام بن عبد الله بن سالم الجمحى ١/ ١٧٩
- محمد بن سلامة بن إبراهيم بن خليل الضرير الإسكندرى المصرى ١/ ٢٣٣
- محمد بن سليمان بن الحسن البلخى المقدسى ٢/ ٢٠
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٥١
- محمد بن سليمان بن سعد الرومى الحنفى المعروف بالكافيجى ١/ ١٦٠
- محمد بن سيرين بن أبي عمرة الأنصارى ١/ ١٢٠
- محمد بن العباس بن محمد البغدادى ١/ ١٧٩
- محمد بن عبد الله البردعى، معتزلى فقيه ١/ ١٨٦
- محمد بن عبد الله بن محمد المعافرى الإشبلى ١/ ٢٠٠
- محمد بن عبد الله بن محمد المعافرى ١/ ٤٧
- محمد بن عبد الرحمن بن محيىن السهمى ١/ ١٣٦

- محمد بن عبد المحسن بن أبي الحسن البغدادي، الحنبلي ١/ ٤٩٥
- محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ١/ ٥٢
- محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله ١/ ٢١٩
- محمد بن عثمان بن مسبح الملقب بالجعد الشيباني ١/ ١٨٥
- محمد بن علي الأدفوي ١/ ٥١
- محمد بن علي بن أحمد الداودي ١/ ١٤٩
- محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ١/ ١٨٦
- محمد بن علي بن الحسين بن بشر، الحكيم الترمذي ١/ ١٩٥
- محمد بن علي بن خضر الغساني، المشتهر بابن عسكر ١/ ٢١٧
- محمد بن علي بن شهراسوب السروري ١/ ٢٢٠
- محمد بن علي بن علي بن علي، أبو طالب، مهذب الدين، المعروف بابن الخيمي ١/ ٢١٣
- محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي ١/ ١٢٠
- محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ١/ ١٨٥
- محمد بن كعب بن سليم القرظي ١/ ١٧١
- محمد بن مبارك شاه بن محمد الهروي الرومي الحنفي، حكيم شاه القزويني ١/ ٢٢٣
- محمد بن محمد بن علي البليسي المعروف بابن العماد ١/ ٢٣٠
- محمد بن محمد بن محمد بن علي الجزري ١/ ١٣٦
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٥٢
- محمد بن محمد بن محمد الغزالي ١/ ٢٩
- محمد بن محمود بن الحسن ابن النجار ١/ ٣٩٧
- محمد بن المستنير بن أحمد اللغوي ١/ ٣٤
- محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ١/ ١٣٤
- محمد بن المطهر بن يحيى بن المرتضى ١/ ٢٢٧
- محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي المبرد ٢/ ١٢٨
- محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد البصري ١/ ١٤٠
- محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ١/ ١٧٢
- محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرمانى البغدادي ١/ ٢١٢
- محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي، الملقب ببيان الحق ١/ ٢٢٥
- محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى، المعروف بتاج القراء ١/ ٣٠٤
- محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى ١/ ٢٠٧
- محيى الدين يحيى بن شرف بن مري النووي ١/ ٢٧٢
- مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف ١/ ٧١
- مرعى بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمانى المقدسى الحنبلي ١/ ٢٣٢

- مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية الهمداني ٢/ ٢٤١
- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ١/ ٨٧
- مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، يعرف بحاجي خليفة ١/ ١٥٠
- مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ١/ ٧٣
- معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصاري ١/ ٧٣
- معمر بن راشد الأزدي البصري، أبو عروة ١/ ١١٤
- معمر بن المثنى التيمي ١/ ٣٥
- معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي ١/ ٦٨
- المغيرة بن شعلة بن أبي عامر بن مسعود ١/ ٦٨
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٥٣
- مقاتل بن سليمان بن كثير البلخي ١/ ١٤٤
- المقوقس ملك مصر ١/ ٩١
- مكي بن أبي طالب حموش بن محمد القيسي القيرواني ١/ ٢٠٤
- منتجب بن أبي العز بن رشيد الهمداني ١/ ٢١١
- المنهال بن عمرو الأسدي ٢/ ٢٨٥
- موسى بن عقبه بن أبي عياش القرشي ١/ ٨٣
- موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ١/ ٣٩٧
- ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل ٢/ ١٣٨
- نافع أبو عبد الله القرشي، مولى ابن عمرو وراويته ١/ ٨٤
- نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني ١/ ١٣٨
- النجاشي ملك ١/ ٩١
- نصر بن عاصم بن عمرو بن خالد الليثي البصري ٢/ ١٢٩
- نفيح بن الحارث بن كلدة بن عمرو، المعروف بأبي بكره الثقفي ٢/ ٣٢١
- هارون بن المهدي محمد بن المنصور ١/ ١١٦
- هبة الله بن سلامة بن نصر الضرير المقرئ ١/ ٢٢٣
- هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله الجهني الحموي، ١/ ٢٢٧
- هرقل عظيم الروم ١/ ٩١
- هشام بن حسان الأزدي ١/ ٢٥٤
- هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي ٢/ ٣١٣
- هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ١/ ١٠٧
- هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمى الظفري ١/ ١٨٩
- هشام بن يوسف الصنعاني، من أقران عبد الرزاق ١/ ٢٥٣
- هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمى ١/ ١٣٨

هند بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية المخزومية ٨١ / ١
 علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٥٤
 هود ٩٢ / ١

واثلة بن الأسقع بن كعب الليثي ٣٢٠ / ١
 واصل بن عطاء أبو حذيفة المخزومي ١٤٣ / ١
 وكيع بن الجراح بن مليح بن عدى الكوفي ٤٢١ / ١
 وهب بن عبد الله السوائي ٨٢ / ١
 وهب بن منبه بن كامل اليماني الصنعاني ٦٥ / ١
 ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ١٤٨ / ١
 يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى الغساني الذمري ١٤٦ / ٢
 يحيى بن سعدون بن تمام الأزدي القرطبي ٣٦ / ١
 يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي القطان ٢٨٨ / ٢
 يحيى بن عبد الله بن عبد الملك الواسطي ٢٢٧ / ١
 يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي ٢١٠ / ١
 يحيى بن معين بن عون الغطفاني ٢٥٤ / ١
 يحيى بن يعمر البصري العدواني ١٢٤ / ١
 يزيد بن صخر بن حرب بن أمية ٦١ / ١
 يزيد بن القعقاع، أبو جعفر المدني المخزومي ٢٥١ / ٢
 يزيد بن هارون بن زاذان السلمى ٧١ / ٢
 يعقوب بن أحمد بن محمد الصيرفي النيسابوري ٣٤٥ / ١
 يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي ٢٥١ / ٢
 يعقوب بن إسحاق بن السكيت النحوي المؤدب ١٧٩ / ١
 يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي ٧٩ / ١
 يوسف بن علي بن جبارة بن المغربي المتكلم النحوي ٢١٦ / ١
 يونس بن حبيب الضبي ٧٥ / ١
 يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة بن حفص الصدفي ٢٦٦ / ١
 علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٥٥

فهرس المصادر و المراجع

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٥٧

فهرس المصادر و المراجع ١- (أبجد العلوم): لصديق حسن القنوجي، أعده للنشر و وضع فهارسه: عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق ١٩٧٨ م.

٢- (إتحاف البررة بالمتون العشرة)، تحقيق و تصحيح: أبو الحسن الأعظمي، المكتبة الإمدادية، مكة، ١٤٠٤ هـ.

- ٣- (إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين): لمحمد بن محمد الحسيني الزبيدي ت (١٢٠٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩ هـ.
- ٤- (إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر): لأحمد بن محمد البناء، تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ.
- ٥- (الإتقان في علوم القرآن): للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت (٩١١ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة المشهد الحسيني، القاهرة، مصر.
- أخرى: تقديم و تعليق الدكتور مصطفى أديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، بيروت ط ١، ١٤٠٧ هـ.
- ٩- (أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي): للدكتور علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٥٨ مساعد مسلم آل جعفر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
- ٧- (الإحاطة في أخبار غرناطة): لسان الدين الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٣٩٣ هـ. أخرى: نشر دار المعارف، مصر، القاهرة.
- ٨- (الأحرف السبعة للقرآن) : لأبي عمرو الداني ت (٤٤٤ هـ)، تحقيق الدكتور عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة، مكة، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
- ٩- (الأحرف السبعة و منزلة القراءات منها): للدكتور حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، ط ١٢، ١٤٠٩ هـ.
- ١٠- (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان): لعلی بن بلبان الفارسی ت (٧٣٩ هـ)، قدم له و ضبط نصه كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ. أخرى: (صحيح ابن حبان) تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر.
- ١١- (الإحكام في أصول الأحكام): لعلی بن محمد الآمدي، تحقيق سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٢- (أحكام القرآن): لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٥٩ ت (٥٤٣ هـ)، تحقيق: على محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر. أخرى تحقيق: محمد عطا ١٤٠٨ هـ.
- ١٣- (أحكام القرآن): لإلكيا الهراسي الطبري، ت (٥٠٤ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٤٠٣ هـ.
- ١٤- (إحياء علوم الدين): لأبي حامد محمد بن أحمد الغزالي ت (٥٠٥ هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
- ١٥- (اختلاف المفسرين، أسبابه و آثاره): للدكتور سعود بن عبد الله الفتيان، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين الرياض.
- ١٦- (أخلاق أهل القرآن): لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، حققه و خرج أحاديثه محمد بن عمر بن عبد اللطيف، إشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ.
- ١٧- (أدب الإملاء و الاستملاء): لعبد الكريم بن محمد السمعاني، ت (٥٦٢ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠١ هـ. علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ج ٢ ٤٥٩ فهرس المصادر و المراجع ص : ٤٥٥
- (أدب الدنيا و الدين): لأبي الحسن الماوردي، شرح و تعليق محمد كريم راجح، دار اقرأ، ط ٤، ١٤٠٥ هـ.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٦٠

- ١٩- (الأذكار النووية) لمحیی الدین أبی زکریا یحیی بن شرف النووی، حققه و خرج أحادیثه و علق علیه: عبد القادر أرناؤوط، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمیة و الإفتاء و الدعوة و الإرشاد، الرياض.
- ٢٠- (إرشاد الفحول إلى تحقیق الحق من علم الأصول): لمحمد بن علی الشوکانی ت (١٢٥٥ هـ) دار الفکر، بیروت.
- ٢١- (أزهار الرياض فی أخبار عیاض): للمقری تحقیق مصطفی السقا و آخرین، القاهرة، ١٣٩٣ هـ.
- ٢٢- (أساس البلاغة): لأبى القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر، بیروت، ١٣٩٩ هـ. أخرى: دار المعرفة، بیروت.
- ٢٣- (أسباب اختلاف المفسرين) للدكتور محمد بن عبد الرحمن الشائع، مكتبة العبيکان، الرياض، ط ١، ١٤١٦ هـ.
- ٢٤- (أسباب النزول): لعلی بن أحمد الواحدی، ت (٤٦٨ هـ)، تحقیق السيد صقر، القاهرة، ١٣٨٩ هـ.
- ٢٥- (الاستذکار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار): لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري ت (٤٦٣ هـ)، تحقیق: علی النجدی ناصف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامیة، القاهرة، ١٣٩٣ هـ.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسیر، ج ٢، ص: ٤٦١
- أخرى: وثق أصوله و خرج نصوصه، و رقمها و قن مسائله و صنع فهارسه الدكتور عبد المعطی أمين قلجی. دار قتیبة، دمشق، و دار الوعی، حلب، ط ١، ١٤١٤ هـ.
- ٢٦- (الاستیعاب فی معرفة الأصحاب) لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري، ت (٤٦٣ هـ)، بهامش الإصابة لابن حجر، مطبعة السعادة، مصر، ط ١، ١٣٢٨ هـ.
- ٢٧- (أسد الغابة فی معرفة الصحابة) لعلی بن أبى الكرم محمد ابن محمد المعروف بابن الأثیر ت (٦٠٦ هـ) دار إحياء التراث العربی، بیروت، لبنان.
- ٢٨- (أسرار البلاغة فی علم البیان): لعبد القاهر الجرجانی ت (٤٧١ هـ)، تحقیق و تعليق: محمد رشید رضا، دار المطبوعات العربیة.
- ٢٩- (الأسماء و الصفات): لأحمد بن حسین بن علی البيهقی ت (٤٥٨ هـ).
- ٣٠- (الإصابة فی تمييز الصحابة): للحافظ أحمد بن علی ابن حجر العسقلانی ت (٨٥٢ هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ط ١، ١٣٢٨ هـ.
- ٣١- (أصول التفسیر و قواعدہ): لخالد العکک، دار النفائس، بیروت، ط ٢، ١٤٠٦ هـ.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسیر، ج ٢، ص: ٤٦٢
- ٣٢- (أصول الدین): لعبد القاهر بن طاهر الجرجانی، نشر و طبع مدرسة الإلهیات، دار الفنون، استنبول، تركيا، ط ١، ١١٣٤٦ هـ.
- ٣٣- (الأصول فی علم الأصول): لمحمد بن صالح بن عثيمين، دار ابن القيم، ط ١، ١٤٠٩ هـ.
- ٣٤- (الأعلام) [قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربین و المستشرقین]: لخیر الدین الزرکلی، دار العلم للملایین، بیروت، لبنان، ط ٥، ١٩٨٠ م.
- ٣٥- (أعلام الموقعین عن رب العالمین): لابن القيم، تحقیق عبد الرؤوف سعد، مطبعة شقرون، القاهرة، نشر مكتبة الكليات الأزهریة ١٣٨٨ هـ.
- ٣٦- (الأغانی): لأبى الفرج الأصفهانی ت (٣٥٦ هـ)، شرحه و كتب هوامشه الأستاذ: عبد، و الأستاذ علی مهنا، و الأستاذ: سمیر جابر، دار الفکر، بیروت ط ١، ١٤٠٧ هـ.
- أخرى: دار الكتب المصریة، القاهرة، ١٩٢٣ م.
- ٣٧- (الإمام ابن كثير المفسر): لمطر بن أحمد الزهرانی، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٠٣ هـ.

- ٣٨- (إنباه الرواة على أنباء النحاة): للقفطي ت (٦٤٦هـ) تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، ط ١، ١٩٥٠ م.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٦٣
- ٣٩- (إنباء الغمر بأبناء العمر): لابن حجر العسقلاني، ت (٨٥٢هـ)، راجعه الدكتور محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ.
- ٤٠- (الانتصار لصحة نقل القرآن): لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلائي، مخطوط، مكتبة قره مصطفى بايزيد، استنبول.
- ٤١- (الأنساب): لعبد الكريم بن محمد السمعاني ت (٥٦٢هـ)، مصورة عن طبعه ليدن ١٣١٢ م، مكتبة المثنى، بغداد ١٩٧٠ م.
- أخرى: تقديم و تعليق/ عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٨هـ.
- ٤٢- (أوصاف الناس في التواريخ و الصلوات): لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: محمد كمال شبانه، لجنة نشر التراث الإسلامي.
- ٤٣- (الإيضاح في علوم البلاغة): للخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- ٤٤- (الإيضاح لناسخ القرآن و منسوخه): لأبي محمد مكى بن أبي طالب القيسي، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، دار المنارة، جدة، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- ٤٥- (إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون): لإسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر، بيروت ١٤٠٢هـ.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٦٤
- ٤٦- (إيضاح الوقف و الابتداء في كتاب الله عز و جل): تأليف أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي ت (٣٢٨هـ)، تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ.
- ٤٧- (بدائع الزهور في وقائع الدهور): لمحمد بن أحمد بن إياس ت (٩٣٠هـ)، نشر مصر و استنبول، ١٩٣٢ م.
- ٤٨- (البداية و النهاية): للحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير ت (٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، ط ٥، ١٩٨٤ م.
- ٤٩- (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع): لمحمد بن علي الشوكاني ت (١٢٥٠هـ) مطبعة السعادة، القاهرة، ط ١، ١٣٤٨هـ.
- ٥٠- (بديع القرآن): لابن أبي الأصبغ المصري ت (٦٥٤هـ)، تحقيق حفنى محمد شرف، دار النهضة، ط ٢، مصر، القاهرة.
- ٥١- (البرهان في تناسب سور القرآن): لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي ت (٧٠٨هـ)، تقديم و تحقيق الدكتور سعيد الفلاح، الجامعة الزيتونية للشريعة و أصول الدين بتونس، ١٤٠٨هـ، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- ٥٢- (البرهان في علوم القرآن): لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشى ت (٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط ٣، ١٤٠٠هـ.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٦٥
- ٥٣- (بشير اليسر شرح ناظمة الزهر للإمام الشاطبي): لعبد الفتاح القاضي، المكتبة المحمودية التجارية، ١٩٧١ م.
- ٥٤- (بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز): لمحمد بن يعقوب بن الفيروزآبادى ت (٨١٧هـ) تحقيق: عبد العليم الطحاوى، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
- ٥٥- (البغوى الفراء و تفسيره للقرآن الكريم): للدكتور محمد إبراهيم شريف، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- ٥٦- (البغوى و منهجه فى التفسير): لعفاف عبد الغفور حميد، دار الفرقان للنشر و التوزيع و عمان، الأردن، ١٤٠٢هـ.
- ٥٧- (بغية الملتبس فى تاريخ رجال الأندلس): لابن عميرة الضبي، القاهرة، ١٩٦٧ م.
- أخرى: مدريد: ١٨٨٢ م.
- ٥٨- (بغية الوعاة فى طبقات اللغويين و النحاة): لجلال الدين السيوطى ت (٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابى الحلبي، مصر، ط ١، ١٩٦٤هـ.

- أخرى: المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
- ٥٩- (البيان في مباحث من علوم القرآن) لعبد الوهاب الغزلان، دار علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٦٦ التاليف، القاهرة.
- ٦٠- (تاج العروس من جواهر القاموس) لمحمد مرتضى الزبيدي، مكتبة الحياة، مصورة عن ط ١، ١٣٠٦ هـ.
- أخرى: تصدرها وزارة الإرشاد و الأبناء بدولة الكويت، تحقيق و مراجعة مجموعة من العلماء، ١٣٨٦ هـ.
- ٦١- (تاج التراجم): لقاسم بن قطلوبغا ت (٨٧٩ هـ)، تحقيق محمد خير يوسف، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٣ هـ.
- ٦٢- (تاريخ الأدب العربي) لكارل بروكلمان، ترجمة: عبد الحليم نجار، دار المعارف
- ٦٣- (تاريخ بغداد) لأبي بكر بن الخطيب البغدادي، ت (٤٦٣ هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- ٦٤- (تاريخ التراث العربي): لفؤاد سيزكين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- ٦٥- (تاريخ التفسير): لقاسم القيسي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٨٥ هـ.
- ٦٦- (تاريخ جرجان): لحمزة بن يوسف السهمي ت (٤٢٧ هـ)، مراقبة: محمد عبد المنعم خان، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤٠١ هـ.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٦٧
- ٦٧- (تاريخ الخط العربي و آدابه): لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي، ط ٢، ١٤٠٢ هـ.
- ٦٨- (تاريخ ابن خلدون) [كتاب: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر...]:
- لعبد الرحمن ابن خلدون ت (٨٠٨ هـ)، مؤسسة جمال، بيروت، لبنان، ١٣٩٩ هـ.
- ٦٩- (تاريخ علوم القرآن حتى نهاية القرن الخامس الهجري):
- لأحسن محمد أشرف الدين، رسالته ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٥ هـ.
- ٧٠- (تاريخ قضاة الأندلس): لعلي بن عبد الله النباهي، تحقيق:
- بروفنسال، دار الكتاب المصري، ١٩٤٨ م.
- ٧١- (التاريخ الكبير) لأبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري ت (٢٥٦ هـ) مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
- ٧٢- (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر. مخطوط، اهتم بنشره و وضع الفهارس، دار الفكر، دمشق.
- ٧٣- (التبصرة في القراءات السبع): لمكي بن أبي طالب القيسي ت (٤٣٧ هـ) اعتنى بتصحيحه و التعليق عليه: محمد غوث الندوي، الدار السلفية، الهند.
- ٧٤- (التيان في آداب حملة القرآن) لمحي الدين أبي زكريا النووي
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٦٨
- ت (٦٧٦ هـ) اعتنى به و فهرسه: محي الدين الشامي، مؤسسة التقييم الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٧ هـ.
- ٥ خرى: تحقيق السيروان، دار النفائس، بيروت.
- ٧٥- (التيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الإتيان):
- للشيخ طاهر الجزائري الدمشقي، ت (١٣٣٨ هـ)، اعتنى به عبد الفتاح أبو غده، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب ط ٣، ١٤١٢ هـ.
- ٧٦- (التحبير في علم التفسير): لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت (٩١١ هـ) حققه و قدم له: الدكتور فتحي عبد القادر
- فريد، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٢ هـ.
- ٧٧- (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي): لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت (٩١١ هـ)، حققه: عبد الوهاب عبد

اللطف، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط ١، ١٣٧٩ هـ. و ط ٢، ١٣٨٥ هـ دار الكتب الحديثة.

٧٨- (التذكار في أفضل الأذكار): لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ت (٦٧١ هـ)، حققه و خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، ط ٢، دمشق، ١٣٩٩ هـ.

٧٩- (تذكرة الحفاظ) لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ت (٧٤٨ هـ) دار إحياء التراث العربي. علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٦٩

٨٠- (التراتب الإدارية، نظام الحكومة النبوية): لعبد الحى الكتانى، نشر: حسن جعنا، بيروت.

٨١- ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة مذهب الإمام مالك):

للقاضى عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ت (٥٤٤ هـ)، تحقيق الدكتور أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٣٨٧ هـ.

٨٢- (الترغيب و الترهيب من الحديث الشريف): لأبي محمد زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى ت (٦٥٦ هـ) حققه و فصله و علق حواشيه: محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، القاهرة، ط ١، ١٣٧٩ هـ.

٨٣- (التعارض و الترجيح بين الأدلة الشرعية) للشيخ عبد اللطيف البرزنجى ت (١٤١٥ هـ) مطبعة العاني، العراق، ط ١، ١٤٠٨ هـ.

٨٤- (التعريفات): لعلى بن محمد السيد الحسينى الجرجانى، تحقيق و تعليق الدكتور عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ.

٨٥- (تفاسير آيات الأحكام) للدكتور على بن سليمان العبيد، رساله دكتوراه، كلية أصول الدين بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٨٦- (تفسير الآلوسى) «روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم و السبع المثانى»: لأبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسى علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٧٠ ت (١٢٧٠ هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.

٨٧- (تفسير البغوى) «معالم التنزيل»: لأبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى ت (٥١٦ هـ)، حققه و خرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، و عثمان ضميرية، و سليمان الحرش، دار طيبة للنشر، الرياض، ١٤٠٩ هـ.

٨٨- (تفسير الثعالبي) الموسوم: الجواهر الحسان فى تفسير القرآن، مؤسسه الأعلمى للمطبوعات، بيروت، لبنان.

٨٩- (تفسير ابن جزى الكلبي) «تسهيل السبيل لعلوم التنزيل»:

لمحمد بن أحمد بن جزى الكلبي، تحقيق: محمد عبد المنعم اليونسى، و إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

٩٠- (تفسير ابن الجوزى) «زاد المسير فى علم التفسير»:

لعبد الرحمن بن الجوزى ت (٥٩٦ هـ)، المكتب الإسلامى، بيروت، ط ١، ١٣٨٤ هـ.

٩١- (تفسير أبى حيان) (البحر المحيط) لأبى عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسى (٦٥٤ هـ)، بعناية الشيخ عرفان العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٢ هـ.

أخرى: تحقيق و تقديم و تعليق الدكتور عبد السميع محمد حسنين، ط ١٤١٣ هـ.

٩٢- (تفسير الخازن) «لباب التأويل فى معانى التنزيل»: لعلى بن

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٧١

محمد البغدادى المشهور بالخازن، ت (٧٢٥ هـ)، مطبعة مصطفى البابى الحلبي، ط ٣، ١٣٧٥ هـ.

٩٣- (تفسير الرازى) «مفاتيح الغيب»: لأبى عبد الله محمد بن عمر المعروف بالفخر الرازى ت (٦٠٦ هـ)، المطبعة البهية المصرية.

- ٩٤- (تفسير الزمخشري) «الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل»: لمحمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ت (٥٣٨ هـ) دار المعرفة، بيروت.
- ٩٥- (تفسير السمرقندي): لأبي الليث السمرقندي، تحقيق علي محمد عوض، و عادل أحمد عبد الموجود، و زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العربية، بيروت، ١٤١٣ هـ.
- أخرى: تحقيق صالح يحيى صواب، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين بالرياض، ١٤١٦ هـ.
- ٩٦- (تفسير الطبري) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت (٣١٠ هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٣، ١٣٨٨ هـ.
- أخرى: تحقيق محمود و أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط ١، ١٣٧٤ هـ.
- ٩٧- (تفسير ابن عاشور) «التحرير و التنوير»: لمحمد الطاهر بن علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٧٢
عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤ م.
- ٩٨- (تفسير عبد الرزاق) «تفسير القرآن العزيز»: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني ت (٢١١ هـ)، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلججي، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ.
- أخرى: تحقيق الدكتور مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١١ هـ.
- ٩٩- (تفسير ابن عطية) «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»:
لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية ت (٥٤٦ هـ)، تحقيق و تعليق:
الرحالي الفاروق، و عبد الله الأنصاري، و السيد عبد العال إبراهيم، و محمد الشافعي العناني، الدوحة، ط ١، ١٣٨٩ هـ.
- أخرى: تحقيق: المجلس العلمي بفاس، الناشر: وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.
- ١٠٠- (تفسير القرطبي) «الجامع لأحكام القرآن»: لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ت (٦٧١ هـ) دار الكاتب العربي، القاهرة، مصورة عن طبعة دار الكتب، ١٣٨٧ هـ.
- ١٠١- (تفسير ابن كثير) «تفسير القرآن العظيم»: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ت (٧٧٤ هـ)، تحقيق: د/ محمد إبراهيم البناء، و محمد أحمد عاشور، و عبد العزيز غنيم، دار الشعب، القاهرة، مصر.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٧٣
- ١٠٢- (تفسير الماوردي) «النكت و العيون»: لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردي ت (٤٥٠ هـ)، راجعه و علق عليه: السيد بن عبد المقصود، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
- أخرى: تحقيق الدكتور محمد بن عبد الرحمن الشائع، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين.
- أخرى: تحقيق خضر محمد خضر، راجعه عبد الستار أبو غده، نشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الكويت، ط ١، ١٤٠٢ هـ.
- ١٠٣- (تفسير الواحدي) «الوسيط في تفسير القرآن المجيد»: لعلي بن أحمد الواحدي، ت (٤٦٨ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، و علي محمد معوض، و أحمد محمد صيره، و أحمد عبد الغني الجمل. و عبد الرحمن عويس. دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.
- ١٠٤- (التفسير و رجاله): لمحمد الفاضل بن عاشور، دار الكتب الشرقية، تونس، ط ٢، ١٩٧٢ م.
- ١٠٥- (التفسير و المفسرون): لمحمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط ٢، ١٣٩٦ هـ.
- ١٠٦- (تقريب التهذيب): لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت (٧٧٣ هـ)، حققه و علق حواشيه: عبد الوهاب بن عبد اللطيف، دار

- المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٥ هـ.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٧٤
- ١٠٧- (تقييد العلم): للخطيب البغدادي، ت (٤٦٣ هـ)، تحقيق يوسف العث، دار إحياء السنة النبوية، ط ٢، ١٩٧٤ هـ.
- ١٠٨- (التكملة و الصلة): لمحمد بن عبد الله القضاعي، المعروف بابن الأبار، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، مطبعة السعادة، ١٣٧٥ هـ.
- ١٠٩- (التكملة لوفيات النقلة): إملاء الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذرى ت (٦٥٦ هـ)، علق عليه: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨١ م.
- ١١٠- (التلخيص في علوم البلاغة): لمحمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، ضبط و شرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١١١- (تلخيص المستدرک) للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت (٧٤٨ هـ) بهامش المستدرک للحاكم، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
- ١١٢- (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري، تحقيق مجموعة من الباحثين، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية بالمغرب، ط ٢، ١٤٠٥ هـ.
- أخرى: تحقيق مجموعة من الباحثين، توزيع مكتبة السوادى.
- ١١٣- (تناسق الدرر في تناسب السور): لجلال الدين عبد الرحمن علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٧٥
- بن أبي بكر السيوطي ت (٩١١ هـ)، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٦ هـ.
- ١١٤- (التنبيه على فضل علوم القرآن): لأبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري، ت (٤٠٦ هـ) تحقيق محمد عبد الكريم كاظم، وزارة الثقافة و الإعلام في بغداد، ضمن مجلة المورد، المجلد السابع عشر، العدد الرابع، ١٤٠٩ هـ.
- ١١٥- (تهذيب تاريخ دمشق) لعبد القادر بدران
- ١١٦- (تهذيب السيرة النبوية لابن هشام): لعبد السلام هارون، دار البحوث العلمية، الكويت، ط ٥، ١٣٩٧ هـ.
- ١١٧- (تهذيب التهذيب): لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢ هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد، الدكن، ط ١، ١٣٢٥ هـ.
- ١١٨- (تهذيب الكمال في أسماء الرجال): لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزى ت (٧٤٢ هـ)، قدم له و علق عليه: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.
- ١١٩- (تهذيب اللغة): لأبي منصور محمد الأزهرى ت (٣٧٠ هـ) تحقيق عبد السلام هارون، و آخرين، وزارة الثقافة المصرية ١٣٨٤ هـ.
- أخرى: تحقيق عبد السلام هارون، و محمد علي النجار، الدار المصرية
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٧٦
- للتأليف و الترجمة.
- ١٢٠- (التيسير في القراءات السبع): لأبي عمرو الداني ت (٤٤٤ هـ)، تصحيح أوتو برتزل، مطبعة الدولة استانبول، ١٩٣٠ م.
- ١٢١- (التيسير في قواعد علم التفسير): لمحمد بن سليمان الكافيجي ت (٨٧٩ هـ)، تحقيق: ناصر بن محمد المطرودي، دار الرفاعي للنشر و التوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٠ هـ.
- ١٢٢- (الثقات): لمحمد بن حبان البستي ت (٣٥٤ هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن، الهند، ط ١.

- ١٢٣- (الجامع لأخلاق الراوى و آداب السامع): للخطيب البغدادي، ت (٤٦٣ هـ) تحقيق الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣ هـ.
- ١٢٤- (جامع بيان العلم و فضله، و ما ينبغي فى روايته و حملة): لأبى عمر يوسف بن عبد البر النمري الأندلسى ت (٤٦٣ هـ) دار الطباعة المنيرية، مصر.
- ١٢٥- (الجامع لشعب الإيمان): لأحمد بن حسين البيهقى ت (٤٥٨ هـ)، تحقيق سعود بن سالم الدعجان [الشعبة التاسعة عشرة]، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- أخرى: كاملة تحقيق عبد العلى عبد الحميد حامد، الدار السلفية، علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٧٧ بومباى، الهند، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
- ١٢٦- (جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس): للحميدى، الدار المصرية للتأليف و النشر و الترجمة، مصر، ١٩٦٦ م.
- ١٢٧- (ابن جزى و منهجه فى التفسير): لعلى بن محمد الزبيرى، دار القلم، ط ١، ١٤٠٧ هـ.
- ١٢٨- (جمال القراء و كمال الإقراء): لعلم الدين على بن محمد السخاوى ت (٦٤٣ هـ)، تحقيق الدكتور على حسين البواب، مكتبة التراث، مكة، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
- ١٢٩- (جمهرة اللغة): لمحمد بن عيسى بن دريد ت (٣٢١ هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، العراق.
- ١٣٠- (جوامع السيرة): لابن حزم الأندلسى.
- ١٣١- (الجواهر المضية فى طبقات الحنفية): لعبد القادر بن محمد بن أبى الوفاء القرشى ت (٧٧٥ هـ) مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد، الدكن، ١٣٣٢ هـ.
- ١٣٢- (الحاكم الجسمى و منهجه فى تفسير القرآن): للدكتور عدنان زرزور، مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت، ١٣٩١ هـ.
- ١٣٣- (الحجة فى علل القراءات السبع) لأبى على الحسن بن على علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٧٨
- الفارسى، تحقيق: على النجدى ناصف و آخرون، الهيئة المصرية للكتاب، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.
- ١٣٤- (الحجة فى القراءات السبع): لابن خالويه، تحقيق عبد العال سالم مدكور، دار الشروق، بيروت، ط ٢، ١٣٩٧ هـ.
- ١٣٥- (حجة القراءات): لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغانى، مؤسسة الرسالة، ط ٤، بيروت، ١٤٠٤ هـ.
- ١٣٦- (الحجة فى بيان المحجة لقوام السنة) إسماعيل بن محمد الطلحى، ت (٥٣٥ هـ) مخطوط، مكتبة أحمد الثالث، رقم (١٣٩٥) استنبول، تركيا.
- ١٣٧- (حجة القراءات): لأبى زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغانى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩ هـ.
- ١٣٨- (حجية السنة): لمحمد بن محمد أبو شهبه، منشورات المعهد العالمى للفكر الإسلامى، واشنطن، أمريكا.
- ١٣٩- (حديث الأحرف السبعة): للدكتور عبد العزيز القارئ، دار النشر الدولى، الرياض، ط ١، ١٤١٢ هـ.
- ١٤٠- (حز الأمانى و وجه التهانى فى القراءات السبع): لقاسم بن فيرة بن خلف الشاطبى، ت (٥٩٠ هـ)، دار الكتاب النفيس، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٧٩
- ١٤١- (حسن المحاضرة فى أخبار مصر و القاهرة): لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ت (٩١١ هـ). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربى، القاهرة، ط ١، ١٣٨٧ هـ.

- ١٤٢- (حلية الأولياء و طبقات الأصفياء): لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، ت (٤٣٠ هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٤٣- (خريدة القصر و جريدة العصر): للعماد الأصفهاني، مخطوط، رقم (٤٢٥٥) أدب، مصورة عن نسخة بدار الكتب المصرية.
- ١٤٤- (خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب): لعبد القادر ابن عمر البغدادي ت (١٠٩٣ هـ) تحقيق عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي، مصر.
- ١٤٥- (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر): لمحمد أمين المحبى ت (١١١١ هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان.
- ١٤٦- (خلق أفعال العباد و الرد على الجهمية و أصحاب التعطيل):
للإمام البخارى، طالعته: أبو محمد الهاشمي، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٨٩ هـ.
- ١٤٧- (الدارس في تاريخ المدارس): لعبد القادر النعيمي، مطبعة التركي، دمشق، ١٩٤٨ م، نشر: جعفر الحسيني.
- ١٤٨- (دائرة المعارف المسماة: مقتبس الأثر و مجدد ما دثر): لمحمد
علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٨٠
- حسين شيخ سليمان الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، طهران، قم، ط ١، ١٣٩٣ هـ.
- ١٤٩- (دائرة المعارف الإسلامية): نقلها إلى العربية محمد ثابت القندي، و أحمد الشتناوي، و إبراهيم بن زكي خورشيد، و عبد الحميد يونس، مصر ١٩٥٧ م.
- ١٥٠- (دراسة تقييمية لكتاب مناهل العرفان للزرقاني): لخالد ابن عثمان السبت، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، ١٤١١ هـ.
- ١٥١- (دراسات في تاريخ الخط العربي): للمنجد.
- ١٥٢- (دراسات في التفسير الموضوعي): للشيخ زاهر بن عواض الألمعي، الرياض، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
- ١٥٣- (دراسات في الحديث النبوي و تاريخ تدوينه): لمحمد مصطفى الأعلمي. توزيع دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية.
- ١٥٤- (دراسات في علوم القرآن): للدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي، مكتبة توبة، ط ١، ١٤١٣ هـ.
- ١٥٥- (دراسات في علوم القرآن): لمحمد بكر إسماعيل، دار المنار، ط ١، ١٤١١ هـ.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٨١
- ١٥٦- (درة الحجال في أسماء الرجال): لابن القاضي المكناسي، تحقيق محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث، مصر، ١٣٩٠ هـ.
- ١٥٧- (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة): لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢ هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، ط ١، ١٣٤٨ هـ.
- أخرى: تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مصر ١٣٨٥ هـ.
- ١٥٨- (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون): لأحمد بن يوسف السمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد بن محمد الخراط، دار القلم، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ.
- ١٥٩- (الدر المنثور في التفسير بالمأثور): لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ت (٩١١ هـ)، المطبعة الميمنية، مصر، ١٣١٤ هـ.
- أخرى طبعة دار الفكر.
- ١٦٠- (الدر النظيم في فضائل القرآن و الآيات و الذكر الحكيم):
لعبد الله بن سعد اليافي، مكتبة محمد أفندي حسن.
- ١٦١- (دلائل النبوة) لأحمد بن الحسن البيهقي ت (٤٥٨ هـ) وثق نصوصه و خرج حديثه و علق عليه، الدكتور عبد المعطي القلعجي،

- دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٨٢
- ١٦٢- (الدليل إلى كتابة البحوث الجامعية و رسائل الماجستير و الدكتوراة): تأليف: ل. ج. بيكفورد، ول. و. سمث، ترجمه إلى العربية الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان، دار الشروق، جدة ط ١، ١٤٠١ هـ.
- ١٦٣- (دليل الباحث في تنظيم كتابة البحوث الاجتماعية): للدكتور يحيى الحسن، الجامعة الأردنية، ١٩٧٦ م.
- ١٦٤- (الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب): لإبراهيم بن علي بن محمد فرحون المالكي، تحقيق الدكتور محمد الأحمدى أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- أخرى: طبعة عباس بن عبد السلام شقرون، مصر، ط ١، ١٣٥١ هـ.
- ١٦٥- (ديوان النابعة الذيباني): لزياد بن معاوية ت (١٨ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٧ هـ.
- ١٦٦- (ذكر أخبار أصبهان): لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، طبعة ليدن، ١٩٣١ م.
- ١٦٧- (ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي): لأبي المحاسن الحسيني، دار الكتب العلمية.
- ١٦٨- (الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب): لزين الدين عبد الرحمن بن شهاب الحنبلي، ت (٧٩٥ هـ). دار المعرفة، بيروت.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٨٣
- ١٦٩- (الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة): للمراكشي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٤ م.
- ١٧٠- (الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة):
للكتاني، دار البشائر.
- أخرى: تحقيق محمد المنتصر الكتاني، دمشق ١٣٨٣ هـ.
- ١٧١- (رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية) لغانم قدوري الحمد، نشر اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، الجمهورية العراقية، ط ١، ١٤٠٢ هـ.
- ١٧٢- (روضه الطالبين و عمدة المفتين): ليحيى بن شرف النووي ت (٦٧٦ هـ)، المكتب الإسلامي.
- ١٧٣- (روضه الناظر و جنة المناظر): لابن قدامة المقدسي، مكتبة المعارف، الرياض، ط ٢، ١٤٠٤ هـ.
- ١٧٤- (زاد المعاد في هدى خير العباد): لابن القيم الجوزية ت (٧٥١ هـ)، تحقيق: شعيب و عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسه الرسالة، و مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٣٩٩ هـ.
- ١٧٥- (الزيادة و الإحسان في علوم القرآن): لابن عقيل المكي، ت (١١٥٠ هـ) تحقيق مجموعة من الباحثين في كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رسائل ماجستير.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٨٤
- ١٧٦- (سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعية): لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ١٣٩٨ هـ.
- ١٧٧- (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر): لمحمد خليل بن علي المرادي ت (١٢٠٦ هـ) دار ابن حزم، و دار البشائر، بيروت، ط ٣، ١٤٠٨ هـ.
- ١٧٨- (السنة): لعبد الله بن أحمد بن حنبل، ت (٢٩٠ هـ)، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
- ١٧٩- (السنة قبل التدوين): لمحمد عجاج الخطيب، القاهرة، مكتبة وهبه، ط ١، ١٣٨٣ هـ.
- ١٨٠- (السنن): لابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني ت (٢٧٥ هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- ١٨١- (السنن): لأبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي، ت (٢٧٥ هـ)، مراجعة و تعليق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنن

النبوية، بيروت.

١٨٢- (السنن): للترمذى، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى، ت (٢٧٩ هـ) تحقيق و تصحيح عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت، ط ٣، ١٣٩٨ هـ.

أخرى: تحقيق أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٨٥

عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٤٠٢ هـ.

١٨٣- (السنن): للدارقطني، لعلي بن عمر الدارقطني ت (٣٨٥ هـ)، تحقيق عبد الله هاشم يماني المدني، دار المحاسن، القاهرة.

١٨٤- (السنن): للدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ت (٢٥٥ هـ) تخريج و تحقيق و تعليق السيد عبد الله هاشم يماني المدني،

نشر حديث أكاديمي، نشاطآباد، فيصل آباد، باكستان، ١٤٠٤ هـ.

١٨٥- (السنن الكبرى): لأحمد بن الحسين البيهقي ت (٤٥٨ هـ)، تصوير دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ١.

١٨٦- (السنن): لأحمد بن شعيب النسائي، ت (٣٠٣ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٣٠٨ هـ.

١٨٧- (سير أعلام النبلاء): لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت (٧٤٨ هـ)، أشرف على التحقيق، و خرج أحاديثه: شعيب

الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٢ هـ.

١٨٨- (السيرة الحلبية من إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون):

لبرهان الدين الحلبي، المكتبة الإسلامية، بيروت

١٨٩- (السيرة الشامية) «سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد»:

لمحمد بن يوسف الصالحى ت (٩٤٢ هـ) تحقيق مصطفى عبد الواحد، لجنة إحياء التراث الإسلامى، القاهرة، ١٣٩٤ هـ.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٨٦

١٩٠- (السيرة النبوية): لأبى الفداء إسماعيل بن كثير ت (٧٧٤ هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد، نشر عيسى البابي الحلبي، القاهرة،

١٣٨٤ هـ.

١٩١- (السيرة النبوية): لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا و آخريين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، ١٣٧٥ هـ.

١٩٢- (السيوطى و جهوده فى علوم القرآن): لعبد الحلیم.

١٩٣- (شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية): لمحمد مخلوف التونسى، المكتبة السلفية بمصر، ط ١، ١٣٤٩ هـ

١٩٤- (شذرات الذهب فى أخبار من ذهب): لعبد الحى بن العماد الحنبلى ت (١٠٨٩ هـ) دار إحياء التراث العربى، بيروت.

١٩٥- (شرح اعتقاد أهل السنة و الجماعة) للالكائى، تحقيق: أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ط ١.

١٩٦- (شرح السنة) للبعوى، الحسين بن مسعود البعوى، ت (٥١٦ هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط، و زهير الشاويش، المكتب الإسلامى،

بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.

١٩٧- (شرح الشفاء): لعلى القارى، بهامش نسخة الرياض من شرح شفاء القاضى عياض، لشهاب الدين الخفاجى، المطبعة الأزهرية،

ط ١، ١٣٢٧ هـ.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٨٧

١٩٨- (شرح الطحاوية): لصدر الدين أبى العز الحنفى، تحقيق:

أحمد شاكر، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٣٩٦ هـ.

١٩٩- (شرح الكواكب المنيرة): لمحمد بن أحمد الفتوحى، المعروف بابن النجار، تحقيق محمد الزحيلي، و نزيه حماد، جامعة أم

- القري، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
- ٢٠٠- (شرح مختصر الروضة): لسليمان بن عبد القوي الطوفي، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٩ هـ.
- ٢٠١- (شرح النووي على صحيح مسلم): لمحي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ت (٦٧٦ هـ)، دار الفكر و بيروت، لبنان، ط ٣، ١٣٩٨ هـ.
- ٢٠٢- (شرح معاني الآثار): لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، ت (٣٢١ هـ) تحقيق و تقديم: محمد سيد جاد الحق، مطبعة الأنوار المحمدية.
- أخرى: تحقيق: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية ط ١.
- ٢٠٣- (الشعر الجاهلي): لناصر الدين الأسد
- ٢٠٤- (الشعر و الشعراء) المسمى «طبقات الشعراء»: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، حققه و ضبط نصه و راجعه الدكتور مفيد قميح، و الأستاذ
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٨٨
- نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ط ٢، ١٤٠٥ هـ.
- ٢٠٥- (الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية): لطاش كبرى زاده، ت (٩٦٨ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٥ هـ.
- ٢٠٦- (الصاحبي): لأحمد بن فارس بن زكريا، ت (٣٩٥ هـ) تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
- ٢٠٧- (صبح الأعشى في صناعة الإنشا): لأحمد بن علي القلقشندي، ت (٨٢١ هـ) شرحه و علق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ.
- أخرى: الهيئة المصرية للكتاب و مركز تحقيق التراث.
- ٢٠٨- (الصحيح): لإسماعيل بن حماد الجوهري، ت (٣٩٣ هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة ط ٢، ١٤٠٢ هـ.
- ٢٠٩- (صحيح البخاري): لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة الإسلامية، تركيا.
- ٢١٠- (صحيح الجامع الصغير) «الفتح الكبير»: تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩ هـ.
- ٢١١- صحيح ابن حبان الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان.
- ٢١٢- (صحيح ابن خزيمة) لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة،
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٨٩
- ت (٣١١٠ هـ) تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتبة الإسلامية، بيروت.
- ٢١٣- (صحيح مسلم): لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تصحيح و تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث و الإفتاء و الدعوة و الإرشاد، في المملكة العربية السعودية.
- ٢١٤- (صفوة الصفوة): لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ت (٥٩٧ هـ) مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن، الهند، ط ١، ١٣٥٥ هـ.
- ٢١٥- (الصلة) لابن بشكوال، تحقيق عزت العطار، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٥ م.
- ٢١٦- (الصواعق المرسله على الجهمية و المعطلة): لابن قيم الجوزية، ت (٧٥١ هـ)، تحقيق الدكتور علي الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض.
- ٢١٧- (صيد الخاطر): لابن الجوزي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ.

- ٢١٨- (الضعفاء الصغیر): لمحمد بن إسماعیل البخاری، ت (٢٥٦هـ)، تحقیق بدران الفنادی، عالم الکتب، بیروت، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- ٢١٩- (الضعفاء الکبیر): لأبی جعفر محمد بن عمرو بن موسی العقیلی، ت (٣٢٢هـ) تحقیق: عبد المعطی قلعجی، دار الکتب العلمیة، علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسیر، ج ٢، ص: ٤٩٠ بیروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ.
- ٢٢٠- (الضعفاء و المتروکین) لعلی بن عمر الدارقطنی، ت (٣٨٥هـ)، دراسة و تحقیق، موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مکتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- ٢٢١- (الضعفاء و المتروکین): لأبی عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائی، ت (٣٠٣هـ)، تحقیق مرکز الخدمات و الأبحاث الثقافیة، بوران الضناوی، و کمال یوسف الحوت، مؤسسه الکتب الثقافیة، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- ٢٢٢- (ضعیف الجامع الصغیر) تحقیق محمد ناصر الدین الألبانی، المکتب الإسلامی، بیروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ.
- ٢٢٣- (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع): لشمس الدین محمد بن عبد الرحمن السخاوی، ت (٣٠٢هـ)، مکتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٣هـ.
- ٢٢٤- (الطبقات): لخليفة بن خياط، ت (٢٤٠هـ)، تحقیق الدكتور أكرم ضياء العمری، دار طيبة، الرياض، ط ٢، ١٤٠٢هـ.
- ٢٢٥- (طبقات الحفاظ): لعبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی، ت (٩١١هـ)، دار الکتب العلمیة، بیروت، ط ١، ١٤٠٣هـ.
- ٢٢٦- (طبقات الحنابلة): لأبی الحسین محمد بن أبی یعلی، تصحیح: محمد حامد الفقی، مطبعة السنة المحمدیة، القاهرة، ١٣٧٠هـ. علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسیر، ج ٢، ص: ٤٩١
- ٢٢٧- (الطبقات السنیة فی تراجم الحنفیة): لتقی الدین بن عبد القادر التیمی، ت (١٠٠٥هـ)، تحقیق الدكتور عبد الفتاح الحلو، دار الرفاعی للنشر، الرياض ط ١، ١٤٠٣هـ.
- ٢٢٨- (طبقات الشافعیة): للأسنوی، جمال الدین عبد الرحیم بن الحسن، ت (٧٧٢هـ)، تحقیق عبد الله الجبوری، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط ١، ١٣٩٠هـ.
- ٢٢٩- (طبقات الشافعیة) للسبکی، تاج الدین أبو نصر عبد الوهاب بن علی ت (٧٧١هـ) تحقیق عبد الفتاح الحلو، و محمود محمد الطناحی، مطبعة عیسی البابی الحلبی، ط ١، ١٣٨٥هـ.
- ٢٣٠- (طبقات الشافعیة): لابن قاضی شهبة، أحمد بن محمد ت (٨٥١هـ) تصحیح و تعليق: الدكتور عبد العلیم خان، عالم الکتب، بیروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- ٢٣١- (الطبقات الکبری): لمحمد بن سعد ت (٢٣٠هـ)، دار بیروت للطباعة و النشر، بیروت ١٤٠٠هـ.
- أخری: عنی بتصحیحه و طبعه أدوار سنو- مصورة عن طبعه بریل- مطبعة لیدن- عام ١٣٢١هـ.
- ٢٣٢- (الطبقات الکبری) لعبد الوهاب الشعرانی، دار الفكر العربی، القاهرة. علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسیر، ج ٢، ص: ٤٩٢
- ٢٣٣- (طبقات المفسرین) لمحمد بن علی الداودی ت (٩٤٥هـ)، تحقیق علی محمد عمر و مطبعة الاستقلال الکبری، الناشر: مکتبة وهبة، ط ١، ١٣٩٢هـ.
- أخری: راجعها لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الکتب العلمیة، بیروت، توزیع دار الباز، مکة المكرمة.
- ٢٣٤- (طبقات المفسرین): لجلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی ت (٩١١هـ)، تحقیق یحیی بن محمد عمر، مطبعة الحضارة العربیة، القاهرة ط ١، ١٣٩٦هـ.
- ٢٣٥- (طبقات النحویین و اللغویین): لمحمد بن الحسن بن عبد الله الزبیدی ت (٣٧٩هـ) تحقیق محمد أبو الفضل إبراهيم، مکتبة

- الخانجي، القاهرة، ١٣٧٣ هـ.
- ٢٣٦- (طبعة النشر): لابن الجزري.
- ٢٣٧- (العبر في خبر من غير): لشمس الدين الذهبي ت (٤٧٨ هـ) تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، إدارة المطبوعات و النشر، الكويت.
- ٢٣٨- (العز بن عبد السلام، حياته و آثاره، و منهجه في التفسير):
للدكتور عبد الله الوهبي.
- ٢٣٩- (العقد الفريد): لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٩٣
- ٢٤٠- (العقل و فهم القرآن): للحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق حسين القوتلي، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٣٩٨ هـ.
- ٢٤١- (العقيدة السلفية في كلام رب البرية و كشف أباطيل المبتدعة الردية): لعبد الله بن يوسف الجديع، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
- ٢٤٢- (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية): لابن الجزري، تحقيق إرشاد الحق الأثري، باكستان، ط ٢، ١٤٠١ هـ.
- ٢٤٣- (العلم) لأبي خيثمة.
- ٢٤٤- (علوم الحديث): لابن الصلاح، تحقيق الدكتور نور الدين عتر، حلب، ١٣٨٦ هـ.
- ٢٤٥- (علوم القرآن): للدكتور رشدي عليان، و قحطان الدوري، و كاظم الراوي، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، العراق، ١٩٨٠ م.
- ٢٤٦- (عمدة القارئ شرح صحيح البخاري): لأبي محمد محمود ابن أحمد العيني، ت (٨٥٥ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ٢٤٧- (عمل اليوم و الليلة): لأبي بكر بن السني، ت (٣٦٤ هـ) تحقيق و تعليق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الكليات الأزهرية، ط ١، ١٣٨٩ هـ.
- ٢٤٨- (العواصم من القواصم): لأبي بكر بن العربي، تحقيق محب
علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٩٤
- الدين الخطيب، توزيع دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية، ١٤٠٤ هـ.
- ٢٤٩- (عيون الأخبار): لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت (٢٧٦ هـ) دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨ هـ.
- ٢٥٠- (غاية النهاية في طبقات القراء): لابن الجزري، محمد بن محمد ت (٨٣٣ هـ) عنى بنشره: ج. برجستراثر، دار الكتب العلمية، بيروت ط ٢، ١٤٠٠ هـ.
- ٢٥١- (غريب الحديث): لأبي عبيد القاسم بن سلام ت (٢٢٤ هـ)، تحقيق عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط ١، ١٣٨٤ هـ.
- ٢٥٢- (الفاائق في غريب الحديث) لجار الله الزمخشري، ت (٥٨٣ هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، و محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط ٢.
- ٢٥٣- (فتح الباري بشرح صحيح البخاري): لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت (٨٥٢ هـ) بعناية الشيخ عبد العزيز بن باز، و محمد فؤاد عبد الباقي، و محب الدين الخطيب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٢٥٤- (الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني):

- لأحمد بن عبد الرحمن البنا، دار الشهاب، القاهرة.
- ٢٥٥- (فتوح البلدان): لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٩٥ عبد الله أنيس الطباع، و عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
- ٢٥٦- (فصول في أصول التفسير): لمساعد بن سليمان الطيار، دار النشر الدولي، الرياض، ط ١، ١٤١٣ هـ.
- ٢٥٧- (فضائل القرآن) لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ت (٧٧٤ هـ) دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ.
- ٢٥٨- (فضائل القرآن و ما أنزل من القرآن بمكة و ما أنزل بالمدينة) لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس ت (٢٩٤ هـ) تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
- ٢٥٩- (فضائل القرآن و معالمه و آدابه): لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، ت (٢٢٤ هـ) تحقيق: محمد نجاتي جوهرى، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، ١٣٩٣ هـ.
- أخرى تحقيق وهبي غاوجي، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٤١١ هـ.
- ٢٦٠- (فضائل القرآن و ما جاء فيه من الفضل و في كم يقرأ و السنة في ذلك): لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي ت (٣١٠ هـ) تحقيق: عثمان فضل الله جبريل، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٠٩ هـ.
- ٢٦١- (فنون الأفتان في عيون علوم القرآن) لأبي الفرج بن الجوزي ت (٥٩٧ هـ) تحقيق الدكتور حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٩٦ الإسلامية، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
- ٢٦٢- (فهرس ابن خير الإشيلي)، طبعه سرقسطة.
- ٢٦٣- (فهرس ابن عطية): لابن عطية الأندلسي ت (٥٤١ هـ)، تحقيق محمد أبو الأجنان، و محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣ م.
- ٢٦٤- (الفهرست): لابن النديم. طبعات مختلفة. منها طبعه دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨ هـ.
- ٢٦٥- (فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت): لعبد العلي أحمد بن نظام الدين الأنصاري، علي هامش المستصفي للغزالي، مكتبة المثني، بغداد.
- ٢٦٦- (فوات الوفيات) لمحمد شاکر الکتبی ت (٧٦٤ هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- ٢٦٧- (الفوائد البهية في تراجم الحنفية): لأبي الحسنات محمد عبد الحي الكنوي الهندي ت (١٣٠٤ هـ) تصحيح: محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة، مصر، ط ١، ١٣٢٤ هـ.
- ٢٦٨- (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة): لمحمد بن علي الشوكاني ت (١٢٥٠ هـ) تحقيق عبد الرحمن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢ هـ.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٩٧
- ٢٦٩- (فيض القدير شرح الجامع الصغير): لعبد الرؤوف المناوي ت (١٠٣١ هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١ هـ.
- ٢٧٠- (في علوم القرآن، دراسات و محاضرات): للدكتور عبد السلام كفاقي، و الأستاذ عبد الله الشريف، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١ م.
- ٢٧١- (القاموس الإسلامي): لأحمد عطية الله، مكتبة النهضة المصرية، ط ١، ١٣٩٩ هـ.
- ٢٧٢- (القاموس المحيط) لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت (٨١٧ هـ)، دار الجيل بيروت.

- أخرى: مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٧ هـ.
- ٢٧٣- (القرآن الكريم و الدراسات الأدبية): لنور الدين عتر
- ٢٧٤- (القطع و الانتناف): لأبي جعفر النحاس، تحقيق الدكتور أحمد خطاب العمرو، وزارة الأوقاف العراقية، بغداد، ١٣٩٨ هـ.
- ٢٧٥- (قلائد العقيان في محاسن الأعيان): لأبي النصر الفتح بن خاقان، مطبعة التقدم العلمية، مصر، ط ١، ١٣٢٠ هـ.
- ٢٧٦- (قواعد التحديث): لمحمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٣٩٩ هـ.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٩٨
- ٢٧٧- (قواعد الترجيح عند المفسرين): لحسين بن علي الحربي، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٥ هـ.
- ٢٧٨- (قوت القلوب): لأبي طالب محمد بن أبي الحسن المكي. دار صادر، بيروت.
- ٢٧٩- (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة) لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت (٧٤٨ هـ) مراجعته و ضبط لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٣ هـ.
- ٢٨٠- (الكامل في الضعفاء) لعبد الله بن عدي الجوجاني، ت (٣٦٥ هـ) دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
- ٢٨١- (الكتاب) لسيوييه، عمرو بن عثمان بن قنبر ت (١٨٠ هـ)، تحقيق و شرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨ هـ.
- ٢٨٢- (الكتاب المصنف في الأحاديث و الآثار): لأبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق عبد الخالق الأفغاني، الدار السلفية، حامد بلدنك، مومن بوده، بومبي، الهند، ط ٢، ١٣٩٩ هـ.
- ٢٨٣- (كتاب الوحي): للدكتور أحمد بن عبد الرحمن عيسى، دار اللواء، الرياض، ط ١، ١٤٠٠ هـ.
- ٢٨٤- (الكتيبة الكامنة فيمن لقيته بالأندلس من شعراء المائة)
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٤٩٩
- الثامنة): لابن الخطيب، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٣ م.
- ٢٨٥- (كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة): لعلي بن أبي بكر الهيثمي ت (٨٠٧ هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
- ٢٨٦- (كشف الخفاء و مزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس): لإسماعيل بن محمد العجلوني ت (١١٦٢ هـ)، صححه و علق عليه أحمد القلاش، الناشر مكتبة التراث الإسلامي، حلب.
- ٢٨٧- (كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون): لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢ هـ.
- ٢٨٨- (الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها):
- لمكي بن أبي طالب القيسي ت (٤٣٧ هـ) تحقيق الدكتور محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤ هـ.
- ٢٨٩- (الكفاية في علم الرواية): لأبي بكر بن الخطيب البغدادي، ت (٤٦٣ هـ) راجعه: عبد الحلیم محمد، و عبد الرحمن حسن، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط ٢.
- ٢٩٠- (الكليات): لأبي البقاء الحسيني الكفوي، المطبعة العامرة، ١٢٨٧ هـ.
- ٢٩١- (كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال): تقي الدين بن
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٠٠
- حسام الدين الهندي ت (٩٧٥ هـ) ضبطه و فسر غريبه: بكر حياني، صححه و وضع فهارسه: صفوت السقا، بيروت، ١٩٧٩ م.

٢٩٢- (كتز المعاني شرح حرز الأمانى): للجعبرى، مخطوط.

٢٩٣- (كيف تكتب بحثاً أو رسالة [دراسة منهجية]) للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط ٧، ١٩٧٣ م.

٢٩٤- (اللائى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعه) لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ت (٩١١ هـ) دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٥ هـ.

٢٩٥- (لباب النقول فى أسباب النزول): لجلال الدين السيوطى ت (٩١١ هـ)، دار إحياء العلوم، ط ١، ١٩٧٨ م.

٢٩٦- (اللباب فى تهذيب الأسماء): لعلى بن محمد بن الأثير الجزرى ت (٦٣٠ هـ) مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٧ هـ.

٢٩٧- (لسان العرب): لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ت (٧١١ هـ) دار صادر، بيروت، ١٣٨٨ هـ.

أخرى: قدم له الشيخ عبد الله العلائلى، و رغه يوسف خياط، دار لسان العرب بيروت.

٢٩٨- (لسان الميزان): لأحمد بن على بن حجر العسقلانى، ت

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٠١

(٨٥٢ هـ)، دار الفكر، بيروت.

٢٩٩- (لطائف الإشارات): لعبد الكريم بن هوازن القسطلانى، ت (٤٦٥ هـ) تحقيق: إبراهيم البسيونى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة

للتأليف و النشر، ١٣٧٠ م.

٣٠٠- (لفتة الكبد): لابن الجوزى، المكتب الإسلامى، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥ هـ.

٣٠١- (مباحث فى إعجاز القرآن) للدكتور مصطفى مسلم محمد، دار المنارة، جدة، ط ١، ١٤٠٨ هـ.

٣٠٢- (مباحث فى علوم القرآن): للشيخ مناع خليل القطان، مكتبة المعارف، الرياض ط ٣.

٣٠٣- (مباحث فى علوم القرآن) للدكتور صبحى الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢.

٣٠٤- (المباني فى نظم المعانى): لمؤلف مجهول، ضمن مقدمتان فى علوم القرآن، تحقيق: آرثر جفرى، مكتبة الخانجى، القاهرة.

١٣٩٢ هـ.

٣٠٥- (مجاز القرآن): لأبى عبيدة معمر بن المثنى ت (٢١٠ هـ)، تحقيق و تعليق محمد فؤاد سيزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط

٢، ١٤٠١ هـ.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٠٢

٣٠٦- (المجروحين من المحدثين و الضعفاء و المتروكين): للحافظ محمد بن حبان (٣٥٤ هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زائد، دار

المعرفة.

٣٠٧- (مجلة لواء الإسلام) العدد الأول، مقال للأستاذ عبد الوهاب حمودة.

٣٠٨- (مجلة المنار) المجلد العاشر، الجزء العاشر، شوال (١٣٢٥ هـ) مصر، مقال للأستاذ رفيق العظم، بعنوان: التدوين فى الإسلام.

٣٠٩- (مجلة المنهل): المجلد السابع، ربيع الثانى، ١٣٦٦ هـ، مقال للأستاذ محمد بهجت البيطار، بعنوان: أمهات كتب التفسير القديمة و

الحديثة، ما لها و ما عليها.

٣١٠- (مجلة المورد العراقية) العدد (٧)، المجلد (١٧) عام ١٤٠٥ هـ.

٣١١- (مجمع الزوائد و منبع الفوائد): نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى ت (٨٠٧ هـ)، دار الكتاب، بيروت، لبنان.

٣١٢- (مجملة اللغة): لأبى الحسن أحمد بن فارس ت (٣٩٥ هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة ط ٢، ١٤٠٦ هـ.

٣١٣- (المجموع شرح المهذب): لأبى زكريا محى الدين يحيى بن شرف النووى، ت (٦٧٦ هـ) إدارة الطباعة المنيرية، مصر.

٣١٤- (مجموع الفتاوى): لشيخ الإسلام ابن تيمية ت (٧٢٨ هـ)،

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٠٣

جمع و ترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي، توزيع رئاسة البحوث العلمية و الإفتاء و الدعوة و الإرشاد، الرياض، ط ١، ١٣٩٨ هـ.

٣١٥- (المحبر): لمحمد بن حبيب بن أمية البغدادي ت (٢٤٥ هـ) اعتنت بتصحيحه الدكتور: إيلزة لميتد شيتير، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن، ١٣١٦ هـ.

٣١٦- (المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها):

عثمان بن جنى، تحقيق على النجدي ناصف و آخرون، دار سزكين، ط ٢، ١٤٠٦ هـ.

٣١٧- (المحكم في نقط المصاحف): لأبي عمرو الداني، تحقيق عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٤٠٧ هـ.

٣١٨- (المحلى): لابن حزم على بن أحمد بن سعيد ت (٤٥٦ هـ) تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.

٣١٩- (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع) لأبي عبد الله الحسين بن خالويه، ت (٣٧٠ هـ) عنى بنشره ج. برجستراسر، مكتبة المتنبى، القاهرة.

٣٢٠- (مختصر قيام الليل) لمحمد بن نصر المروزي ت (٢٩٤ هـ):

اختصره أحمد بن علي المقرئ ت (٨٤٥ هـ)، فيصل آباد، باكستان، ١٤٠٢ هـ.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٠٤

٣٢١- (المختصر من كتاب نشر النور و الزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى نهاية القرن الرابع عشر): لعبد الله مرداد أبو

الخير، اختصره محمد سعيد العمودي، و أحمد علي، مطبوعات نادى الطائف الأدبي، ١٣٩٨ هـ.

٣٢٢- (مدخل إلى الدراسات الإسلامية): الدكتور محمد بلتاجي، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٨٢ م.

٣٢٣- (المدخل لدراسة القرآن الكريم): لمحمد محمد أبو شهبه، دار اللواء، الرياض، ط ٣، ١٤٠٧ هـ.

٣٢٤- (مدخل إلى علوم القرآن و التفسير): الدكتور فاروق حمادة، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ط ١، ١٣٩٩ هـ.

٣٢٥- (المدخل إلى علوم القرآن و العلوم الإسلامية): للدكتور محمد أمين فرشوخ، دار الفكر العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٠ م.

٣٢٦- (مدرسة التفسير في الأندلس): لمصطفى إبراهيم المشيني، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ.

٣٢٧- (المدونة الكبرى): للإمام مالك بن أنس، ت (١٧٩ هـ)، دار صادر، بيروت، ط ١.

٣٢٨- (مذكرة الدراسات العليا): للشيخ: مناع خليل القطان.

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٠٥

٣٢٩- (مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان): لعبد الله بن أسعد اليافعي ت (٧٦٨ هـ)، مصورة عن طبعة حيدرآباد، ١٣٣٧ هـ.

٣٣٠- (مراتب النحوين): لأبي الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع، القاهرة، ط ٢، ١٣٩٤ هـ. و نسخة مصورة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٣٣١- (المرشد الوافي في علوم القرآن): للدكتور محمود بسيوني فودة، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٤٠٢ هـ.

٣٣٢- (المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز): لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة ت (٦٦٥ هـ)، تحقيق طيار آلتى قولاج، دار صادر، بيروت، ١٣٩٥ هـ.

٣٣٣- (مروج الذهب و معادن الجواهر): لأبي المحاسن علي بن الحسين المسعودي، ت (٣٤٦ هـ)، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ١٩٦٦ م.

- ۳۳۴- (المستدرک علی الصحیحین): لأبی عبد الله الحاكم النيسابوري، ت (۴۰۵ هـ)، دار الفكر، بيروت، ۱۳۹۸ هـ.
- ۳۳۵- (المسند): للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ت (۲۴۱ هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ۴، ۱۴۰۳ هـ.
- أخرى: تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط ۴.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ۲، ص: ۵۰۶
- ۳۳۶- (المسند): لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ت (۳۰۷ هـ) تحقيق و تخريج حسن سليم أسد، دار المأمون، دمشق، ط ۱، ۱۴۰۴ هـ.
- ۳۳۷- (مسند الإمام أبي بكر الصديق): لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت (۹۱۱ هـ).
- ۳۳۸- (مسند أبي داود الطيالسي): للإمام سليمان بن داود بن الجارود الفارسي ت (۲۰۴ هـ)، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، حيدرآباد، الدكن، ط ۱، ۱۳۲۱ هـ.
- ۳۳۹- (مشكاة المصابيح): لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ت (بعد ۷۳۷ هـ)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ۲، ۱۳۹۹ هـ.
- ۳۴۰- (مشكل الآثار): لأبي جعفر الطحاوي، ت (۳۲۱ هـ)، دار صادر، بيروت، ط ۱، ۱۳۳۳ هـ.
- ۳۴۱- (مصاييح السنة): للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت (۵۱۶ هـ)، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، و محمد سليم سمارة، و جمال حمدي الذهبي، دار المعرفة، بيروت، ط ۱، ۱۴۰۷ هـ.
- ۳۴۲- (المصاحف): لأبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، مؤسسة قرطبة للنشر.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ۲، ص: ۵۰۷
- أخرى: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ۱، ۱۴۰۵ هـ.
- ۳۴۳- (مصادر الشعر الجاهلي و قيمتها التاريخية): لناصر الدين الأسد، القاهرة، ۱۹۵۶ م.
- ۳۴۴- (مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور): لإبراهيم بن عمر البقاعي، ت (۸۸۵ هـ) تحقيق: عبد السميع حسنين، مكتبة المعارف، الرياض، ط ۱، ۱۴۰۸ هـ.
- ۳۴۵- (المصباح المنير) للفيومي - مكتبة لبنان، ۱۹۸۷.
- ۳۴۶- (المصنف): لابن أبي شيبه، تحقيق: عبد الخالق الأفغاني، الدار السلفية، حامد بلنك بومبي، الهند، ط ۲، ۱۳۹۹ هـ.
- ۳۴۷- (المصنف): لعبد الرزاق بن همام الصنعاني ت (۲۱۱ هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ۲، ۱۴۰۳ هـ.
- ۳۴۸- (المطول في شرح التلخيص): للتفتازاني، مكتبة الداوري، قم، إيران، ط ۱، ۱۳۰۹ هـ.
- أخرى: مع حاشية السيد شريف، تصحيح عثمان أفندي زاده، و أحمد رفعت، مطبعة أحمد كامل، ۱۳۳۰ هـ.
- ۳۴۹- (المعارف): لابن قتيبة الدينوري ت (۲۷۶ هـ) تصحيح و تعليق: محمد إسماعيل الصاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ۲، ص: ۵۰۸
- ط ۲، ۱۳۹۰ هـ.
- ۳۵۰- (معالم السنن): لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي ت (۳۸۸ هـ) تصحيح محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية، حلب، ط ۱، ۱۳۵۱ هـ.
- أخرى: تحقيق: الدعاس و السيد، دار الحديث.
- ۳۵۱- (معاني القرآن): لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ت (۲۰۷ هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط ۳، ۱۴۰۳ هـ.

- ٣٥٢- (معاني القرآن و إعرابه): لأبي إسحاق إبراهيم بن الزجاج، شرح و تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
- ٣٥٣- (المعجزة الكبرى القرآن الكريم): للدكتور محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.
- ٣٥٤- (معجم الأدباء): لياقوت الحموي، دار الفكر ط ٣، ١٤١٠ هـ.
- ٣٥٥- (المعجم الأوسط): سليمان بن أحمد الطبراني، ت (٣٦٠ هـ) تحقيق الدكتور محمود الطحان مكتبة المعارف، الرياض ط ١، ١٤٠٧ هـ.
- ٣٥٦- (معجم البلدان): لأبي عبد الله ياقوت الحموي ت علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٠٩ (٦٢٦ هـ) دار صادر، بيروت، ١٤٠٤ هـ.
- ٣٥٧- (معجم الدراسات القرآنية) الدكتورة ابتسام مرهون الصفار، جامعة بغداد، ١٩٨٤ م.
- ٣٥٨- (المعجم في أصحاب أبي علي الصفدي): لابن الأثير، مدريد، ١٨٨٥ م.
- ٣٥٩- (معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة): لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت ط ٥، ١٤٠٥ هـ.
- ٣٦٠- (المعجم الكبير): لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت (٣٦٠ هـ) تحقيق حمدي السلفي، مطبعة الزهراء الحديثة، العراق ط ٢.
- ٣٦١- (معجم مصنفات القرآن الكريم): لعلي شواخ إسحاق، دار الرفاعي، الرياض ط ١، ١٤٠٣ هـ.
- ٣٦٢- (معجم مقاييس اللغة): لأحمد بن فارس بن زكريا ت (٣٩٥ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، إسماعيليان نجفي، إيران، القم.
- ٣٦٣- (معجم المؤلفين الدمشقيين): عمر رضا كحالة، دار الكتب الجديدة.
- ٣٦٤- (المعرب): للجواليقي.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥١٠
- ٣٦٥- (معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار): لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ت (٧٤٨ هـ) حققه و علق عليه بشار عواد معروف، و شعيب الأرنؤوط، و صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت ط ١، ١٤٠٤ هـ.
- ٣٦٦- (المغازي): لمحمد بن عمر الواقدي ت (٢٠٧ هـ) تحقيق مارسون جونس، عالم الكتب بيروت، ط ٣، ١٤٠٤ هـ.
- ٣٦٧- (المغنى عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار): لعبد الرحيم بن الحسين العراقي ت (٨٠٦ هـ) بهامش إحياء علوم الدين للغزالي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
- ٣٦٨- (المغنى في الضعفاء): لمحمد بن أحمد الذهبي ت (٧٤٨ هـ) تحقيق و تعليق نور الدين عتر.
- ٣٦٩- (مفتاح السعادة و مصباح السيادة): لأحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده، مراجعة و تحقيق: كامل كامل البكري، و عبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، مصر القاهرة.
- ٣٧٠- (مفتاح العلوم): ليوسف بن أبي بكر السكاكي، ت (٦٢٦ هـ)، المكتبة العلمية الجديدة، بيروت.
- ٣٧١- (المفردات في غريب القرآن): لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ت (٥٠٢ هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني،
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥١١
- دار المعرفة، بيروت.

- ٣٧٢- (المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم): لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، ت (٦٥٦ هـ) نسخة مصورة بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، رقم ٣٠٢٩ ميكروفيلم.
- ٣٧٣- (المقاصد الحسنة): لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، ت (٩٠٢ هـ)، تحقيق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
- ٣٧٤- (مقدمة في أصول التفسير): لتقى الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ت (٧٢٨ هـ)، تحقيق الدكتور عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، الكويت، ط ٢، ١٣٩٢ هـ.
- ٣٧٥- (مقدمات تفسير الأصفهاني) (أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية): لمحمود بن عبد الرحمن الأصفهاني ت (٧٤٩ هـ) مخطوط، تركيا، استنبول، مكتبة كوبرلي.
- ٣٧٦- (مقدمتان في علوم القرآن) تصحيح آرثر جفري، عبد الله إسماعيل القارئ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٢ هـ.
- ٣٧٧- (المقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد): للإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح، ت (٨٨٤ هـ)، تحقيق و تعليق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤١٠ هـ.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥١٢
- ٣٧٨- (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار): لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
- ٣٧٩- (المكتفي في الوقف و الابتداء): لأبي عمر عثمان بن سعيد الداني، ت (٤٤٤ هـ)، تحقيق يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٧ هـ.
- ٣٨٠- (منادمة الأطلال و مسامرة الخيال): لعبد القادر بدران ت (١٣٤٦ هـ)، دمشق ١٩٦٠ م.
- ٣٨١- (مناقب الإمام الشافعي): لفخر الدين الرازي ت (٦٠٦ هـ) تحقيق أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- ٣٨٢- (مناهل العرفان في علوم القرآن): محمد عبد العزيز الزرقاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣٨٣- (مناهج البحوث و كتابتها): للدكتور يوسف مصطفى القاضي، دار المريخ، الرياض، ١٣٩٩ هـ.
- ٣٨٤- (المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك): أبي الفرج ابن الجوزي ت (٥٩٧ هـ) دار المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن، الهند.
- ٣٨٥- (من الجامع لأحكام القرآن للقرطبي): اختيار و تعليق و تقديم الدكتور محمد أديب الصالح، المكتب الإسلامي، ١٣٩٥ هـ.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥١٣
- ٣٨٦- (منع جواز المجاز في المنزل للتعبد و الإعجاز): لمحمد الأمين بن محمد الشنقيطي، ملحق بالجزء العاشر من تفسير أضواء البيان، للمصنف.
- ٣٨٧- (المنهاج في شعب الإيمان): لأبي عبد الله الحسن بن الحسن الحلیمی ت (٤٠٣ هـ)، مخطوط مصورة عن نسخة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- أخرى: تحقيق حلمي أحمد فودة، دار الفكر، بيروت ط ١، ١٣٩٩ هـ.
- ٣٨٨- (منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم): للدكتور عبد الوهاب فائد، الرئاسة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٣ هـ.
- ٣٨٩- (موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان): للإمام أبي بكر الهيثمي، ت (٨٠٧ هـ)، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية.
- ٣٩٠- (موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية) المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون، للشيخ المولوي محمد علي التهانوي، بيروت، شركة خياط للكتب و النشر.
- ٣٩١- (موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف): لمحمد السعيد بن بسونى زغلول، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ.

- ٣٩٢- (الموضوعات): لأبي الفرج ابن الجوزي ت (٥٥٩٧هـ)، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥١٤
- ٣٩٣- (الموطأ): للإمام مالك بن أنس، رواية يحيى الليثي، شرح و تعليق: أحمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت، ط ١، ١٣٩٠ هـ.
- ٣٩٤- (المهذب فيما وقع بغير لغة العرب من المعرب): لجلال الدين السيوطي ت (٩١١ هـ) تحقيق التهامي الراجحي، صندوق إحياء التراث الإسلامي، الدار البيضاء.
- ٣٩٥- (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت (٧٤٨ هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ٣٩٦- (الناسخ و المنسوخ): لأبي جعفر النحاس، ت (٣٣٨ هـ) تحقيق الدكتور سليمان بن إبراهيم اللاحم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ.
- أخرى: تحقيق محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
- ٣٩٧- (النبأ العظيم): لمحمد بن عبد الله دراز، الكويت، دار القلم، ط ٣، ١٤٠٦ هـ.
- ٣٩٨- (نثر الجمان في شعر من نظمى و إياه الزمان): للدكتور محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٣٩٦ هـ.
- ٣٩٩- (النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة): لأبي المحاسن بن علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥١٥
- تغرى بردى ت (٨٧٤ هـ) دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨ هـ.
- ٤٠٠- (نزهة الخواطر و بهجة المسامع و النواظر): لعبد الحى الحسينى، حيدرآباد.
- ٤٠١- (نزول القرآن على سبعة أحرف) للشيخ مناع خليل قطان، مكتبة وهبة، القاهرة ط ١، ١٤١١ هـ.
- ٤٠٢- (النسخ في القرآن الكريم): للدكتور مصطفى زيد، دار الوفاء، مصر ١٤٠٨.
- ٤٠٣- (نسيم الرياض شرح شفا القاضي عياض): لشهاب الدين الخفاجى المصرى، المطبعة الأزهرية، ط ١، ١٣٢٦ هـ.
- ٤٠٤- (نشر البنود فى مراقى السعود): لعبد الله بن إبراهيم الشنقيطى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
- ٤٠٥- (النشر فى القراءات العشر): لمحمد بن محمد الدمشقى الشهير بابن الجزرى ت (٨٣٣ هـ) تصحيح و مراجعة: على محمد الصباغ، دار الفكر، بيروت.
- ٤٠٦- (نصب الراية فى تخريج أحاديث الهداية) للزليعى.
- ٤٠٧- (نفتح الطيب عن غصن أندلس الرطيب): لمحمد بن عبد الكريم المقرئ ت (١٠٤١ هـ) تحقيق يوسف محمد البقاعى، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥١٦
- أخرى: تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد.
- ٤٠٨- (نكت الانتصار لنقل القرآن): لأبى بكر الباقلانى ت (٤٠٣ هـ) تحقيق الدكتور: محمد زغلول سلام، منشأ المعارف، الإسكندرية.
- ٤٠٩- (نهاية الأرب فى فنون الأدب): لأحمد بن عبد الوهاب النويرى ت (٧٣٣ هـ)، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر.
- ٤١٠- (نهاية البيان): لابن المعافى، مخطوط، مكتبة السليمانية، استنبول.
- ٤١١- (النهاية فى غريب الحديث) لابن الأثير ت (٦٠٦ هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحى، المكتبة الإسلامية.
- ٤١٢- (نوادير الأصول فى معرفة أحاديث الرسول): لمحمد بن على بن الحسن، الحكيم الترمذى ت (٣٢٠ هـ)، بيروت، دار صادر.

- ٤١٣- (نوادير المخطوطات): لرمضان ششن.
- ٤١٤- (نواسخ القرآن): لأبى الفرج بن الجوزى ت (٥٩٧هـ)، تحقيق و دراسة: محمد أشرف على، نشر المجلس العلمى بالجامعة الإسلامية، ط ١، ١٤٠٤هـ.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥١٧
- ٤١٥- (نيل الابتهاج بتطريز الديقاج): لأحمد بابا التنبكتى، على هامش الديقاج المذهب، مطبعة شقرون، مصر، ط ١، ١٣٥١هـ.
- ٤١٦- (هدى السارى مقدمة فتح البارى): لأحمد بن على بن حجر العسقلانى ت (٨٥٢هـ)، تحقيق عبد العزيز بن باز، و محب الدين الخطيب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- ٤١٧- (هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثار المصنفين): لإسماعيل باشا البغدادى ت (١٣٣٩هـ) دار الفكر، ١٤٠٢هـ.
- ٤١٨- (الواحدى و منهجه فى التفسير): لجودة محمد المهدي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٨م.
- ٤١٩- (الوثائق السياسية): لمحمد حميد الله.
- ٤٢٠- (الوسيط بين المقبوض و البسيط): لأبى الحسن على بن الواحدى، تحقيق و تعليق مجموعة من الباحثين، تقديم الدكتور عبد الحى الفرماوى، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١، ١٤١٥هـ.
- ٤٢١- (الوافى بالوفيات): صلاح الدين الصفدى ت (٧٦٤هـ) اعتناء جماعة من العلماء و المستشرقين، الناشر: فرانز شتاينز بفيسان، ١٣٨١هـ.
- ٤٢٢- (وفيات الأعيان و أبناء أبناء الزمان): لأبى العباس أحمد بن محمد بن خلكان ت (٦٨١هـ) تحقيق إحسان عباس، دار صادر.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥١٨
- أخرى: دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م.
- ٤٢٣- (اليونسكو فى تعليم العلوم): نشر المنظمة العالمية يونسكو.
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥١٩

المحتويات

- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٢١
- ١٢- البحر المحيط فى التفسير ٥
- أولاً: التعريف بالمؤلف: ٥
- شيوخه و تلاميذه: ٨
- و من شيوخه: ٩
- مؤلفاته ١٠
- ثانياً: التعريف بالتفسير و المقدمة: ١٢
- ثالثاً: عرض موضوعات المقدمة: ١٦
- رابعاً: منهج أبى حيان فى مقدمته: ٢١
- خامساً: بيان مدى التزام المصنف فى تفسيره بما ذكره فى مقدمته: ٢٢ علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ج ٢ ٥٢١ المحتويات
- ص: ٥١٩
- دسا: مصادره فى المقدمة: ٢٤

- سابعاً: أهم المزايا و أظهر المآخذ: ٢٦
- ١٣- تفسير القرآن العظيم ٢٧
- أولاً: التعريف بالمؤلف: ٢٧
- شيوخه و تلامذته: ٢٩
- مؤلفاته: ٣١
- عقيدة ابن كثير و مكاتبه العلمية: ٣٣
- وفاته: ٣٥
- ثانياً: التعريف بالتفسير و المقدمة: ٣٦
- ثالثاً: عرض موضوعات المقدمة: ٤٣
- رابعاً: منهج ابن كثير في مقدمته: ٤٥
- خامساً: بيان مدى التزام المصنف في تفسيره بما جاء في مقدمته: ٤٦
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٢٢
- سادساً: مصادره في مقدمته: ٤٧
- سابعاً: أهم المزايا، و أظهر المآخذ: ٤٧
- الباب الثالث الموضوعات التي تناولتها مقدمات التفاسير ٤٩
- الموضوع الأول نزول القرآن ٥١
- المسألة الأولى: في اليوم الذي أنزل فيه القرآن ٥١
- المسألة الثانية: في كيفية إنزاله: ٥٢
- المسألة الثالثة: في مدة نزوله، و سنه في ذلك الوقت: ٥٥
- المسألة الرابعة: أو ما نزل من القرآن: ٥٧
- المسألة الخامسة: آخر ما نزل من القرآن: ٦١
- أواخر مخصوصة: ٦٤
- الموضوع الثاني جمع القرآن و ترتيبه ٦٥
- المسألة الأولى: الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه و سلم: ٦٦
- المسألة الثانية: حول جمع ابن مسعود للقرآن: ٦٩
- المسألة الثالثة: المراحل التي مرّ بها جمع القرآن الكريم: ٧٤
- المرحلة الأولى: ٧٤
- المرحلة الثانية: ٧٦
- المرحلة الثالثة: ٨٢
- المسألة الرابعة: أن عثمان بن عفان ٩٠
- المسألة الخامسة: وجه جمع عثمان الناس على مصحف ٩٠
- المسألة السادسة: عدد المصاحف التي أمر عثمان بنسخها: ٩١
- المسألة السابعة: الآيات المفقودة في الجمعين: ٩٢

- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٢٣
- المسألة الثامنة: حول إثبات النص القرآني: ٩٤
- المسألة التاسعة: في التأييد الذي لقيه عثمان -رضي الله عنه- لحرقة المصاحف: ٩٥
- المسألة العاشرة: في حرق المصاحف ٩٧
- المسألة الحادية عشرة: في اختيار زيد بن ثابت -رضي الله عنه- دون غيره من القراء للجمع: ٩٧
- المسألة الثانية عشرة: حول ما ورد من كون علي -رضي الله عنه- هو أول من جمع القرآن: ١٠١
- المسألة الثالثة عشرة: حكم مخالفة مصحف عثمان بالزيادة والنقصان: ١٠٣
- المسألة الأولى: حول ترتيب الآيات: ١١٠
- المسألة الثانية: حول ترتيب النزول: ١١١
- المسألة الثالثة: حول ترتيب السور في المصحف العثماني: ١١٤
- الموضوع الثالث رسم المصحف و نقطه و شكله و وضع الأخماس و الأعشار ١٢٣
- المسألة الأولى: حول رسم المصحف ١٢٣
- المسألة الثانية: حول نقط المصحف و شكله ١٢٧
- المسألة الثالثة: حول الأخماس و الأعشار و فواتح السور و الخواتيم: ١٣١
- وضع الفواتح و الخواتيم للسور ١٣٢
- الموضوع الرابع سور القرآن و آياته و كلماته و حروفه ١٣٤
- المسألة الأولى معنى السورة ١٣٥
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٢٤
- المسألة الثانية معنى الآية ١٣٩
- المسألة الثالثة: عدّ آي القرآن: ١٤٤
- المسألة الرابعة كلمات القرآن ١٤٧
- المسألة الخامسة حروف القرآن ١٥٠
- المسألة السادسة أجزاء القرآن ١٥١
- الموضوع الخامس أسماء القرآن و أسماء سوره ١٥٤
- المسألة الأولى أسماء القرآن الكريم ١٥٤
- المسألة الثانية أسماء سور القرآن ١٦٢
- الموضوع السادس فضائل القرآن و خواصه و آداب تلاوته ١٦٧
- المسألة الأولى: في التنبيه على أحاديث ضعيفة وضعت في الفضائل: ١٦٨
- المسألة الثانية في ذكر شيء من فضائل القرآن ١٧١
- المطلب الأول فضل الاعتصام بكتاب الله ١٧١
- المطلب الثاني في ذكر شيء مما جاء في فضل تعلم القرآن و تعليمه ١٧٥
- المطلب الثالث ذكر شيء مما جاء في فضل حامل القرآن ١٧٨
- المطلب الرابع ذكر شيء مما جاء في فضل بعض سور القرآن ١٨٢

- المسألة الثالثة ما يلزم قارئ القرآن الأخذ به و عدم الإغفال عنه ١٨٤
- المسألة الرابعة آداب القرآن و آداب تاليه ١٩١
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٢٥
- المسألة الخامسة كيفية التلاوة لكتاب الله ١٩٨
- المطلب الأول ١٩٨
- المطلب الثاني ١٩٩
- المطلب الثالث ٢٠١
- المسألة السادسة ذكر شىء من خواص القرآن ٢٠١
- الموضوع السابع المكي و المدني ٢٠٣
- المسألة الأولى: فى تعريف المكي و المدني: ٢٠٣
- المسألة الثانية: فى سمات يعرف بها المكي و المدني: ٢٠٤
- أولاً: سمات السور المكية ٢٠٤
- ثانياً: سمات السور المدنية ٢٠٤
- المسألة الثالثة فى أقسام سور القرآن باعتبار المكي و المدني ٢٠٥
- المسألة الرابعة فى بيان أهمية معرفة المكي و المدني ٢٠٨
- الموضوع الثامن التفسير و التأويل ٢١٠
- الفرق بين التفسير و التأويل ٢١٤
- الموضوع التاسع بيان شرف التفسير و الحاجة إليه ٢١٧
- الموضوع العاشر أوجه التفسير و طرقه و أنواعه ٢٢٢
- المسألة الأولى: أوجه التفسير: ٢٢٣
- الوجه الأول: ما اختص الله تعالى بعلمه: ٢٢٦
- الوجه الثانى: ما يرجع فيه إلى لسان العرب: ٢٢٦
- الوجه الثالث: ما يرجع فيه إلى اجتهاد العلماء: ٢٢٧
- المسألة الثانية: طرق التفسير: ٢٢٧
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٢٦
- أولاً: التفسير بالأثر (الرواية): ٢٢٧
- ثانياً: التفسير بالرأى (الدراية): ٢٣٢
- المسألة الثالثة: أنواع التفسير: ٢٤٨
- الموضوع الحادى عشر العلوم التى يحتاجها المفسر ٢٥٠
- الفن الأول: التفسير: ٢٥٠
- الفن الثانى القراءات ٢٥١
- النوع الأول القراءات المشهورة ٢٥١
- و النوع الثانى: القراءات الشاذة: ٢٥٢

- شروط القراءة الصحيحة ٢٥٢
- اختلاف القراءة ٢٥٣
- الفن الثاني في فرش الحروف: ٢٥٧
- الفن الثالث أصول الفقه ٢٥٧
- الفن الرابع: النسخ: ٢٥٧
- الفن الخامس: الحديث ٢٦٠
- الفن السادس: القصص القرآني ٢٦٠
- الفن السابع: أصول الدين ٢٦٢
- الفن الثامن: علم اللغة ٢٦٢
- الفن التاسع: أحكام القرآن ٢٦٣
- الفن العاشر: علم النحو ٢٦٤
- الفن الحادي عشر: الفصاحة و البلاغة و أدوات البيان ٢٦٦
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٢٧
- الفن الثالث عشر: معرفة الألفاظ التي يقتضى الإيجاز استعمالها في تفسير كتاب الله: ٢٧٦
- الموضوع الثاني عشر مراتب المفسرين ٢٧٨
- الموضوع الثالث عشر الاختلاف بين المفسرين و قواعد الترجيح ٢٩٢
- المسألة الأولى: الاختلاف بين المفسرين ٢٩٢
- المسألة الثانية قواعد الترجيح عند المفسرين ٢٩٩
- الموضوع الرابع عشر الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن ٣١٢
- المسألة الأولى: ٣١٢
- المسألة الثانية: المراد بالأحرف السبعة: ٣٢٠
- القول الأول: أن المراد سبع لغات متفقه المعاني مختلفه الألفاظ ٣٢٠
- القول الثاني: أن الأحرف السبعة هي سبع لغات من لغات العرب نزل عليها القرآن ٣٢٩
- القول الثالث: أن الأحرف السبعة هي سبع لغات لمضر خاصة: ٣٣٥
- القول الرابع: أن المراد بالأحرف السبعة وجوه التغيرات السبعة التي وقع فيه الاختلاف ٣٣٧
- القول الخامس: أن المراد بالأحرف السبعة معاني كتاب الله ٣٤١
- القول السادس: أن المراد خواتيم الآي، فيجعل مكان غفور رحيم: ٣٤٦
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٢٨
- القول السابع: أن المراد بالأحرف السبعة التوسعة و التسهيل، و لم يقصد به الحصر ٣٤٧
- القول الثامن: أن المراد بالأحرف السبعة سبع قراءات ٣٤٩
- الموضوع الخامس عشر الظهر و البطن و الحد و المطلاع ٣٥٦
- الموضوع السادس عشر ما وقع في القرآن بغير لغة العرب ٣٦٢
- القول الأول: عدم وقوع المعرب في القرآن: ٣٦٤

- القول الثاني: وقوع المعزب في القرآن: ٣٦٨
- القول الثالث: وجود كلمات أصولها غير عربية لكن العرب استعملتها وعرّبتها: ٣٦٨
- الموضوع السابع عشر الوقف و الابتداء ٣٧١
- الموضوع الثامن عشر إعجاز القرآن ٣٧٦
- المسألة الأولى: تعريف المعجزة: ٣٧٧
- المسألة الثانية: شروط المعجزة: ٣٧٨
- المسألة الثالثة: معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم: ٣٨٠
- المسألة الرابعة: وجوه إعجاز القرآن الكريم ٣٨١
- المسألة الخامسة: القول بالصرفة و المنع: ٣٩٠
- الخاتمة ٣٩٣
- فهرس الآيات القرآنية ٤٠١
- فهرس الأحاديث و الآثار ٤١٥
- فهرس الأعلام المترجم لهم ٤٣٧
- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، ج ٢، ص: ٥٢٩
- فهرس المصادر و المراجع ٤٥٧
- فهرس المحتويات ٥٢١